إسراء علي
DESIGNBYBOSY
F.b/Samsama sayed .com
2019
نِضَالُ
رواية
الهَوَى

نصال الهوى

الجزء الرابع من سلسلة لعنات العشق والقسوة

للكاتبة إسراء على

إعداد و تعبئة داخليه

مقدمه

"ربما لم يكن عليه التورط..لم يكن يسعى للثأر بل أراد الحُرية وليس الأسر...

كانت حرب هي الطرف الوحيد الرابح بها...

كانت هي المُعادلة المُستحيلة والقلعة ذات الحصون المنيعة ربما بـ النهاية أراد عشقها..."

الفصل الاول

لقاءنا لم يكن صُدفة

بل هي تدابير القدر

وبدايتنا هي القضاء

وأنا مُؤمن بـ القضاء والقدر...

- أوبااااه...

خرجت تلك الكلمة مشدوهة من فِيه هذا المُتلصص وهو يعتدل من إتكاءه عن السيارة نازعًا نظارته الشمسية..ثم بدأ بـ تفحص تلك الفاتنة التي أمامه

تمتطي جوادًا أسود عربي أصيل..صوت صهيله يكاد يخترق أُذنيه..مُهلكة بـ جلستها المُحترفة فوق جوادها..بـ جسدٍ مغوي ذي إنحناءات يتبينها الأعمى..وخُصلات كستنائية تطاير من جديلتها المُدللة كـ صاحبتها

ولما لا وصاحبتها جُلنار الصياد!!!

مسح على وجههِ بـ عُنف ثم هتف بـ إمتعاض وعينيه تكاد تلتهمها حية

- لأ إحنا متفقناش على كدا...

عاد يضع نظارته ثم تقدم بـ خُطىً وئيدة ، مُتمهلة ، تستمتع بـ مُشاهدة تلك الفارسة من العصور القديمة..وعلى شفتيه الرفعيتين ظهرت إبتسامة شقية ، خبيثة وتقدم منها حتى وقف خلفها وهي تهبط عن الجواد ثم صفق بـ يديهِ لتلتفت جُلنار بدهشة

وإلتقى فيروزها بـ عينيهِ والتي أسرته لوقتٍ طويل..طويل وهو يُقسم أن عينيها ما هي إلا حجرين كريمين يشعان بريقًا ناعمًا ، شقي ، وجرئ

تنهد صاحب الثياب المُنمقة ثم أردف وهو يضع يديه بـ جيبي بنطاله

- رائعة يا أنسة جُلنار

- إرتفع حاجبها الرفيع بـ دهشة وتساءلت: حضرتك تعرفني!

- إبتسم بـ إتساع وقال: ومين ميعرفش جُلنار الصياد!!...

حينها إرتفع حاجبيها أكثر وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها تنتظر تفسير دون أن تسأل وإلتقط هو ما تُفكر به ليقول بـ تنمق

- أنا صُهيب..مُعيد فـ كُلية طب

- إبتسمت بـ سُخرية هاتفة: قصدك بتعيد السنة كتير يعني!...

توقعت أن يغضب ، أن يعقد حاجبيه بـ ضيق ، أو أقل تقدير أن يوبخها إلا أنه خالف كل توقعاتها وهو يضحك ضحكات رجولية صارخة..ثم أردف وهو يحك ذقنه

- ولو أنه ألش رخيص بس من جُلنار الصياد غير

- نفخت بـ نفاذ صبر وقالت: أنا مش فاضية لـ لعب العيال دا..يا تقول أنت مين يا تتفضل بدل أما تشوف جُلنار الصياد تقدر تعمل إيه...

رفع يداه بـ إستسلام زائف ثم قال بسماجة وهو ينزع نظارته فـ تظهر عينيه الآسر

- لأ وعلى إيه..أنا مش مستغني عن عمري...

إرتفع حاجبيها بـ غضب وظهر توهج عجيب بـ فيروزها ثم هتفت بـ صوتٍ لا ينتمي إلى ملامحها الرقيقة

- أنت عبيط!..ولا حابب تستعبط ولا شُغلك إيه بالظبط؟!...

عاد يرتدي نظارته فـ تعجبت لما نزعها ليرتديها بـ اللحظة التي تتبعها..ثم قال وهو يستدير عنها

- هتعرفي بعدين..الجايات أكتر...

ما كاد يرحل حتى سمع صوتها من خلفهِ يهدر بـ عُنف وتحذير

- متبقاش تُبص كتير على حاجة مش بتاعك..عشان صدقني عينيك هتوحشك...

إفترت شفتاه عن إبتسامة غريبة قبل أن يستدير إليها ويهتف بـ وعدٍ لم يكن بـ الحُسبان

- بكرة الحاجة دي تبقى بتاعتي...

إتسعت عيناها لوقاحته وكادت أن ترد ولكن شقيقتها الصُغرى جويرية قد ظهرت من خلفها تردف بـ شقاوة

- جوجو..يلا نمشي بابتي إتصل ومستنينا..

نظرت إليها جُلنار بـ طرف عينيها ثم عادت إلى الذي أمامها ونظراته تتمعن بـ جويرية التي لم تتخطَ حاجز السادسة عشر بعد..لتقول هي بـ برود تجيده بنات الصياد

- متخليش العزة تاخدك يا أمور...

ثم إلتفتت إلى شقيقتها وجذبتها خلفها قائلة بـ غمغمة مُمتعضة

- قليل الأدب..بس إيه يخربيته أمور زي ما قولت..شكلي هـ أُعجب بيه

- ضربت جويرية جبهتها وقالت بـ يأس: يا بنتي نفسي أشوفك مش مُعجبة بـ شاب

- هششش..واللي زيك هيفهم منين!...

تأففت جويرية ثم قالت وهي تجلس خارج غُرفة التبديل

- طب خلصي عشان السواق واقف برة...

أومأت بـ فتور ثم دلفت لـ تُبدل ثيابها

وعلى الجانب الآخر

كان صُهيب يقف بـ إبتسامة يُحدق بـ إبتعادهما عنه..تبًا لما عليها أن تكون بـ تلك الفتنة والجمال المُهلك..عيناه أسفل نظارته القاتمة أتاحت له الفُرصة أن يتأمل بشرتها البيضاء ،

الصافية..عيناها الرائعتين كـ الأحجار الكريمة بل هما أحجار كريمة

قدها على الرغم من نحولهِ..إلا أنه يتمتع بـ إمتلاء مغوي..زفر بـ حرارة ثم إستدار راحلًا

****

وبـ السيارة كانت جويرية تجلس جوار جُلنار الشاردة..لم تنسَ مُقابلتها الصغيرة مع إبن خالتها "العابث" كـ والدهِ تمامًا..زفرت بـ قنوط فـ سمعتها شقيقتها لتتساءل

- مالك يا جوجي!

- غمغمت جويرية بـ إقتضاب: مفيش...

إبتسمت جُلنار بـ خُبث وهي تتهكن سر ضيق جويرية..تلك العاشقة الصغيرة "للعابث" حمزة صابر..غيرتها التي أورثتها چينات جاسر الصياد تسري كاملةً بـ عروقها..وذلك الأحمق يعلم

ويلعب على ذلك الوتر..جويرية مجنونة وهو يعلم أنه لن يستطيع إثبات عشقها إلا بتلك الطُرق

إستدارت تسألها وهي تعلم أن جويرية ستنفجر ما أن تسألها جُلنار

- إحكيلِ عمل إيه الحزين...

وكم كانت مُحقة حينما إنفجرت جويرية تقصُ عليها ما كان مُنذ ساعتين

"عودة إلى وقتٍ سابق"

تركض بـ إنطلاق صغيرة عاشقة لذلك الذي يحفظ تفاصيلها عن ظهر قلب تحمل بـ يدها كوب القهوة المُميز..كما يعشقه..قهوة يونانية قليلة السُكر ذات الرائحة النفاذة..تشتمتها بـ هيام..لتضحك بـ شفتيها الوردتين ، المُنتفختين بـ إثارة كما بنات عائلة الصياد تمامًا

ولكن ضحكتها تم وأدها عندما أبصرته يرتدي ثيابه الخاصة بـ رياضة التنس و حوله العديد من الفتيات يلتفن حوله وضحكاتهم الرقيعة تصم أُذنيها وذلك الوقح يتضاحك بـ خُبث بل ويتلمس كفها الموضوع على كتفهِ

إشتعلت فيروزها المائل إلى الأزرق وإنتفخت وجنتيها المُمتلئتين بـ غضب يُهدد بـ حرق الأخضر واليابس لتتقدم منهم بـ خطوات غاضبة بل وتكاد تُحطم الأرض أسفلها

حتى وصلت وليتها لم تصل فـ چينات جاسر الصياد توطنت كاملةً بـ آخر العنقود وهي تهدر بـ سوقية قلما تلجأ إليها بـ تلك المواقف

- جرى إيه يا حيلة أُمك أنتِ وهي..ما كل واحدة تشوف هتغور فين...

شهقات علت المكان والفتيات تستمعن إلى تلك النبرة والألفاظ الغريبة على سمعهن الراقي..ولكن الصغيرة لم تهتم ولم تلتفت إلى يد حمزة التي تجذبها بـ تحذير ثم أردفت بـ حدة لا تليق إلا بها

- يلا يا كوكو أنتِ وهي من هنا...

نظرت إليها الفتيات شزرًا ثم رحلن..ليُديرها إليه حمزة هادرًا

- إيه اللي عملتيه دا يا مجنونة!!...

نظرت إليه بـ زمردها المُشتعل وبـ لا أي مُقدمات سكبت القهوة الساخنة فوق ثيابه لتتسع عينيه بـ صدمة لا ألم ثم صرخت بـ إنفعال زاد إشتعال عينيها

- بعمل اللي يستحقه واحد زيك يا بتاع التلات ورقات..لأ تلاتة إيه!..يا بتاع العشر ورقات...

ثم دفعته بـ قوة لا تعلم من أين أتت بها ورحلت بـ خطوات أشبه بـ الركض جعلت خُصلاتها السوداء كـ سواد الليل اللامع يتراقص خلفها

بينما إرتسمت إبتسامة شقية كـ ملامحه وهو يضع يديه بـ جيبي بنطاله يُتابع رحيلها العاصف كـ عينيها..هذه هي جويرية..بحر هائج من المشاعر ومُحيط عميق من الإنفعالات..لا تأبى المُشاركة فيما لا تملكه..وهى لم تُخبره أنها تُحبه وهو يُريدها صريحة كـ غيرتها الغير مُسيطر عليها

"عودة إلى الوقت الحالي"

عقدت ذراعيها أمام صدرها بـ غضب ثم أردفت بـ صوتٍ مكتوم

- شوفتي حمزة يا جُلنار!..شوفتي تصرفاته اللي هتجنني؟!

- ضحكت جُلنار بـ قوة وقالت: يا بت هو بس حابب يشوف غيرتك..ما أنتِ عارفة حمزة زي عمو صابر..بس الأتنين مخلصين فـ حبهم...

إبتسمت جويرية بـ سخرية ولم ترد بل فضلت الصمت حتى يصلا إلى القصر بـ المنيا

****

- بس بقى يا جاسر الله...

هتفت بها روجيدا بـ إبتسامة وهى تضربه على منكبه..فـ ضحك جاسر وهو يُشاكسها بـ شقاوة لم تنجح السنوات بـ دحضها..رغم سنواته التي تخطت الأربعين بـ عدة سنوات حتى شارفت..ولكن هل تكبر روح الوقاحة التي بداخله؟!

جذبها إليه من خصرها ثم همس بـ عبث لم يقل بل يزداد وهو يتحسس مكان سحّاب الثوب

- أبس إيه!..أنتِ وحشاني يافروالة

- حركت رأسها بـ يأس ثم قالت بـ إبتسامة: يا راجل!..مش كبرنا بقى...

إنحنى يُقبل عُنقها بـ شغف ثم أردف بـ تذمر

- مش كل مرة البؤين دول..وأنتِ عارفة نهايتها بتكون إيه...

تمايلت بـ دلالٍ ثم تساءلت وهي تتلاعب بـ أزرار قميصه الأسود المُلتصق بـ عضلات جسده التي لم يضمرها العمر

- نهايتها إيه!

- أجاب جاسر بـ وقاحة: لأ العملي دا ليه طعم خاص كدا..وبيفهم أكتر...

ضحكت روجيدا بـ قوة بـ ملامح تزداد صغرًا لا يظهر عليها عُمرها المُتقدم..بل إزدادت حلاوة و جمال فاتن يفتنه كُلما عشقها أكثر..بل لا يعتقد أن هُناك مرحلة تصف ما يشعر به

نحوها..روجيدا تخللته وتخللت روحه حتى أصحبت تشغل حيز كبيرمنه قد هو نفسه لا يشغله

جذبها أكثر إليه ثم مال إلى شفتيها الشهيتين يُقبلهما بـ عُمق ولكنها إبتعدت قائلة بـ مقاومة زائفة

- جاسر!..هتتأخر على الشركة

- زمجر جاسر بـ غضب: يا شيخة تولع الشركة وصاحبها...

ولم يدع لها مجالًا أكثر ليُقرر إنهاء حديث يعلم أنه لن يكتمل إذا ترك لها المجال

وبعد عدة ساعات

كانت تتوسد صدره وتبتسم بـ دلال..جاسر لا يجعلها تشك بـ أنوثتها كلما تقدمت بها السنين..بل يؤكد لها أن الأنوثة والدلال لم تُخلق إلا لها

ضمها إليه أكثر مُقبلًا ثغرها عدة قُبلات خفيفة لتقول بـ ضحكات خالصة

- إتأخرت عن الشركة

- تلاعب بـ حاجبيهِ بـ عبث وقال: شركة إيه بس!..الشركة دي فيها إنجازات أعظم من المشاريع..فاكرة يا روجيدا!...

عضت على شِفاها بـ خجل لا تزال تتمسك بهِ وهي تتذكر "إنجازات" جاسر الصياد بـ شركته..لتدفن وجهها بـ عنقهِ وقد أصابها الخجل أكثر ثم أردفت

- مش ناوي تبطل وقاحة بقى وتحترم سنك!

- ضحك بـ قوة وقال: وقاحة! وأبطلها!!..عجيب أمرك يا فروالة أنتِ...

تأففت بـ ضيق تُداري بهِ خجلها وكادت أن تنهض إلا أن يده التي حول خصرها منعتها فـ نظرت إليه تسأله بـ عقدة حاجب

- عاوز إيه!

- غمزها بوقاحة قائلًا: عاوزك أنت يا مربىّ فراولة يا طعم...

ضحكت روجيدا وهي تُحرك رأسها بـ يأس ثم إرتفعت تُقبل ذقنه ليُمسك يدها بغتة ويُديرها فجأة لتُصبح أسفله

إتسعت عينا روجيدا بـ فزع ثم قالت بـ تلعثم

- جاسر!..مينفعش كدا الولاد يوصلوا

- سيبك منهم..خلينا فـ المُهم دلوقتي...

أغمضت روجيدا عيناها بـ قوة غيرِ قادرة على كبح ضحكاتها ليدنو إليها هو وكاد أن يُقبله ولكن صوت جُلنار تصاعد تزامنًا مع صوت طرقاتها

- يا بابتي..إحنا وصلنا

- صر جاسر على أسنانه وهمس: ما أنتوا ولاد *** هقول إيه...

ضحكت روجيدا ثم دفعته لتنهض قائلة وهى تلتقط ثيابها

- قوم إلبس عشان ولادك ممكن يدخلوا...

زفر بـ غضب ثم نهض عن الفراش وإرتدى ثيابه مُتمتمًا بـ غيظ

- كان نفسي أتبرى منكوا والله وأخلف غيركوا...

ثم نظر إلى روجيدا قائلًا بـ إمتعاض

- ولو إنها سُلالة ملعونة أنا عارف...

لم تقدر على كبح ضحكاتها أكثر فـ إنطلقت ضاحكة حتى أدمعت عيناها..ليقترب منها جاسر مُحاوطًا خصرها ثم أردف بـ خُبث وقد ذهب غضبه أدراج الرياح

- بس أحلى حاجة إنك أنتِ اللي بتدفعي الضريبة...

****

وصل إلى اليخت المنشود وحمد الله أنه لحق به قبل إنطلاقه ليقول الآخر المُنتظره

- جيت فـ وقتك...

أومأ ثم صعد وما كاد أن يضع قدمه..حتى تحرك اليخت وشق طريقه بـ بحر الغردقة..تلك المدينة الساحرة بـ مصر المُطلة على البحر الأحمر وتتميز بـ كثرة توافد السُياح إليها

تقدم بـ بُطء يبحث عن صديقه ولكنه لم يجده..فـ إلتفت إلى الخلف وسأل من إستقبله

- أومال يزن فين!

- أجاب الآخر: راح الرحلة اللي قبل دي وإحنا رايحين ليهم أهو...

أومأ بـ رأسهِ بـ فتور ثم وضع نظارته الشمسية على عينيه مُتكئ إلى الحاجز الحديدي يُحدق بـ المياه أمامه

وصل اليخت إلى نُقطة إلتقاء اليخت الآخر والذي كان لا يقل صخبًا عن ذلك..وبـ رشاقة قفز إلى اليخت المُقابل ونظرات الأجنبيات تكاد تلتهمه حي

وأخذ يبحث مُتجنبًا نظرات الفتيات حتى وجده بـ المياه حيثُ موطنه الأصلي ولكن الصورة الغير مألوفة أن يكون مُحاطًا بكل تلك السائحات..يكاد يستمع إلى أحاديثن الجريئة والآخر يضحك بـ جنون..محاوطًا خصر إحداهن و يتغزل بـ الأُخرى

تأفف بـ ضيق ثم ناداه بـ صوتٍ جهوري يليق بـ طبيعة وظيفته الخشنة

- يا عم كازانوڤا!!...

نظر ذو العينين الزرقاوين بـ لونٍ أقرب للسماء وقت الظهيرة ساطعة بـ قوة وحارقة بـ ألم..وعلى شفتيهِ إبتسامة عابثة يرمق صديقه بـ نظرات لا تقل عبثًا عن إبتسامته ثم أردف

- مين بينادي!

- أشار إليه ليصعد: إطلع يا خِطر..إطلع...

تمتم بـ إعتذارات للحسناوات ثم تبعها عدة أوامر صارمة ألا يبتعدن عن تلك المنطقة الآمنة ليصعد بعدها إلى اليخت

جذب المنشفة الموضوعى فوق المقعد ليُجفف جزعه العار ثم توجه إلى قميصهِ الأبيض يرتديه بـ إهمال دون أن يهتم بـ إغلاق أزراره

ثم وضع نظارته الشمسية وجلس مُقابل صديقه مُتساءلًا بـ إبتسامتهِ المعهودة

- خير يا صاحبي!..جاي من القاهرة للغردقة ليه!...

أخرج صديقه عُلبة التبغ ثم أخرج لُفافة ليُدخنها رادفًا بعدها بـ هدوء

- مفيش..أنت عارفة حُكم الشُغل

- مش فاهم..عندك مُهمة هنا يعني!

- لأ بس أخدت أجازة...

أومأ بـ تفهم ثم جذب زُجاجة مياه غازية يتجرع منها على مهل ليتساءل بعدها

- عملت إيه فـ موضوعك!!

- مط شفتيه بـ برود: ولا أي حاجة...

تجرع القليل ثم تساءل وهو يتفقد الأمور من حولهِ

- يعني إيه مش فاهم؟!..مش هي بتحبك؟

- نفث الدُخان وقال: وبتموت فيا..بس خايفة من أبوها

- ماله أبوها؟!

- هدر صديقه بـ عصبية: بتقولك مش هيوافق وهي لسه صغيرة وهتخاف تفاتحه فـ موضوعنا...

إبتسم بـ سُخرية ثم قال بـ نبرةٍ مُتشددة

- وهو أنت بتحبها يا شهاب ولا أهي أي واحدة والسلام!

- أظلمت عيني شهاب بـ غضب ثم هدر: ومن أمتى بهتم بـ الحُب!..ما أنت عارف أنا بفكر فـ إيه يا يزن؟!...

خرجت من بين شفتي يزن إبتسامة هازئة ثم أردف بعدما تجرع القليل من الزُجاجة التي بـ يدهِ

- ما المُشكلة إني عارف أنت بتفكر فـ إيه...

زفر شهاب بـ ضيق ثم أشاح بـ وجههِ بعيدًا عن نظرات يزن التي تكاد تخترقه بـ تعاطف..يعلم كم عانى صديقه مُنذ الصغر ويعلم كيف يُفكر وهذا ما يُقلقه فـ غالبًا هذا ما يُوقعه بـ المصائب

تنهد وكاد أن يُكلمه ولكن صوت أنثوي ذو بحة رفيعة مُثيرة للغضب صدحت من خلفهم تُنادي يزن بـ حروف عربية مُتكسرة

- يزن..هل نبدأ الجولة الثانية؟

- أجابها يزن دون أن ينهض: هُناك غوصًا آخر...

إقتربت منه بـ ثيابها التي لا ترتديها ثم قالت وهي تتعلق بـ عُنقهِ بعدما جلست فوق ساقيهِ

- ولكنك تعلم..أنني أعشق جولتك أنت

- إبتسم يزن بـ عبث وقال: تعشقين؟!

- عضت على شِفاها بإغراء ثم قالت: نعشق..أقصد أننا نعشق...

ضحك يزن ثم أنهضها لينهض هو لينزع عنه قميصه فـ ظهرت عضلات صدره ومعدته المصقولة أكثر تبعها نظارته..تحرك معها وقبل أن يبتعد إستدار إلى شهاب وقال بـ جدية

- كلامنا مخلصش هنا..لسه هنكمل...

أشار إليه شهاب بـ إهمال ثم جلس مكان صديقه وأكمل لُفافة التبغ دون إكتراث لما سيتحدث به صديقه

****

ضغط المكابح بـ قوة بعدما وصل إلى خط النهاية مُعلنًا عن إنتهاء السباق بـ ربحهِ كـ العادة..ليترجل بعدها من السيارة مُهللًا يجتمع حوله الجميع يهللون هم أيضًا

إقترب منه خصمه ثم صافحه ولكنه جذبه على حين غُرة وهمس بـ إمتعاض وغضب

- مخلصناش هنا يا ابن الصياد...

إبتعد عنه ثم نظر إليه بـ عينيه الغريبة بـ إبتسامة باردة ولكن بها من القسوة والغضب ما يُذيب العظام..وعلى الرغم من ذلك خرجت نبرته هادئة

- خليك على وعدك...

ثم إستدارتاركًا إياه يضرب السيارة بـ عُنف ليصعد سيارته يجر أذيال الخيبة معه فـ قد خسر الرهان وخسر معه أموالًا طائلة وعلى الناحية الأُخرى

إقترب العابث من جواد يربت على كتفهِ رادفًا بـ فخر

- والله كُنت عارف إن جواد الصياد هو اللي هيعملها...

أخرج جواد ورقةً ما من جيب بنطاله ثم أعطاها للأخير وهو يردف بـ تحذير

- حمزة!..بطل لعب العيال دا..مش كل مرة هنقدر نرجع الفلوس دي بـ سباق...

ضحك حمزة بـ شقاوة ورثها عن والدهِ ثم نظر إلى المُحيط من حولهِ بـ إبتسامة شقية وقال

- بس حلو الجو دا..بفكر أشترك...

صفف جواد خُصلاته البُنية ثم عاد يصعد سيارته يتبعه حمزة ليقول بـ هدوء

- لأ..المجال دا خطر زي ما أنت شايف..وبعدين أنت هتدخل فيه!..وعم صابر بيجيبك من كل قسم شوية!

- تأفف حمزة بـ ضيق وقال: الله هما اللي مبيعرفوش يسوقوا

- إبتسم جواد بـ سُخرية قائلًا: والكُشك اللي كان على الرصيف طيرته دا برضو مبيعرفش يسوق!

- هتف الآخر مُدافعًا: هو اللي مكانه غلط

- ضحك جواد وقال بـ دهشة: لا والنبي!!...

مط حمزة شفتيه بـ إنزعاج ثم قال وهو ينظر من نافذتهِ

- هنروح نجيب جويرية ولا إيه!

- أجاب جواد دون النظر إليه: لأ..راحت لُجلنار النادي و روحوا مع بعض

إبتسم حمزة دون أن يلحظه ذلك الجالس جواره

جويرية!

تلك الطفلة البالغة التي تُثير حنقه وأيضًا تخطف قلبه مُنذ أن أتت إلى هذا العالم..ف هي تربت على يده رغم أن فارق السن ليس بكبير..ولكنها كانت بـ مثابة إبنته وليست شقيقته الصُغرى

هو من رآها تنضج أمام عينيه..هو من أخذ بـ يدها أول يوم دراسي لها بل وإنتظرها أمام المدرسة حتى لا تخاف مُتجاهلًا دراسته

معالم أنوثتها تكونت أمام ناظريه ف فتنته بـ جمالها الخلاب وجموحها الذي لا يروضه إلا هو وكأنها تُعطيه الدفة ليتحكم بـ كُل ما يخصها وكم يشعره ذلك بـ التملك

تذكر لقاءهم مُنذ ساعات والذي إتسم بـ العنفوان..الحمقاء تغار ولكنها تأبى الإعتراف بما تشعر به

نظر إلى قميصهِ المُلطخ بـ القهوة التي لم يتنعم بها وقد أخفى تلك البُقع بـ سُترة سوداء..عادت إبتسامته تتسع أكثر وهو يُقرر

مُصالحتها بـ أكثر الطُرق بساطة فجويرية مُختلفة ، غيرُ مُتكلفة..عنيدة رُبما ولكن يسهل مُصالحتها

فاق على صوت جواد وهو يقول

- هنروح الشركة نخلص كام حاجة ونرجع ع المنيا

- تمام يا سيدي...

****

أغلق باب سيارته ثم صعد إلى شقتهِ بـ بناية حديثة بـ وسط القاهرة..يحمل سُترته فوق كتفه وهو يُفكر بـ تلك الجنية التي رآها مُنذ قليل

لقد سمع أن صبايا عائلة الصياد تحمل من الفتنة ما يغوي قديس ولكن جُلنار!!!..فاقت توقعاته بـ شدة..لم يكن يتصور أنها بـ تلك الدرجة اللاذعة من الجمال..شُعلة مُتقدة من الجماح ولكنه يتخفى خلف قناع البرود

تنهد بـ تعب لم يكن عليه التورط..لم يكن عليه أن تذل قدمه بـ وحل لم يردهُ أبدًا..لطالما أراد التحرر من قيود الماضي مُقررًا عدم الإلتفات إلى الخلف كما نبهته والدته

والدته التي قصت عليه حكايات الثأر التي لم تجلب سوى الدمار والتشتت..فـ العائلة ذات الأصول العريقة قد تشتت ولم يبقَ سواه وأخواته الذين أبعدهم تمامًا عن متناول عمه ليبقى هو وحده بـ الساحة يُقرر جيدًا ماذا سيفعل

خرج من المصعد ثم توجه إلى شقتهِ ليفتحها ثم دلف..قذف المفاتيح بـ إهمال ثم إستدار ليدلف إلى غُرفتهِ

وما كاد أن يتحرك حتى وجد ظل إمرأة ينظر من النافذة بـ إريحية مُبتسمة بـ ثغرها المطلي بـ أحمر شفاه قاتم اللون

صر على أسنانه ثم تقدم منها مُتساءلًا بـ غضب جعل عروق نحره تنبض بـ عنفوان

- أنتِ بتعملي إيه هنا!...

إتسعت إبتسامتها ثم إستدارت إليه على مهل لتعقد ذراعيها أمام صدرها تُحدق بـ عينيهِ البُنيتين بـ عبث قبل أن تقول بـ خُبث

- مش بينا إتفاق

- كور قبضته ثم قال بـ هسيس: إتفاقي مكنش معاكِ

- ردت بـ براءة: بس أنا واللي إتفقت معاه واحد...

أغمض عيناه يُخفي غضبه الذي كاد أن يُطيح بها ثم هدر بـ جمود

- لمي ليلتك وأمشي من هنا

- الله هو اللي بعتني أقولك كلمتين...

زفر بـ نفاذ صبر ثم قرر تجاهلها وجلس فوق المقعد مُغلقًا عينيه ولكن سُرعان ما إنفتحتا بـ قوة وهو يشعر بـ يديها تُدلك كتفيه ثم همسة من بين شفتيها بـ صوتٍ مبحوح

- بعملك مساچ يخفف عليك التعب...

نفض يدها مُبتعدًا ثم هدر بـ غضب وهو يُمسك مرفقها بـ قوة

- إنطقي عاوزة إيه وأمشي بدل أما أدفنك مكانك!...

تأففت بـ ضيق مُتجاهلة ألم يدها ثم أردفت بـ فتور

- عمك طالب منك إنك تنسى جُلنار وتركز على بنته التانية

- عقد حاجبيهِ وتساءل: بنته مين؟!...

تملصت من يدهِ ثم إقتربت تهمس بـ أُذنهِ بـ فحيح

- چيلان...

إنتفضت مُتراجعًا ثم قال وكل عضلة بـ جسدهِ تتشنج بـ غضب

- يعني إيه؟!

- جذبت حقيبتها ثم قالت وهي ترحل: هقولك فـ الوقت المُناسب...

قالتها ورحلت..ليضرب صُهيب المقعد بـ قدمهِ فـ سقط أرضًا..رأس الأفعى تلك هي من تُسيره..تلك الحقيرة التي لا يعلم من أين ظهرت ولمَ..ولم يأتي من وراءها إلا الخراب

تنهد صُهيب ثم جلس فوق الأريكة واضعًا يده فوق عينيه ليهتف بعدها بـ تعب

- مش ناويين يرحموني بقى..مش ناويين ينسوا الماضي ويسيبوني أنسى!!!...

الفصل الثاني

حزين من لم تمر بيارق الحب في شوارع حبهِ...

همت بـ الرد عليه ولكنه لم يدع لها المجال ليقول بـ لهجة صارمة

- أسمعي ياچيلان..لما تكوني أد إنك تواجهي أبوكِ كلميني..غير كدا بلاش نفس الأسطوانة...

أغمضت عيناها ذات اللونين الغريبين ثم قالت بـ صوتها الرقيق ذو بحة أنثوية صارخة

- يا شهاب أنت ليه مش عاوز تفهم إني مقدرش أقول كدا لبابا..بلس إن جُلنار الأكبر مني لسه مش إتجوزت إزاي أتجوز أنا قبلها!...

تأفف شهاب بـ نفاذ صبر لتبتسم العاشقة بـ هيام ثم قالت في محاولة لتلطيف الأجواء

- بس أوعدك هحاول أكلمه

- رد عليها بـ ملل: أنتِ حُرة

- طب هنتقابل بكرة؟!

- وضع يده خلف رأسهِ وقال: أنا مش فـ المنيا الأيام دي..سافرت لصاحبي الغردقة

- لوت شفتيها المُمتلئتين بـ إغراء وقالت بعبوس: أوكيه..براحتك يا شهاب..سلام...

ثم أغلقت الهاتف بـ وجههِ..لتنطلق من بين شفتيه سبه وقذف الهاتف بـ غضب

بـ ذلك الوقت خرج يزن من المرحاض يُجفف خُصلاته الداكنة ثم إقترب من صديقهِ وتساءل

- مال وشك قلب كدا ليه!

- رد شهاب بـ إقتضاب: مفيش...

مط يزن شفتيه بـ لا مُبالاة وتوجه ناحية خزانة ثيابه لينتقي منها ثياب تليق بحفل الليلة ليردف دون أن ينظر إليه

- مش هتيجي الحفلة!

- رد عليه بـ إمتعاض: مليش فجو النسوان بتوعك دول...

ضحك يزن بـ قوة ثم إستدار وهو يُمسك بنطال أسود ليقول بـ خُبث

- يا عم دي حتت من اللي هي...

و رفع يده يُعبر عن أجسادهن بـ إبتسامة لعوب ليُكمل بعدها

- صواريخ يابني

- أدار شهاب وجهه وقال: إعقل يا يزن..إعقل وبلاش الطريق اللي ماشي فيه دا...

إرتدى يزن قميصه الأبيض وترك أول ثلاثة أزرار مفتوحة ثم قال وهو يُمشط خُصلاته

- وماله الطريق يا شهاب!..أنا مبغضبش ربنا ولا ماشي ف طريق حرام..أنا بيسر شُغلي مش أكتر...

أشاح شهاب بـ يدهِ ثم قال بـ فتور وهو يعتدل مُخرجًا لُفافة تبغ

- عارف إني مش هاخد منك لا حق ولا باطل..شوف أنت هتروح فين...

سحب يزن مفاتيحه وحافظة النقود يليها هاتفه ثم إبتسم بـ سُخرية كِلاهما يسيران بـ طريق نهايته غيرُ محمود عواقبه

توجه ناحية الباب وقبل أن يخرج هتف بـ جمود

- الرك على اللي عارف إن طريقه كله خراب ومُصمم يمشي فيه...

إكفهر وجه شهاب ولكنه لم يرد بل ظل جامدًا..يعي تمامًا أنه لا يحب چيلان ولا ينوي أن يقع بـ فخ الحُب ف حياتهِ الصعبة لا تتحمل تلك الرفاهيات

****

بـ المساء

أجتمع الجميع حول مائدة الطعام لتناول العشاء

جاسر يجلس بـ هيبتهِ على رأس الطاولة وجواره روجيدًا تحتل المقعد الذي تركته والدته فارغ ورحلت إلى رب كريم..حوله أولاده من أكبرهم حتى أصغرهم

وضعت الخادمة الأطباق ثم رحلت ليوجه جاسر حديثه إلى جواد الجالس على يمينهِ

- عملت إيه فـ الشركة النهاردة!

- رد جواد بـ جدية: متقلقش يا بوس..الدنيا مشت زي السكينة فـ الحلاوة...

نظر إليه جاشر شزرًا فـ ملامحهِ الجدية لا تتلائم مع فحوى حديثه أبدًا..ليُكمل جواد حديثه بـ خُبث وهو يغمز أبيه عبثًا

- متقلقش ركز أنت فـ شُغل البيت..أصله صعب أوي

- هدر جاسر بـ حدة: جرى إيه يالا ما تحترم نفسك كدا...

ضحك جواد لتتولى دفة الحديث جُلنار قائلة بـ خُبث صيادي أصيل

- أمتى يكون الواحد فراولة حدا!...

أخفضت روجيدا وجهها أرضًا إحراجًا وخجل أما جاسر فـ قد إحتقن وجهه كثيرًا ثم قال بـ تهكم

- يازين ما خلفت يا جاسر...

تصاعدت ضحكات أولاده حتى چيلان الهادئة فـ أردف جاسر بـ إمتعاض

- معندكيش حاجة عاوزة تقوليها يا ست أنتِ كمان!

- أجابت چيلان ما بين ضحكاتها: لأ كفاية عليك جواد وجُلنارقاموا بالواجب...

زفر بـ غيظ مُستغفرًا ثم إلتقط ملعقته وقال آمرًا

- كلوا..كلوا وإخلصوا وإرحموني من طلتكوا...

ضحكت جُلنار بـ صخب لتنهرها روجيدا بـ صرامة لا يُغادرها الخجل

- بس يا بنت عيب

- رد جواد نيابةً عنها: عيب بقى إيه؟..شكلكوا بقى فانلة خالص...

حرك جاسر رأسه بـ يأس ليمسح شفتيه بـ محرمةٍ بيضاء ثم هتف وهو ينهض ساحبًا روجيدا الغارقة بـ صدمتها

- طب إبقى روح شوفلك مكان تنام فيه يا قلب أبوك...

إنفجرت الفتيات بـ الضحك بينما حملق جواد بـ صدمة ليُكمل جاسر حديثه وهو يتحرك بـ خيلاء

- وإبقى إسحب وراك قوم يأجوج ومأجوج...

وعم الصمت عدا صوت خطوات جاسر الراحلة بـ برود صقيعي..بينما الباقون صامتون لا يستعِبون ما تفوه به والدهم..ويجب عليهم التنفيذ

****

بعد عدة ساعات

بـ ذلك البيت الذي عهد إجتماعهم مُنذ الصبا..وبـ داخل المنزل الزُجاجي الذي صنعه جاسر .. يلتفون حول مائدة أرضية وُضع عليها مُختلف أنواع التسالي والألعاب الورقية..وصوت ضحكاتهم يشق عنان السماء ويكسر الصمت المُحيط

ليقول حمزةً من بين ضحكاتهِ وهو يرمق أبناء خالتهِ بـ تسلية

- يعني البيج بوس طردكم أنتوا الأربعة!

- أردفت جُلنار بـ غرور: على فكرة إحنا اللي سيبنا البيت عشان ياخدوا راحتهم

- أردفت إيلاف بـ رقتها المعهودة: خلاص بقى يا حمزة.. مضايقهمش.. ما أنت عارف أنكل جاسر...

مال إليها جواد ثم غمزها بـ عبث رادفًا

- أمتى يبقى بابا جاسر وماما روجيدا!

- همست بـ عدم فهم: يعني إيه؟!...

وضع يده على صدرهِ ثم قال بـ إبتسامة مُهلكة وعيناه تتوهجان بـ لونها الغريب عند إنفعالاته

- يعني أمتى يبقى زيتنا فـ دقيقنا ونلم الشمل

- أردفت إيلاف بـ حذر: جواد وبعدين!..مش قفلنا على الموضوع دا؟!...

رمقها بـ نظرة جليدية أرعبتها لتُكمل بـ توضيح

- أقصد يعني إني أكبر منك؟!

- رفع حاجبه بإستهجان وقال: دا على أساس الشهر ونص دا قرن وربع مثلًا...

ثم قال بعدها بـ غرور مازح وهو يرمقها بـ طرف عيناه

- ثم إني أكبر من چيلان يعني أنا الكبير

- ضحكت وقالت: على أساس الدقيقتين دول سنتين مش كدا!

- أردف هو بغيظ: قولي لنفسك يا كهرمانة...

وإبتمست بـ خجل..جواد يُدللها بـ هذا الاسم العجيب فـ دائما يُخبرها أنها تُشبه الكهرمان ذو البريق اللامع والآخاذ..وإيلاف كل ما بها يُشبهه

لون عيناها

خُصلاتها المُهلكة ذات الطول المُهيب

بشرتها الخمرية المائلة لسُمرة الرائعة

قدها الذي يُشعل النيران بـ قلبهِ

وشفتيها ذات الفتنة الغريبة..كم هاجمته بـ أحلامهِ وهو يقتنص منها حق مُحرم

تنهد جواد ثم قال بـ عبوس وهو ينظر إلى أعلى

- ما تغني يا عم حمزة...

إبتسم حمزة ثم نظر إلى تلك الغاضبة التي تتحاشى النظر إليه وقال بـ مُزاح عابث

- صاحب الكمانجة مخاصمني...

إلتفتت إليه جويرية بـ عُنف وعيناها الرائعتين تتوهج بـ غضب ناري يعلم توابعه ولكنها بقت صامتة تُحدق به بـ تلك النظرات التي تخترقه دون رحمة

تنحنت جُلنار ثم قالت وهي تلكز شقيقتها بـ خفة

- لا أبدًا مش مخصماك..دي بس بتدلع علينا...

نهض حمزة ثم جذب الكمان وجلس جوارها ليهتف بعدها بـ صوتهِ العذب

- أسف يا جويريتي...

تعشق ياء الأمتلاك عندما يتحدث ويسترضيها..ذلك الخبيث يعلم تأثير تلك الكلمة عليها بل وصوته ذي النغمة المُخصصة لها وفقط

أخفت إبتسامة مُلحة فـ الظهور على شفتيها..فـ تتعمد تذكر مشهده صباح اليوم ليرتسم العبوس بـ أبهى طلة

عَلِمَ ما يموج داخلها ليضع الكمان فوق ساقيها الرشقتين ثم همس خلسة دون أن يراه أحد

- إعزفيلي...

لا تعلم إن كان أمرًا أو رجاء ولكن نبرة صوته اللعينة تُفقدها صوابها فـ تجد نفسها تُنفذ ما أمر أو طلب لا فرق وبدأت العزف

بـ أُغنية ذات تُراث لا يعلم كيف وفقت اللحن مع صوت الكمان الرقيق

ليندفع صوت حمزة العذب ، الشديد وهو يُغمض عينيه ويُغني..وكانت تعلم أنه يقصدها بـ كُل كلمة وبل وهي أختارت أحد أُغنيات "كوكب الشرق"وكأنها تُعاتبه

شرسة بـ غيرتها

رقيقة بـ عتابها

هشة بـ خصامهِ

وكيف تُخاصم من كان لها الأب ، الشقيق ، الرفيق ، و...الحبيب

وإن عَلِمَ جاسر الصياد ستكون

- يا ليلة سودة ومهببة...

دارت بـ رأسها تلك العبارة وهي تتهكن ما قد يفعله أبيها ما أن يعلم بعلاقتهما الغير مُعلنة

في صباح اليوم التالي

إرتدى حمزة ثيابه وقد قرر إحضار جويرية من المدرسة اليوم وتوجه بها إلى أحد المُنتزهات ليُرفه عنها ومُصالحتها

إرتدى كنزة قُطنية بيضاء و بنطال من خامة الچينز ذي لون أزرق داكن ونثر عطرها المُفضل بـ غزارة

هبط الدرج ليتناول الإفطار وحيدًا فـ قد سافر والديه لقضاء العُطلة بـ لبنان وإنجاز بعض الأعمال هُناك

وضع نظارته الشمسية ثم صعد سيارتهِ وقاد بسرعةً معقولة ولكنه لم يُدرك خروجها من المدرسة ليتأفف بـ ضيق وقرر الذهاب إلى قصر الصياد

وعلى الجانب الآخر

كانت جويرية قد تملصت خفية من ذلك الحارس لتعود إلى البيت على أقدامها تتذكر أحداث أمس و كلمات حمزة ذات الشجن

إبتسمت بـ خجل سُرعان ما إنمحى وهي تجد جُثة ضخمة تعترض طريقها .. رفعت رأسها لتُدرك نهاية الظل لتجد شخص ضخم الهيئة يرتدي عباءة و عليها شال حريري من اللون الأبيض يبتسم إبتسامة جعلت جسدها يقشعر بل وإرتعدت خوفًا فـ تراجعت إلى الخلف عدة خطوات ولكنه أوقفها بـ يدهِ وأردف بـ نبرةٍ خبيثة

- إزيك يا ست البنات!...

إبتلعت جويرية ريقها بـ صعوبة ثم همست بـ تلعثم وهي تحتضن مذكراتها بين يديها

- حـ..حضرتك..تعرفني!

- إتسعت إبتسامته وأجاب: أومااال..عز المعرفة

- حضرتك عاوز إيه!...

تفحصها بـ نظرات أحرقتها على الرغم من براءتها ولكن عيناه كانت تشي بـ شيءٍ أرعبها ثم أردف بـ فحيح

- تعالي معايا وأنا أقولك...

أخبروه عن مدى جمال بنات الصياد..أخبروه عن تلك الفتن الاتي تسير على الأرض

وعلى الرغم من رؤيتهِ لهن ولكن تلك الصغيرة حركت غرائزه بل أشعلتها وأرادها..وليته لم يفعل

تراجعت جويرية بـ رُعب ثم قالت بـ نبرةٍ مذعورة

- أسفة لازم أمشي..بابي مستنيني...

حاولت التحرك ولكنه قبض على معصمها ثم هدر و قد كشر عن أنيابهِ

- مش هنتأخر يا أمورة..تعالي متخافيش...

بحثت بـ عينيها عمن يُنجدها ولكنها لم تجد..لعنت غباءها الذي حرضها على الهرب والسير..ولعنت أكثر عندما إتخذت تلك الطُرق الهادئة و الخالية نسبيًا من البشر

إبتلعت ريقها بصعوبة أكبر لتهتف وقد غامت عينيها بـ سحابة داكنة من العبرات

- من فضلك سيب إيدي..أنت بتخوفني...

سحبها أكثر إليه وهمس بـ فحيح

- متخافيش مني يا أمورة..مش هزعلك...

وعلى الناحية الأُخرى

عندما وجد حمزة أن الحارس لا يزال واقفًا أمام المدرسة عَلِمَ أن تلك الملعونة قد هربت..فـ زفر بـ ضيق وقرر أن يسلك الطريق الذي يسلكانه عندما يأخذها من المدرسة والتسامر بهدوء

وما أن أبصر جويرية تقف مع أحدهم لم يتعرف على هويتهِ ولكن تكفي ملامح الذُعر المُرتسمة على وجهها ف جعلته ينزع عنه ثوب العبث و يرتدي ذلك الثوب الذي يكرهه ونادرًا ما أن يظهر ولذلك بدون تردد ترجل من السيارة وعيناه السوداوين قد تحولت إلى بركتين عميقيتن من الغضب

شهقت جويرية وهي تجد ذلك الرجل يُسحب بـ قوة وحمزة يدمي وجهه بـ اللكمات ويُغدق مسامعه بـ سباب لاذع جعلها تصم أُذنيها عن سماع مدى بذائتها

ذلك الوجهه لحمزة تخشاه كثيرًا..وتؤثر ألا تراه وها هي تراه الآن بـ أبهى طلة ولكنها طلة مُرعبة

تركه حمزة بعدما فَقَدَ الوعي تمامًا ولكنه ركله بـ قوة بـ معدتهِ ثم سبه وهو يبصق عليه

- ***...

إلتفت إلى جويرية المُنكمشة على نفسها خوفًا تبكي ليقترب منها هادرًا بـ عُنف سقطت على إثرهِ

- مش هتبطلي جنان بقى!..إفرضي معرفتش مكانك وملحقتكيش؟..عرفتي إيه اللي كان هيحصل!!...

أخفت وجهها بين يديها تبكي ليصرخ بـ صوتٍ دوى كـ الرعد إخترق أُذنيها

- عارفة!!!...

حركت رأسها بـ نفيٍ وهي تبكي بـ رُعب وجسدها ينتفض إلا أنه لم يرأف بها ليهبط إلى مستواها يجذبها فـ صرخت بـ ذُعر ولكنه أردف بـ جفاء

- بس مسمعش صوتك...

إنحنى يجذب حقيبتها ثم جذبها هي وإتجه إلى سيارتهِ ليعود إلى القصر

وهي بجواره تبكي بـ نشيج حار..حمزة الرقيق والعابث تحول إلى مارد غاضب..إنكمشت على نفسها بـ خوف وآثرت كبح جماح صوت بُكاءها

نظر إليها بـ طرف عينيه فـ لعن ضعفه أمامها ليُمسك يدها فـ إنتفضت خائفة إلا أنه قال بهدوء

- إهدي خلاص يا جويرية..محصلش حاجة

- همست بـ نشيج: بس أنا خايفة...

مسح على خُصلاتها بـ حنو ثم أردف بـ هدوء وإبتسامة رقيقة

- طول ما أنا هنا إوعي تخافي...

الفصل الثالث

الشيطان الجاد يتخار مكانًا آخر لسكن فيه وليس روحك

فـ أنت مكان لا يستحق الإقامة فيه...

أوقف حمزة سيارته أمام الباب الداخلي للقصر ثم سحب عدة محارم ورقية ليُعطيها إلى جويرية قائلًا بـ لُطفٍ صارم

- خلاص يا جويرية متعيطيش..أنتِ كويسة ومفيش حاجة حصلت...

مسحت عبراتها ثم قالت بـ نشيج وهي تنظر إليه بـ عينين متورمتين من كثرة البُكاء

- أنا أسفة

- تنهد حمزة وقال: بتعتذري ليه!...

رفعت كتفيها دون حديث ليفهم هو ما تود قوله..فـ أمسك كف يدها ثم قال بـ إطمئنان

- مش محتاجة تعتذري يا جويرية..غلطتي وعرفتي غلطك ف متقرريهوش تاني...

أومأت مُبتسمة لتضغط على يدهِ ف إتسعت إبتسامته الرائعة ثم قال بـ مُزاح بغرض تلطيف الأجواء

- أنا صعبان عليا الحارس..دا هياكل علقة...

ضحكت جويرية بـ قوة حتى أغلقت عيناها ف أطربت أُذنيه بـ صوتها المُدلل..ف سمحت له بـ تأملها بـ أريحية..على الرغم أنها لم ترث لو عيني والدتها إلا أن لونهما ذا البريق المُدهش والذي يأثره دون جُهد

تنهد حمزة بـ تعب ما بال نسوة الصياد يمتلكن أعين أخطر من الأسلحة النووية..وأكثر تدميرًا من الحرب العالمية

نظر إلى شفتيها المُغريتين اللتان ترتعشان بـ شغف ليجد نفسه دون وعي يهدر بـ عصبية وشيطانه يحثه على فعل ما هو أسوء من مجرد تلامس أيدي برئ

- جويرية بطلي ضحك...

نظرت إليه بـ دهشة عاقدة لحاجبيها فـ أوضح قائلًا وهو يضغط على يدها أكثر وكأنه يُصارع مارده

- صوتك عالي و الحراس بدأوا ياخدوا بالهم...

نظرت حولها بـ إستدارك لتجد الحارسين ينظران إليهما بـ تعجب فصمتت وهي تعود بـ نظرها إليه بـ حرج

تُحب تلك العلاقة الصامتة ولكنها لا تُحب تماديه بـ إثارة غيرتها

تُحب تفاصيله الرجولية الصغيرة ولكنها تكره وسامته المُلفتة

تُحب عيناه السوداوين ولكنها تكره تلك النظرة العابثة بهما الجاذبة لنساء حولهِ

إستفاقت من شرودها على صوتهِ الأجش وهو يضع الحقيبة فوق ساقيها

- إنزلي يا جويرية عشان شكلي هخدش برائتك دلوقتي...

ضحكت الصبية على إستحياء ثم ترجلت بـ صمت..ليُطلق حمزة زفيرًا حارًا وهو يُتمتم بـ عذاب

- معقول طفلة زي دي قادرة تحرك فيك مشاعر مبتحركهاش أجدعها ست!!...

****

لم تتخيل جُلنار أن تكون كـ تلك المُراهقات اللآتي يُعجبن بـ أحدهم ثم يبدأن بـ رسم خيالات غيرُ منطقية بـ المرة معه

إلا أنها إختلفت في خيالاتها اللآتي رسمتهن حقيقةً بقلمها الرصاص بـ لوحة تحتوي فقط على وجههِ وتلك النظرة الغامضة التي رمقها بها ووعده الأخير أنها ستُصبح من مُمتلكاته

وأسفل اللوحة كتبت حروف اسمه مُنفصلة بـ خط عربي مُزخرف بموهبة لا تمتلكها بنات الصياد إلا هي

تنهدت وهي تتطلع إلى ملامحهِ وعينيه اللتين أسرتا عيناها وكأنها تُنافسها بـ جمالها و روعتها..لطالما أصابها الغرور بسبب لو عينيها المُميز ولكن ما أن أبصرت عيناه أيقنت أنها لا تُماثل جمال خاصته بـ شئ خاصةً تلك النظرة المُبهمة

إنتفضت عندما دلف والدها لتُخفي اللوحة خلفها بحركة سريعة ثم إعتدلت راسمة إبتسامة بلهاء في إستقبال جاسر و الذي لم تفت عينيه الصقرية هذا الإرتباك وما أخفته ولكنه رسم الصلابة على وجههِ وتقدم منها

إبتعدت جُلنار قليلًا ثم حركت ناظريها بعيدًا عن عيني والدها التي تخترقها دون رحمة مُنتظرة ما سيتفوه به

تنحنح جاسر ثم قال وهو ينظر إلى ما خلفها بـ طرف عينيه

- مالك مش على بعضك ليه!

- زفرت نفسًا حار وأردفت: مفيش يا بابتي..بس خضتني لما دخلت كدا

- تهكم هو قائلًا: سلامتك من الخضة...

لوت شدقها بعبوس ليُكمل جاسر حديثه وهو ينظر إليها بـ تركيز

- مين اللي إتكلمتي معاه فـ النادي؟...

نظرت إليه بـ صدمة لسؤالهِ والذي أعدت نفسها أمس لأستقباله ولكنه لم يتحدث..مما جعلها تشك أن جاسر الصياد لم يعلم عن ذلك الحدث والذي يحدث لأول مرة وكأنه طفرة چينية نادرة الحدوث

ولكنها ماذا تنتظر من جاسر الصياد!..يتبع سياسة شديدة الخُبث لإستخلاص المعلومات دون جهدًا يُذكر وقد كان..فما أعدته أمس لتقوله ذهب أدراج الرياح وفقدت الذاكرة

إبتلعت ريقها بـ توتر وهي تنظر إليه عندما سأل مرةً أُخرى ولكن بـ صوتٍ خطير

- إنطقي يا جُلنارأحسنلك

- أخذت جُلنار نفسًا عميقًا ثم قالت بـ هدوء: معرفش صدقني...

حك جاسر ذقنه ثم قال بـ صوتٍ أكثر خطورة مما قبل

- منا مصدق إنك متعرفيهوش..وهو لو كُنتِ تعرفي كان زمانك بتكلميني عادي كدا؟!...

ها قد بدأ تحذيره الذي يُذيب العظام..لما والدها بـ هذه القسوة فيما يتعلق بـ من تعرفهم ومن لا!..خاصةً إذا كان شابًا..تذكر مغامراتها والتي آخرها كادت أن تودي به إلى المشفى بـ الثانوية العامة تُخبره بـ كل بساطة أنها تُحب أُستاذها وستتزوجه وإن لم يوافق فـ ستهرب معه

لا تتذكر كيف هربت من بين يديه ولكن ما تتذكره أن أُستاذها قد أمضى أكثر من شهر بـ المشفى قبل شهر آخر من إختفاءهِ دون أن يعرف أحد طريقه

لذلك وبـ دون كذب أردفت بـ ثقة سُرعان ما إكتسبتها من والدتها وكأنها فطرة وُضعت بهن

- اسمه صُهيب على ما أذكر

- وبعدين!!

- مطت شفتيها وقالت: معرفش..قال شوية كلام مش فاكرة منه حاجة بس أنا إديته اللي فيه النصيب ومشيت...

حك أسفل شِفاه بـ إبهامهِ ثم أردف بـ هدوء تعلم توابعه السيئة..السيئة جدًا

- ماشي يا جُلنار..عالله أشوفك واقفة مع *** بعد كدا...

ثم نهض بهدوء يرحل بـ برود صقيعي أثلج قلبها..تعلم جيدًا أن والدها لن يتخطى تلك المُغامرة السيئة أبدًا بل صُنفت لديه كـ وصمة عار لتربيتهِ لها

تنهدت جُلنار بـ إحباط ولكن سُرعان ما إرتفعت عيناها إلى جاسر الذي أردف بـ جدية وصرامة لا تقبل النقاش

- من بكرة هتنزلي الشركة معايا كفاية دلع..مفهوم!

- غمغت بـ خنوع: مفهوم يا بابتي...

رمقها جاسر بـ نظرةٍ أخيرة ثم خرج وأغلق الباب تاركًا جُلنار تنظر خلفه بحسرة..ضاع حُلمها بـ إفتتاح معرض خاص بها بكل تلك السهولة

وهي تستحق أكثر هي من سعت لتُفسد حُلمها بـ يدها..ذلك التباعد بينها وبين جاسر لن يختفي إلا بـ مُعجزة..خطأ واحد هدم ما تبقى من حياتها و واجب عليها التحمل علها تصل إلى الغُفران

****

طرق باب المكتب بـ هدوء ليسمع صوتها الرخيم يسمح بـ الدلوف تقدم منها راسمًا إبتسامة خفيفة ثم قال بـ نبرةٍ مُتحفظة بعض الشئ

- صباح الخير يا دكتورة روجيدا

- إبتسمت روجيدا وقالت: صباح النور يا دكتور صُهيب...

ثم أشارت بـ يدها ليجلس قائلة بـ ود لم يخفى عليه

- إتفضل إقعد واقف ليه!...

جلس صُهيب أمام روجيدا ثم أجلى حلقهِ وقال بـ رزانة و ثقة

- أنا مبحبش اللف والدوران يا دكتورة فـ هدخل فـ الموضوع على طول

- إستشعرت جديته فـ قالت بهدوء: كُلي أذانٍ صاغية...

رسم أبتسامة دبلوماسية على وجههِ ثم أردف وهو يُشبك يديه فوق المكتب ناظرًا إلى عيني روجيدا بـ تركيز

- أنا شوفت بنت حضرتك جُلنار فـ النادي إمبارح وأُعجبت بيها جدًا..ولما عرفت إنها بنتك حبيت أفتح الموضوع معاكِ...

صُدمت روجيدا أول الأمر فـ رفت بـ جفنيها عدة مرات قبل أن تستعيد توازنها ثم أردفت بـ جدية وتحفظ

- كلام جميل..بس مش الأفضل تتكلم مع بابها!

- أجابها سريعًا: هيحصل..بس من الأصول أكلم حضرتك الأول..بما إنك تعرفيني تعرفي أخلاقي فحبيت أفتح معاكِ الموضوع بـ شكل ودي ولو أراد ربنا يبقى فيه نصيب ساعتها هاجي البيت مع والدتي ونتكلم...

زفرت روجيدا بحيرة ثم قالت وهي تحك جبهتها بـ تعب

- والله مش عارفة أقولك إيه!

- متقوليش حاجة..حضرتك بس فاتحي جاسر باشا وأنا هقوم بـ الباقي

- خلاص تمام..تقدر تروح السكشن دلوقتي ونتكلم بعدين...

أومأ ثم رحل..وبعدما خرج من الغُرفة أفلتت سبة نابية من بين شفتيه لما خرج اسم جُلنار!..ألم يكن المُخطط الجديد هي چيلان؟!..إذًا لما حدث وإختار جُلنار!!

تنهد بـ إحباط ثم تحرك بـ الممر..لم يتوقع أن يخرج اسم جاسر من شفتيهِ بـ تلك السهولة..مُنذ ما يقرب العشرون عامًا حُفرت كلماته بـ رأسهِ وهو يرى بيت عائلته يشتعل ويأكله هشيم النار..كل ما بنته سناء الهواري تحول إلى رماد بـ كلمة واحدة من جاسر الصياد

كان اسمه فيما مضى يُشعره بـ الرهبة والغضب..لم يكن سوى فتى لم يتجاوز عشرُ سنوات عندما أخبره أن هذا المشهد المحفور بـ ذاكرتهِ حتى الآن هو بسبب ما إقترفته يدي جدته و والده

والده الذي سيبقى وصمة مُخزية بـ حياتهِ..أخبرته والدته عن كل جرائمه..إنتهاكه للحُرمات وقد مات حينما أوشك على إنتهاك حُرمة بيت جاسر الصياد

جرائمه التي لا لها أول من آخر وقد آثر هو الإبتعاد عن كل ما يخص عائلة الهواري حتى اللقب تخلى عنه و وُضع لقب عائلة والدته ليمحي أي صلة بهم

حتى ذلك اليوم الذي إقتحمت تلك العائلة حياته مرةً أُخرى..تلك الحية الخبيثة زوجة عمه عادت..عادت و بـ قوة تنوي الإنتقام بـ أبشع الطُرق والوسائل هي بناته

توقف سيل الذكريات عندما وصل إلى المكان الذي سيُلقي به المُحاضرة الخاصة بـ مادةٍ ما ليدلف وعلامات الإحباط تلوح على وجههِ

****

دلفت جويرية إلى داخل القصر تبعها حمزة الذي يشد من أزرها ولكنهما تفاجآ بـ جاسر الذي يقف واضعًا يديه خلف ظهره وملامحه مُكفهرة بـ غضب

إبتلعت جويرية ريقها بـ صعوبة ثم تمتمت بـ توتر وهي تُحاول بـ جهدٍ مُضني تخطيه

- إزيك يا بابي...

تجمدت واقفة عندما أتى صوت جاسر يدوي كـ الرعد

- أنا سمحتلك تطلعي؟!...

حركت رأسها نافية وقد بدأ الرعب يتسلل إلى جسدها إلا أن جاسر أكمل حديثه بـ صوتٍ جهوري

- أنا حاططلك حارس يجيبك وياخدك..بتهربي منه ليه!..بتعملي إيه من ورايا؟!...

لم تجد جويرية القُدرة على النُطق ليتدخل حمزة وقد آلمه قلبه على صغيرتهِ قائلًا بـ توتر

- أنا جيت أخدتها يا عمي ونسيت أبلغ الحارس...

نظر إليه جاسر نظرة قاتلة فـ صمت حمزة وقد أيقن أنه يعلم ما حدث..فـ قرر الصمت ولكنه سيتدخل إن تطور الأمر

إلتفتت جويرية إلى أبيها الذي يُطالعها بـ غضب أذاب عظامها لتُخفض رأسها سريعًا مُغمغمة بـ أسف وصوتها قد شارف على البُكاء

- أسفة وأوعدك مش هتحصل تاني

- ولكن جاسر هدر: ما هو مش هيحصل فعلًا...

إبتلعت ريقها بـ صعوبة ليقول جاسر أمرًا

- إطلعي أوضتك وحسابك معايا لما أرجع من الشركة...

فرت جويرية من أمامه ليلتفت جاسر إلى حمزة بـ عُنف فـ بادره الأخير بـ جدية

- متقلقش يا عمي جويرية فـ عنيا...

لم يُعقب على حديثهِ بل أشار بعينيه وقال بـ جمود

- قدامي على الشركة

- أمرك يا بوس...

تحرك حمزة أمامه تبعه جاسرالذي حك جبينه بتعب ثم غمغم بينه وبين نفسهِ

- ولادك هيموتوك يا جاسر...

صعد سيارته وتبعه حمزة الذي بادره بـ الحديث فـ قد أصابه ما حدث مُنذ قليل لصغيرته بـ بعض الألم

- متقساش على جويرية يا عمي..أنت عارف طايشة بس أنا موجود عشان أوقفها

- أدار جاسر المُحرك وقال بـ صلف: بنتي مش محتاجة حد يوقف طيشها..هي لازم تتعود تشيل المسئولية نفسها..لازم تعرف الصح من الغلط..أنا مربتهاش على كدا...

مسح حمزة على خُصلاتهِ الداكنة ثم أردف بـ جدية وهو ينظر إلى جانب وجه جاسر

- جويرية تهمني..وعشان تهمني أنا المسئول أعلمها..مش هي اللي هتتعلم لوحدها..والنهاردة إديتها درس فيصل على اللي عملته وعرفتها المرة الجاية هيبقى فيه عقاب...

لمعت عيني جاسر بـ إعجاب نادرًا أن يظهر ثم قال بـ شبه أبتسامة مُتحفظة

- تربية صابر نفعت..كُنت عارف إنه هيربي راجل بـ صحيح...

إنتفخ صدر حمزة بـ غرور وفخر فـ أكمل جاسر بـ نفس النبرة

- لولا إني واثق فيك يا حمزة مُكنتش سيبتلك جويرية تربيها

- تمتم حمزة بـ هدوء: وأنا أد الثقة دي وصدقني عُمري ما هخذلك...

أومأ جاسر بـ رأسهِ ولم يرد..وكذلك لم يلمح حمزة تلك النظرة الشرسة بـ عيني الأول..نظرة تشي بـ مقدار ما قد يرتكبه جاسر الصياد..وما قد يرتكبه يعلم تمام العلم أنه سيحرق الأخضر واليابس

****

خرج جواد من أسفل السيارة بعدما أصلح العُطل بها ليرمي بـ قطعة قُماش قديمة ثم أردف إلى أحدهم

- الموتور تعبان شوية وشوية حاجات محتاجة تتغير...

قذف القطعة القُماشية ثم جذب من يد الذي أمامه كوب الشاي تحت أنظاره المُتعجبة وأردف

- العربية دي مش هينفع أدخل بيها السباق الجاي

- والعمل!!...

إرتشف جواد من كوب الشاي ثم أجابه بـ هدوء

- دبرلي واحدة جديدة

- صعب يا جواد

- رد جواد بلا مُبالاة: مش صعب عليك...

حك الآخر صدغه بـ عدم راحة إلا أنه قال فجأة وقد إلتمعت عيناه

- جاتلي فكرة!

- عقد جواد حاجبيه وقال: إيه؟!...

ضرب الآخر على صدرهِ ثم عاد يسحب الكوب من يد جواد قائلًا وهو يصعد السيارة

- سيبها أنت عليا..أنا ماشي...

مط جواد شفتيه بـ برود ثم ترجل خارج الورشة وإتجه إلى قصر الصياد

تطلع إلى ثيابهِ المُتسخة ليزفر بـ غضب هاتفًا

- مش هينفع أروح الشركة كدا..لازم أغير...

خطى إلى داخل الحديقة لترهف أُذنه السمع لتلك الضحكة المُدللة كـ صاحبتها لتتحول أنظاره إليها..جالسة بـ هيئة ملوكية وخُصلاتها تنعكس عليها أشعة الشمس فـ تحرق عيناه بـ جمالها الآخاذ

زفر نفسًا حار وقد تصاعد ضربات قلبه عن المُعدل الطبيعي ثم همس بـ قلة حيلة

- حظك إنك تحب جِبلة بتموت فـ الرومانسية من الكُل ما عادا المتعوس أنا...

تقدم من تلك الجالسة بـ خطواتٍ مُتمهلة حتى يستطيع التشرب من ملامحها..لا يفهم سر حُبها الشديد بـ القراءة وأيضًا يكرهها وبشدة..فـ الحمقاء لا تعرف أنها تُصبح شديدة الفتنة وملامحها تتحرك لتُعبر عن مشاعرها ما بين إنعقاد الحاجب إلى عينيها التي تتسع فجأة حتى شفتيها المزمومتين بـ إغراء برئ

تنهد بـ تعب ثم تقدم منها أكثر وهو يُزيل عن يدهِ أثر الشحوم ليقول بـ هدوء

- صباح الخير يا إيلاف!...

لترد بـ صوتٍ به من الدلال الفطري الذي يُذيب قلبه بل روحه أيضًا

- جواد!...

نهضت تاركة كتابها السحري ثم توجهت إليه تتفحصه بـ حاجب مرفوع لتقول بعدها بـ عتاب

- سباقات تاني يا جواد!..والله حرام عليك

- أمسك كف يدها الرقيق وقال: ليه!

- ورددت بـ عصبية: عشان كدا غلط وخطر..ليه مش عايز تفهم إن حياتك مهمة؟...

ابتسم جواد ابتسامته المُهلكة التي ورثها عن أبيه ثم قال وهو ينظر إليها بـ عينيه ذات اللون الغريب

- لأ عارف ومُتأكد كمان

- ضربته بـ غيظٍ وقالت: ولما أنت عارف؟..بتعمل كدا ليه!

- وبـ جدية أجاب: شغف..زي ما القراءة عندك شغف...

وإجابته جعلتها تصمت لتبتسم بعدها قائلة

- أنكل جاسر لو عرف مش هيعديها

- ضحك جواد وقال: أنكل جاسر عارف كل حاجة..مش بعيد يكون عارف لون البوكسر اللي لابسه إيه...

وضحكت ذات الدلال وهي تعود بـ رأسها إلى الخلف حتى كادت أن تقع فـ حاوط خصرها بـ تملك ثم قال بـ عبث لا يقل عن عبث جاسر الصياد نفسه

- ما تحاسبي يا بت أنتِ عشان أنا من ساعتها عمّال أقول اللهم أغزيك يا شيطان..ها عارفة الشيطان اللي بيخلي البني آدم يعمل حاجات تدخله النار دي؟...

أومأت بـ خجل ليتنهد بـ حرارة قائلًا

- أهو أنا بقى هدخلها فعلًا...

ضربته إيلاف بـ خجل ثم أردفت بـ غيظ

- بلاش الكلام دا..عيب يا جواد مينفعش كدا

- شاكسها قائلًا: أومال إيه اللي ينفع؟!...

مطت شفتيها بـ إمتعاض لتلمع عيني جواد لحركتها المغوية العفوية دون أن تدري ليحل أسرها قائلًا بـ حرارة مُقتبسًا العبارة الشهيرة للفنان القدير "توفيق الدِقّن"

- صلاة النبي أحسن...

تحكمت إيلاف بـ إبتسامتها ثم قالت مُعاتبة

- جواد بلاش كلامك دا على فكرة بيوترني

- غمزها بـ شقاوة وقال: منا قاصد جايز البعيدة تحس...

ضحكت بـ دلال يُذيب الأعصاب..ليُمسك كنزته بـ المنتصف ثم حركها بـ هدف تبريد حرارة وهمية ثم أردف بـ غيظ

- والله لو مبطلتيش..أبوكِ هيكتب علينا حالًا يداري الفضيحة اللي هتحصل دلوقتي يا لوفي...

وضعت يدها على شفتيها تُخفي إبتسامة خجلة ولكنها لم تستطع إخفاء إحمرار وجنتيها ليتأفف بـ غيظ هادرًا وهو يرحل

- عليا النعمة هرتكب جريمة...

****

في المساء

نظرت جُلنار من شُرفتها تستعيد ذكريات فترة المُراهقة تحديدًا سن السادسة عشر

"كانت فتاة تتجسد بها الرقة والأنوثة ، بـ الإضافة إلى الذكاء والفطنة..ولكن حظها العثر أن وقعت بـ غرام أُستاذ اللُغة الأجنبية

كان شاب بـ الثالثة و العشرين من عُمرهِ..كامل الأوصاف كما يقولون وسُرعان ما نسج شباكه حولها وكانت سهلة الوقوع بـ الفخ فـ لم تكن ذي خبرة بـ أمور الحُب وما شابه

تقابلا وتقاربا..وأحبها الأحمق بـ صدق بـ أول الأمر إتخذها كـ تسلية له ولكن جُلنار فاقت كل توقعاته

كما نسج شباكه..نسجت شباكها

كما راوغ بـ ذكورية مُفرطة..مكرت هي مكر النساء

وبـ النهاية تعادل..أحبها وأحبته..وحينما قرر أن يتخذ خطوة جدية إرتعب..إرتعب من جاسر وفُقدانها فـ آثر التمهل"

إنقطع سيل أفكارها عندما صدح صوت هاتفها فـ تأففت ودلفت إلى الداخل لتجده رقمًا غيرُ مسجل..كادت أن تتجاهل الأمر ولكن حسمت أمرها بـ الرد

وضعت الهاتف على أُذنها لترد بـ حذر قائلة بـ نبرةٍ مُتحفظة

- ألو..مين معايا؟!...

أتاها صوت غريب ولكنها تعرفت عليه بـ سهولة من عبث نبرته

- مين معاكِ!..مين يا واد يا صُهيب...

ثم أردف مُتصنعًا الدهشة

- يا خبر وقعت بـ لساني

- ردت عليه جُلنار بـ إستنكار: أنت عبيط يالا!...

صدحت صوت ضحكاته الرخيمة فـ هوى قلبها لصوتها الرجولي المُهلك الذي ذكرها بـ حبيبها الأول..ليقول بـ مُزاح لا يليق إلا به

- مش فـ طب!..لازم أتخرج يا عبيط يا مريض نفسي

- أردفت جُلنار بـ تهكم: وأنت ما شاء الله الأتنين

- مقبولة يا بنت الأكابر...

مطت جُلنار شفتيها ثم عادت إلى الشُرفة وتساءلت بـ إستدراك

- أنت جبت رقمي منين!

- متأخر أوي السؤال دا

- هدرت جُلنار بـ عُنف: بقولك جبته منين؟!...

أتاها صوت صُهيب بـ نبرة تحمل من الراحة وكأنه طفل لا يحمل لـ الحياة هم

- بكرة حاولي نتقابل وأنا هفهمك كل حاجة

- ردت بـ سُرعة: مش موافقة

- مطت شفتيه وقال بـ برود: براحتك..بس الموضوع مُهم...

ساد الصمت لدقائق كادت فيها أن ترد عليه لتقطع الطريق ولكنه أخرسها بـ عبارتهِ

- مامتك عارفة

- تمتمت بذهول: مامي عارفة

- أكد حديثه: أيوة..عمومًا مش عاوزك تقلقي مني يا جُلنار..محتاج أقعد معاكِ عشان أفهمك كل حاجة..لأنك خطوة مُهمة

- حكت جبينها بـ عدم راحة وقالت: أنا مش فاهمة حاجة!...

إبتسم صُهيب ثم قال وهو يضع يديه بـ جيبي بنطاله

- بكرة تفهمي..يلا تصبحي على خير...

أغلق صُهيب الهاتف وتركها بحيرتها..لا تنكر إعجابها بـ شخصيته..إخترقها بـ عبثهِ وملامحه التي شابهت ملامح الأول

هي نست تمامًا ذلك الحُب..بل تسخر أنها أدرجته تحت بند حُب بل مشاعر ثائرة ، هائجة لم تجد من يحتويها سواه..وكم هي شاكرة له أن يكون أول مُعلم بـ الحُب أن يكون أول من يخطو بها إلى درج المشاعر فـ إستطاعت الآن تصنيف مشاعرها تجاه صُهيب أنها أُعجبت به

حكت جُلنار جبينها بـ حركة تفعلها عادةً عندما تتوتر ثم أردفت بـ خوف

- بابي لو عرف..هتبقى أخرتي ونهايتي معاه...

****

دلف جاسر المسجد يمسحه بـ عينيهِ حتى وجد ضالته يُصلي إمامًا بـ المُصلين ليرتفع حاجبيه بـ سُخرية ثم إنتظره حتى إنتهى ليتقدم منه مُتمتمًا بـ صوتٍ عال وحوله الناس يجتمعون يسألوه أسئلة فقهية

- يا مساء النفاق يا شيخ كُفتة...

إلتفت الجميع إليه بـ تعجب بـ من فيهم الشيخ "كُفتة" ليقف جاسر أمامه ينظر إليه نظرات قاتلة أسرت الرُعب بداخل الذي أمامه ثم أردف

- تعالى معايا..عاوز أسألك شوية أسئلة كدا...

ثم وضع جاسر يده حول عُنقه وجذبه معه إلى الخارج..وبجواره الرجل يبتلع ريقه بصعوبة بالغة يكاد يموت من فرط الرُعب ترجلا خارج المسجد ليتطلع جاسر إلى وجههِ المُدمى ثم سأله بـ جمود

- إيه حُكم الشرع فـ واحد بيتحرش بـ طفلة فـ وسط الشارع؟!...

هربت الدماء من وجههِ وقد بدأ جسده بـ الإرتجاف..دنى منه جاسر أكثر وهمس بـ فحيح

- مسمعتش الإجابة يا شيخ...

تنحنح الشيخ ثم بدأ الحديث بـ توتر وتلعثم واضح..وجاسر أمامه يحك ذقنه بـ خشونة وعلى حين غُرة..أرجع رأسه إلى الخلف ثم ضرب أنفه بـ كل قوته سقط الآخر أرضًا متأوهًا بـ قوة

لينحني إليه جاسر يُمسكه من تلابيبهِ ولكمه بـ قوة كُسرت أحد أسنانه لقوتها وهدر بـ صوت أرعب الجميع

- ولما هو كدا يا ***بتقرب من بنتي ليه!

- صرخ الآخر بـ ذُعر: آآ..والله..والله ما أعرف...

لم يدعه يُكمل بل عاوده بـ لكمة أشد قوة من ذي قبل ثم زأر بـ صوتٍ جهوري مُفزع

- بنات جاسر الصياد خط أحمر..وأنت تخطيت الحدود دي..وأنا مبسامحش...

ركله جاسر بـ معدتهِ فـ بصق الدماء من فمهِ مُتألمًا..فـ دنى إليه وهمس بـ فحيح

- مين اللي باعتك إنطق!!...

بكى الرجل بـ نواح شابه نواح النسوة ثم هدر بـ تقطع

- سُليم..سُليمان..الهواري...

الفصل الرابع

أشهد أن لا امرأةً

تشبهني كصورة زيتية

في الفكر والسلوك إلا أنت

والعقل والجنون إلا أنت

والملل السريع

والتعلق السريع

إلا أنت ..

أشهد أن لا امرأة ً

قد أخذت من اهتمامي

نصف ما أخذت

واستعمرتني مثلما فعلت

وحررتني مثلما فعلت

أحتاج منه الأمر ثانية واحدة حتى إستعاب ما تفوه به المسجي أمامه ثم أمسك تلابيبه وهدر بـ صوتٍ أفزع الجميع

- مين!

- إبتلع الرجل ريقه بصعوبة وقال: سـ..سليمان الهواري...

لكمه جاسر بـ قوة ثم هدر بـ غضب أسود ، ناري

- سليمان فـ السجن

- تأوه قائلًا: مـ..مراته..مراته هي اللي بتقولي أعمل إيه...

جذبه جاسر حتى أستقام ثم أردف بـ فحيح وهو يتجه به إلى سيارةٍ ما

- واسمها إيه مراته!!...

صمت الرجل ولم يرد..فـ إبتسم جاسر إبتسامة سوداوية ثم قال بـ قتامة

- والله شكلي هرجع لأيام زمان وأنا باخد منك اللي عاوزه...

دفع به إلى السيارة ليصعد ثم أغلق الباب ليردف بعدها وهو يطل إليه من النافذة

- دا أنا كُنت شقي شقاوة يا شيخ..هتعجبك أوي يعني...

أشار إلى حُراسهِ ليومئ أحدهم بـ تفهم لتنطلق السيارات بعدها إلى مكانٍ مجهول

بينما إلتفت جاسر إلى الجمع ثم هدر بـ صوتهِ كله حتى صدى صداها بـ الفراغ فـ شابهت عواء ذئاب مُخيف

- إعرفوا إن بنات جاسر الصياد هما الفاصل بينكوا وبين جهنم..عشان اللي هتسوّل ليه نفسه إنه يفكر بس يقرب منهم...

ثم تركهم ورحل مُتجهًا إلى قصرهِ فـ إستقبلته روجيدا بـ جزع هامسة

- إيه اللي حصل يا جاسر!..عملت إيه؟...

بلا مُقدمات جذبها لتستقر بـ أحضانهِ فـ تأوه بـ قوة دافنًا هذا التأوه بـ عُنقها..ولم يزد هذا العناق إلا خوفًا وهلعًا عليه

ربتت على خُصلاتهِ وتركته يُخرج ما فيه جعبته من هموم وبـ الرغم أنهما بـ بهو القصر ولكنها لم تأبه سوى أن تُخفف عن روحه المُثقلة بـ الهموم

أتاها صوت غمغمته وكأنه بعيد كُل البُعد عن صوت جاسر القوي

- شكلي مش هرتاح عُمري يا روجيدا..بدفع ولسه هدفع تمن كُل غلطة غلطتها..وكأنه مش كفاية التمن اللي دفعته فيكِ...

أبعدت رأسه عن صدرها ثم حاوطت وجهه بين كفيها وهمست بعذاب وقد آلمها قلبها لتلك الملامح المُعذبة

- ممكن أفهم بس..شاركني همومك يا جاسر...

طبع قُبلة مطولة على وجنتها ثم عاد يُعانقها قائلًا بـ إبتسامة مُتألمة

- السنين دي لو كانت علمتني حاجة فـ هي أنك الحيطة اللي مش هتميل بيا أبدًا..الكل شايف إني بقويكِ بس الحقيقة العكس

- ضمته أكثر ثم تمتمت بـ حيرة: جاسر ما تقلقنيش عليك أكتر...

شدد من عناقها وكاد أن يبتعد ليُقبلها مُستغلًا هدوء المنزل ولكن كالعادة يخرج من بين شقوق الحوائط أحد ذنوبه قائلًا بـ مكر

- مش قولنا نقلل غراميتنا يا أشقيا!..بلاش شُغل مراهقة...

نظر جاسر من فوق كتف روجيدا الغارقة بـ صدمتها وخجلها ثم أردف بـ زمجرة غاضبة

- يارب أنا عارف إن ذنوبي تقيلة بس ولاد الـ*** دول قطم ضهر والله...

إقترب جواد مُقهقهًا بـ مرح خبيث كـ عادته ثم قال بـ مكر

- مش أنت اللي إتشاقيت وجيبتنا!

- كُنت حُمار وقتها والله...

ضحك جواد بـ ملئ فِيه ليُمسك جاسر تُحفة فنية ثم رفعها ينوي قذفها بـ إبنهِ رادفًا بـ غيظ

- يلا ياض يابن الـ*** من هنا بدل أما أبيتك فـ المُستشفى...

****

صعد جاسر إلى غُرفتهِ بعدما أنهى أعماله مع جواد ليجد روجيدا مُمدة على بطنها وترفع ساقيها تُؤرجهما بـ الهواء و منامتها القصيرة تفعل به الأعاجيب

على الرغم من مُضي العديد من السنين ولكنها تبقى كما هي لا تتغير مُهلكة إلى حد قاتل

مسحت عيناه على جسدها الذي لم تنجح السنوات من تغييره أو تغيير تأثيره عليه حتى وصل إلى فتحة الظهر الواسعة التي بـ الكاد تُغطي خصرها

حك مُؤخرة عُنقه ثم هتف بـ حرارة وعيناه تمسحان عليها بـ إشتعال

- وبعدين بقى فـ الأمجاد اللي هنعيدها تاني دي!!...

نزع كنزته السوداء ثم ألقى بها و توجه إليها بخُطىً تُشبه ظفر النمر بـ فريسته مُتساءلًا بـ خُبث

- تفتكر ياض يا جاسر ربنا يرزقك بالخامس فـ الليلة دي؟!...

إنتبهت إليه روجيدا لتبتسم بـ جاذبية ثم تساءلت وهي تعود بـ ناظريها إلى الحاسوب

- أخيرًا طلعت يا حبيبي..أنا كُنت هنزلك...

إقترب جاسر منها ثم أردف وهو يجلس جوارها يتطلع إلى الحاسوب معها

- يلا عشان المكتب يشهد على الحدث العظيم بتاع النهاردة...

نظرت إليه بـ عدم فهم ليغمزها بـ وقاحة رادفًا بـ نبرةٍ لا تقل وقاحة عن غمزاتهِ

- تصدقي رغم السنين دي كُلها يا فراولة إلا إن مكتب البيت مشهدش مرة على أمجادي!..رغم إن مكتب الشركة سبقه!!...

أخذ منها الوقت عدة ثوان حتى إستنبطت المعنى الوقح لحديثهِ لتصرخ بـ خجل فـ أكمل هو ضاحكًا

- الفكرة حلوة نبقى نجربها مرة

- لكزته بـ حدة رادفة: عيب يا جاسر..إحترم سنك

- وماله سني إن شاء الله؟!

- زفرت بـ يأس قائلة: ملوش يا جاسر..سبني أخلص شُغلي...

وضع كفه الساخن فوق ظهرها ثم تساءل

- بتعملي إيه!

- أجابت دون النظر: بعدل محاضرة بكرة...

على حين غُرة أغلق الحاسوب ثم أبعده بـ يدهِ لتشهق روجيدا بـ صدمة فـ أردف هو وظهر أصابعه يتحسس ظهرها العاري بـ رقة

- لأ سيبك من المحاضرة..وخليكِ هنا مع العملي...

ضحكت روجيدا بـ دلال ألهبه ليُديرها سريعًا وقبل أن يُقبلها تساءلت وهي تحتضن وجهه بين كفيها

- بعد السن دا ولسه يا جاسر بالشغف دا!!...

قَبّل باطن يدها بـ رقة لا تُناسب إلا هي وأردف بـ نبرةٍ أجشة ، صادقة بـ معانيها

- العُمر مجرد رقم..لكن الشغف لسم قاتل يا فراولة...

ثم مال يلتقط شفتيها بـ قُبلة عاصفة تحمل مشاعره التي تعجز الكلمات عن وصفها..مُهلكة روجيدا كـ أول مرة يلتقيها..شهية كـ حبة فراولة طازجة يتذوقها لأول مرة

إبتعد عنها بعد قليل ثم جثى فوقها ولكن روجيدا أبعدته وهمست بـ توتر

- جاسر عاوزة أقولك على حاجة...

زمجر بـ إعتراض ثم أردف وهو يتعامل مع حمالة منامتها

- بعدين..هتقولي كل اللي عاوزاه بعدين

- إلا أن روجيد قالت بـ حزم: لأ الموضوع مهم...

تأفف بـ ضيق ثم قال وهو يبتعد عنها بـ غضب

- إرغي يا روجيدا

- إبتلعت ريقها بـ صعوبة وأردفت: جُلنار!...

تحفزت ملامح جاسر ثم أردف بـ خفوت خطير

- مالها؟

- تنحنت وقالت: إتقدملها عريس النهاردة

- هدر جاسر بـ حدة: يا ما شاء الله..وبـ سلامته رايح لمراتي ومفكر إن أبوها قرطاس لب!...

حكت روجيدا جبهتها بـ تعب.. ثم قالت وهي تقترب منه بـ خفة تُمسد على ذقنهِ النامية قليلًا

- يا حبيبي.. الموضوع مش كدا

- أبعد يدها بـ بعض العُنف وقال: أومال إيه إن شاء الله؟

- اجابته بـ صبر: اللي متقدم دا مُعيد عندنا فـ الكُلية وأنا أشهدله بـ الأخلاق...

ولكنه أتى رد جاسر باترًا، حازمًا لا يقبل الجدال

- وأنا مش موافق.. قفلي السيرة دي

- ما هو بصراحة مينفعش

- عقد حاجبيه وتساءل بـ خفوت خطير: ليه؟...

ردت عليه بـ إرتباك وكأنها تلميذة أذنبت لتقول بـ خفوت مُرتبك

- أصلي واقفت على إنهم يتقابلوا ويتناقشوا...

****

إستيقظ يزن عقب ليلة كاملة من النوم بعد تلك السهرة الماجنة التي قضاها مع أصدقاءهِ بـ العمل

سعل ونهض ليجد تلك الأجنبية تنام جواره فـ عقد حاجبيه بـ قلق ولكنه سُرعان ما إطمأن وهو يراها ترتدي كامل ثيابها

وتذكر أنه عاد بها إلى هُنا فـ قد كانت ثملة بـ شدة حتى إنه لم يستطع معرفة بـ أي نُزل تُقيم

حك خُصلاته شديدة السواد ثم تحرك خارج الغُرفة.. بحث عن شهاب فـ لم يجده ليلتقط هاتفه وأجرى إتصالًا هاتفياً به.. ليأتيه الرد بعد عدة لحظات

- صباح الخير يا كازانوفا

- تمتم يزن بـ صوتٍ أجش، ناعس: أنت فين؟

- أتاه صوت شهاب ساخرًا: قولت اسيبلك المكان عشان تاخد فيه راحتك...

تأفف يزن ثم أردف وهو يتجه ناحية المطبخ ليُحضر كوبًا من الشاي الأخضر

- مش وقت تريقة.. وبعدين أنا معملتش حاجة

- واللي كُنت ساحبها معاك الشقة إمبارح!

- رد يُدافع: كانت سكرانة ومكنش ينفع أسيبها فـ الشارع

- لأ شهم...

وضع يزن الشاي بـ كوبهِ المُفضل ثم تساءل وهو يعود إلى الصالة

- نزلت القاهرة ليه؟

- أجاب شهاب بـ بساطة: هقابل چيلان...

تحفزت حواس يزن ليُمسك بـ الهاتف بعدما كان يضعه بين كتفه وأُذنه ثم قال بـ ترقب

- ليه؟.. حددت موقفك منها!

- أجابه شهاب بـ تحفظ: حاجة زي كدا

- طب فهمني

- رد عليه شهاب بلامُبالاة: هفهمك بس مش دلوقتي...

زفر يزن بـ ضيق ثم أردف بـ تحذير

- إحسب خطواتك يا شهاب.. أنا سمعت إن أبوها راجل مش سهل ومحدش بيعدي من تحت إيده بـ سهولة

- متقلقش.. حاسب خطواتي كويس...

تسلل القلق إلى قلب يزن إلا أنه لم يجد سوى أن يؤازره قائلًا بـ صوتٍ شبه هادئ

- تمام يا صاحبي.. خلي بالك من نفسك

- رد شهاب بـ تهكم: حاضر يا مرات أبويا...

أغلق يزن الهاتف ثم جلس يُمسك الكوب مُقربًا إياه من فمهِ ليأتي صوت تلك الأجنبية من خلفهِ تهتف بـ عربية ركيكة

- صباه (صباح) خير يزن

- غمغم بـ فتور: صباح النور جوليا.. لية ممشتيش إمبارح؟...

عقدت حاجبيها بـ عدم فهم ليتأفف قائلًا بـ إستدارك

- أعني لما لازلتِ هُنا؟.. كان يجب أن ترحلي صباحًا...

إقتربت تُعانق ظهره هامسة بـ دلال

- كُنت أُعاني أثار الثمالة...

ثم أكملت بـ ذات الدلال ولكنها صبغت عربيته الركيكة فـ خرجت بـ نغمة مُلهبة

- وكمان صاهبك..مش رضى أمشي إلا لما أنت تصهى (تصحى)...

أبعد ذراعيها عنه ثم أردف بـ جمود

- طب يلا نمشي.. لا يجب أن أتأخر على عملي...

نهض ثم قال وهو يتجه إلى الغُرفة التي ناما فيها

- هغير هدومي وأجي

- أووكيه...

****

هدر جاسر بـ صوتٍ مُرعب جعل روجيدا تنكمش على نفسها خوفًا

- وافقتي! من كل عقلك وافقتي! والبيه جوزك ملوش لازمه مش كدا؟...

تغلبت روجيدا على خوفها لتقترب منه جالسة جواره ثم قالت وهي تُمسد على ذراعهِ بـ لمسات سحرية رقيقة

- أبدًا والله.. الموضوع وما فيه إن الولد أخلاقه عالية وأهي فُرصة لجُلنار تخرج من القوقعة اللي حابسة نفسها بيها...

صمتت قليلًا وقد هدأ غضبه فـ أكملت بـ هدوء حتى لا يفقد أعصابه وتُهاجمه أحد نوبات ضيق التنفس

- جُلنار من اليوم دا وهي متأثرة.. صحيح بتضحك ومُنطلقة لكن جواها جرح كبير يا جاسر.. اللي عملته مع الشاب دا وموقفك منها عملوا حاجز كبير مش سهل يتهد بينكوا

- رد عليها جاسر بـ إجهاد: اللي عملته جُلنار كسرني يا روجيدا.. كسرني وأنا مُكنتش أتوقع دا منها.. تحبه وماله لكن تحديدها ليا وكلامها اللي لمحت فـ عنيها التحدي وجعني...

أغمضت روجيدا عينيها ثم جذبت رأسه إلى صدرها مُقبلة إياه لتتساءل بـ خفوت

- طب وليه عملت كدا!

- أجاب دون تردد وقوة: لأنه جبان.. مقدرش يواجهني من أول مرة.. تفتكري ينفع أسلم بنتي لواحد جبان؟!..واحد خاف يواجه والدها لأول مرة عشان بس اللي وصله عني...

صمت قليلًا يبتلع مرارة تلك الأيام ثم أردف وهو يرفع رأسه إليها

- الحُب مش كفاية.. الُحب مينفعش لوحده من غير شجاعة..الحُب محتاج قوة تسنده.. جُلنار مكنتش هتقدر تعيش مع واحد جبان.. مكنتش هتعرف لأنها إتربت على المُغامرة.. ولو كُنت سلمتها ليه كُنت أول واحد هتلومه...

إبتسمت روجيدا ثم قالت وهي تربت على وجنتهِ

- عشان كدا منعتها.. كُنت بتحميها يا حبيبي.. عارفة ومقدرة بس حبيت أسمع الإعتراف دا منك.. بلسانك

- وأديكِ سمعتي.. تفتكري إتصرفت غلط؟

- قالت بـ مكر: التصرف صح.. لكن اللي عملته فـ الشاب مكنش صح نهائي.. جُلنار كانت ممكن تكرهك

- تكرهني!...

هدر بها بـ صدمة ثم أردف بعدها بـ صوتهِ القوي

- بلاش تعرف أنا عملت كدا فيه ليه.. خليها تكرهني أحسن من خيبة الأمل اللي هتحس بيها فـ أول حُب...

تعاطفت نظراتها معه ليزفر جاسر بـ غضب ثم تمتم بـ إستغفر وقال بـ تعب

- وجويرية أخبارها إيه؟

- أجابته روجيدا بـ حُزن: نايمة من الصُبح.. ومش بتكلم حد

- سبيها أنا هكلمها بكرة...

مسدت على ذراعهِ ليربت على يدها فـ أردفت بـ إلحاح

- ها قولت إيه؟...

تجمدت ملامحه وظهر الخطر بـ عينيه إلا أنها قالت بـ هدوء تُحاول إقناعه

- ثق فـ جُلنار يا جاسر..جرب تثق فيها ومش هتندم.. بنتك عقلت...

أشاح بـ نظراتهِ عنها ثم عاد إليها وقال بـ جمود ولهجة صارمة

- الحارس هيفضل عينه عليها.. وعالله تغلط غلطة...

****

في صباح اليوم التالي

جلست جُلنار أمامه على المقعد دون إلقاء تحية فـ إبتسم بـ تسلية وهو يتأملها

ترتدي بنطالًا قُماشيّ من اللون الأخضر الداكن يعلوه كنزة بيضاء حريرية الملمس بها رابطة عُنق تتدلي بـ هيئة أنثوية بحتة..

ولم يغفل عن خُصلاتها الكستنائية التي تركتها حُرة تتلاعب بها الرياح بـ نعومة

تنحنح صُهيب ليُجلي حلقه نافضًا تأثره بها ثم أردف

- تحبي تفطري ولا تشربي حاجة!

- أجابت بـ جمود لا يخلو من التهكم: أحب أسمع عاوز إيه...

إتسعت إبتسامته المُتسلية ثم أردف وهو يميل إلى الطاولة

- فعلًا عرق الصيادية بيجري فـ دمك...

زفرت جُلنار بـ نفاذ صبر ليضحك صُهيب قائلًا بـ إستسلام ذائف

- خلاص خلاص.. إحنا مش حابين نضايقك سنيوريتا...

تحولت ملامحه إلى الجدية فجأة فـ أجفلت جُلنار لتغيره وتغير لهجته

- مبدئياً مش حابب أضحك عليكِ ولا اقولك إني حبيتك ولا أُعجبت بيكِ من أول نظرة.. بس منكرش إني مُعجب بشخصيتك...

صمت قليلًا وتابع ملامحها المُترقبة ليُكمل صُهيب حديثه وهو ينظر إلى فيروزها الجامح

- اسمي صُهيب جابر الهواري.. الاسم دا بيفكرك بـ حاجة؟...

راقب ملامحها التي تحولت إلى الصدمة ثم الغضب ليبتسم بـ تهكم وأكمل غير سامحًا لها بـ الحديث

- من شكلك بيقول عندك علم.. تعرفي إيه؟؟...

ظلت جُلنار تُحدق به بـ غضب مُمتزج بـ الصدمة لوقت لا بأس به ثم أردفت بـ لهجة حذرة، هجومية

- أعرف إن باباك شخص حقير.. رغم إني معرفش تفاصيل كتير بس كفاية اللي سمعته من أهل القرية واللي شغالين ف القصر عندنا...

تحولت ملامحه إلى أُخرى صخرية، مُخيفة إلا أن نبرته خرجت هادئة ولكنها تشي بـ مدى خطورتها

- كويس..ليا عم بيستخدمني عشان أنتقم لعيلتنا منكوا...

عقدت الصدمة لسانها وبقت تُحدق به بـ عدم إستيعاب.. تفهم صُهيب حالة الصدمة ف أكمل بـ هدوء وروية

- أنا عارف إنها صدمة.. بس صدقيني مش فنيتي أذية حد.. والدليل إني حكتلك.. الدليل إن نيتي مش سيئة...

إستدركت جُلنار صدمتها ثم أردفت بـ تهكم

- وممكن تكون نيتك أسوء ف إعترفتلي عشان تكسب تعاطفي

- إبتسم صُهيب بـ إعجاب وقال: وارد جدًا.. بس دي مش شخصيتي.. أنا إتخليت عن أي حاجة تخص الهواري حتى اسم العيلة كمان

- وليه عرفتني إنك من عيلة الهواري؟

- أجابها بـ بساطة: عشان أثبتلك حُسن نيتي

- صمتت جُلنار ثم قالت بعد مُدة: وطلبت إيدي ليه؟...

نظر إلى عينيها مُطولًا ثم أجاب بـ صدق

- عشان لو معملتش كدا هيجي غيري ويأذيكوا

- وأنت إيه ذنبك تربط نفسك بواحدة مبتحبهاش!

- تنهد وقال بـ جدية: هحاول أكسب وقت فـ فترة الخطوبة وأعرف عمي فين وعلى أساس كدا هتصرف قبل أما أورطك...

عادت جُلنار إلى الصمت فـ أكمل هو حديثه

- مش هحاول أضغط عليكِ.. هسيبك تفكري بس ياريت تاخدي بالك من مصلحة الكُل...

صمت قليلًا وأكمل بـ جدية وجعل صوته يبدو به خطورة الأمر

- اللي حصل لجويرية النهاردة كان بتخطيط من عمي.. كُل أما بنتأخر كُل ما الضرر بيزيد...

ثم نهض ولملم أشياء قائلًا بـ إبتسامتهِ الرجولة، المُهلكة

- هسيبك تفكري وإن شاء الله تفكري صح.. سلام...

ليتركها بـ حيرتها ويرحل متوجًا إلى سيارتهِ

فتح السيارة وصعد ولكنه تفاجئ بـ من يصعد وصوت لم تنجح السنوات في نزعه من ذاكرته يقول بـ تهكم وصُهيب يُحدق بـ هيئته الطاغية التي لم ينجح الزمن في طمسها

- إزيك يابن جابر!...

الفصل الخامس

بالنسبة للعالم فإنك مجرد شخص،

لكنك بالنسبة لشخص ما قد تكون العالم كله...

لم يجفل عندما إكتشف هوية مُقتحم السيارة بل إبتسم وقال بـ هدوء

- إزيك يا حمايا!...

إبتسم جاسر بـ قساوة وإزدراء ثم أردف وهو يعتدل بـ جلسته واضعًا حول جسده حزام الآمان

- طب إطلع يا خويا...

أدار صُهيب المُحرك وإنطلق بـ السيارة حتى وصلا إلى مكانٍ يخلو تمامًا من البشر.. ليترجل جاسر من السيارة تبعه صُهيب وساد صمت مُهيب وكِلاهما يتكئان إلى الجزء الأمامي من السيارة

حينما مِلّ صُهيب ذلك الصمت القاتل أردف بـ جدية واضعًا يديه بـ جيبي بنطاله وهو يواجهه جاسر بـ عينين شرستين

- بطلت أعد السنين من أول مرة شوفتك فيها..وقتها بيتي اللي إعتبرته حصني ولع قدام عنيا وتحول لكوم رماد...

رفع جاسر عينين قاتمتين ولا تزال إبتسامته القاسية ترتسم على وجههِ في حين أكمل صُهيب حديثه وذكرى ذلك اليوم ترتسم أمامه

- عديت الأيام عشان أكبر وأخد طاري منك.. بس لما كبرت وفهمت إن أبويا مكنش غير مُجرم ساعتها قدرت اللي عملته...

صمت قليلًا ثم إستدار عن جاسر ليُكمل حديثه وهو ينظر إلى الفضاء الواسع أمامه

- يمكن مش هتفهم ولا هتصدق كلامي بس أنا هنا عشان أنقذ اللي ممكن يحصل لجُلنار أو لحد من بناتك...

لم يستدر صُهيب بل ظل كما هو يتطلع إلى الفضاء يُخفي تلك النيران التي تندلع بـ خُبث في عينيه وذلك الألم الحارق الذي يكوي صدره عن جاسر

إختفت إبتسامة جاسر ليردف بـ صوتٍ قاس، قاتم، مُرعب كـ زمجرة الوحوش

- فين سُليمان؟...

لم يجفل صُهيب أو يفقد هدوءه بل إستدار إليه ثم قال وهو يمط شفتيه بـ جهل

- معرفش...

أمسك جاسر بـ تلابيبهِ وهدر بـ صوتٍ جهوري صدى صوته بـ ذلك الهواء مُمتزج مع صوت الرياح فـ خرج مُظلم ومُخيف

- شوف.. دا أنا أقطع بسناني أنت وأي كلب من عيلتك لو مسوا بناتي بـ سوء...

تنهد صُهيب ثم أردف دون أن يفقد إتزانه لغضب جاسر وعينيه المُشتعلتين بـ نار لفحته لهيبها

- وأنا هنا عشان أقولك إن نيتي مش وحشة.. أنا هنا عشان أمنع كارثة

- هزه جاسر بـ عُنف وقال: أنت مفكر نفسك هتضحك عليا!

- زمجر صُهيب بـ غضب: أنا مبضحكش عليك..تقدر تقولي ليه أنا بقولك على كُل حاجة؟

- أجاب جاسر بـ قتامة: لأني هعرف كُل جاحة...

حينها أبعد يد جاسر عن تلابيبهِ وقال بـ إبتسامة

- عرفت انا بدأت بـ الخير ليه؟...

ظل جاسر يرمقه بـ تلك النظرات السوداوية ليزفر صُهيب بـ تعب ثم قال بعدما فرغ صبره

- أنا مش جابر ولا هلبس توبه أبدًا.. أنا صُهيب البنداري.. ابن زينب البنداري.. يعني الهوارى دا اسم عيلتي هضطر أستخدمه ف يوم عشان أنتقم منك...

بل تهتز عضلة واحدة من جاسر بل ظل على تلك النظرات السوداوية ف أكمل صُهيب حديثه

- ولحد اليوم دا سبني أساعدك.. هيبة جاسر الصياد مش هتروح لما حد زيي يساعدك...

حدجه جاسر بـ نظرة أخيرة قبل أن يستدير ويصعد السيارة ثم أمر صُهيب بـ عنجهية أغضبته

- يلا عشان إتأخرت على الشركة

- رد صُهيب بـ عصبية: سواق حضرتك أنا؟...

وضع جاسر نظارته الشمسية ثم قال بـ لؤم ولا تزال عينيه الطاغية تحدج صُهيب بـ نظرات مُرعبة

- إثبلتي حُسن نيتك...

أخرج صُهيب زفيرًا حار من فمه ثم تمتم بـ إمتعاض وهو يتجه إلى مقعدهِ

- كان لازم أتولد ضميري صاحي!.. ما كُنت إنتقمت وريحت نفسي...

وضع هو الآخر نظارته ثم أدار المُحرك وإنطلق بـ سيارتهِ في صمت كـ الذي حضرا به

****

أطلق صفيرًا مُستمتع وهو يضع عطره المُفضل بـ غزارة كـ عادته ثم أخذ متعلقات الشخصية وخرج

هبط الدرج وكاد أن يخرج ولكنه تفاجئ بـ عودة والديه ليبتسم بـ إتساع ثم ركض إليهم هاتفًا بـ تهليل

- وأنا أقول البيت منور ليه!...

حدجه صابر بـ مكر ثم أردف وهو ينظر إلى بسنت الغابة بـ نظراتٍ ذات مغزى

- يا بكأس..طب متصلتش ليه بـ أُمك اللي ياعيني مشوفتهاش من إسبوعين!...

صر حمزة على أسنانهِ ثم إستدار إلى والدتهِ المُتجهمة وإتجه إليها مُهللًا

- يا حبيبتي يا بسنتوتي.. تصدقي بالله وحشاني بس قولت لأ قوي قلبك ومتتصلش بيها عشان متضعفش وتسافرلهم

- نظرت إليه بسنت بـ نصف عين وقالت: وحياة أبوك!

- إعترض صابر قائلًا: الله وذنب أبوه إيه بس؟

- ضحك حمزة ثم قال بـ عبث: طالع لعيب زي أبوه...

كبح صابر ضحكة كانت على وشك أن تفلت ثم نظر إلى بسنت التي رفعت حاجبها الأيسر بـ إستهجان وقالت

- لعيب!.. قصدك هلاس بتلعب بعقول البنات

- بسنت!...

خرجت من صابر بـ عصبية لتُشيح بـ يدها بـ وجههِ فـ تقدم حمزة منها جاثيًا على رُكبتهِ أمامها ثم أمسك كفيها وأردف بـ إبتسامتهِ الساحرة التي لا يستطعن الإناث مقاومتها حتى والدته

- وحشتيني يا ست الكل

- عاتبته قائلة: لو كُنت وحشتك كُنت إتصلت.. بس بنت جاسر واخدة عقلك

- غمزها بـ عبث قائلًا: وبنت روجيدا برضو ولا جاسر باشا الصياد جابها لاسلكي؟...

ضحكت بسنت ضاربة إياه على كتفهِ فـ جذب رأسها وقبّلها ثم أردف بـ نبرةٍ صادقة

- والله وحشتيني يا أمي..بس البوس بتاعنا رامي علينا شُغل لحد أما قطم ضهرنا

- لتقول بسنت بـ نبرةٍ ذات مغزى: وجويرية!...

إتسعت إبتسامته ليقول بـ عبث فـ أصبح كـ نُسخة مُصغرة لصابر وهو بـ العشرين من عمرهِ

- ما هي تُعتبر شُغل برضو...

ثم نهض ونظر بـ ساعتهِ ليقول على عجلة

- شوفتي بقى هتأخر على الشُغل...

تحرك خطوتين ثم تساؤل بـ عقدة حاجب

- أومال فين ريتاج؟

- أجابه صابر: مستحملتش يا سيدي وراحت على المنيا عشان تشوف جويرية

- طيب...

إستدار وإتجه ناحية الباب وقبل أن يرحل أردف وهو يغمز والده

- بلاش شقاوة يا صبورة عشان النهاردة في حفلة على شرف رجعكوا

- إبتسم صابر بـ عبث وقال: فيه بنات؟

- ضحك حمزة وقال: ياجدع الليلة خمرًا ونساء

- حمززززة!!!...

خرج اسمه كـ زمجرة غاضبة من بين شفتي والدته لتتعالى ضحكاته ثم هتف قبل أن يرحل غامزًا والده

- إتعامل بقى يا صبورة...

ثم رحل ليلتفت صابر إلى بسنت التي ترفع حاجبها الأنيق بـ تحفزة ونظرها الشرسة.. ليبتسم ثم تقدم منها وقال بـ نبرتهِ العابثة

- والله أنتِ اللي فـ الحتة الدوانية؟...

نظرت إليه بسنت بـ تهكم ثم تركته وصعدت إلى غُرفتها ليستعيد عبارة وهو يُتابع إبتعادها عنه

- طب وربنا غزاال...

وصله ضحكتها المكتوم لتتسع إبتسامته بـ شقاوة لم تستطع السنوات دحضها ثم تبعها عازمًا على مُصالحتها بـ أكثر الطُرق تفصيلًا الخاصة بـ صابر

****

سمع طرقات هادئة على باب مكتبه ليأمر بـ الدلوف دون أن يرفع عينيه عن الأوراق التي بـ يدهِ

مِن صوت الخطوات المُترددة عَلِمَ هوية الطارق فـ رفع عيناه إليها بـ حزم ثم أردف

- خير يا جُلنار!...

إبتلعت جُلنار ريقها بـ توتر ولم تقدر على الرد.. بينما جاسر رمقها بـ نظرة تفصيلية منها تهكن توترها و خوفها..تنهد ثم قال وهو ينزع نظارته الطبية

- تعالي إقعدي وإحكيلي...

ولكنها لم تتحرك قيد إنملة ليعقد جاسر حاجبيه فـ هتفت جُلنار بـ صوتٍ مبحوح، خافت

- أنا أسفة...

صمت جاسر قليلًا ثم قال بعد مدة وهو بضع يده أسفل ذقنهِ

- بتعتذري على إيه!

- نظرت إليه بـ توتر وقالت بـ تلعثم حاد: عـ.. على غلطة.. مش.. معرفتش أعتذر عنها...

طالعها جاسر بـ تعبير مُبهم فـ هوى قلبها رُعبًا ألا تقرأ ما يموج داخله ولكنها تفاجئت عندما فتح ذراعيه فـ إرتمت تحتضنه بـ قوة ثم بكت.. بكت كما لم تبكِ من قبل

وجاسر بـ دورهِ عانقها ثم جذبها لتجلس فوق ساقيه وهو يربت على ظهرها كـ طفلة لم تبلغ السبع سنوات من قبل

وبعد طول صمت تكلم جاسر وهو يربت على خُصلاتها بـ حنان أبوي إفتقدته كثيرًا

- عارفة يا جُلنار؟.. أنتِ كُنتِ هدية من ربنا ليا.. ربطيني بـ أُمك.. علمتيني إزاي أدافع عنكم بـ كل ذرة فـ كياني.. يوم أما شيلتك لأول مرة عارفة حسيت بـ إيه!!...

رفعت رأسها إليه وحركت رأسها نافية ليبتسم إبتسامته الرائعة ثم أكمل

- حسيت إني شايل روحي..روحي بمعنى الكلمة يا جُلنار.. روحي اللي لو جرالها حاجة هموت معاها مش وراها.. عشان كدا حافظت عليكِ بـ إيديا واسناني...

حدثت به جُلنار بـ إنبهار وهي تستمع إلى حديثهِ الذي ولأول مرة تختبره ليُكمل جاسر وهو يربت على وجنتيها

- لما كُنت هخسرك فـ يوم.. إخترت إني أخسر أُمك.. أخسر حياتي عشانك يا جُلنار.. ساعتها لو تعرفي حسيت بـ إيه مُكنتيش وقفتي فـ وشي عشان واحد جبان...

تخضبت وجنتيها بـ خزي وأخفضت رأسها..ليرفع جاسر رأسها ثم أكمل

- وبعدين لما كان عندك خمس سنين عشت الإحساس دا تاني.. بس الفرق إنه كان قُدام عيني..والله قلبي وقف و وقتها فعلًا كُنت هموت لو حصلك حاجة.. أو كُنت هقتل نفسي...

عانقته جُلنار بـ تشبث ليربت جاسر على ظهرها لتهتف من بين عبراتها التي تهطل بـ غزارة

- أسفة يا بابتي.. والله غلطة ومش هتتكرر.. متزعلش مني

- أنا مزعلتش منك.. أنا زعلت عليكِ.. بس منكرش إني فقدت الثقة فيكِ...

إبتعدت عنه تُحدق به بـ هلع ليقول بـ نبرةٍ ذات مغزى وهو يبتسم بـ خُبث صيادي

- بس تقدري تكسبيها تاني...

حمحمت بـ إرتباك ثم قالت بعد عدة لحظات وعينيها تنظران إلى جميع أنحاء الغُرفة عدا والدها

- بـ مُناسبة الثقة.. أنا النهاردة عملت حاجة من وراك ولازم أعرفك...

تطلع إليها جاسر بـ إهتمام.. لتُجلي جُلنار حلقها ثم تمتمت بـ توتر

- النهاردة قابلت نفس الشخص اللي قابلته ف النادي...

إرتفع حاجبي جاسر بـ غضب لتُكمل بـ سرعة وهي تضع يديها على عينيها

- والله مامي كانت عارفة..أنا خوفت أقولك تزعل مني ويحصل مشاكل بينك وبين مامي

- شيلي إيدك يا جُلنار...

أبعدت إصبعيها السبابة والوُسطى تنظر إلى والدها من خلالهما ثم أبعدتهم وهي ترى نظرته الشرسة تُظلل ملامحه المُرعبة

- طب متقابلهوش ولا حتى لو شفتيه صظفة ف شارع تغيريه.. فاهمة يا جُلنار!.. إبعدي عنه نهائي

- تمتمت بـ بؤس: ليه بس يا بابتي؟..دا أنا حتى حبيته

- زمجر جاسر بـ غضب: جُلناااار!!

- هتفت سريعًا: خلاص ننساه.. طالما جاسر الصياد أمر بـ كدا يبقى خلاص ننساه...

دفعها لتنهض ثم قال وهو يعود ليرتدي نظارته الطبية

- يلا روحي على شُغلك

- غمغمت بـ فتور: طيب...

ثم تحركت ناحية الباب وقبل أن تخرج إستدارت لتقول بـ تردد

- طب مفيش فُرصة تانية؟...

صرخت وهي تخرج مُغلقة الباب خلفها حينما عاجبها جاسر بـ قذف تُحفة فنية بها هادرًا بـ عُنف

- برة يا بنت الـ*** يا تربية قذرة...

****

صفّ سيارته وحمد الله إنه إستطاع اللحاق قبل موعد رحيلها لينظر إلى إنعكاسه بـ مرآة السيارة ثم صفف خُصلاته التي

تشعثت بـ فعل الرياح بـ أصابعهِ وبقى يُحدق بـ الجموع الوافدة خارج بوابة المدرسة ينتظرها

وجدها تخرج كـ عادتها بـ زيها الموحد الرائع وخُصلاتها التي تعقدها بـ جديلة موضوعة على كتفها الأيسر.. فـ إبتسم بـ سعادة و ولهة ولكن سُرعان ما ان كشر عن أنيابهِ وهو يرى شخصًا ما يبدو أنه أُستاذها يتجاذب معها أطراف الحديث والنكهات التي تضحك عليها المعتوهة بـ ملئ فِيها فـ يصله صوت ضحكاتها الرنانة ذات الصوت المغوي

لـ يترجل من السيارة والشياطين تتراقص حول نقطة ضعفه..اليوم ومرةً أُخرى العابث سيفقد هذا العبث ويتحول إلى أحد البربريين

تقدم منها بخطوات واسعة ، غاضبة حتى وصل إليها ثم جذبها من ذراعها بعيدًا عن هذا اللزج الذي يتحدث معها

وبدون مُقدمات جذب حمزة الآخر من تلابيبهِ وهدر بصوتٍ جعل الجميع يلتفتون إليهم ، مُحدقين بـ فزع

- عارف بـ روح أُمك لو شوفتك بتكلمها!..هقطع لسانك وهأكلهولك...

نظر إليه الآخر بـ رُعب ثم نظر إلى جويرية المذعورة خلف حمزة ليلكمه هادرًا بـ حدة

- وبتبصلها كمان؟

- هتف أُستاذها بـ توتر: يا كابتن.. آآ.. دي اد.. أختي.. وآآآ.. مفيش حاجة أنا بس

- حدجه حمزة بـ نظرة نارية هتف: مبسش.. حذاري أشوفك بس قُريب منها...

دفعه بـ عُنف إلى الخلف ثم إستدار إلى جويرية التي ما أن نظر إليها حتى صرخت وركضت إلى السيارة تصعدها بـ هلع

مسح على وجههِ يُهدئ نوبة الغضب التي إجتاحته ثم تبعها وهو يحدجها بـ نظرات مُرعبة أذابت مفاصلها

صعد السيارة وساد الصمت القاتل.. كانت جويرية تعض أناملها خوفًا وبـ داخلها قلبها ينتفض رُعبًا من الآتي

توقفت السيارة بـ مكانٍ شبه مهجور فـ تلفتت جويرية حولها بـ فزع ثم صرخت بـ جنون

- إحنا وقفنا هنا ليه؟.. رجعني القصر أنا عاوزة أروح...

صرخت بـ هلع وهي تراه يميل إليها وعيناه السوداوين تُحدق بـ بُندقيها المُرتعب بـ نظرات أدمتها ثم هتف بـ فحيح مُرعب

- مين اللي كُنتِ واقفة معاه دا!

- أجابت مُسرعة: دا مستر الكيميا

- ومستر الكيميا عاوز منك إيه!...

إبتلعت ريقها بـ خوف تُبعد عيناها عنه مُحدقة بـ صدرهِ العضلي غيرِ قادرة على مواجهتهِ ثم قالت بـ نبرة على وشك البُكاء

- والله كان بيكلمني عشان أشد حيلي لأن الأمتحانات قربت مش أكتر

- الضحك!!...

رفعت عينيها البريئتين اللتين جعلتا قلبه ينتفض من بين ضلوعهِ بـ تمرد على ذلك الرُعب الذي يُعيشه لصغيرتهِ وأكملت حديثها دون أن تدري ما يموج داخله

- والله قال نكتة حلوة أوي

- تمام بـ إستنكار: نُكتة اااه...

ترقبت رد فعله الذي لم يتأخر وهو يضرب على مقعدها من الخلف ثم هدر بـ حدة

- والله دا أنا اللي هعمل منك بوفتيك لو شُوفتك واقفة مع راجل يا جويرية

- زمت شفتيها بـ عبوس وغمغمت: حاضر...

تحركت عيناه إلى تلك الحركة العفوية منها ولكنها أشعلت دماءهِ الحارة التي إرتفعت إلى رأسهِ فـ جعلته يزفر بـ حرارة طالت وجهها ليتخضب بـ حُمرة خجل.. هتفت جويرية وهي تُبعد وجهها عنه

- حمزة؟

- همس بـ حرارة: اااااه من حمزة اللي هيضيع دلوقتي وهيضيع مستقبلي معاه...

وضعت يدها على فمها تُخفي إبتسامة خجلة ثم هتفت دون أن تنظر إليه ودون أن تُبعد يدها عن شفتيها

- لازم أروح.. كدا إتأخرت وهيقلقوا فـ البيت

- أوامر البرينسيس...

إعتدل بـ مقعدهِ ثم أدار المُحرك وأنطلق ليردف دون النظر إليها بـ نبرتهِ العابثة

- لولا إني مش ضامن شيطاني.. مكنتش سيبتك تفلتي من تحت إيدي...

****

قذف مفاتيحه فوق الطاولة أمامها لترفع رأسها إليه مصعوقة أول الأمر ولكنها إبتسم بـ سعادة وهي تراه يجلس أمامها ثم ثم هتفت بـ سعادة

- أنت جيت

- إبتسم شهاب وقال: طالما أنتِ عاوزني ليه مجيش...

إبتسمت بـ خجل ثم أخفضت رأسها.. لتعود وارفعه بعد عدة لحظات ولكن قبل أن تتحدث عاجلها وهو ينظر إلى عينيها بـ تركيز

- أنتِ مش لابسة اللينسز ليه!...

أصابها الحرج ولكنها أردفت بـ تعلثم وهي تُغمض عينيها

- نـ.. نسيت

- أشاح بـ وجههِ بعيدًا عنها وأردف: طب إلبسي نضارتك.. قولتلك مليون مرة مبحبش أشوف عينك كدا...

قبضة أثلجت قلبها ولكنها أسدلت القناع الجليدي و إرتدت نظارتها ثم أردفت وهي تنظر إلى الخارج

- تمام.. أسفة...

حك شهاب خُصلاته ثم عاود النظر إليها.. صحيح چيلان تمتلك جمال مُهلك، مُذيب للأعصاب ولكن عيناها تُفسد هذا الجمال من وجهة نظرهِ

صحيح أنه لم يُحبها لجمالها أو أنه لا يُحبها من الأساس ولكن تلك الأموال التي سيحصل عليها ما أن يتزوجها ستشفع لحياتهِ معها

ولمَ لا وهي تعشقه بـ هذا الجنون بعدما نسج شباكه حولها فـ وقعت الفريسة في مصيدة الصياد

حرك رأسه ينفض تلك الأفكار عنه ثم أردف بـ جدية جعلها تلتفت إليه

- وصلتي إيه لموضوعنا يا چيلان؟...

أرادت أن تُحبطه..أرادت أن تصمت أو تُجيب كـ عادتها ولكن حُبها له تغلب مرةً أُخرى وهي تقول بـ إبتسامة باردة

- هكلم بابا النهاردة...

إبتسم شهاب بـ إتساع ثم تمتم بـ سعادة لم يستطع إخفاءها

- هايل...

دق قلبها بـ طرب هي ترى سعادته وبـ سذاجتها حللت أنه مُتلهف لزواج منها لأنه..... يُيُحبها مثلًا

أشرق وجهها بـ سعادة جعلت ملامحها تزداد حلاوة ثم تساءلت بـ خجل أنثوي فطري

- مبسوط يا شهاب؟

- نظر إليها وقال بـ صدق: جدًا...

أمسك يدها ثم رفعها يُقبلها ولكن قبل أن تصل إلى فمهِ أحالت قبضة قوية بينه وبين يدها ليخرج صوتًا مُرعب وهو يحدجه بـ غضب أسود، ناري

- نارك أبوك أسود عليك وعلى اللي خلفوك...

الفصل الخامس

بالنسبة للعالم فإنك مجرد شخص،

لكنك بالنسبة لشخص ما قد تكون العالم كله...

لم يجفل عندما إكتشف هوية مُقتحم السيارة بل إبتسم وقال بـ هدوء

- إزيك يا حمايا!...

إبتسم جاسر بـ قساوة وإزدراء ثم أردف وهو يعتدل بـ جلسته واضعًا حول جسده حزام الآمان

- طب إطلع يا خويا...

أدار صُهيب المُحرك وإنطلق بـ السيارة حتى وصلا إلى مكانٍ يخلو تمامًا من البشر.. ليترجل جاسر من السيارة تبعه صُهيب وساد صمت مُهيب وكِلاهما يتكئان إلى الجزء الأمامي من السيارة

حينما مِلّ صُهيب ذلك الصمت القاتل أردف بـ جدية واضعًا يديه بـ جيبي بنطاله وهو يواجهه جاسر بـ عينين شرستين

- بطلت أعد السنين من أول مرة شوفتك فيها..وقتها بيتي اللي إعتبرته حصني ولع قدام عنيا وتحول لكوم رماد...

رفع جاسر عينين قاتمتين ولا تزال إبتسامته القاسية ترتسم على وجههِ في حين أكمل صُهيب حديثه وذكرى ذلك اليوم ترتسم أمامه

- عديت الأيام عشان أكبر وأخد طاري منك.. بس لما كبرت وفهمت إن أبويا مكنش غير مُجرم ساعتها قدرت اللي عملته...

صمت قليلًا ثم إستدار عن جاسر ليُكمل حديثه وهو ينظر إلى الفضاء الواسع أمامه

- يمكن مش هتفهم ولا هتصدق كلامي بس أنا هنا عشان أنقذ اللي ممكن يحصل لجُلنار أو لحد من بناتك...

لم يستدر صُهيب بل ظل كما هو يتطلع إلى الفضاء يُخفي تلك النيران التي تندلع بـ خُبث في عينيه وذلك الألم الحارق الذي يكوي صدره عن جاسر

إختفت إبتسامة جاسر ليردف بـ صوتٍ قاس، قاتم، مُرعب كـ زمجرة الوحوش

- فين سُليمان؟...

لم يجفل صُهيب أو يفقد هدوءه بل إستدار إليه ثم قال وهو يمط شفتيه بـ جهل

- معرفش...

أمسك جاسر بـ تلابيبهِ وهدر بـ صوتٍ جهوري صدى صوته بـ ذلك الهواء مُمتزج مع صوت الرياح فـ خرج مُظلم ومُخيف

- شوف.. دا أنا أقطع بسناني أنت وأي كلب من عيلتك لو مسوا بناتي بـ سوء...

تنهد صُهيب ثم أردف دون أن يفقد إتزانه لغضب جاسر وعينيه المُشتعلتين بـ نار لفحته لهيبها

- وأنا هنا عشان أقولك إن نيتي مش وحشة.. أنا هنا عشان أمنع كارثة

- هزه جاسر بـ عُنف وقال: أنت مفكر نفسك هتضحك عليا!

- زمجر صُهيب بـ غضب: أنا مبضحكش عليك..تقدر تقولي ليه أنا بقولك على كُل حاجة؟

- أجاب جاسر بـ قتامة: لأني هعرف كُل جاحة...

حينها أبعد يد جاسر عن تلابيبهِ وقال بـ إبتسامة

- عرفت انا بدأت بـ الخير ليه؟...

ظل جاسر يرمقه بـ تلك النظرات السوداوية ليزفر صُهيب بـ تعب ثم قال بعدما فرغ صبره

- أنا مش جابر ولا هلبس توبه أبدًا.. أنا صُهيب البنداري.. ابن زينب البنداري.. يعني الهوارى دا اسم عيلتي هضطر أستخدمه ف يوم عشان أنتقم منك...

بل تهتز عضلة واحدة من جاسر بل ظل على تلك النظرات السوداوية ف أكمل صُهيب حديثه

- ولحد اليوم دا سبني أساعدك.. هيبة جاسر الصياد مش هتروح لما حد زيي يساعدك...

حدجه جاسر بـ نظرة أخيرة قبل أن يستدير ويصعد السيارة ثم أمر صُهيب بـ عنجهية أغضبته

- يلا عشان إتأخرت على الشركة

- رد صُهيب بـ عصبية: سواق حضرتك أنا؟...

وضع جاسر نظارته الشمسية ثم قال بـ لؤم ولا تزال عينيه الطاغية تحدج صُهيب بـ نظرات مُرعبة

- إثبلتي حُسن نيتك...

أخرج صُهيب زفيرًا حار من فمه ثم تمتم بـ إمتعاض وهو يتجه إلى مقعدهِ

- كان لازم أتولد ضميري صاحي!.. ما كُنت إنتقمت وريحت نفسي...

وضع هو الآخر نظارته ثم أدار المُحرك وإنطلق بـ سيارتهِ في صمت كـ الذي حضرا به

****

أطلق صفيرًا مُستمتع وهو يضع عطره المُفضل بـ غزارة كـ عادته ثم أخذ متعلقات الشخصية وخرج

هبط الدرج وكاد أن يخرج ولكنه تفاجئ بـ عودة والديه ليبتسم بـ إتساع ثم ركض إليهم هاتفًا بـ تهليل

- وأنا أقول البيت منور ليه!...

حدجه صابر بـ مكر ثم أردف وهو ينظر إلى بسنت الغابة بـ نظراتٍ ذات مغزى

- يا بكأس..طب متصلتش ليه بـ أُمك اللي ياعيني مشوفتهاش من إسبوعين!...

صر حمزة على أسنانهِ ثم إستدار إلى والدتهِ المُتجهمة وإتجه إليها مُهللًا

- يا حبيبتي يا بسنتوتي.. تصدقي بالله وحشاني بس قولت لأ قوي قلبك ومتتصلش بيها عشان متضعفش وتسافرلهم

- نظرت إليه بسنت بـ نصف عين وقالت: وحياة أبوك!

- إعترض صابر قائلًا: الله وذنب أبوه إيه بس؟

- ضحك حمزة ثم قال بـ عبث: طالع لعيب زي أبوه...

كبح صابر ضحكة كانت على وشك أن تفلت ثم نظر إلى بسنت التي رفعت حاجبها الأيسر بـ إستهجان وقالت

- لعيب!.. قصدك هلاس بتلعب بعقول البنات

- بسنت!...

خرجت من صابر بـ عصبية لتُشيح بـ يدها بـ وجههِ فـ تقدم حمزة منها جاثيًا على رُكبتهِ أمامها ثم أمسك كفيها وأردف بـ إبتسامتهِ الساحرة التي لا يستطعن الإناث مقاومتها حتى والدته

- وحشتيني يا ست الكل

- عاتبته قائلة: لو كُنت وحشتك كُنت إتصلت.. بس بنت جاسر واخدة عقلك

- غمزها بـ عبث قائلًا: وبنت روجيدا برضو ولا جاسر باشا الصياد جابها لاسلكي؟...

ضحكت بسنت ضاربة إياه على كتفهِ فـ جذب رأسها وقبّلها ثم أردف بـ نبرةٍ صادقة

- والله وحشتيني يا أمي..بس البوس بتاعنا رامي علينا شُغل لحد أما قطم ضهرنا

- لتقول بسنت بـ نبرةٍ ذات مغزى: وجويرية!...

إتسعت إبتسامته ليقول بـ عبث فـ أصبح كـ نُسخة مُصغرة لصابر وهو بـ العشرين من عمرهِ

- ما هي تُعتبر شُغل برضو...

ثم نهض ونظر بـ ساعتهِ ليقول على عجلة

- شوفتي بقى هتأخر على الشُغل...

تحرك خطوتين ثم تساؤل بـ عقدة حاجب

- أومال فين ريتاج؟

- أجابه صابر: مستحملتش يا سيدي وراحت على المنيا عشان تشوف جويرية

- طيب...

إستدار وإتجه ناحية الباب وقبل أن يرحل أردف وهو يغمز والده

- بلاش شقاوة يا صبورة عشان النهاردة في حفلة على شرف رجعكوا

- إبتسم صابر بـ عبث وقال: فيه بنات؟

- ضحك حمزة وقال: ياجدع الليلة خمرًا ونساء

- حمززززة!!!...

خرج اسمه كـ زمجرة غاضبة من بين شفتي والدته لتتعالى ضحكاته ثم هتف قبل أن يرحل غامزًا والده

- إتعامل بقى يا صبورة...

ثم رحل ليلتفت صابر إلى بسنت التي ترفع حاجبها الأنيق بـ تحفزة ونظرها الشرسة.. ليبتسم ثم تقدم منها وقال بـ نبرتهِ العابثة

- والله أنتِ اللي فـ الحتة الدوانية؟...

نظرت إليه بسنت بـ تهكم ثم تركته وصعدت إلى غُرفتها ليستعيد عبارة وهو يُتابع إبتعادها عنه

- طب وربنا غزاال...

وصله ضحكتها المكتوم لتتسع إبتسامته بـ شقاوة لم تستطع السنوات دحضها ثم تبعها عازمًا على مُصالحتها بـ أكثر الطُرق تفصيلًا الخاصة بـ صابر

****

سمع طرقات هادئة على باب مكتبه ليأمر بـ الدلوف دون أن يرفع عينيه عن الأوراق التي بـ يدهِ

مِن صوت الخطوات المُترددة عَلِمَ هوية الطارق فـ رفع عيناه إليها بـ حزم ثم أردف

- خير يا جُلنار!...

إبتلعت جُلنار ريقها بـ توتر ولم تقدر على الرد.. بينما جاسر رمقها بـ نظرة تفصيلية منها تهكن توترها و خوفها..تنهد ثم قال وهو ينزع نظارته الطبية

- تعالي إقعدي وإحكيلي...

ولكنها لم تتحرك قيد إنملة ليعقد جاسر حاجبيه فـ هتفت جُلنار بـ صوتٍ مبحوح، خافت

- أنا أسفة...

صمت جاسر قليلًا ثم قال بعد مدة وهو بضع يده أسفل ذقنهِ

- بتعتذري على إيه!

- نظرت إليه بـ توتر وقالت بـ تلعثم حاد: عـ على غلطة.. مش.. معرفتش أعتذر عنها...

طالعها جاسر بـ تعبير مُبهم فـ هوى قلبها رُعبًا ألا تقرأ ما يموج داخله ولكنها تفاجئت عندما فتح ذراعيه فـ إرتمت تحتضنه بـ قوة ثم بكت.. بكت كما لم تبكِ من قبل

وجاسر بـ دورهِ عانقها ثم جذبها لتجلس فوق ساقيه وهو يربت على ظهرها كـ طفلة لم تبلغ السبع سنوات من قبل

وبعد طول صمت تكلم جاسر وهو يربت على خُصلاتها بـ حنان أبوي إفتقدته كثيرًا

- عارفة يا جُلنار؟.. أنتِ كُنتِ هدية من ربنا ليا.. ربطيني بـ أُمك.. علمتيني إزاي أدافع عنكم بـ كل ذرة فـ كياني.. يوم أما شيلتك لأول مرة عارفة حسيت بـ إيه!!...

رفعت رأسها إليه وحركت رأسها نافية ليبتسم إبتسامته الرائعة ثم أكمل

- حسيت إني شايل روحي..روحي بمعنى الكلمة يا جُلنار.. روحي اللي لو جرالها حاجة هموت معاها مش وراها.. عشان كدا حافظت عليكِ بـ إيديا واسناني...

حدثت به جُلنار بـ إنبهار وهي تستمع إلى حديثهِ الذي ولأول مرة تختبره ليُكمل جاسر وهو يربت على وجنتيها

- لما كُنت هخسرك فـ يوم.. إخترت إني أخسر أُمك.. أخسر حياتي عشانك يا جُلنار.. ساعتها لو تعرفي حسيت بـ إيه مُكنتيش وقفتي فـ وشي عشان واحد جبان...

تخضبت وجنتيها بـ خزي وأخفضت رأسها..ليرفع جاسر رأسها ثم أكمل

- وبعدين لما كان عندك خمس سنين عشت الإحساس دا تاني.. بس الفرق إنه كان قُدام عيني..والله قلبي وقف و وقتها فعلًا كُنت هموت لو حصلك حاجة.. أو كُنت هقتل نفسي...

عانقته جُلنار بـ تشبث ليربت جاسر على ظهرها لتهتف من بين عبراتها التي تهطل بـ غزارة

- أسفة يا بابتي.. والله غلطة ومش هتتكرر.. متزعلش مني

- أنا مزعلتش منك.. أنا زعلت عليكِ.. بس منكرش إني فقدت الثقة فيكِ...

إبتعدت عنه تُحدق به بـ هلع ليقول بـ نبرةٍ ذات مغزى وهو يبتسم بـ خُبث صيادي

- بس تقدري تكسبيها تاني...

حمحمت بـ إرتباك ثم قالت بعد عدة لحظات وعينيها تنظران إلى جميع أنحاء الغُرفة عدا والدها

- بـ مُناسبة الثقة.. أنا النهاردة عملت حاجة من وراك ولازم أعرفك...

تطلع إليها جاسر بـ إهتمام.. لتُجلي جُلنار حلقها ثم تمتمت بـ توتر

- النهاردة قابلت نفس الشخص اللي قابلته ف النادي...

إرتفع حاجبي جاسر بـ غضب لتُكمل بـ سرعة وهي تضع يديها على عينيها

- والله مامي كانت عارفة..أنا خوفت أقولك تزعل مني ويحصل مشاكل بينك وبين مامي

- شيلي إيدك يا جُلنار...

أبعدت إصبعيها السبابة والوُسطى تنظر إلى والدها من خلالهما ثم أبعدتهم وهي ترى نظرته الشرسة تُظلل ملامحه المُرعبة

- طب متقابلهوش ولا حتى لو شفتيه صظفة ف شارع تغيريه.. فاهمة يا جُلنار!.. إبعدي عنه نهائي

- تمتمت بـ بؤس: ليه بس يا بابتي؟..دا أنا حتى حبيته

- زمجر جاسر بـ غضب: جُلناااار!!

- هتفت سريعًا: خلاص ننساه.. طالما جاسر الصياد أمر بـ كدا يبقى خلاص ننساه...

دفعها لتنهض ثم قال وهو يعود ليرتدي نظارته الطبية

- يلا روحي على شُغلك

- غمغمت بـ فتور: طيب...

ثم تحركت ناحية الباب وقبل أن تخرج إستدارت لتقول بـ تردد

- طب مفيش فُرصة تانية؟...

صرخت وهي تخرج مُغلقة الباب خلفها حينما عاجبها جاسر بـ قذف تُحفة فنية بها هادرًا بـ عُنف

- برة يا بنت الـ*** يا تربية قذرة...

****

صفّ سيارته وحمد الله إنه إستطاع اللحاق قبل موعد رحيلها لينظر إلى إنعكاسه بـ مرآة السيارة ثم صفف خُصلاته التي

تشعثت بـ فعل الرياح بـ أصابعهِ وبقى يُحدق بـ الجموع الوافدة خارج بوابة المدرسة ينتظرها

وجدها تخرج كـ عادتها بـ زيها الموحد الرائع وخُصلاتها التي تعقدها بـ جديلة موضوعة على كتفها الأيسر.. فـ إبتسم بـ سعادة و ولهة ولكن سُرعان ما ان كشر عن أنيابهِ وهو يرى شخصًا ما يبدو أنه أُستاذها يتجاذب معها أطراف الحديث والنكهات التي تضحك عليها المعتوهة بـ ملئ فِيها فـ يصله صوت ضحكاتها الرنانة ذات الصوت المغوي

لـ يترجل من السيارة والشياطين تتراقص حول نقطة ضعفه..اليوم ومرةً أُخرى العابث سيفقد هذا العبث ويتحول إلى أحد البربريين

تقدم منها بخطوات واسعة ، غاضبة حتى وصل إليها ثم جذبها من ذراعها بعيدًا عن هذا اللزج الذي يتحدث معها

وبدون مُقدمات جذب حمزة الآخر من تلابيبهِ وهدر بصوتٍ جعل الجميع يلتفتون إليهم ، مُحدقين بـ فزع

- عارف بـ روح أُمك لو شوفتك بتكلمها!..هقطع لسانك وهأكلهولك...

نظر إليه الآخر بـ رُعب ثم نظر إلى جويرية المذعورة خلف حمزة ليلكمه هادرًا بـ حدة

- وبتبصلها كمان؟

- هتف أُستاذها بـ توتر: يا كابتن.. آآ.. دي اد.. أختي.. وآآآ.. مفيش حاجة أنا بس

- حدجه حمزة بـ نظرة نارية هتف: مبسش.. حذاري أشوفك بس قُريب منها...

دفعه بـ عُنف إلى الخلف ثم إستدار إلى جويرية التي ما أن نظر إليها حتى صرخت وركضت إلى السيارة تصعدها بـ هلع

مسح على وجههِ يُهدئ نوبة الغضب التي إجتاحته ثم تبعها وهو يحدجها بـ نظرات مُرعبة أذابت مفاصلها

صعد السيارة وساد الصمت القاتل.. كانت جويرية تعض أناملها خوفًا وبـ داخلها قلبها ينتفض رُعبًا من الآتي

توقفت السيارة بـ مكانٍ شبه مهجور فـ تلفتت جويرية حولها بـ فزع ثم صرخت بـ جنون

- إحنا وقفنا هنا ليه؟.. رجعني القصر أنا عاوزة أروح...

صرخت بـ هلع وهي تراه يميل إليها وعيناه السوداوين تُحدق بـ بُندقيها المُرتعب بـ نظرات أدمتها ثم هتف بـ فحيح مُرعب

- مين اللي كُنتِ واقفة معاه دا!

- أجابت مُسرعة: دا مستر الكيميا

- ومستر الكيميا عاوز منك إيه!...

إبتلعت ريقها بـ خوف تُبعد عيناها عنه مُحدقة بـ صدرهِ العضلي غيرِ قادرة على مواجهتهِ ثم قالت بـ نبرة على وشك البُكاء

- والله كان بيكلمني عشان أشد حيلي لأن الأمتحانات قربت مش أكتر

- الضحك!!...

رفعت عينيها البريئتين اللتين جعلتا قلبه ينتفض من بين ضلوعهِ بـ تمرد على ذلك الرُعب الذي يُعيشه لصغيرتهِ وأكملت حديثها دون أن تدري ما يموج داخله

- والله قال نكتة حلوة أوي

- تمام بـ إستنكار: نُكتة اااه...

ترقبت رد فعله الذي لم يتأخر وهو يضرب على مقعدها من الخلف ثم هدر بـ حدة

- والله دا أنا اللي هعمل منك بوفتيك لو شُوفتك واقفة مع راجل يا جويرية

- زمت شفتيها بـ عبوس وغمغمت: حاضر...

تحركت عيناه إلى تلك الحركة العفوية منها ولكنها أشعلت دماءهِ الحارة التي إرتفعت إلى رأسهِ فـ جعلته يزفر بـ حرارة طالت وجهها ليتخضب بـ حُمرة خجل.. هتفت جويرية وهي تُبعد وجهها عنه

- حمزة؟

- همس بـ حرارة: اااااه من حمزة اللي هيضيع دلوقتي وهيضيع مستقبلي معاه...

وضعت يدها على فمها تُخفي إبتسامة خجلة ثم هتفت دون أن تنظر إليه ودون أن تُبعد يدها عن شفتيها

- لازم أروح.. كدا إتأخرت وهيقلقوا فـ البيت

- أوامر البرينسيس...

إعتدل بـ مقعدهِ ثم أدار المُحرك وأنطلق ليردف دون النظر إليها بـ نبرتهِ العابثة

- لولا إني مش ضامن شيطاني.. مكنتش سيبتك تفلتي من تحت إيدي...

****

قذف مفاتيحه فوق الطاولة أمامها لترفع رأسها إليه مصعوقة أول الأمر ولكنها إبتسم بـ سعادة وهي تراه يجلس أمامها ثم ثم هتفت بـ سعادة

- أنت جيت

- إبتسم شهاب وقال: طالما أنتِ عاوزني ليه مجيش...

إبتسمت بـ خجل ثم أخفضت رأسها.. لتعود وارفعه بعد عدة لحظات ولكن قبل أن تتحدث عاجلها وهو ينظر إلى عينيها بـ تركيز

- أنتِ مش لابسة اللينسز ليه!...

أصابها الحرج ولكنها أردفت بـ تعلثم وهي تُغمض عينيها

- نـ.. نسيت

- أشاح بـ وجههِ بعيدًا عنها وأردف: طب إلبسي نضارتك.. قولتلك مليون مرة مبحبش أشوف عينك كدا...

قبضة أثلجت قلبها ولكنها أسدلت القناع الجليدي و إرتدت نظارتها ثم أردفت وهي تنظر إلى الخارج

- تمام.. أسفة...

حك شهاب خُصلاته ثم عاود النظر إليها.. صحيح چيلان تمتلك جمال مُهلك، مُذيب للأعصاب ولكن عيناها تُفسد هذا الجمال من وجهة نظرهِ

صحيح أنه لم يُحبها لجمالها أو أنه لا يُحبها من الأساس ولكن تلك الأموال التي سيحصل عليها ما أن يتزوجها ستشفع لحياتهِ معها

ولمَ لا وهي تعشقه بـ هذا الجنون بعدما نسج شباكه حولها فـ وقعت الفريسة في مصيدة الصياد

حرك رأسه ينفض تلك الأفكار عنه ثم أردف بـ جدية جعلها تلتفت إليه

- وصلتي إيه لموضوعنا يا چيلان؟...

أرادت أن تُحبطه..أرادت أن تصمت أو تُجيب كـ عادتها ولكن حُبها له تغلب مرةً أُخرى وهي تقول بـ إبتسامة باردة

- هكلم بابا النهاردة...

إبتسم شهاب بـ إتساع ثم تمتم بـ سعادة لم يستطع إخفاءها

- هايل...

دق قلبها بـ طرب هي ترى سعادته وبـ سذاجتها حللت أنه مُتلهف لزواج منها لأنه..... يُيُحبها مثلًا

أشرق وجهها بـ سعادة جعلت ملامحها تزداد حلاوة ثم تساءلت بـ خجل أنثوي فطري

- مبسوط يا شهاب؟

- نظر إليها وقال بـ صدق: جدًا...

أمسك يدها ثم رفعها يُقبلها ولكن قبل أن تصل إلى فمهِ أحالت قبضة قوية بينه وبين يدها ليخرج صوتًا مُرعب وهو يحدجه بـ غضب أسود، ناري

- نارك أبوك أسود عليك وعلى اللي خلفوك...

الفصل السادس

ليست حقيقةُ الإنسان بما يُظهره لك

بل بما لا يستطيع أن يظهرهُ

لذلك إذا أردت أن تعرفه فلا تُصغِ إلى ما يقوله بل إلى ما لا يقوله...

إنتفضت چيلان بـ فزع وهي تنظر إلى يد والدها التي تسحق فك شهاب والثاني الذي أخذ منه الكثير من الوقت حتى إستوعب ذلك الألم بـ فكهِ

شهقت جُلنار وهي تقترب من چيلان المشدوهة ثم مالت إليها وتساءلت بـ توتر

- مين دا يا چيلان اللي أبوكِ هيفعصه دا؟

- أجابت چيلان بـ عدم إستيعاب: شهاب

- زفرت جُلنار بـ ضيق وقالت: أيوة نوعه إيه شهاب دا!...

خرجت من شتفيهما صرخة وهما تريان شهاب بين قبضتي والدهما إذ

رفعه جاسر من تلابيبهِ بـ شراسة مُطلقًا زمجرة خشنة وهو يهدر بـ صوتٍ جهوري مُرعب

- بتعمل إيه يا ***.. ماسك إيد بنتي ليه بروح أُمك!...

حاول شهاب إبعاد يده عنه ثم أردف بـ دفاع

- يا عمي أنا مقصدش

- عمى الدبب يا خويا..اسمي جاسر الصياد يا عين أُمك..عارف مين جاسر الصياد ولا أعرفه لك؟...

صر شهاب على اسنانهِ بـ غضب حاول أن يحجمه ثم نظر إلى چيلان التي تكاد تموت بل أصبحت في عداد الموتى وهي تنظر إلى المشهد بـ أعين مُتسعة إستطاع تبينها حتى وراء إطارات نظارتها الداكن ليردف بـ عصبية

- يا جاسر باشا أنا ظابط مينفعش كدا سُمعتي

- جأر جاسر بـ حدة: ظابط إيه يا خويا!!.. مش لما تظبط نفسك الأول...

حاول شهاب التملص بـ هدوء ولكن جاسر عاجله بـ لكمة قوية لا تتناسب مع سنهِ ثم هدر بـ صوتٍ قاتل، مُخيف،يُذيب العظام وهو يُشير بـ سبابتهِ بـ توعد

- حذاري تجرؤ وتقرب من بنتي تاني.. چيلان جاسر الصياد..إفتكر اسم الصياد ديمًا...

دفعه بـ قوة تراجع على إثرها وظل يحك فكه وشِفاه النازفة وهو ينظر إلى چيلان المُرتعبة نظرات قاتلة

إلتفت جاسر إلى چيلان على حين غُرة لتصرخ هي وتختبئ خلف جُلنار التي هتفت بـ جزع وهي تلتف بـ رأسها إلى شقيقتها

- بترميني فـ وش النار؟..دا إحنا هنتنفخ سوا...

قبضت چيلان بـ قبضتيها الصغيرتين على ثياب شقيقتها وهي تستمع إلى صوت جاسر المُخيف

- على العربية حالًا...

أومأت الفتاتيتن بـ توتر هائل ثم ركضتا سريعًا إلى الخارج.. لينظر جاسر إلى شهاب الذي ينظر إلى الأول بـ وجهٍ صخري خالي التعابير وأردف بـ قتامة

- لو شوفتك بتحوم حولين بنتي تاني همحيك من على وش الأرض

- هدر شهاب بـ قسوة: أنا عاوز أتقدم لبنتك...

رفع جاسر حاجبه بـ إستهجان ودقق النظر به.. ملامح شرقية جامدة.. عينان حادتان ذي لونٍ بُني داكن مُنفرة.. جسد رياضي ضخم يتناسب مع طبيعة عمله التي حددها بـ كُل سهولة ويُسر وهو يرى مُسدسه المُثبت حول جزعه

عاد جاسر بـ عينيهِ إلى عيني شهاب وهدر بـ قسوة

- وأنت مين عشان تتجرأ وتطلب بنتي؟

- صر شهاب على أسنانهِ وقال: شهاب.. ظابط في المباحث العامة

- طظ...

إقترب جاسر من شهاب ثم لكزه بـ إصبعه بـ صدرهِ هامسًا بـ صوتٍ مُرعب

- إياك ثم إياك تقرب من بنتي..بلاش تقع معايا عشان أنا اللي بيقع معايا يا بيموت يا بيتمنى الموت...

إبتعد عنه ثم نظر إلى القادمين معه وهدر بـ جمود

- الmeeting إتلغى.. أشوفكوا وقت تاني...

تحدث واحدًا منهم بـ ضيق بعدما إبتلع صدمته مما حدث مُنذ قليل

- بس يا جاسر باشا الإجتماع دا إتحدد بعد عذاب

- إقترب جاسر منه وهمس بـ فحيح: وأنا قولت الزفت على عنيكوا إتلغى

- إبتلع الآخر ريقه بـ صعوبة وهمس: كدا بتضطرنا نلغي الشراكة...

أختطف جاسر العقود من يدهِ ثم مزقها وقذفها بـ وجههِ هادرًا بـ صوتٍ جامد، غليظ

- فـ داهية.. متنساش الشرط الجزائي اللي مضيت عليه...

ثم تركه جاسر ورحل ولكن ليس قبل أن يرمي شهاب بـ نظرة قاتلة، نارية ليُكمل بعدها طريقه وهو لا يكاد يرى أمامه

****

تأففت بـ ضيق وهي تتطلع حولها لعلها تجد ما قد يرشدها إلى قصر الصياد ولكنها لم تجد

وضعت يدها فوق جبهتها تحتمي من الشمس وهي تكاد تبكي.. لُتغمض عينيها العسليتين بـ تعب أرهقها ثم تمتمت بـ تذمر طفولي يليق بـ سنواتها التي تُماثل صديقتها جويرية

- مكنش لازم أعمل فالحة وأقول لسواق أنا عارفة المكان والمكان دا لعبتي...

حكت جبهتها بـ سبابتِها ثم قالت وهي تعود لتنظر خلفها

- أكيد حد نقل القصر من هنا..مش معقول أكون أنا اللي حمارة وتُهت...

وعلى الجانب الآخر

لم يفتهُ تلك الجنية الصغيرة التي لاحظتها ما أن وطأت قدمها أرض الصيادية..عيناها العسليتين والتي تنعكس أشعة الشمس بها فـ تُماثلها دفئًا وإشراقًا

قدها المائل للنحول مع منحنيات بدأت تتلمس طريقها لـ النضوج..خُصلاتها السوداء المُتطايرة بـ تموجات طبيعية وعلى وجههِ إبتسامة عابثة تُزين ثغره الرجولي

قذف لُفافة التبغ ثم تقدم منها واضًا يديه بـ جيبي بنطاله وهو لا يزال يتفحصها ويتفحص ملامحها المُتعضة وشفتيها المغوية المزمومة بـ طريقة جعلته أكثر إغواءًا

وقف خلفها يتشمم عطرها الفواح بـ ثمالة أثره لثوان قبل أن يميل إليها مُتساءلًا بـ عبث

- أقدر أساعدك يا أنسة!!...

شهقت بـ فزع ثم إستدارت إليه ومع إستدارتها لفحته خُصلاتها فـ تفاجئ وتراجع بـ جفلة لذلك الإحساس الذي ضربه لجزء من الثانية ولكنها كانت كفيلة لبعثرة كيانه

من قال أنه لا يوجد حُب من أول نظرة؟.. بل هُناك أسر من أول نظرة خاصةً وهي ترمقه بـ أعين مُتسعة بـ براءة جعلتها شهية بـ عينيهِ ولكنه آثر التماس بـ قناع واهي لم يتشقق ظاهريًا

وضع يدها على صدرها الذي يصعد ويهبط بـ سرعة ثم همست مُتلعثمة

- حـ..حضرتك..مين!!

- ضحك الشاب بـ جاذبية وقال: حضرتي حابب يساعدك...

تراجعت ريتاج بـ خوف وهي تُتمتم بـ داخلها بـ رُعب وفضلت الصمت.. ليتقدم هو منها خطوة واحدة حتى لا يُخيفها ثم قال بـ نبرةٍ لطيفة

- متخافيش.. أنا غرضي شريف...

حكت عُنقها الأبيض بـ توتر ثم قالت وهي تتحاشى النظر إلى ملامحهِ ذات الجاذبية المُهلكة

- عاوزة..أروح قصر الصياد

- بس كدا؟.. تعالي أوصلك...

إتسعت عيناها بـ رهبة ليضحك بـ قوة ثم قال وهو يحك خُصلاتهِ السوداء

- تفتكري ينفع أخطفك وسط الناس هنا!.. متخافيش مني وعمومًا عشان أثبتلك حُسن نيتي...

مدّ كفه ثم قال ولا تزال إبتسامته تُظلل شفتيه

- أنا اسمي سُفيان.. طالب فـ السنة الأخيرة من كُلية تربية رياضية..صاحب جواد الصياد

- تهللت أساريرها فجأة وقالت: بجد؟..طب يلا عشان منتأخرش...

وتحركت سريعًا أمامه.. عقد حاجبيه بـ تعجب ثم قال ضاحكًا

- لأ هبلة وبشهادة...

تبعها وهو يُتابع تمايل قدها بـ براءة سالبة الأنفاس.. ليزفر بـ حرارة ثم أردف وهو يُشيح وجهه

- إستغفر الله العظيم يارب...

تقدم منها سريعًا ليسير جوارها حتى لا تخونه عيناه مرةً أُخرى.. وهذه المرة سيُزج خلف القُضبان بـ تُهمة التحرش النظري الخادش للحياء

مال إليها عله يصل إلى قامتها القصيرة ثم تساؤل بـ إبتسامتهِ اللطيفة

- اسمك إيه؟

- أجابت بـ عفوية: ريتاج صاحبة جويرية الصياد.. أخوها جواد صاحبك...

إتسعت إبتسامته ثم أومأ وهو يُشيح بـ وجههِ بعيدًا عنها مُغمغمًا

- لأ هبلة هبلة يعني مبتهزرش...

أتاه صوتها الناعم لينظر إليها ف وجدها تقول وهي تتلاعب بـ خُصلاتِها اللولبية

- أنا أول مرة أتوه هنا.. بس بقالي فترة مجتش ف عشان كدا توهت

- بقالك أد إيه كدا؟

- غمغمت بـ حرج: شهر...

كبح ضحكة كادت أن تنفلت حتى لا يُزيد إخراجها ليومئ دون رد مرت فترة قصيرة حتى وصلا إلى قصر الصياد لتقفز بـ سعادة قائلة بـ إمتنان وهي تنظر إليه

- شُكرًا جدًا يا سُفيان...

إقترب منها على حين غُرة ثم همس وهو يميل إليها ف شهقت هي بـ إجفال

- بعد كدا متصدقيش أي حد يقولك أنا صاحب جواد الصياد.. لأن مش كلهم هيكون نيتهم صافية زيي...

أخذ وقته وهو يحفر رائحتها العطرة المُمتزجة بـ رائحتها الطفولة بـ عقلهِ قبل أن يبتعد يُهديها إبتسامة رائعة لا مثيل لها بـ لطافتها ثم رحل كما أتى

واضعًا يده بـ جيبي بنطاله وكل خطوة يخطوها يستدير ليُحملق بها قليلًا ثم يعود إلى سيرهِ

****

بـ السيارة

كانت چيلان تعض أناملها خوفًا وهي ترى جاسر يجلس بـ مقعدهِ جوار السائق بـ معالم غير مقروءة وخاصةً بـ وضعهِ تلك النظارة الشمسية التي تُخفي عيناه

إبتلعت ريقها بـ توجس ثم قالت وهي تميل هامسة بـ أُذن جُلنار

- هعمل إيه لما أروح؟

- أجابتها جُلنار بـ إشفاق: هتعملي إيه يعني!.. إعملي نفسك ميتة طبعًا...

نظرت إليها چيلان بـ إستنكار لتربت جُلنار على ظهر يدها ثم قالت بـ همسٍ

- صدقيني هيبقى أرحم من اللي هتشوفيه..أبوكِ هيشوفك أبو لهب.. خصوصًا إنه هادي من أول أما ركب العربية...

ضمت چيلان شفتيها بـ خوف لتضم جُلنار رأسها إلى صدرها ثم همست وهي تنظر إلى وجه والدها الصخري من المرآة الأمامية

- اللهم أسألك الثبات...

بعد عدة ساعات

كانت السيارة تخترق بوابة القصر وما أن توقفت حتى ترجلت چيلان راكضة إلى الداخل

ترجل جاسر هو الآخر بـ هدوء.. ذلك الهدوء المُرعب قبل عاصفة أكثر رُعبًا.. تبعته جُلنار وهرولت هي الأُخرى تلحق بـ شقيقتها بعد عدة دقائق كانت روجيدا معهما بـ الغُرفة تُحاول تبين سبب رُعب چيلان البادي على ملامحها الشاحبة

- چيلاااااان!!!...

إخترق صوت جاسر الغُرفة وهو يؤكل بابها بـ ساقهِ حتى إنفحت على مصرعيها لترتجف چيلان بين يدي والدتها بـ خوفٍ ملحوظ إنتفضت روجيدا تسأله بـ حدة لم تستطع إخفاء خوفها من ملامحهِ القاتلة

- إيه الهمجية دي يا جاسر؟!...

وضع إصبعه على شفتيهِ علامةً أن تصمت ولكنها لم تأبه فـ أكملت بـ عناد وصوتًا علت نبرتهِ كثيرًا

- لأ مش هسكـ

- روجيداااااااا!!!...

إنتفضت على صوتهِ الجهوري الذي قبض قلبها ثم نظرت إليه بـ أعين جاحظة وهو يُكمل

- إطلعي من الليلة دي عشان مش عاوز أأذيكِ فيها

- هدرت هي أمامه: وأسيبك تأذي بنتي

- أردف بـ جمود: ما هي بنتي هي كمان ولا جبتيها لوحدك...

صرت على أسنانها ولكنها لم تأبه بل جلست جوار چيلان التي كانت تبكي بـ صوتٍ مكتوم.. بينما چُلنار تقبض على يد شقيقتها بـ غرض طمأنتها

تقدم جاسر ثم أردف وهو يقف أمام فراشها

- عملتي حاجة غلط بـ كل قلب جامد يبقى تُقفي تواجهي بيها.. مش تستخبي زي الفيران...

عضت چيلان على شفتيها وظلت على وضعها ليعود جاسر ويهدر بـ غضب عجز عن جمحه

- قومي فزي وأنا بكلمك...

لم تحتج أن يقول أمره مرتين بل نهضت سريعًا بـ وجهٍ متورم من كثرة البُكاء..وظل جاسر على صمتهِ لثوان قبل أن يقول بـ صوتٍ خال من المشاعر

- سامعك...

سرت رجفة عنيفة بـ جسدها مصدرها قلبها المُنتفض من بين أضلعها ثم قالت وهي تقبض على يد جُلنار أكثر

- بحبه يا بابا...

ضحك جاسر بـ قوة حتى كادت أن تدمع عيناه فـ نظرن إليه بـ تعجب قبل أن يتجهم فجأة وهو يهدر بـ حدة

- حُب إيه دا إن شاء الله اللي يخليكِ تكدبي على

عيلتك وتعملي الغلط من وراهم!

- بابا أنا...

قاطعها جاسر وهو يضرب على الحائط جوراه بـ قوة ثم جأر بـ صوتٍ جعل جميع من بـ القصر يصعدون بمن فيهم جويرية وريتاج

- قصرت معاكِ فـ إيه عشان تعملي كدا؟.. ليه مُصرين توطوا راسي وتقطموا ضهري بـ عمايلكوا...

وضعت چيلان كفيها على وجهها ثم بكت بـ قوة ليُكمل جاسر بـ تحذير ناري

- من النهاردة مفيش خروج من البيت.. وكُليتك مش هتروحيها إلا على الأمتحانات.. ولما تروحيها الحارس هيفضل على راسك حتى فـ اللجنة.. أما أشوف أخرتها معاكِ...

وقبل أن يرحل أردف بـ خيبة أمل وهو يرمقها بـ نظرات إخترقت روحها وهشمت قلبها

- لو بيحبك بـ صحيح مكنش نطلك من الشباك..دا كان وقف قدامي و حاربني عشان يوصلك.. لكن هو أما صدق لاقى حاجة يتسلى بيها...

إتسعت عيني چيلان بـ صدمة وتبلدت مشاعرها فجأة وهي تُغمغم بـ تبرير

- بس هو قالي إنه بيحبني و عاوز يتجوزني...

نظرت إلى والدتها التي غشتها الصدمة وقالت

- دا زعل مني يا مامي عشان أنا اللي أخرت الموضوع دا

- ضحك جاسر ثم قال وهو يُغادر: يبقى هو لعيب مُحترف وعرف يلعبها صح...

إنهارت چيلان باكية بين ذراعي والدتها بينما جاسر هبط الدرج دون أن يلتفت إلى أحد حتى خرج من القصر

رفع الهاتف إلى أُذنهِ وأردف بـ جمود قاسي ونبرةً خطيرة

- هاتلى كل المعلومات عن واحد اسمه شهاب.. ظابط فـ المباحث العامة...

****

بعدما أسدل الليل ستائره على ذلك اليوم القاسي

كانت جُلنار تتمدد بـ فراشها تُمسك قلمها الرصاص وتخط ملامح چيلان المُنكسرة.. لا تعلم لمَ لامست تلك الملامح قلبها.. أيعقل أن الإثنتين تتشارك نفس الآلام؟.. أم أن شقيقتها تجسيد لما حدث معها مُنذ سنوات!

تنهدت بـ تعب وهي تُظلل عيني چيلان الحزينة بـ وضع اللمسات الأخيرة ثم كتبت حروف اسمها لتضع بعدها الورقة بـ جوارها على الفراش

إستدارت تُمسد على خُصلات شقيقتها بـ حنو ثم مالت و قَبّلت رأسها.. بعد بُكاء طويل نامت ثم نهضت وأعربت عن رغبتها في النوم جوارها

وعندما أتى جواد يتساءل عن توأمهِ أخبرته روجيدا أنها تنام جوار شقيقتهم الكُبرى وأخفت عنه ما حدث

إلتقطت هاتفها الذي صدح بـ نغمتهِ الصاخبة بسرعة حتى لا يوقظ چيلان وبـ دون أن ترى اسم المُتصل أجابت بـ صوتٍ مُنمق حذر

- ألو!...

أتاه صوته الذي لا يصعُب تمييز نغمته الرجولية والبحة الزينة يقول بـ تملق

- إيه دا كروان بيرد؟...

ضمت شتفيهما حتى صارتا خطًا مُستقيم ثم قالت بـ صوتٍ مُتجهم أودعت به رغبتها العامة بـ رفض الحديث معه

- بتكلمي ليه؟!

- شهق صُهيب وقال: يا ندامتى!!.. بقى حد يقول كدا لخطيبه!!...

كبحت ضحكة على وشك الخروج لتلك الكلمة التي لا تعلم معناها ثم تساءلت

- يعني إيه يا ندامتي دي!

- ضحك صُهيب وقال: حاجة كدا زي يا فضحتي...

إرتسمت إبتسامة عريضة على شفتيها دون صوت ولكن صوتها حينما خرج.. خرج حازمًا وهى تتساءل بـ جدية

- على فكرة مينفعش تتصل بيا وبابي أصلًا يعني مش موافق وقالي مينفعش أشوفك تاني

- رد عليها بـ هدوء: أبوكِ شافني النهاردة وإتكلمنا...

ساد الصمت طويلًا تستوعب ما قاله حتى ترجم عقلها حديثه لتتساءل بـ خفوت

- إتقابلتوا أمتى!

- تنهد وأجاب: بعد مُقابلتي معاكِ بالظبط...

شهقت جُلنار واضعة يدها على شفتيها ليصلها صوت صُهيب يردف بـ جدية و تفهم

- أنتِ مفكرة إنه مش هيعرف!..لأ كان عارف وشايفنا وإختبرنا أنا وأنتِ

- تساءلت بـ خفوت وصدمة: يختبرنا إزاي!

- أجابها: إنك هتقولي له على مُقابلتنا.. وأنا إني فعلًا مزقوق عليكِ عشان أأذيكِ ولا لأ...

حكت عُنقها بـ إجهاد ثم نهضت وتوجهت ناحية النافذة ثم قالت وهي تنظر إلى الظلام أمامها

- وأنت بجد صادق ولا بتضحك عليا!

- أجاب صُهيب بـ صدق ونبرة إخترقت جُلنار: مش هقولك إني صادق وإن نيتي مش سوء ناحيتك.. بس هقولك على قصة وأنتِ إحكمِ...

صمت قليلًا وقد ظهر عليها الإهتمام لما سيقصه.. فـ أجلى صُهيب حلقه وقال بـ هدوء ناظرًا أمامه وهو يتكئ إلى سور الشُرفة

- كان في ولد صغير شاف بيته اللي عاش فيه طفولته هو وأهله وأخواته فيه بـ يولع.. ودا بسبب أبوه وجدته اللي حاولوا يدمروا ناس تانية.. عيلة كبيرة وكبيرة العيلة دي بيحب مراته.. بالمناسبة

مراته كانت حامل وهو عمل كدا عشان كانوا هيأذوا أهم أتنين عنده

- همست جُلنار: مراته و بنته!

- أومأ وقال: أيوة.. وبعدين الولد دا حقد على الشخص دا طول عمره.. بس جُلة قالها مرة فضلت محفورة فـ عقله وهي اللي خلته يوصل لهنا فـ يوم...

صمت قليلًا وهو يسترجع أحداث ذلك اليوم.. جاسر الذي يضع يده على كتفه.. ينظر إلى عينيهِ بـ نظرات كان من الصعب نسيانها ثم أردف صُهيب وكأنه يقولها بـ صوت جاسر الصياد

- إفتكر إن اللي حصل دا ذنب أبوك وجدتك...

مسح صُهيب على خُصلاتهِ بـ عصبية ثم قال وهو يمسح على شفتيهِ بعدها

- الجُملة دي رمت فـ ودني..قصدي فـ ودنه لحد أما كبر وفهمها..والدته فهمته وعرفته إن الشخص دا مظلمش أبوه..أبوه كان شخص جبار، طاغية يستاهل اللي حصله.. خصوصًا إن الشخص دا كان هيُنتهَك حُرمة بيته...

وضعت جُلنار يديها على شفتيها لا تُصدق ما قاله.. عيناها مُتسعة بـ صدمة.. على الرغم من تلك الأحاديث التي إنتشرت مُنذ نعومة أظارفها عن جابر الهوارى وما شهده هذا القصر من صراعات بين العائلتين ولكنها لم تسمعها من الطرف الآخر بـ كُل هذا التسامح

لذلك لم تعي لنفسها وهي تقول بـ صدمة تُرجع خُصلاتهِ إلى الخلف

- الطفل دا أنت مش كدا!...

سمعت صوت ضحكته يُدغدغ حواسها ثم قال بـ هدوء تعجبت منه بعدما قص عليها ما حدث قبل أن تولد

- أيوة صُهيب الهوارى.. بس صُهيب معترفش بـ نفسه من الهوارى نهائي.. العيلة دي إنتهت بـ حرق القصر...

ساد الصمت لـ لحظات قبل أن يقطعه هو بـ صوتٍ غريب لأول مرة هي تسمعه منه

- الولد دا مش بـ تسامح اللي بحكيهولك.. لأ دا هياخد حقه فـ يوم بس من اللي أذاه.. لأني إتعلمت من حد إني مأذيش اللي مأذانيش...

همت أن ترد ولكنه قاطعها قائلًا بـ إبتسامة ولهجة جادة

- أنا مبنساش لا اللي أذاني ولا اللي أحسنلي فـ يوم.. كُله بياخد نصيبه

- تساءلت جُلنار بـ همس: والمطلوب مني إيه دلوقتي؟

- أجابها دون تردد: تساعديني أقنع والدك بـ إرتباطنا.. صدقيني مفيش وقت...

إلتفت على صوتٍ أنثوي يكرهه وهو يُناديه بـ دلال يُثير إشمئزازه

- صُهيب!!!

الفصل السابع (الجزء الأول)

ولا تزال الحرب مُشتعلة يظن أحد الطرفين أنه رابح

ولكن في الحقيقةِ أن كِلاهما خاسر وبجدارة...

تجهم صُهيب وإستحالت ملامحه إلى أُخرى صلدة، قاسية ثم أردف دون أن يلتفت

- طب إقفلي وهكلمك بعدين...

ولم ينتظر ردها بل أغلق الهاتف ثم إستدار لتلك التي تنظر إليه بـ خُبث مُنفر ليتقدم جالسًا فوق أحد المقاعد وتساءل

- خير!!...

تقدمت منه بـ خطواتٍ مُتمايلة حتى وصلت أمامه ثم جثت لتقول وهي تُمسد رُكبتيه

- حبيت أطمن على إبن أخو جوزي.. إيه غلطت؟...

أبعد صُهيب كفيها عنه بـ إشمئزاز واضح ثم أردف وهو يُشيح وجهه عنها

- مش فاضي لشغل النسوان دا.. عاوزة إيه يا كاريمان!!!...

تأففت بـ ضيق ثم نهضت جالسة أمامه مُخرجة لُفافة تبغ تُدخنها وقالت بـ جمود

- جاية أشوف إيه اللي مأخرك والبت خارجة داخلة مع الواد الظابط

- حك صُهيب مُؤخرة عنقه وقال بـ فتور: أنا ماشي على الخطة الأولى.. جُلنار.. هي ضربة قاضية لجاسر...

صمتت تتطلع إليه بـ نظراتٍ مُبهمة حتى قالت أخيرًا وهي تضع ساق فوق أختها بـ نبرةٍ لا تمط بـ أنوثتها بـ صلة

- أنت بتتحدى عمك؟

- زفر بـ ملل وقال: إتعدلي فـ كلامك.. ولا أنا بتحدى عمي ولا نيلة.. أنا بس دورت الموضوع فـ دماغي ولاقيت جُلنار هي اللي هتكسر ضهر جاسر...

زفرت سحابة رمادية بـ تملل تأخذ وقتها في تفسير حديثه حتى إتسعت إبتسامته فجأة وهي تقول بـ مكر

- عندك حق.. خصوصًا إن ضربة تانية فـ نفس المكان تموت...

عقد صُهيب حاجبيه بـ عدم فهم.. لتنهض هي بتمايلها المُعتاد ثم إقتربت منه حتى وقفت أمامه تمامًا لتقول وهي تُحدق به بـ تسلي

- السنيورة كانت بتحب واحد.. مُدرسها هو وإتحدت أبوها عشانه...

بهت وجهه صُهيب وتشنج فكه إلا أنه أخفى إنفعالاته بـ براعة.. لتُكمل كايمان حديثها وهي تسير بـ سبابتها على فكهِ المُتشنج

- كانت هتهرب معاه بس فجأة المُدرس إختفى و بعدين ظهر ف المُستشفى

- تساءل صُهيب بـ عبوس: والمطلوب مني؟!

- إبتمست كـ أفعى وقالت: خليها تحبك وكدا كدا جاسر مش هيوافق على إرتباطكوا ف تقعنها إنكوا تهربوا.. ويبقى حققنا كابوس مُرعب تاني ليه...

صر صُهيب على أسنانهِ ولم يعلم لِمَ أصابه الغضب لما أردفت به كاريمان.. أبعد إصبعها عن فكهِ ثم قال بـ جفاء

- وإفرضي إنه عامل حسابه!.. إفرضي إنها عرفت إنه مينفعش تكرر الغلط!...

ضحكت بـ صوتها كله ثم قالت وهي تميل إليه و وجهها على بُعد مقدار إنش واحد من وجههِ

- دي بقى نسيبها لحضرة الدكتور..الطُرق قدامك كتير...

دفعها لينهض وتحرك بعيدًا عنها ف تبعته وإبتسامتها الخبيثة لا تزال مُرتسمة على ثغرها المطلي بـ أحمر شفاه قاني اللون لايتوقف فجأه ثم إستدار مُتساءلًا على حين غفلة

- عمي فين؟...

أجفلت كاريمان لسؤالهِ وأصابها الإرتباك لثوان قبل أن تستعيد توزانها ثم تساءلت وهي تزفر دُخان لُفافتها

- بتسأل ليه!...

إقتربت منه ثم أردفت وهي تُحدق بـ عينيهِ الحادتين اللتين تتطلعان بها بـ إزدراء جلي

- أنت تسمع أوامر عمك وتنفذ وبس فاهم ولا تحب أفهمك يابن جابر؟

- هدر بـ حدة: برة يا ****...

ضحكت بـ صوتها المُنفر ليُبعد وجهه عنها فـ قذفت اللُفافة أسفل قدمها ثم دهستها بـ قسوة وأكملت إقترابها حتى وصلت إليه

أدارت وجهه إليها ثم حاوطت عنقه رافعة نفسها إلى مستوى شفتيها لتهمس وهي تُحدق بـ خاصتهِ القاسية

- المُهم سيبك من الطار وسليمان وخلينا مع بعض...

إرتعدت وهي ترى ملامحه تسود بـ ظلام مُرعب وعينيه اللتين تتجمعا الشُعيرات الحمراء وكأنها خطوط من البرق.. وعلى حين غُرة صفعها بـ قسوة جعلت الدماء تنبثق من زاوية شفتيها و أنفها ثم هدر وهو يغرز أصابعه بـ ذراعيها العاريين

- هستنى إيه من واحدة لمها سُليمان الهواري من الشوارع وعملها مراته

- هدرت هي بـ غضب: ومين قالك إني مراته؟...

إتسعت عيناه بـ ذهول غاضب ليُبعدها عنه يتنفس بـ حدة عدة ثوان يُلملم أنفاسه الهدرة ثم إستدار إليها وعيناه بهما جحيم خالص قابضًا على مرفقها ليهدر بعدها بـ صوتٍ جهوري، مُفزع

- عالله أشوف خلقتك هنا فـ بيتي تاني...

****

أغلق جاسر الهاتف وألقاه بـ إهمال جواره ثم تطلع إلى البناية التي أمامه والتي فيها صعدت الدعوة كاريمان مُنذ مُدة ليهبط من السيارة مُغلقًا أزرار حلته وقرر الصعود إلى أعلى

- خُد يا جدع أنت رايح فين!.. هي وكالة من غير بواب!...

إستدار إليه جاسر وهو على أعتاب مدخل البناية ثم أردف بـ إبتسامة قاسية وهو يربت على كتف حارس البناية

- عفارم عليك عرفتها لوحدك!.. هي فعلًا وكالة من غير بواب...

ثم دفعه جاسر ودلف دون أن يأبه إلى غضب الآخر ومحاولات في اللحاق به حتى وصل إلى المصعد ودخله

أراد الحارس منعه ولكن جاسر أردف وهو يمنعه بـ يدهِ

- الأسانسير حمولة راكب واحد بس...

عقدت الدهشة لسان الحارس و بقى واقفًا كـ تمثال جحري حتى أُغلقت أبواب المصعد وإختفى جاسر خلفها

ضرب كف على آخر ثم هتف وهو يعود إلى مكانهِ

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. إيه الناس دي!

إنتظر جاسر حتى وصل المصعد إلى الطابق المطلوب وما أن إنفتحت أبوابه حتى ترجل خارجه

تقدم إلى باب الشقة المنشودة وقبل أن يقرع الجرس وجد الباب يُفتح وإمرأة تُزج خارجه

إبتعد خطوتين فـ سقطت كاريمان أسفل ساقيهِ.. تطلعت هي إليه بـ رهبة لم تستطع إخفاءها وخاصةً تلك النظرة المُخيفة التي يرمقها بها

- جاسر باشا؟...

رفع جاسر ناظريه إلى صُهيب وحدق بـ ملامحهِ المشدوهة المُمتزجة بـ نظرة ساخطة، نارية تزجر تلك الساقط أرضًا.. فـ إتسعت إبتسامته ثم قال وهو يعود بـ نظرهِ إلى كاريمان

- حبيت أعملك زيارة مفاجأة وأطمن إن جوز بنتي مش زير نساء...

خيم صمت لا يتخلله سوى صوت أنفاسهم وصُهيب يُحدق بـ جاسر بـ عدم فهم ليضحك الآخر بـ صوتهِ كله ثم قال

- مُفاجأة مش كدا؟؟...

إنحنى يرفع كاريمان من ذراعيها ثم قال بـ عتاب وهو يرمق صُهيب

- مش عيب توقع مرات عمك كدا!.. إخص إيه العقوق دا؟...

إبتلعت كاريمان ريقها بـ صعوبة بالغة وجسدها ينتفض بين ذراعي جاسر الذي دفعها إلى الداخل ثم أردف بـ صوتٍ ماكر

- مش هتقولي إتفضل يا حمايا ولا إيه!...

إبتعد صُهيب يُفسح المجال ليدلف ولا تزال الصدمة عاقدة لحواسه ِ فـ أصبح مشلول التفكير

كادت أن ترحل كاريمان ولكن جاسر منعها قائلًا بـ خُبث

- على فين بس يا ست الكل!.. مش واجب برضو تُقفي جنب إبن جابر ولا إيه؟...

حبست كاريمان أنفاسها ثم دلفت بـ صمتٍ وقلبها ينتفض من بين أضلعها كـ أرنب مذعور يهرب من براثن نسرٍ جارح

بعد قليل

كان الجميع يجلس بـ غُرفة الإستقبال

جاسر يجلس في مواجهة الأثنين واضعًا ساق فوق أُخرى.. يتكئ بـ مرفقيهِ إلى ذراعي المقعد وقد بدى مُخيف بـ جلستهِ وكأنه مارد ضخم

بدأ جاسر الحديث وهو يتطلع إلى ملامحهما وخاصةً ملامح كاريمان المذعورة

- طبعًا بتسألوا جاي ليه مش كدا؟

- أومأ صُهيب قائلًا: يعني زي ما حضرتك شايف...

تجهمت ملامح جاسر وتحولت إلى ظلام.. ذلك الظلام الدامس الذي يقذف الرُعب بـ القلوب ثم هدر بـ نبرةٍ دوت كـ الرعد بـ قوتها و بأسها

- سليمان فين!!...

كان يوجه حديثه بـ ذات إلى كاريمان التي هزت رأسها بـ نفي قائلة بـ تلعثم

- مـ معرفش...

خرجت منها صرخة مدوية حينما مرت رصاصة بـ جوار رأسها أطاحت بـ بعض خُصلاتِها الشقراء.. بينما تحفز صُهيب بـ الكامل فـ أردف جاسر بـ تحذير دون أن يحيد بـ نظرهِ عنها

- إهدى إحنا بندردش بس...

ثم وجهه حديثه إلى تلك المُرتعبة وجسدها يرتجف بـ وضوح

- محدش قالك قبل كدا إني مبحبش الكدب؟...

صمتت مُبتلعة خوفها فـ أكمل جاسر وهو يحك جبهته بـ تململ

- إحنا إتقابلنا قبل كدا من سنين فاتت.. فاكرة!...

أومأت بـ هستيرية ليردف صُهيب هذه المرة بـ غضب

- محدش يعرف سُليمان فين

- أومأ جاسر ثم قال بـ إبتسامة: وأنا مصدقك...

نهض جاسر ثم عاود وضع سلاحه خلف جذعهِ ليردف وهو يرحل دون النظر إليهما

- أنا جيت أتأكد من حاجة.. وإتأكدت خلاص...

ثم غادرهما بـ هدوء ولكن ذلك الهدوء الذي تلى العاصفة فـ خلف وراءه دمارًا وخرابًا وأخيراً رُعب يصعب التخلص منه

الفصل السابع (الجزء الثاني)

عاد جاسر من الشركة ليلًا وقد بلغ التعب منه مبلغه.. بعدما قابل صُهيب و زوجة عمه تلك الحرباء التي تيقن من أول لحظة أنها كاذبة ولكن ليست بـ غبية.. والمعلومات التي حصل عليها عن ذلك الضابط ومعلوماتهِ لا يعلوها الغُبار وهذا ما جعل الغضب يتصاعد إلى فروة رأسهِ

حك خُصلاتهِ ثم توجه إلى غُرفتهِ وفتحها ليحبس أنفاسه وهو يرى روجيدا تقف بـ منامة خاطفة لما تبقى من أنفاسهِ

منامة وردية قصيرة.. قصيرة إلى حد إشتعال دماءه الحارة.. كنزة.. كنزة و فقط طويلة بـ الكاد تُغطي أردافها وخُصلاتها التي لم تنل منها الشيب بعد مُسترسلة بـ نعومة على ظهرها

حلّ رابطة عنقه وزفر بـ حرارة ثم قال بـ صوتٍ حار ونظراته تلتهمها كُلها

- اللهم صلي.. اللهم صلي.. إحنا عندنا عيد وأنا معرفش...

إلتفتت إليه روجيدا ضاحكة ثم إقتربت منه قائلة بـ نعومة تُناسب مظهرها الطفولي

- أنت جيت بدري...

لم يكن على دراية مما قالت خاصةً ونظراته مُتعلقة بـ ساقيها العاريتين اللتين تتقاطعان بـ دلال لم يُخلق إلا لها.. حتى توقفت عند قدميها الحافيتين وذلك الـ الخُلخال اللعين الذي يُعانق كاحلها الأبيض

فتح أزرار قميصه ثم مسح على خُصلاتهِ قائلًا بـ أنفاسٍ سلبتها تلك الجنية المُهلكة

- أيوووووه يا جدعان.. دا إحنا هندبح النهاردة...

ضحكت روجيدا بـ دلال ثم تعلقت بـ عنقهِ مُتساءلة بـ نبرةٍ ذات مغزى

- هتدبح إيه ولمين؟.. أنا مش فاهمة

- عض على شفتيهِ بـ غيظ ثم قال: أنا..بـ المنظر دا أنا اللي إدبحت وشوفي دمي سايح إزاي !

- ضربته على كتفهِ وقالت: بس بقى الله..ما تركز يا جاسر...

تطلع إلى شفتيها المطليتين بـ لونٍ أحمر قاني يزدهما فتنة وإغراءًا..

حك جاسر زاوية فمه ثم قال بـ عبث وهو يدنو منها

- طب إيه هنحتفل ولا هنقضيها إغراء ونظرات لا تُسمن من جوع...

ضحكت حتى مالت بـ رأسها إلى الخلف فـ حاوط خصرها إلى أن تنتهي وحينما إنتهت إقتربت منه أكثر حتى لفحته أنفاسها العطرة ثم همست بـ تلاعب

- إغراء إيه يا حبيبي بس؟.. أنا فـ مُنتهى البراءة

- رفع حاجبه وقال: لأ صادقة يا شيخة روجيدا...

حمحم جاسر ثم قال وهو يُقربها منه أكثر بـ لهجتهِ العابثة كـ ملامحهِ

- ألا في سؤال في مُنتهى الأهمية ودا هيحدد مُستقلبنا إن شاء الله

- إبتسم بـ دلال وقالت: إسأل يا بيبي

- عقد حاجبيه وغمغم بـ تعجب: بيبي!.. مش مهم أنا برضو بقول إني بيبي...

ضحكت روجيدا بـ قوة واضعة رأسها بـ كتفهِ ليدفعها ثم تسائل وهو ينظر إلى كنزتها بـ نظراتٍ تكاد تحرقها إشتعالًا

- هو البتاع اللي مش عارف اسمه دا.. لابسة حاجة تحته ولا هو قطعة واحدة؟!...

نظرت روجيدا إلى كنزتها ثم إليه بـ تعجب قائلة بـ توضيح

- لأ تحته هوت شورت يا جاسر

- غمزها بـ وقاحة قائلًا: عليا النعمة ما في حاجة هوت غيرك يا فراولة...

إبتسم بـ خجل مُخفضة رأسها ليرفعها هو وكاد أن يُقبلها إلا أنها منعته قائلة بـ جدية

- لأ يا جاسر مش هينفع أنا واعدة بناتك بـ girl"s night ومش هينفع كدا

- عقد حاجبيه ثم تساءل بـ إستنكار: نعم يا ختي.. girl"s night إيه وبتاع إيه؟.. لا بقولك إيه خليها bad boy"s night ونفرح أنا وأنتِ...

عاودت غلق أزرار قميصه ثم قالت بـ هدوء تُحاول توصيل وجهة نظرها

- يا حبيبي.. چيلان واللي حصل مأثر عليها من إمبارح فـ قولت يعني نعمل الحفلة دي أنا والبنات عشان أقدر أتفاهم معاها ونحل الموضوع من غير همجيتك...

أكدت على عبارتها الأخيرة وهي تُغلق الزر الأخير بـ القليل من العُنف فـ زفر وأبعدها عنه قائلًا بـ غضب جاف

- روحي يا روجيدا.. بس كلامي مش هرجع فيه نهائي...

تحركت خلفه ثم قالت بـ صبر وهي تحتضن خصره من الخلف

- أنا مقولتش ترجع فـ كلامك.. أنا بقول أتفاهم معاها.. وحاول تكسب چيلان يا جاسر.. أه غلطت بس متعملش معاها زي جُلنار.. متخلقش فجوة مش هتقدر تسدها بعدين...

إستدار إليها بغتةً فـ شهقت من عُنف نظراتهِ ثم قال بـ حدة أفزعتها

- روجيدا!!..إقفلي على الموضوع دا.. الواد دا مش مستريح له نهائي.. نظراته كدا فيها حاجة مُنفرة رغم إنه مفيهوش غلطة لا ف حياته ولا ف شغله

- ربتت على وجنتهِ ثم قالت بـ حنو: طب ممكن تسبني أتصرف بـ طريقتي.. صدقني مش هخذلك...

جذب يدها ثم لثم باطنها هامسًا بـ إبتسامة عذبة وكأنها بخرت كل غضبه بـ تلك اللمسة

- عارف إن عمرك ما هتخذليني يا روجيدا.. عارف إن عمري ما هعرف أتسند إلا عليكِ...

إبتسمت بـ سعادة ثم إستطالت تُقبل زاوية شفتيه ف همس وهو يستشعر نعومتهما على بشرتهِ القاسية

- طب مش يلا نجيب الخامس بقى؟

- ضحكت ثم قالت وهي تبتعد: جاااسر!!!...

زفر بـ غيظ ثم إبتعد قائلًا بـ لهجة حاقدة

- طب روحي يا مربى عشان مطلقكيش النهاردة...

سمع صوت ضحكاتها الرنانة وهي تبتعد فـ إلتفت وحدق بـ مكان إختفاءها ثم قال بـ تحسر

- هُما يشبعوا بيها صوت وصورة وأنا خايب الرجا أشبع بيها خيال...

****

- إيه اللي عمل فيك كدا يا موكوس!...

تساءل يزن بـ تعجب و تهكم بـ الوقت ذاته وهو يرى كدمة تُزين فكه ليتأفف شهاب تاركًا إياه أمام باب شقته ودلف

أغلق يزن الباب وتبعه ثم تساءل بـ جدية وهو يجلس جواره

- ما تفهمني يابني.. مش عيب ظابط طول بـ عرض ياخد لوكمية فـ وشه بـ الفظاعة دي؟...

أمسك ذقنه ثم حدق بـ الكدمة بـ تدقيق ليقول بعدها بـ سُخرية واضحة

- وما شاء الله اللي ضربك تنين مش بني آدم عشان يعمل فـ وشك الخريطة دي

- نظر إليه شهاب شزرًا ثم قال: خلصت تريقة!!!...

ضحك يزن وهو يومئ بـ رأسهِ ليقول شهاب بـ جمود

- جاي ليه وسبت شُغلك؟...

إستراح يزن بـ جلستهِ ثم قال وهو ينظر إلى الكدمة بـ تسلي واضح

- واخد إجازة ومقدرتش أقعد هناك لوحدي.. فـ قولت أجي أونسك.. خصوصًا وأنت مضروب كدا ومش لاقي الصدر الحنين اللي يطبطب عليك

- هدر شهاب بـ غيظ: يزن!.. لو جاي تهزر أنا وحياة أمي ما فايقلك...

تنهد يزن ثم نهض وإتجه ناحية المطبخ ليفتح المُبرد مُخرجًا منه بعض الثلج وتساءل

- أبوها شافكوا ولا إيه!!

- أجاب شهاب بـ لامُبالاة: ولا ميشوفناش...

عاد يزن إليه ثم تساءل وهو يمد يده بـ الثلج

- يعني هو اللي ضربك كدا؟...

إسودت عيني شهاب بـ غضب حاقد، به لهيب خطر أثار العربية بـ نفس يزن خاصةً وهو يقول بـ قتامة جعلت يد صديقه تتراجع عن إعطاءه الثلج

- بس ورحمة أمي لهتدفع هي التمن أغلى مما أبوها يتوقع...

ظل يزن يُحدق به لحظات حتى سأله بـ صوتٍ باهت، مشدوه

- أنت بتتكلم بتقول إيه؟.. شهاب متخليش عيارك يفلت.. دي مجرد بنت أبوها شديد عليها مش أكتر

- هتف شهاب بـ صوتٍ جاف: مش مُشكلتي.. بس حقي هاخده غصب عنهم...

مدّ يزن بـ الثلج فـ أخذه شهاب ثم قال وهو يجلس جواره بـ هدوء

- صلي على النبي كدا وبطّل جنان.. سيب الموضوع هحله بـ معرفتي...

تساءل شهاب وهو يضع الثلج فوق الكدمة كاتمًا تأوه كاد يفلت منه

- هتعمل إيه؟

- زفر يزن وقال بـ تململ: ملكش دعوة.. بس شيل الأفكار السودة اللي أنت زرعتها فـ عقلك دي والدنيا هتتحل...

نظر إليه شهاب بـ فتور ثم عاود النظر أمامه وأشعل التلفاز يُشاهده بـ لا مُتابعة حقيقية

لم يستطع يزن التخلص من الإنقباض الذي يشعر به فـ وضع يده بـ خُصلاتهِ يمسح عليها بـ شرود.. يجب مُراقبة شهاب جيدًا فـ الآخر يبدو أنه قد فقد عقله

نظر إلى الباب الذي يُدَق.. ثم ربت على ساق شهاب الذي كاد أن ينهض وقال

- خليك هفتح أنا...

نهض يزن ثم توجه إلى الباب وفتحه.. ليتفاجئ بـ سيدة تقف أمام الباب

إبتسم بـ عبث وهو يُحدق بها.. قد مُمتلئ بـ مُنحنيات لم تدخر جُهدًا في إبرازها.. وجه أبيض مُستدير به لمحة أو لمحات من الخُبث والعبث فـ تتسع إبتسامته

أطلق صفيرًا عال ثم غمغم بـ صوتٍ ماكر، خفيض

- طلعت عابث يا شهاب.. ومخلي على صاحبك...

حمحم يزن ثم عاود النظر إلى تلك السيدة وتحدث بـ عبثهِ المُعتاد

- إحنا تحت أمر الجميل...

إبتسمت الشفتين المطليتين بـ لونٍ قاتم لم يستطع تحديد ماهيته ثم قالت بـ صوتٍ مُغري

- مش دي شقة الظابط شهاب!

- أجابها بـ خُبث: ولو مش شقته نخليها شقته...

ضحكت بـ صوتٍ عال جعلت شفتي يزن تميلان بـ إبتسامة خبيثة ثم قالت وهي تضع يدها على خصرها

- طب ممكن أتكلم معاه؟

- طب مينفعش معايا!

- عاودت الضحك ثم قالت: وماله.. بس هو موجود الأول؟

- أجاب يزن ونظراته تتفحصه بـ جرأة: طب مش نتعرف الأول...

مدت يدها تُصافحه ثم قالت بـ نبرةٍ غامضة إلا أنها حين خرجت.. كانت بها بحة أنثوية خطيرة

- كاريمان...

****

لم يتحمل جاسر أكثر من ذلك وخيالها المُدلل يعبث بـ مُخيلتهِ فـ يُصيبه الجنون

أبعد الغطاء عنه ثم نهض هاتفًا بـ غيظ

- يحرق الـ girl"s night على أبوها فـ ساعة واحدة.. أنا عاوز مراتي...

فتح الباب وخرج ثم توجه إلى الغُرف الخاصة بهم يبحث عنهم حتى وجدهم بـ غُرفة چيلان وصوت ضحكاتهن ترن بـ أُذنيهِ فـ هدر بـ نزق

- هما بيضحكوا وأنا عمال أتكوي بـ نار فـ أوضتي.. ماشي يا روجيدا...

فتح الباب دون طرق فـ وجدهم يجلسن على الأرض وهن يرتدين ذات المنامة القاتلة.. يضعن طلاء الأظافر الأحمر والذي ماثل لون أحمر الشفاه

إنتفضن هن فزعًا فـ قالت روجيدًا بـ حدة وخجل

- مش تخبط يا جاسر!...

وضع جاسر يديه بـ جيبي بنطالهِ ثم تقدم منهن بـ خيلاء حتى جلس جوار زوجته وقال بـ لا مُبالاة

- جاي أشاركك فـ الليلة السودة دي على دماغكم...

هتفت جويرية مُصححة وهى تضع طلاء الأظافر فوق آخر إصبع بـ قدميها

- لا يا بابني دي ليلة pink مش شايف اللي إحنا لابسينه!...

صر على أسنانهِ ثم قال بـ لهجةٍ ذات مغزى وهو ينظر إلى روجيدا

- ما دا اللي مقلق راحتي...

عقدت الفتيات حاجبهن دون فهم.. لينظر جاسر إلى چيلان فـ أخفضت رأسها بـ خجل

إبتسم جاسر بـ حنان أبوي.. كيف يقسو على مُدللته؟.. تلك الصغيرة التي تربعت على قلبهِ بـ خُبث بـ دلالها وشقاوتها.. هدوءها وجمال عينيها اللتين يعشقها ولمَ لا وهي تحمل لونيهما.. الدليل الأوحد على عشقه لروجيدا

شهقت چيلان عندما جذب ساقها الغير مطلية ثم أخذ زُجاجة الطلاء من بين يدي روجيدا وقال دون النظر إليها

- إزاي ملونتيش الصوابع الحلوة دي؟

- إبتسمت چيلان وقالت بـ خجل: مش بعرف.. جُلنار هي اللي كانت هتحطلي

- عقد حاجبيه بـ دهشة مُصطنعة وقال: جُلنار تساعدك واللي جايبها لأ!.. لدرجادي مخصماني!!...

كانت روجيدا تُتابع ما يحدث بـ إبتسامة واسعة بـ صمت فـ أردف چيلان بـ خجل وهي تحجب العبرات بـ عينيها فـ تمنعها عن الهطول

- أنا أسفة يا بابي.. مكنش لازم أغلط الغلطة دي...

ضرب قدمها بـ خفة ثم قال بـ هدوء وهو يفتح زُجاجة الطلاء

- أنا بخاف عليكوا يا چيلان مش أكتر.. لازم تعرفي إني بعمل كل حاجة عشان مصلحتكوا

- أومأت وقالت: عارفة.. مامي فهمتني وعرفت اللي عملته غلط...

نظر جاسر إلى روجيدا بـ إبتسامة ساحرة ثم عاود النظر إلى ساق چيلان وقال بـ جدية

- بس أنا مرجعتش فـ كلامي

- عضت على شِفاها السُفلى وقالت: عندك حق يا بالتي.. صدقني أنا موافقة على كل حاجة قولتها...

قذف الزُجاجة إليها ثم قال بـ مرح

- مدام كدا خُدي البتاع دا مش عارف أعمل فيه حاجة...

ضحكن جميعًا ليميل جاسر إلى روجيدا هامسًا بـ عبث

- فكريني أفاكئك على مجهوداتك العظيمة.. واللي هتشهد عليها الليلة الأعظم دي يا فراولاية...

ضحكت روجيدا بـ قوة ولكن سُرعان ما شهقت بـ خجل وهي تستشعر يداه تتسلل أسفل كنزتها.. لتسألها جُلنار بـ تعجب

- مالك يا مامي؟.. في حاجة ولا إيه!

- أجابت روجيدا بـ تلعثم: مـ.. مفيش

- أومال مالك؟...

ضحك جاسر وأجاب هو بـ عبث واضح

- لا أبدًا دا المربى سقعت.. قومي إقفلي البلكونة يا جُلنار...

أومأت ثم نهضت لتُغلق الشُرفة ولكن أسرها مشهد القمر مُكتملًا بـ سماءٍ صافية وتتراص حوله النجوم المُشعة مكونً لوحة فنية عظيمة

إتكأت إلى سور الشُرفة وتفكيرها يذهب إلى صُهيب.. ذلك المُحتل الذي سيطر على عقلها بسهولة ويُسر.. غيرُ سامح لها بـ التفكير بـ غيرهِ

وبـ الأسفل

بـ هذا الرُكن المُظلم البعيد قليلًا.. يقف هو.. بعد غياب طال ها هو قد عاد.. صحيح أنه إختلف كثيرًا عما كان ولكن هوسه بها لم يقل بل تملك منه حد الجنون

مسح بـ نظراته عليها.. إشتاقها كثيرًا وها تلك اللحظة التي تتمناها كثيرًا قد حانت

لم يكن عليه الرحيل.. ولكن كان يجب عليه أن يُحافظ على المظهر الضعيف

إبتسم وهو يراها تتكئ إلى سور الشُرفة.. تبتسم إبتسامتها الخلابة.. خُصلاتِها تتطاير كـ سلاسل من الذهب.. مُهلكة وفاتنة كما تعود تمامًا

رائعة أنتِ يا جُلنار.. رائعة بـ كُل تفاصيلها الصغيرة.. ومن لا يعشق تلك الآسرة.. لم يتغير عشقه لها ولكن شكله قد تغير

ليستطيع العودة.. ولكن هي ستتعرف عليه صحيح!.. ألم تقل أنها تعشقه!..بـ التأكيد ستعرفه.. قلبها سيعرفه

إبتسم بـ إتساع ثم أردف بـ تصميم وإرادة عندما وجدها تختفي داخل غُرفتها بعد تلك الدقائق التي أنعمت عليه بـ رؤيتهِ لها

- رجعتلك يا جُلنار ومحدش هيقدر يفرق بينا تاني حتى لو جاسر الصياد نفسه...

الفصل الثامن

وهل أُحبك دون أن أدري؟

أم أنني أتسول الحُب ولا أدري!...

عادت جُلنار إلى الداخل بعدما أصابها البرد لتجد يد والدها يُحيط خصر روجيدا التي تُحاول إبعاد يده عنها بـ شتى الطُرق..

فـ إبتسمت بـ مكر صيادي

تهادت في سيرها حتى وصلت خلفهم ثم جلست بينهما قائلة بـ خُبث وهي تنظر إلى والدها

- عيب كدا يا شقي قدام بناتك المتربيين...

أشاح روجيدا بـ وجهها بعيدًا تخفي إبتسامتها الخجولة بينما نظر جاسر إلى جُلنار شزرًا ثم قال بـ إزدراء

- أنتوا متربين؟...

أمسكها من مؤخرة عنقها ثم قال بـ حسرة وهو يُشدد من قبضته حولها فـ سعلت وقد تحول وجهها إلى الأحمر

- دا أنا مستخسر التربية اللي ربيتهالكوا وف الآخر تطلعوا بهوات فـ قلة الأدب...

ضحكت جُلنار على الرغم من إختناقها ثم قالا وهي تغمزه بـ شقاوة

- هذا الشبل من ذاك الأسد...

أشار إليها ثم إليه وقال بـ تهكم واضح

- قصدك هذا الجحش من ذاك الحُمار

- ضحكت وقالت: عيب يا بابتي متقولش على نفسك كدا

- دفعها بـ غيظ وقال: كل دا وبابتك!.. الله يرحمه...

ضحكت جُلنار ثم قالت وهى تنظر إلى والدها الذي يُتمتم بـ حديثٍ غيرِ مفهوم على الأغلب شتائم

- مين دا يا بابتي؟

- جدك.. أصله كان طيب وابن ناس فـ خَلِف واحد معرفش يربي ولاده...

ضحكت جُلنار حتى مالت إلى والدتها فـ دفعها جاسر بعيدًا ثم قال وهو يُعانق روجيدا

- يلا يا بت روحي إلعبي بعيد

- تحدتث جويرية بـ عصبية: يا بابي دي girl"s night يعني أنت اللي جيت غلط

- ضيق عيناه ثم قال بـ حنق: بس يا زبلة أنتِ ملكيش دعوة...

عقدت ذراعيها أمام صدرها بـ ضيق ثم قالت تشتكي إلى والدتها منه

- يا مامي ما تطلقي بابتي دا ونشوف واحد غيره

- هدر جاسر بـ غضب: ااااه يا بنت الـ***...

ثم نهض ليُمسكها ف صرخت وركضت تختبئ خلف روجيدا التي كانت تضحك بـ ملئ فِيها.. ليتقرب جاسر حتى وقف أمامهما وأردف مُحذرًا

- أوعي يا روجيدا أما أشوف مقصوفة الرقبة دي بتقول إيه

- ردت روجيدا وهي عاجزة عن كبح ضحكاتها: خلاص يا جاسر حقك عليا

- أشار إلى نفسهِ وقال بـ حنق: مش قولتلك إني معرفتش أربي...

كانتا چيلان وجُلناى عاجزتان عن كبح جماح ضحكاتها تُتابعان المشهد بـ تسلية واضحة خاصةً وجويرية تصرخ بـ رُعب مُحتمية خلف روجيدا

وضعت جويرية يدها على صدرها تضربه بـ خفة عدة مرات مُتتالية بـ ترجي ثم هتفت بـ توسل ونبرةٍ هلعة

- خلاص والله يا بابتي مامي مش هتطلق.. وإحنا كلنا بنحبك...

إقترب جاسر خطوة فـ صرخت ثم أردف وهو يُشير إليها بـ تحذير

- وأنتِ تقدري متحبيش يا مفعوصة!.. والله عال أوي...

هدأته روجيدا دون أن تبتعد عن جويرية قائلة بـ إبتسامة عذبة تعلم تأثيرها الواضح عليه

- خلاص يا جاسر بقى.. حقك عليا أنا

- مسح على خُصلاتهِ وقال بـ عُنف: أنا حقي تقل أوي يا فراولة وأنا مباسمحش فـ حقي...

كان دور روجيدا بـ الصراخ حينما حملها جاسر فوق ظهرهِ والفتيات يضحكن بـ شدة ثم إتجه بها ناحية الخارج ولكن قبل أن يخرج إستدار وأردف بـ تحذير

- لو حد هوب ناحية أوضتنا.. قسمًا بالله هنيمه فـ المخزن تحت يا معدومي التربية...

ثم خرج تاركًا إياهن يضحكن بـ شدة.. تقدمت جويرية ثم قالت باكية

- دلوقتي بابتي هيعاقب مامي بسببي...

نظر جُلنار إلى چيلان التي عاودت الضحك فـ تقدمت الأولى من جويرية ثم قالت وهي تُحاوطها بـ حنو أخوي

- أنتِ طيبة أوي يا جويرية.. أبوكِ نيته أبعد من العقاب بمراحل

- نظرت إليها جويرية بـ براءة وقالت: يعني إيه!

- تمتمت جُلنار بـ حيرة: طب أفهمها إزاي دي بس؟...

نظرت إلى عينيها اللتين تُصران على معرفة ما تقصده جُلنار فـ لم تجد سوى أن قالت

- بابي كان عاوز يديها حُقنة.. بس هو عارف إنك بتخافي عشان كدا أخدها...

أومأت جويرية بـ تفهم لتزفر جُلنار براحة فـ قالت چيلان بـ همس وهي تنظر إلى شقيقتها الكُبرى

- يعني بتحب حمزة ومش مُنحرفة!.. ما هذا العبث!!...

****

وضعها جاسر فوق الفراش لتضحك روجيدا بـ قوة.. وضع هو يديه حول وجهها ثم دنى منها وهمس بـ إبتسامتهِ الساحرة

- بتضحكِ يا فراولة!.. العيال مشموش ريحة التربية نهائي.. يا خسارة تعبي...

حاوطت روجيدا عنقه ثم قالت وهي تُقربه منها

- يعني بذمتك لما يبقى أبوهم جاسر الصياد مستني منهم إيه؟

- ضحك جاسر وقال: لأ فـ دي عندك حق.. المفروض كانوا يطلعوا رقاصات وأنا بلم النقطة من وراهم...

ضحكت روجيدا مرةً أُخرى ليدنو جاسر منها أكثر وقَبّلها كما لم يُقبلها من قبل

روجيدا ستظل الملكة مهما مرت السنوات.. ستظل سيدة النساء مهما رأت عيناه.. ستظل الشغف الذي لا يمل منه.. ستظل إعصار العشق الذي لا يهدأ ولا يستكين

إبتعد جاسر عنها لاهثًا ثم قال وهو يُبعد خُصلاتِها عن وجهها وهمس بـ نبرتهِ العاشقة

- عشقك دا بير ملوش قرار...

ملست بـ أناملها الرقيقة فوق ذقنهِ المُشذبة ثم قالت بـ همسٍ ساحر

- ما هو محدش يستحق العشق دا غير جاسر الصياد

- تأوه جاسر قائلًا بـ حرارة: اااه يا قلبي.. ديمًا توقيتك صح يا فراولة...

ضحكت روجيدا ضحكة لم يُكتب لها أن تمتد طويلًا وجاسر يئدها في مهدها قبل أن تُكمل

بعد وقتٍ طويل.. طويل جدًا ك كل رحلة عشق بينهما لا تنتهي سريعًا

كانت تتوسد صدره العاري وبـ أطراف أناملها تتحسس ذلك الوشم لم يُمحه الزمن.. ثم إرتفعت تُقبله فـ رد قُبلتها بـ أُخرى فوق وجنتها أكثر عُمقًا وشغفًا

إرتفعت روجيدا تنظر إليه دوم حديث فـ إعتدل جاسر وقال بـ ريبة

- البصة دي وراها حاجة

- حمحمت بـ حرج قائلة: يعني...

إتكئ جاسر إلى الفراش ثم قال وهو يجذبها إلى أحضانهِ

- قولي يا روجيدا

- أردفت بـ تردد وهي تعض شِفاها السُفلى: موضوع چيلان...

تحكم جاسر في نوبة غضب سوداء كادت أن تضربها ثم أردف بـ صوتٍ هادئ ظاهريًا

- مش كُنا قفلنا الموضوع دا!

- تنهدت وقالت: ممكن تسمعني للنهاية...

كاد أن يعترض ولكنها نهضت و وضعت إصبعها السبابة فوق شفتيهِ وقالت بـ توسل

- عشان خاطري ومن غير أما تتعصب

- تأفف قائلًا: قولي يا ست هانم...

لوت شدقها بـ ضيق ولكنها تحكمت بـ ضيقها ثم أردفت بـ رزانة أم

- يمكن چيلان غلطت يا جاسر بس أكيد مش قصدها.. هي حبت والحُب مش عيب

- قاطعها جاسر هادرًا: مش من ورايا ولا مع واحد زي دا

- تحدثت هي بـ صبر: يا حبيبي أنا معاك فـ دي.. أنا كُل قصدي ليه متخليهوش يتقدم ويتخطبوا...

دفعها جاسر دون وعي منه فـ إتسعت عيني روجيدا بـ صدمة ثم أردف بـ حدة

- أنتِ أكيد جرى لمخك حاجة.. بقولك الواد شكله مش مريحني...

تنهدت روجيدا بـ تعب ثم قالت مُتجاهلة ما فعله مُنذ قليل

- جاسر إنت نفسك قولت إنه مفيهوش غلطة.. ليه بقى متخليش چيلان ترتبط بيه.. ثم إنه لو كان عاوز منها حاجة أو غرضه لقدر الله شر مكنش إستنى كل دا.. خصوصًا إنك ضربته

- هو أنا ضربه من سنة.. دا إمبارح بس يا روجيدا

- مسحت على وجهها وقالت: يا حبيبي كل اللي قصدي عليه إنهم مش هيتفقوا وأنا بقولك عن ثقة..ليه بقى متسبهاش تخوض

التجربة دي عشان تعرف إنك مش هتبعدها عن حاجة إلا لو كانت بـ تضرها...

مسح جاسر على خُصلاتهِ ثم على وجههِ ليقول وهو ينظر إليها بـ نظراتٍ قاتلة

- وليه أعيش بنتي تجربة زي دي.. أنا مربتهاش عشان أعيشها تجارب تتعبها

- وضعت يدها على وجنتهِ وقالت: وفكرك هي مبسوطة دلوقتي!.. چيلان هتفضل عايشة فـ حالة إكتئاب لمجرد إنك رفضت حاجة بتحبها بدون سبب

- غمغم جاسر بـ تجهم: ما هي قالت إنها فهمت إن اللي عملته غلط...

إقتربت منه أكثر ثم وضعت يدها الأُخرى مُحاوطة وجهه وأردفت بـ إبتسامة رزينة

- طب ما هي لازم تقول كدا عشان هي فعلًا غلطانة.. بس مش معنى كدا إنها إقتنعت...

أشاح وجهه بعيدًا عنها ف أعادته إليها وأكملت

- صدقني وجعها ف البداية أحسن أما يكون لما مشاعرها تتعمق أكتر.. وساعتها مش هتسامحك.. خليها تفهم إنك بعدته عنها عن إقتناع

- ردت عليها بـ خفوت: مش عاوز بنتي تتوجع يا روجيدا.. أنا أكتر واحد عارف الوجع دا صعب أد إيه

- إبتسمت وقالت بـ ثقة: هنا يجي دورنا نداوي...

ظلت تُحدق به بـ إصرار ف زفر جاسر بـ بأس قبل أن يقول مُستسلمًا

- بس من حقي أراقبه الأول قبل ما يجي...

إتسعت إبتسامة روجيدًا ثم تساءلت بـ شك

- بجد وافقت!!

- أجابها مُبتسمًا: وهو أنا ينفع أرفضلك طلب يا فراولة...

صرخت بـ سعادة ثم قفزت مُحتضنة إياه فـ حاوطها مُتساءلًا بـ عبث

- الواد جواد فين؟

- أجابت مُبتسمة: عند سامح

- قربها منه أكثر ثم قال بـ مكر: حلو كدا سهرتنا آخر دلع...

****

- بس أنت منور والله يا بن أخويا...

أردف بها سامح بـ توتر وهو ينظر إلى ابن أخيه الجالس يُطالعهما بـ عقدة حاجب وريبة قبل أن يقول بـ سخرية

- دي عاشر مرة تقولهالي يا عمي من نص ساعة.. مش مرتاح مش عارف ليه؟

- إبتسم نادين بـ ذات توتر زوجها وقالت: كدا برضو يا جواد!.. إخص عليك...

إزداد يقينه بـ وجود خطبٍ ما ليردف بـ تشكك

- هو أنا شتمتكم بـ جدي وأنا مش واخد بالي؟

- سأله سامح: ليه!

- هدر جواد من بين أسنانهِ: أصلكوا مركبني ذنب مش عارف ليه.. هو أنا جيت فـ وقت غير مُناسب

- غمغت نادين بـ ضيق: وأنت من أمتى بـ تيجي فـ وقت مناسب؟

- أفندم!!...

إبتسمت نادين بـ إصفرار ثم قالت وهي تحك جبهتها بـ تعب

- بقول مفيش حد كدا ولا كدا فـ حياتك!...

تغاضى عما سمعه ثم قال ضاحكًا وهو ينظر إلى الدرج

- فيه ولكنها حلوفة لا تُبالي...

حرك سامح فمه يمينًا ويسارًا بـ حركة شعبية ثم أردف بـ سخرية

- دي هتبقى المرحومة لا تُبالي...

كاد جواد أن يرد ولكن صوت الجرس صدح لينهض قائلًا

- خليك يا عمي هشوف مين اللي جاي دلوقتي...

ثم رحل دوم أن يدع مجالًا للإعتراض.. لتضع نادين يدها على ذراع زوجها قائلة بـ جزع وهي تعلم العواقب

- قوم إلحق ابن أخوك.. دا هيقتلهم ويخمس بـ دمهم...

نهض سامح سريعًا ليلحق بـ جواد فـ وجده ينظر إلى القادمين بـ عقدة حاجب خطيرة وقد فَطِنَ سبب قدومهم وهو يرى بـ أيديهم باقة من الزهور الراقية تُنافس في رُقيها عُلبة من الشيكولاتة الغالية فـ إسودت عيناه بـ ظلامٍ مُرعب

وقبل أن يدع له الفُرصة للحديث تولى سامح الدفة قائلًا بـ ترحيب متوتر

- أهلًا وسهلًا نورتونا...

ثم ربت على كتف جواد الذي إلتوت عضلة فكه بـ غضب يعلم سامح أنه سيطيح بـ الأخضر واليابس ولكن ماذا يفعل فـ إبنتهِ تُحب ذلك الفتى رادفًا

- دا جواد الصياد.. ابن أخويا جاسر الصياد

- تحدث ذو الشيب قائلًا: طبعًا غني عن التعريف.. إزيك يا جواد باشا!

- أجاب جواد بـ نبرتهِ الخطيرة: كويس.. كويس جدًا...

ثم نظر إلى ذلك حامل الباقة بـ إبتسامة سمجة لمح بها الخُبث..

وها هو ذلك الأرعن يُنفذ تهديده أن ما علق بينهما لم ينتهي يوم السباق

بعد قليل

كان الجميع يجلس بـ غُرفة الإستقبال.. الجميع مُتحفز وأحدهم غاضب.. غاضب إلى حد الإشتعال.. إلى حد قد يُحطم ذلك المقعد الجالس عليه فوق رؤوس الجالسين بـ إبتسامتهم المُثيرة للإشمئزاز من وجههِ نظره

وضع جواد يده أسفل ذقنهِ جالسًا بـ هيمنة مُخيفة فوق المقعد الوثير ثم تساءل بـ فظاظة

- إيه سر الزيارة؟!...

إشتدت إبتسامة سامح وهو يقول مُتنحنحًا بـ حرج

- عيب يا جواد.. ضيوفنا وعلى راسنا

- ضحك كبيرهم وقال: سيبه يا سامح باشا.. جواد باشا اكيد ميقصدش

- رد جواد بـ عُنف: لا أقصد...

ساد الصمت المُهيب على الجميع قبل أن يقطعه الشاب بـ مكر يُقطر من عينيهِ

- أومال فين عروستي!...

تجمدت عيني جواد على الجالس بـ نظرةٍ أقل ما يُقال عنها مُميتة زاجرة بـ قوة لم يستطع الآخر إخفاء خوفه منها ثم تساءل بـ صوتٍ نافس الأفعى بـ فحيحها المُرعب

- عروستك إزاي؟

- أجاب الآخر بـ إريحية: زي الناس...

وليته لم ينطق

****

وضع رأسه فوق الوسادة مُنشدًا بعض النوم.. بعد ذلك اليوم القاسي.. ماذا يُريد عمه؟ والأدهى أن تلك الحية لا تُريد إخباره

عن مواجد تواجده.. ولكن آخر ما يعلمه أن عمه خاف القُضبان مدى الحياة ف كيف تتلقى منه تعليمات؟

تنهد بـ تعب وقد قرر تأجيل التفكير لما بعد ف جسده مُنهك إلى العظم

وبـ غمرة نومهِ.. كان يحلم.. يحلمُ بها تلك التي إخترقت عالمه النائي عنها..كانت بعيدة كُل البُعد عن حياتهِ ولم يُفكر الإقتراب

وبـ حلمهِ زارته كـ جنية شقية تتراقص بـ ثوبٍ أزرق ماثل زُرقة البحر بـ تصميم إغريقي مُثير لا يُناسب إلا جسدها الغض.. بـ فتحة صدر وظهرة مُثلثية واسعة و حمالتين أظهرت جمال ذراعيها و كتفيها.. ينسدل حتى وصل إلى مُنتصف ساقها بـ دلال أسره

مسح على خُصلاتهِ السوداء ثم تقدم منها وهي تضحك تلك الضحكة الشقية بـ صوتها الرنان جعله يتسمر مكانه مأخوذًا بـ سحرها

لمَ تلك الخفقات الغريبة عليه تُعكر عليه صفو حياته وتجعله بـ ذلك الجنون لـ الإقتراب منها وغمرها بين ذراعيهِ.. أن يُحيط خصرها ويغرق كفه بـ خُصلاتِها.. أن يمس شفتيها المُثيرتين بـ شفتيهِ القاسيتين ولكن ليس بـ رقة بل بـ شغف لم يكن ليظن أنه يمتلكه أبدًا

وقد كان.. إقتربت الجنية بـ خُصلاتِها الكتسنائية المُتمايلة بـ غنج يُشبه غنج خطواتها وقديمها الحافيتين فوق الرمال الناعمة.. إقتربت لتُحيط عُنقه وتُقرب شفتيها بـ شغف من خاصتهِ هامسة قبل أن تُغيبه في ملحمة لم يكن ليحلم بها في أعظم أحلامه جموحًا

- وإمتلكت قلبك جنية...

إنتفض بـ فزع حقيقي وكأن حية لسعته بـ سُمٍ قاتل.. يمسح على وجههِ المُتعرق بـ قوة وهو يستغفر الله عما كان

لعق شفتيه يتذوق مذاق شهديها الرائع العالق بـ تلك القُبلة الوهمية.. عاد يستغفر لجنونه وجموح مشاعره المُفاجئ وحدها..

لمَ تتفجر تلك المشاعر الآن بعد سنين عِجاف؟

عاد يلعق شفتيه ولكن هذه المرة بـ تهمل وشفتيه ترسمان إبتسامة وهو يتذكر مذاقها التوتي صعب النسيان وإن كان وهمًا.. جُلنار الصياد أضحت شبكة عنكبوتية صعب الفكاك منها وهو كـ فريسة سهلة وقع بـ شباكها التي نسجتها بـ دلال وغنج مُحترف بـ براءة

مسح على خُصلاتهِ بـ توتر قلما يمتلكه ثم همس بـ تعجب حقيقي

- وبعدين بقى!.. مالي كدا مش مظبوط!...

أيعقل أن يكون وقع بـ شِركها دون أن يعي!.. المرتين رآها فيهما!..لحديث طويل عم ماضٍ يأبى تركه وشأنه!.. أم لأنها و بـ بساطة جُلنار الصياد!!

كان الصباح قد أشرق ولم يعي أنه طوال الليل كان يتلظى بـ نار إقترابها منه..أحقًا إمتلكت قلبه أم هو عبث الشيطان!

نهض ولم يأبه للإجابة بل كله لهفة لرؤيته عله يستشف لِمَ تركته ظمآنًا بعد تلك القُبلة الوهمية تلك القُبلة والتي وكأنها كانت كـ قطعة من الجنة.. كـ فاكهة مُحرمة عليه

أخذ حمامًا يُبرد النار المُشتعلة مُنذ منامه الرائع.. ضحك بـ إستمتاع وهو يُفكر بـ رد فعلها عندما يُخبرها أنه قَبّلها..ضحك وحقًا قد راقه رد فعلها اللذيذ وأراده حقيقة

بعد نصف ساعة

إلتقط حاجياته الشخصية ثم توجه إلى خارج المنزل وهبط بعدها إلى سيارتهِ مُتجهًا إلى مكانٍ سيجدها به حتمًا

****

نزلت عن جوادها الأسود تربت على خُصلاتهِ المُسترسلة بـ نعومة ثم همست بـ إبتسامة رائعة بـ نعومتها

- تعرف إنك وحشتني!.. وأديني رجعت.. يا ترى وحشتك؟!

- أنتِ توحشي أي حد يشوفك...

إلتفتت لذلك الصوت العابث خلفها لتجده بـ كامل أناقته.. يرتدي قيمص أزرق مُغلق جميع أزراره عدا أول زرين.. و بنطال أسود يلتصق بـ فخذيهِ المُعضلين حتى خُصلاتهِ مُصففة بـ عناية وعينيه السوداء بـ نظرة لا تقل عبثًا عن صوتهِ

حاربت ضربات قلبها المُتسابقة ثم أردف وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها

- أفندم!...

إقترب صُهيب منها بـ تهمل وعيناه لا تحيد عن شفتيها التي أقلقت مضجعه ثم قال بـ إبتسامة لعوب

- صباح الخير

- رفعت حاجبها المُنمق وقالت: جاي هنا عشان تقولي صباح الخير!...

إقترب خطوة أُخرى ثم قال بـ ذات الإبتسامة وهو يُحدق بـ فيروزها المُشتعل بـ لهيب أزرق مُثير

- لأ.. جيت عشان أقولك إني حلمت بيكِ...

فغرت شفتيها وقد باغتها الرد العجيب.. تهدل ذراعيها جوارها وهى تُحدق به وكأنه كائن فضائي غريب عن عالمها

إبتسم لردة فعلها المتوقعة ثم تقدم منها أكثر لتتراجع هي والصمت يُحيط بهما عدا صهيل الجواد المُعترض

إلتصقت بـ السياج خلفها وحاصرها هو.. إبتلعت ريقها بـ توتر ثم قالت بـ همسٍ وعيناها مُعلقة بـ عينيهِ الضاحكة بـ رجولة صارخة

- حِلمت بـ إيه!

- رفع حاجبيه ثم أجاب مُبتسمًا: مش هيعجبك الحلم.. أصله خادش للحياء...

ولدهشتهِ تساءلت وهي تزرع فيروزها الجرئ بـ عينيهِ بـ قوة جعلته غير قادر على الفكاك من أسرها

- إحكيلِ الحلم

- همهم بـ غرابة: بقولك خادش للحياء!

- حركت كتفيها بـ بساطة ثم قالت: مش أنت اللي حلمت بيا!.. من حقي أعرف حلمت بـ إيه!...

إشتعلت عيناه و حواسه وكذلك جسده لتذكره تلك القُبلة الساحرة لتهبط عيناه بلا إرادة إلى شفتيها الغير مطليتين.. يواجه إغراءهما الطبيعي دون أحمر شفاه كما تذوقها تمامًا

ليُقرب رأسه منها حتى باتت أنفه تتلامس مع خلصتها ثم همس بـ عبث لا يليق إلا بـ صُهيب الهوارى.. نعم الآن لقبه أصبح الهواري

- إيه رأيك أعرفك عملي؟!...

أنفاسه

عبقه

حضوره الطاغي

عيناه

إبتسامته

وأخيراً دفئه الذي يُحاصرها به

كل هذا جعلها ريشة في مهب الريح أمامه

عصفور بين براثن نسر جامح

الجميلة و الوحش

قطة بين براثن ذئب

ولكن صُهيب لم يكن سوى صُهيب.. لا نسر ولا وحش أو حتى ذئب.. بل ما تشعر به تجاههِ يتعدى كل هذا.. غريب أجل ولكنها تتيقن أنها لا تليق إلا به

وحينما طال صمتها.. وضع هو يده أسفل ذقنها مُقررًا تحقيق حُلمه وعلى أساسه سيُحدد ما يشعر به تجاهها

أهى رغبة بـ مُجرد أُنثى فائقة الأنوثة!

أم هي شعور تخطى ذلك بـ مُجرد لمسة وهمية مُحرمة!

وإقترب مُتخطيًا جميع الخطوط الحمراء ومُتجاهلًا نواقيس الخطر التي تدق حوله

- جُلنااااار!!!...

الفصل التاسع

وإن كان أمل العُشاق هو القُرب

أنا أملي فـ حُبك هو الحُب

فتح باب السيارة ثم جلس جوار والده والذي ما أن رآه حتى تساؤل مُتأملًا ملامح وجهه المكدومة

- مين اللي عامل الحفلة دي فـ وشك؟

- أجابه جواد بـ وجوم مُقتضب: مفيش...

تحركت السيارة بهما في صمتٍ ولم يزد جاسر في سؤالهِ وقد عَلِمَ أن ما حدث بسبب تلك الصغيرة التي سلبته عقله.. بل بـ الواقع يُذكره بـ نفسهِ

ذات الشرسة في الدفاع عن حقوقه.. ذات الغيرة التي تُحركه فـ لا يبقى للعقل منطق لتنتطلق يداه تُعبر عما يُعتمل في داخله..

نفس العبوس والغضب.. وبكل بساطة جواد نُسخه مُصغرة من جاسر الصياد

تنهد جاسر ثم قال بـ نبرةٍ خبيثة ذات مغزى

- على العموم لو عاوز تاخد خطوة جد عرفني...

نظر إليه جواد بـ عدم تصديق ولهفة قاتلة ثم تسائل بـ جدية

- بتتكلم جد يا بوس!

- ضحك جاسر وقال : وجد الجد كمان يا بن جاسر...

أوما جواد وهو يبتسم لـ شراسة ومضى يتذكر أمس

"عودة إلى وقتٍ سابق"

لم يكد أن ينطق بما تفوهت به شفتاه العينة حتى كان جواد يطبق على عنقه بـ قوة كادت أن تقتلع لها حجنرته وقد ظهر جليًا بـ تحشرج أنفاسه وإتساع عينيه

وبـ شراسة قاتمة أردف جواد وهو يهزه بـ قوة لا تتناسب مع جسد الهزيل أمامه

- مكنتش عارف إنك مستعجل على موتك كدا!...

كانت صرخات النساء تعج بـ المنزل ونادين تقف مُعانقة لصغيرتها التي ذُعرت من جواد وتلك الهيئة المُرعبة التي شاهدته عليها.. إلا أن كل هذا لم يجعله يحيد أو يفقد تركيزه عن ذلك الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة

وحينما أدرك سامح نظرات الإجرام بـ عيني إبن أخيه.. نظرات مُصممة بـ شدة على قتلهِ.. تقدم منه واضعًا يده على معصم جواد وحاول إبعاده ثم قال بـ صوتٍ حاد

- لو مش محترم وجود عمك يبقى متحلميش تخش البيت دا تاني ولا تشوف بنتي...

لم يظهر أن جواد قد سمعه لعدة لحظات إلا حينما إخترقت آخر كلمة عقله ف ترك المسكين أرضًا ليركض والديه إليه ثم هدرت والدته بـ جنون وصوتٍ مبحوح من كثرة الصراخ

- يا مجنون.. والله لاوديك ف ستين داهية...

لم تفقد ملامح جواد قتامتها ليردف وهو يُشير بـ يدهِ مُحذرًا بـ صوتٍ شابه فحيح الأفعى بـ رُعبها

- عالله أشوفك قريب منها.. وديني وما أعبد لكون مخلص عليك.. وأنا مبهددش مرتين...

ورحلوا مهرولين خوفًا بينما الشاب ينظر إلى جواد بـ نظراتٍ سوداء قابلها هو الآخر بـ نظرات أشد ظُلمة و سوادًا

وعلى حين غُرة إلتفت إلى إيلاف الباكية بـ عُنف ثم هدر وهو يقترب منها ف تنكمش بـ أحضان والدتها

- أنتِ عاوزة تجنني مش كدا!...

لم ترد عليها وشهقاتها تجعل جسدها ينتفض ف تقدم منها خطوة قبل أن يسد عليه الطريق جسد عمه القوي الذي لم ينجح الزمن في إضعافهِ ثم هدر بـ حدة قوية أجفلت الجميع

- بنتي ليها أب يدافع عنها.. ومهما كنت مين يا جواد مش هسمحلك تأذيها.. بنتي خط أحمر ليك ولغيرك...

تراجع جواد بـ جفلة قبل أن يُعاجله سامح بـ لكمة أطاحت به أرضًا ف صرخت إيلاف بـ خوف

- بابا!!...

إلا أن سامح لم يستدر إليها بل إنحنى إلى مستوى جواد وجذبه من تلابيبهِ وأكمل بـ غضب

- العرض الهمجي اللي عملته ف بيتي دا حسابه تقيل أوي.. إلزم حدودك يا جواد لو كنت رافض ف ترفض بـ أدب أما أنا مش هسمحلك تعمل اللي عملته دا تاني...

ثم عاجله بـ لكمتين أُخرتين آلمت فكه وجعلت الدماء تنزف من شفتيه و أنفه ليقول بـ جمود دافعًا إياه بعيدًا

- برة يا جواد.. ولما تعرف تحترم عمك إبقى إدخل بيتي.. ولما تعرف تحترم بنت عمك إبقى تعالى طالبني بـ حقك فيها...

ثم إستدار جاذبً زوجته و إبنته وقال بـ هدوء وكأن شيئًا لم يكن

- دلوقتي تتفضل تطلع برة عشان عاوزين ننام...

بقى جواد يُحدق بـ الفراغ الذي خلفه سامح بـ نظرات خاوية،مجوفة، شرسة ولكنه لم يقدر على حديث.. لذلك لملم ما تبقى من كرامتهِ ورحل

"عودة إلى الوقت الحالي"

وعلى الرغم من الشعور بـ النقمة والغضب لما فعله عمه ولكنه يعمل في قرارة نفسه أنه لم يفعل ما فعله إلا يوقفه عند حده.. إلا لأنه يخشى عليه مما قد يرتكبه

والأكثر أنه يُريد من إيلاف أن يجعلها حقه.. حقه الحصري والوحيد

لذا إبتسم وهو يُريح رأسه إلى الخلف قبل أن يُباغته جاسر بـ سؤالهِ

- سامح ضربك ليه؟

غمغم جواد دون أن يتأثر لمعرفة والده بما حدث

- عشان تماديت وقليت أدبي

- أردف جاسر بـ هدوء وشماتة: تستاهل

- إبتسم جواد بـ تهكم وقال: أنت مع مين يا حج!.. مش أنا إبنك برضو!!

- أنت إبن *** تستاهل حتى يكسر رقبتك...

ضحك جواد قبل أن يتأوه ألمًا عندما ضغط جاسر على كدمة فكه ثم تساءل بـ مكر مازح

- بتوجع دي!

- حك جواد فكه وقال بـ ضيق: لا أبدًا.. أنا بس بشوف نفسي بحس ولا لأ...

ضحك جاسر ثم مال إلى ولده وتساءل بـ خُبث صيادي وكم بدى الإثنين كـ نُسخة مُتطابقة حتى العبث المُطل من ذهب عينيهما

- مش أهم حاجة ضربت العريس!؟

- إبتسم جواد بـ عبث وقال: عيب عليك يا كبير.. دا أنا حتى ابن جاسر الصياد

- ليرد جاسر بـ خشونة مازحة: وليك الفخر يا ولد...

ضحك جواد وشاركه جاسر الضحك.. فـ رجال الصياد لا يُدافعون عن نساءهم سوى بـ الدم

****

نثر عطر صديقه ثم عدّل خُصلاتهِ الجانبية بـ أصابعهِ بعدما إلتقط مفاتيحه و مُتعلقاته الشخصية مُتجهًا إلى الخارج

وجد شهاب جالسًا بـ شرود عجيب عليه يُدخن لُفافة تبغ وينفث دخانها بـ قوة.. ليزفر يزن بـ ضيق ثم قال وهو يتقرب منه بـ توجس

- إوعى تقولي أنك بتفكر فـ اللي قالته الست دي!...

لم يلقَ جواب وكأنه لم يتحدث من الأساس.. لتنطلق سبة من بين شفتيهِ بـ خفوت ثم إقترب حتى جلس أمامه وقال بـ فتور

- أنت يا بني!!...

عقد شهاب حاجبيه ثم نظر إلى يزن المُمتعض وقال بـ فتور ماثل فتور صديقه

- عاوز إيه يا كازانوڤا!

- تأفف يزن وقال: بقولك إوعى تكون بتفكر فـ كلام الست دي...

لم يرد شهاب على الفور بل أخذ وقتًا وكأنه يملكه ثم أجاب بـ هدوء أثا غضب يزن الذي قلما أصابه الغضب

- ولو كنت بفكر يعني فيها إيه؟

- هب يزن هادرًا بـ صوتٍ جهوري غاضب: فيها إنك إتجننت وإتحولت لواحد حقير...

قطب شهاب حاجبيه بـ غضب ناري ثم جأر هو الآخر ناهضًا بـ عُنف مُماثل

- إلزم حدودك يا يزن متتخطهاش

- هدر يزن بـ إستهجان: لا والنبي!.. واللي بتقوله دا ميخليش الواحد يخسر أعصابه!

- أنا قولت بفكر مقولتش هنفذ...

ضرب يزن الطاولة الصغيرة بـ ساقهِ لتسقط ويسقط ما عليها معًا ثم إقترب من شهاب وأمسك تلابيبهِ بـ شراسة ماثلت شراسة وخطورة ملامحه

- حتى لو مجرد تفكير دا ميدلش غير إنك واحد حيوان.. أنا قولت تربيتك واللي حصل فـ حياتك تخليك أناني بس متخيلتش إنك معدوم الضمير...

نفض شهاب يد يزن بـ عنف هز يزن ثم هدر بـ صوتٍ حاد شق سكون الصباح الهادئ

- متتخطاش حدودك يا صاحبي.. وإذا كنت أنا معدوم الضمير فـ موصلتش بيا الحال إني *** زيك ولا نسيت عملتك!...

إختفى لون يزن وبُهت مما قاله شهاب.. بل وإرتجف بدنه بـ شدة بينما أكمل الآخر دون أن يرأف بـ حالةِ صديقه

- فاكر صحوبيتنا بدأت إزاي ولا تحب أفكرك!.. فاكر السجن يا يزن ولا أفكرك!!

- همس يزن مصدوم: أنت عارف إني كنت برئ

- ليرد شهاب بـ قسوة: مفيش دخان من غير نار...

فتح يزن فمه لكي يتحدث ولكنه لم يستطع.. الكلمات تقف بـ حلقه وتأبى الخروج.. لذلك صمت وقد إنعقد حاجبيه بـ ألم.. ألم غادر يفتك به من غدر صديقه.. ذلك الذي ساعده يومًا.. صداقتهم كانت قائمة على المنفعة المُتبادلة حتى تحولت تدريجياً إلى رابطة أخوة صعب كسرها.. ولكن بحديثهِ الآن هدم ما كان

مسح شهاب على خُصلاتهِ بـ غضب لم يكن ليتوقع أن يفتح جرح صديقه القديم.. ذلك الجرح الأكثر قسوة على الإطلاق ويعلم مدى الظُلم الذي أَلمْ به

تقدم منه شهاب ثم ربت على كتف يزن الذي نظر إليه بـ ذهول وقال بـ خفوت وندم حقيقي

- أسف يا كازانوڤا.. غضبي عماني وقولت اللي قولته.. متاخديش على كلام واحد زيي...

ثم عاد يربت على كتفهِ ليربت يزن على كفهِ وقال بـ خفوت وصوتٍ جامد لا حياة به

- محصلش حاجة يا شهاب.. أنا برضو إستفزيتك

- نفى بـ قوة وقال: بس مكنش ينفع أكون بـ الدناءة دي...

أخذ يزن نفسًا عميقًا ثم قال وقد إستعاد إتزانه

- خلاص يا شهاب.. متفتحش الموضوع دا تاني

- حرك رأسه موافقًا ثم قال بـ جدية: مكنتش ناوي أقبل العرض من أساسه.. بس حبيت أشوفك هتعمل إيه لو قولتلك إني موافق

- إبتسم يزن وقال: وأديك شوفت وصلنا لإية...

إستدار يزن لكي يذهب إلا أنه قال وهو يُدير المقبض قبل رحيله دون أن يستدير

- أنا مكنتش عاوزك تخسر نفسك.. لأنك لو وافقت على العرض دا كنت هتخسر نفسك ومش هتأذي غيرك.. سلام يا صاحبي...

ثم خرج يزن وأغلق الباب خلفه بـ بعض القوة ليتجهم وجه شهاب بـ غضب.. لم يكن عليه أن يكون حقيرًا لتلك الدرجة في إيذاء صديقه بـ أبشع ما يكون

شهاب يفقد نفسه ولم يكن هكذا من قبل.. تلك الأفعى التي دخلت منزله أمس وهي تعرض عليه ذلك العرض الدنئ بـ أن

يأخذ چيلان بـ القوة فـ جاسر الصياد لن يسمح له.. خاصةً وأن الفروق المستوى الإجتماعية لن تشفع له أنها تُحبه

وأي قوة تحدثت عنها سوى.. نهشها حية.. قاتلًا جاسر الصياد الذي أهانه وسط الجموع

تحسس تلك الكدمة على فكهِ والتي أقسم أن يسترد كرامته بـ كل وسيلة ممكنة.. ولكن چيلان!!.. تلك النسمة الرقيقة والحلوى المُحرمة على مريض السكري تناولها.. هل يُعقل إيذاءها بـ تلك الحقارة؟.. صحيح أنه لا يُحبها ولكن و لولهة تذكر ما حَلّ بـ صديقهِ مُنذ سنوات ليعقد حاجبيه بـ ألم..ألم إستشعره قاتل و موجع يُهشم العظام من فرط قوتهِ

إرتمى على الأريكة خلفه وأخذ يُفكر كيفية الحصول على چيلان!

****

إلتفت إلى مصدر الصوت الذاهل بـ غضب دون أن يفلت صُهيب ذقن جُلنار التي تكاد يُغشى عليها بـ تعجب

حدق به صُهيب بـ شيءٍ من الغضب ليس لمُفاطعة ما أوشك على فعلهِ وهذا ما يحمد الله عليهِ ولكن لشيءٍ مجهول، قوي يعتصر قلبه بـ قبضة موجعة ثم تساءل بـ خشونة قاتلة وأعين مُلتهبة كـ الجمر

- أنت مين!...

إقترب ذلك الشاب منهما بـ غضب ناري وهو يُحدق بـ جُلنار بـ نظرات تكاد تُذيب الحجر من قوتها.. لم يعتقد أنها ستخونه بـ مثل تلك السُرعة.. كيف نسته؟.. كيف وهو يعد الأيام ليعود إليها بـ تلك الخطة المُحرمة ليت وجها ويهربا معًا

رُغمًا عن جُلنار إرتجفت بـ خوفٍ بين يدي صُهيب والتي حاولت إبعاده ولكن ما كان منه سوى أن جذبها أكثر إليه ثم أخافها خلف ظهره يحميها ممن! لا تعلم

إحتقنت عيني الآخر ثم هدر بـ صوتٍ أسود

- إزاي تتجرأ وتلمسها إزاااااي؟...

إقترب ينوي خطفها منه إلا أن صُهيب أحال دون ذلك ولكن أكثر ما ألمه هو تشبث جُلنار به.. توقف وهمس بـ عدم تصديق

- بتتحامي مني فيه!...

عقد كِلاهما حاجبيه لتلك العبارة الغير مفهومة إلا أنه سُرعان ما أزال الدهشة ليقول ضاحكًا بـ إستدراك

- أكيد معرفتنيش.. شكلي إتغير.. بس أنا غيرته عشانك...

بدى لصُهيب أنه يهذي كـ المجنون ولكنه سمع شهقة مُرتعبة من بين شفتي تلك التي تحتمي به ثم همسها المشدوه

- عبد الرحمن!...

وصلته همستها واضحة كما وصلت لأذني صُهيب ليقول ضاحكًا بـ سعادة

- كُنت مُتأكد إن قلبك هيعرفني...

إحتقنت عيني صُهيب بـ غضب هدد بـ حرق الجميع ثم إستدار ينوي صاب جام غضبه الغير مُبرر عليها.. ولكن ما أن نظر إلى عينيها المُرتعبة حتى تيقن أنها خائفة

كانت تستنجد به و ظهر هذا واضحًا من قبضتيها اللتين تتشبثا بـ قميصهِ بـ قوة.. لم يرَ جُلنار بـ هذا الخوف قبلًا.. فـ إما يُمثل هذا الشخص الرُعب التام لها أو أنه ماضٍ مؤلم يُشكل ذكرى بشعة تأبى أن تعود

لذلك إبتسم لعينيها المُرتعبتين ثم همس بـ صوتٍ عميق، أرسل الطُمأنينة بـ قلبها المذعور

- متخافيش.. محدش هيقرب منك وأنتِ معايا...

ثم عاد يستدير إلى ذلك الذي كان يقف خلفه مُباشرةً ثم قال بـ حدة وهو يدفعه بعيدًا

- إتفضل من هنا.. شكلك غلطت فـ الشخص اللي أنت عاوزة

- هدر عبدالرحمن بـ غضب وقال: إبعد من هنا أنا عاوز جُلنار

- دفعه صُهيب بـ قسوة رادفًا: على جثتي تقرب منها...

إقترب عبدالرحمن ينوي لكمه إلا أن صُهيب تفاداها بـ مهارة ثم وجهه إليه هو لكمة أردته أرضًا فـ صرخت جُلنار بـ فزع

جثى إلى مستواه ثم قال وهو يُمسكه من تلابيبهِ هادرًا بـ شراسة

- أنت تعرفها منين!

- حاول عبدالرحمن ضربه وهو يصرخ: جُلنار بتحبني وهنتجوز...

تحولت عيني ذلك المارد إلى بركتي سواد عميق حتى كادت أن تبتلعه شخصيًا ثم هدر بـ فحيح مُرعب خرج كـ هدير رياح عاصفة فـ الخواء

- أوعى تتجرأ وتجيب اسمها على لسانك...

لكمه عبدالرحمن على حين غُرة من قوة غضبه ثم قال صارخًا بـ جُلنار التي تراجعت مُجفلة

- قوليله يا جُلنار إنك بتحبيني....

وضعت يديها على شفتيها تُحرك رأسها رافضة بـ عُنف جعله يقف مبهوتًا فـ أتاح الوقت لصُهيب أن يركله بـ ساقهِ في رُكبتهِ من الخلف ليسقط أرضًا متأوهًا بـ عُنف

إنحنى صُهيب لمستواه وهمس بـ صوتٍ لم يصل إلا إليه بـ هسيس مُرعب يتفجر بـ البراكين

- جُلنار بتاعتي.. ملكي.. ويا ويلك لو قربت من أملاك صُهيب الهواري...

تفاجأ من نفسه قبل ذلك المذهول أمامه مما قال.. مُنذ متى وجُلنار الصياد أصبحت مُمتلكاته؟.. بل وما يفعله يتخطى حدود المنطق

هي مُجرد ورقة رابحة لكسب الوقت وحمايتها من الأذى.. إذًا لمَ كل ذلك الغضب الغير مُبرر وتلك النزعة لحمايتها حتى بـ حياتهِ؟

لا يعتقد أنه سيحصل على الجواب حاليًا

عاد إلى جُلنار ثم أمسك كفها وجذبها خلفه وكأنه يركض بها حتى لا ينهض الآخر ويخطفها من بين يديهِ

بعد القليل من الوقت

كانت تجلس جواره بـ السيارة والصمت يطبق على أنفاسهما.. بينما صُهيب بدى كمن يُصارع شيطانًا مارد.. لتتوقف السيارة بـ طريقٍ خال وإلتفت إلى جُلنار

كانت هادئة مُستكينة بدت وكأنها إستعابت الصدمة وتقبلتها أحست به يُحدق بها فـ إلتفت إليه وكانت مستعدة لأسئلته والتي كانت أكثر منطقية

- مين دا؟

- رفعت كتفيها وأجابت بـ بساطة: عبد الرحمن...

إرتفع حاجبيه دهشة ليس لجوابها بل لهدوءها وكأنها لم تكن على وشك الموت خوفًا كمن ظهر له شبح قتيله ولكنه تغاطى عن هذا كله وتساءل بـ صوتٍ مكتوم

- علاقته بيكِ إيه!...

كان دورها في إرتفاع حاجبها المُنمق ثم تساءلت وكيف تعقد ذراعيها أمام صدرها

- بصفتك إيه بتسألني؟...

بـ لمح البصر كان صُهيب يُشرف عليها واضعًا يد خلف عُنقها على ظهر المقعد والآخر يتكئ إلى باب السيارة جوارها وهتف بـ فحيح

- بصفتك خطيبتي...

لم تجفل لفعلتهِ عدا تصاعد ضربات قلبها إلا أنها أجابت بـ ثبات إنفعالي ساخر

- مظنش إنك جيت وتقدمت وأنا وافقت...

ضرب الباب جوارها بـ غضب ثم صرخ قائلًا بـ عُنف

- جُلناااار!

- ردت بـ براءة: يا نعم!...

إلتوت عضلات فكه القاسية بـ غضب ثم إقترب حتى باتت أنفاسه تُطير خُصلاتِها الثائرة بـ جنون حول وجهها الفتي فـ يجعلها آيةٍ لـ الناظر.. ثم هدر دون أن يأبه بتأثيرها القاسي عليه

- متعلبيش معايا

- أردفت بـ نفاذ صبر: نفسي أفهم أقولك على أساس إيه!...

حدقت بـ عينيهِ بـ تحدي فـ يجعل فيروزها يتوهج بـ إفتتان قبل أن تردف بـ هدوء دون أن ترتجف

- إعقل يا صُهيب وإفهم إن طُرقنا مش واحدة وعُمرنا ما هنتلاقى...

حدق بها بـ سوداويهِ القاتلة بـ جاذبيتها ثم هبطت نظراته إلى شفتيها المغوية بـ إمتلاء يدعو إلى فعل المُحرمات ثم عاد إلى آسرتيهِ وقال بـ صوتٍ أجش

- هخليهم يتلاقوا يا جُلنار...

أبعد يده عن المقعد خلفها ثم سار بـ إبهامهِ على وجنتها يبُعد خُصلة تتطاير فـ تدخل بين شفتيها اللاهثة وأكمل بـ نعومة ولا يزال إصبعه يتحسس نعومة وجنتها

- شُغلي الشاغل من النهاردة.. إني أتخلل كل ذرة من كيانك.. إني أهدم حصونك واحد ورا التاني.. إني أخلي قلبك مفهومة العشق صُهيب وبس...

إبتسم جُلنار بـ جُرأة وهي تعلم جيدًا أن صُهيب خُلق من أجلها فقط ثم قالت بـ خفوت ماكر

- وبعدها!!...

إبتسم صُهيب لإبتسامتها ثم هتف بـ غرور ومشاعر غريبة تكتنفه مُنذ حلمه بها.. ولم يكن ليظن أن تشتعل مشاعره من مُجرد حُلم حمل إليه هبة شفتيها

- إني أعلمك تحبيني...

أسبلت جفنيها عم قصد ثم عادت ترفع فيروزها القاتل وتساءلت بـ صوتها المُدلل

- وأنت هتحبني!...

حدق بـ ملامحها الرائعة بل أروع ما رأى.. ثم إبتسم إبتسامة لم يكن يعلم أنه يمتلك بـ مثل جاذبيتها وهمس بـ صوتٍ رجولي يحمل وعودًا بات يحمل على عاتقهِ تنفيذها

- هسيبك تعلميني حُبك.. إني معشقش غير عنيكِ وإني أكون أسير ليهم...

****

تلك المرة التي لا يعلم عددها بـ نزع نظارته الشمسية ثم إرتداءها.. أحمق ويعلم ولكن صديقه بات يُخيفه كثيرًا بل يشعر أحيانًا وكأن شهاب يفقد آدميته رويدًا

لذلك لم يجد بدًا من مُهاتفتها بعد أن سرق رقمها من هاتف صديقه خلسة.. وإتفق معها على اللقاء بـ مقهى الجامعة ولم يعلم كيف سمحوا له بـ الدخول

ولكنه تعمد في دلوفه أن يذهب إلى الحارسة النسائية ومارس بعض طقوسه الجذابة كـ إبتسامتهِ، غمزاتهِ،ضحكاتهِ،عيناه بـ لونها الرائع جعل من وجوده بـ الحرم الجامعي أسهل ما يكون

إلتفت بـ بصرهِ إلى الباب الذي يدلف منه الوفود ليجدها تدفع الباب وتدخل بـ هدوء

يا إلهي!!!

هذا كل ما خرج منه وهو يراها تقترب منه..تتمايل بـ غنج ورُقي يُذيب القلوب..وإبتسامة واثقة وبارد بـ الوقت ذاته

إلتوى حلقه بـ تشنج وعيناه تُسافران على طول جسدها بـ فطرة ذكورية سُرعان ما نهر نفسه قائلًا

- إهدى..أنت جاي هنا عشان تؤدي مُهمتك وتمشي...

إقتربت منه تتهادى حتى وصلت وبـ إبتسامة خلابة أردفت

- أتمنى مكنش إتأخرت عليك!

- حمحم وقال بـ صوتٍ أجش: لا أبدًا...

نزع نظارته الشمسية لتظهر عينية الرائعة ذات بريق يصعب إنكار تأثيره ثم قال وهو يضع يديه فوق الطاولة

- الأول أحب أعرف عن نفسي..أنا يزن الحداد صاحب شهاب

- ردت بـ نفس ذات الإبتسامة: إتشرفت بيك..وأنا چيلان الصياد...

وجاء دوره أن يبتسم بـ شفتيه القاسيتين ، الرفيعتين ثم هتف وهو يُحدق بـ وجهها البهي

- طبعًا غنية عن التعريف...

إبتسمت شفتيها المُتلئتين بـ إتساع أسر عيناه لثوان قبل أن يستعيد توازنه..سعل عدة مرات ثم تساءل

- تشربي إيه الأول!

مطت شفتيها المطليتين بـ أحمر شفاه وردي رقيق ثم قالت بـ صوتٍ هادئ

- ممكن عصير برتقان...

زفر بـ نفاذ صبر وهو يمسح على وجههِ..تلك الكتلة الأنثوية الصارخة ستفقده عقله..يتساءل بداخله كيف يُحافظ صاحبه على توزانهِ أمامها..فـ هو مُنذ أن أبصرها وهو يجلس فوق جمرات نارية مُشتعلة

أجبر نفسه على الإبتسام ثم أشار إلى النادل ليأتيه فورًا فـ أملاه طلبه رحل..ليعود بـ نظرهِ إليها فـ وجدها مُنشغلة بـ هاتفها مما أتاح له الفُرصة ليتأملها أكثر

كانت لا تزال ترتدي نظارتها الشمسية وهذا أكثر ما يستفزه حاليًا..يحث يده الخبيثة أن تمتد وتنزعها ليرى لون عينيها..فـ كم

أخبره صديقه أنه يخشى عيناها كثيرًا..تُرى هل سيخشاها هو الآخر؟

ولكنه لم يكن يعلم أنها بداية لعنته

تنحنح يزن ليجذب بصرها إليه فـ نظرت بـ إبتسامة أفقدته الباقية المُتبقية من عقلهِ.. لتتساءل هي عندما وجدته قد أطال الصمت

- أنت قولت إنك عاوز تكلمني بـ خصوص شهاب مش كدا!...

لمَ على صوتها أن يكون بـ تلك النغمة الكلاسيكية الآسرة.. كيف لأحمق مثل شهاب إلا يُفتن بـ تلك الـ.. التي لا يجد لها وصفًا يوفيها حقها

إلا أنه تماسك بـ قوة من حديد يُحسد عليها ثم أردف بـ صوتٍ أجش

- كُنت حابب أسألك لو عندك إستعداد تحاربي عشان شهاب...

بهتت لثوان قبل أن تستعيد هدوءها وقالت بـ إتزان نظرًا لأنها وعدت والدها

- كل حاجة فـ إيد شهاب دلوقتي.. لو حابب ياخد خطوة فـ ياخد.. أما أنا عملت اللي عليا

- بس آآ...

قاطعته چيلان بـ صلابة ثم قالت وهي تنزع نظارتها الشمسية.. تلك الحركة التي كان يتطلع إليها

- صدقني يا أستاذ يزن أنا مش فـ إيدي حاجة أعملها...

وضاع يزن وهو يرى الكمال العينين أمامه.. مُبهرة لدرجة أن أنفاسه إختفتت وتضخمت رئتيه مُطالبة للهواء.. ولكن عينيها آية بـ الجمال.. كيف لك أن تخاف من كوكبي عيناها!.. بل عالمان يجعلاك غيرُ قادر على الإشاحة بعيدًا

فطنت چيلان لمَ ينظر إليه خاصةً وهو ينظر إليها مبهوتًا ف ظنت أنه خائف كما الجميع تمامًا لتُسارع بـ وضع النظارة على عينيها وهي تلعن غباءها الذي يجعلها تنسى وضع عدساتها

إلا أن يديه كانت الأسرع دون وعيًا منه تمنعها عن حجب ذلك الجمال عنه ثم هتف مبهورًا بـ صوتٍ أجش خافت

- لأ...

إرتعشت لملمس كفه الخشن على كفها الناعم لتسحب يدها سريعًا واضعة النظارة على عينيها ثم قالت بـ تلعثم

- مـ معلش.. الشمس بتتعبني..أقصد بتتعب عيني...

أومأ بـ إحباط وهو يتنمى أن نظارتها اللعنة تلك أن تُكسر ف لا تحجب جمالها الفاتن عنه

قطع توتر تلك اللحظة صوت هاتف چيلان التي صدح ف أجابت وهي تعتذر من يزن.. وهو ينظر إليها تُتمتم بـ بضع كلمات

مُقتضبة و ملامحها تنعقد بـ إنشداه قبل أن تغلقه ثم نطرت إليه هامسة بـ صدمة

- بابا بيقولي إنه وافق يقابل شهاب...

الفصل العاشر

حائر بك ومنك وفيك... أشعر وكأن النساء أختزلت معالم الجمال بهن فيك...

وأموت ب إبتسامة منير تذيب الجليد... ومقيد بلي ب قيود وهمية حروفها العشق...

تبعه جواد صامتا ناقما على والده لما رآه إثناهم ولا يزال يوافق دلفا سويا إلى المصعد ليهدر جواد ب غنف وأعصاب تشتعل غيظا

غير قادر على الصمت أكثر

متقولش إنك موافق على ال*** .. يستحيل أسلم أختي لواحد زي دا ...

لم يرد عليه جاسر طويلا.. ولم يبد على وجهه الغضب أو الإنفعال بل أجاب بهدوء جعل جواد يستشيط غضبا

- إهدى يا جواد.. إتعلم تهدى عشان تعرف تتعامل مع الأمور مرد جواد ب إنفعال:

بتتكلم جد يا بوس!.. أنت عاوزني أهدى بعد اللي شفناه؟...

إبتسم جاسر تلك الإبتسامة الخطيرة ولكن حين تحدث خرجت نبرته هادئة، ساخرة بشدة

- إزاي اسمك جواد الصياد ومعندكش خُبث الصيادي!...

عقد جواد حاجبيه ب عدم فهم ليضحك جاسر ثم قال وهو يضرب إبنه على كتفه الأيمن ب خفة:

متقلقش أبوك لسه مخرفش

غمغم جواد ب حرج: مقصدش يا بوس...

فتحت أبواب المصعد ليترجلا كلاهما خارجه ثم توجه جاسر إلى غرفة مكتبه ليقول قبل أن يغلق الباب خلفه:

- مركز يا جواد عشان الإجتماع اللي بعد ساعتين.. وشوف أختك فين عشان متتأخرش...

ثم أغلق الباب خلفه بتسقط كل قناعات الهدوء والسخرية ليحل محلها وجهه القاسي، الشرس الذي لم ينجح الزمن في تغييرها بل تزداد وكأنها تتحداه أن يتغير

جلس فوق مقعد, لتظلم عينيه بشدة وهو يتذكر منذ ساعتين.. ساعتين فقط كانتا الفيصل في دحض أي محاولة لعقله في تقبل ذلك المنفر

"عودة إلى وقت سابق"

- إحنا رايحين فين يا بوس!!.. دا مش طريق الشركة... لم يرد جاسر فورا بل وضع نظارته الشمسية ثم قال ب فتور غاضب

رايحين نسأل على سمعة حد مبطيقوش في مكان شغله -نعم؟! في القسم! - تأفف جاسر وقال:لما أسأل عليه في مكان شغله اللي هو القسم يبقى أكيد مش عالم ذرة هو...

زفر جواد ب كبت ثم تبع جاسر الذي ما أن لمح شهاب من بعيد حتى منع بذراعه تقدم إبنه الذي مال وتساءل ب تعجب ناظرا إلى حيث تعلقت عيني والده

- هو دا!...

وک والده تماما إجتاحه نفور مثير للغيثان وهو ينظر إلى ذلك. الضابط الذي يقوم بعمله على أكمل وجه.. ولكن ب أكثر الطرق بشاعة

إسودت عينا جواد كما والده تماما وهو يرى شهاب.. يضرب أحد ال.. توقفت الكلمة ب حلق جاسر وهو يرى بشاعة ما يحدث.. ليس من

حق أحد أن يهين بشري حتى وإن إرتكب أبشع الجرائم بل ذلك السارق لم يكن سوى طفل و والدته التي تبكي وتنتحب وقد وصله صوتها واضحا أن يرحم صغيرها

ولكن ما جعل ملامح جاسر تسود ب خطورة وكأنها شابهت ملامح الشيطان ذلك المشهد الذي فيه شهاب يلطم تلك السيدة أمام صغيرها

كاد جواد أن يركض إليه مقسما ب أغلظ الأيمان أن يهشم وجهه إلا أن يد جاسر منعته قائلا ب فحيح

-بس متتحركش.. بكرة هيقع تحت إيدي.. وبعدين دا عريس أختك.. مينفعش يتقدم و وشه متشلفط..

خرج زفيرا حار من بين شفتيه إلا أنه إنصاع لحديث والده بصعوبة بالغة

وخارج قسم الشرطة توقفا كلاهما ينتظران خروج السيدة وقد كان.. وما هي إلا ثوان وقد خرجت باكية بشدة وأثر اللطمة واضحا على وجنتها الزرقاء وشفاها النازفة

تقدم جاسر منها بعينين قاسيتين ثم هدر ب جمود

- إبنك اسمه إيه؟...

إرتعشت السيدة وتراجعت تضم يديها إلى صدرها تبكي بصوت أعلى ثم صرخت ب توسل

-والله ابني معملش

اقترب جواد منها وقد إستشعر خوفها من ملامح والده القاسية ثم قال ب هدوء على الرغم من جمود ملامحه

-متخافيش يا ست.. إحنا عاوزين نطلع إبنك...

صمتت بصدمة وكأنها تنتظر أن يخبرها أنها مزحة سخيفة إلا أن ملامحهما كانت جدية ب درجة مثيرة للرعب

تقدمت بلهفة قائلة من بين نشيجها المثير لشفقة

-بجد يا بهوات؟.. هتطلعوا إبني!...

أومأ جاسر بصمت لتقص ب توسل

عليه ما حدث ثم أعلمته ب اسم صغيرها قائلة

- ابني هيودوه الأحداث ظلم يا بيه.. والله الناس هما اللي إفتروا علينا سرد جاسر بحدة : عارف.. وإبنك الليلة هيبات ف حضنك...

كادت أن تنحني لثقبل يدي جاسر ولكنه منعها قائلا بجدية

ولما يطلع تجيلي على شركة الصياد على طول...

أومأت بإمتنان ثم أمطرته بوابل من الدعاء وحين رحلا قال جاسر

وهو يعود بوضع نظارته الشمسية دبر لهم سكن عندنا في القرية وشغل لأمه...

أومأ جواد بصمت في ما يشغل باله كان أصعب.. أصعب بكثير مما كان يتوقع.. چيلان هي توأمه لم يكن ليظن في يوم من الأيام أن تتزوج توامته.. لم يكن يفكر بهذا الأمر مسبقا لأنه وب بساطة تعود على وجودها جوارها

چيلان ليست مدللة العائلة بل مدللته الخاصة.. دميته التي بن يسمح لأحد ب أخذها

"عودة إلى الوقت الحالي"

عاد جاسر برأسه إلى الخلف وقال ب إبتسامة ناعمة ب نعومة الأفعى

شهاب!!.. هندمك على اليوم اللي فكرت تقرب فيه من بنت الصياد...

ثم أمسك هاتفه ليتصل بچيلان يخبرها ب موافقته

نظر إليها مصعوقا وبداخله إحساس قابض يقبض يسمح لها ب النبض بصورة طبيعية

على عضلة القلب فلا

بينما چيلان لم تقل عنه صدمة.. وضعت الهاتف فوق الطاولة التي بينهما ثم قالت بنبرة هامسة

-هو إيه اللي حصل خلى بابا يوافق!... حك يزن صلاته بحيرة ثم قال ب تردد وهو ينظر بعيدا

ممكن يكون شهاب كلمه -لمعت عيني چيلان وقالت بلهفة: تفتكر!...

نظر بوجوم إليها وبداخله ناقم على لهفتها للموافقة والدها لإرتباطهم.. ولم يشعر بالنقمة؟.. أليس هو هنا لأجل إرتباطهم... إذا لم ذلك الطعم الصدئ ب حلقه وكأنه خسر لتو خسارة فداحة!!.. وكأنه..كأنه فقد حقه

إلتوى حلقه ب تشنج وقال ب شبه إبتسامة على شفتيه

كلمي شهاب.. بس متعرفيهوش إني معاك...

أومأت بحماس ثم عادت تلتقط هاتفها للهاتف شهاب.. ذلك الذي لم تحدثه منذ ضبطهما معا.. والآن ستتنعم أذنها بصوته القوي

جاءها الرد ب صو متشنج، حانق جعل قهقهة ناعمة تهرب من بين شفتيها ولم تدر تأثيرها على ذلك الجالس على جمرا مشتعل

نعم بتتصلي ليه؟ - أجابت چيلان برقة:طب مش تقولي إزيك الأول!| بزمجر ب نفاذ صبر:چيلاان ! مش فاضي للعب العيال دا .. مش أنت اللي بعدتي عني عشان أبوك أمر ب كدا!.. بتكلميني ليه دلوقتي؟...

عقدت چيلان حاجبها ب تعجب ثم تساءلت بصدمة وهي تنظر إلى يزن

الواجم

يعني مش أنت اللي كلمت بابا!

جاء دوره ليتساءل بتجهم: أنا إتصلت بيه - أومات وكأنه يراها ثم قالت: بابا كلمني وقالي إنه موافق تيجي عشاني...

حديثها ألجمه صامتا لوقت ليس ب طويل ولكنه تحدث ب وجه إنفرجت أساريره وكأنه ربح اليانصيب بل أكثر من ذلك

-بتتكلمي جد يا چيلان!.. يااااه أخيرا هتتجوز !!!...

داعبت إبتسامة شقية، خجولة شفتيها المثيرتين.. دون أن ترحم ذلك الجالس وكأن تعذيبه حق حصري لها فقط ثم قالت ب خجل

- أيوة طب أقدر أجي أمتى!|

ضحكت قائلة:طب إديني فرصة أروح وأكلم بابا تساءلت بخشونة:ليه أنت فين!

في الكلية.. هروح و أكلم بابا

-متتأخريش... أومأت وبعد عدة أحاديث صغيرة أغلقت معه ثم نظرت إلى يزن الذي لم يكن ينظر إليها بل نظر بعيدا شاردا .. يتساءل ب نفسه لقد رأى العديد من النساء اللاتي تفوقها جمالا وإثارة.. ولكن تلك المهلكة ذات الكوكبين.. بها سحرا من نوع خاص صعب التخلص من تأثيره.. وكأنه وقع في شرك عيناها وفقط

نظرت إليه چيلان لتجده شاردا عنها.. نظرت إلي حيث نظر ولسوء حظه كانت فتاة.. قطبت حاجبها ب غضب طفيف ثم قالت بإنفعال لم تقصده وطارت سعادتها

- عيب لما تكون قاعد مع بنت وتبص حبيبتك...

على غيرها حتى لو مكنتش

الم يبد أنها سمعها لأول ولهة ولكن كلمة "حبيبتك" أخرجته من شروده منساء وهن يعود ب نظره إليها

- أفندم !!

- همست ب غيظ:بقول عيب أبقى قاعدة معاك وتبص على واحدة تانية...

قطب جبينه ب عدم فهم.. هو لم يكن بوعيه من الأسا.. لم ينظر إلى

غيرها مذ رأها وكان حضورها محي حضور النساء جميعا.. ولم يتبق إلا هي.. چيلان جاسر الصياد

إبتسم بروعة ثم قال وهو يلتقط متعلقاته الشخصية

مبروك يا أنسة چيلان.. هروح الشهاب عشان أكيد هيحتاجني...

أومأت ب إبتسامة مغتاظة لتجاهله سؤالها.. ثم رحل وهو يشعر باالبرودة.. تلك البرودة التي يخلفها الشتاء دون أن يأتي الربيع لماذا هذا التأثير القاتل عليه.. يزن الحداد "كازانوفا" كما يلقبه الجميع.. صاحب أكثر عدد من النساء اللاتي واعدهم يخر صريعا

أمام صغيرة، ساحرة ک تلك.. ژبما بذلك اللقاء ربطهما القدر دون أن يشعرا

****

أوقف السيارة على بعد مناسب من الشركة الخاصة بها ثم قال ب إبتسامة وهو ينظر إليها ب عينيه الأسرة |

مع إني مكنتش عاوز نوصل.. بس يلا عشان محدش يشك فيك...

إبتسمت جلنار ب إتساع ثم أردف وهي تنظر إليه بنصف عين ماكر

دا على أساس إنك بتقابل حبيبتك اللي هربانة من المدرسة عشان تقابلك...

رفع حاجبه ب عبث ولكنه لم ينطق في أكملت ب نعومة و عينيها ترسمان عينيه بالغة لن يفهمها إلا هما صهيب أنا مش عارفة إيه اللي حصل عشان تتكلم معايا كدا ويمكن دي تمثيلية

قاطعها ب إبتسامة: وليه يمكن؟.. مش ممكن يكون دي تمثيلية بجد!

إشتعل فيروزها قائلة:حاجة في عينيك قالتلي إن حادة حصلت تخليك تقولي الكلام دا...

ضحك صهيب ب عمق االاه لو تعلم أن تلك الصغيرة تبعثره.. تهدم كيانه الذي بني بعيد عن عالم النساء.. أن لشفتاها الوهمية لها لعنة غريبة.. أنها وببساطة جلنار الصياد التي أسرته من أول ولهة رآها بها

خفتت ضحكاته ثم قال ب شقاوة حديثة العهد عليه

جايبة الشطارة دي منين!! | - أشارت بيدها إلى الأمام و قالت: من عند البقال اللي على أول الشارع -يا أم لسانين...

ضحكت جلنار إلا أن حديث صهيب جعل ضحكاتها تنحسر

حلمت بيك وكنت عاوز أتأكد إن اللي حصلي دا بسبب إنك أول واحدة في حياتي ولا لأنك جلنار الصياد... عضت على شفاها السفلى ب توتر قلما ينتابها ثم قالت بخفوت تريد هي الأخرى أن تتأكد

-وإكتشفت إيه؟

- إبتسم ب غمق وقال: هسيب اللي جاي يفهمك رفعت كتفيها وتساءلت ب براءة: طب ولو مفهمتش؟! |

- أجاب ب حرارة: يبقى إستعدي لأول دروس صهيب الهواري...

ضحكت بنعومة تصاعدت لها ضربات قلبه المسكينة ثم همهمت ب صوتها الرائع وهي تترجل من السيارة مع السلامة... جذب كفها قبل أنا تترجل وقبله ب حرارة ثم همس وهو ينظر إلى فيروزها القاتل

- هشوفك قريب - إبتسمت وقالت: إن شاء الله...

ثم ترجلت وأغلقت الباب وبقى هو يتابعها حتى رحلت.. عيناه ترسمان قدها المغوي، المهلكة..

عقله يحاول التهكن أسيكون مذاق شفتيها توتيا حقا أم أن نكهتها مزيج مسكر

كل ما يشغله هو أن جلنار الصياد بها من السحر الصعب مقاومه وهو غريق يتعلق بمشاعر لم يظن أنه يمتلكها ب مثل تلك القوة.. وشاء القدر أن تكون هي أول من تتذوق قوة مشاعره.. قوة لن يتحملها قلبها المسكين

ترجلت خارج المصعد لتصطدم ب جواد الذي كانت تعابير وجهه تنافس الشياطين لتشهق هي قائلة بتوتر

مالك يا جواد؟ - أمسك جواد مرفقها وتساءل بشراسة:كنت فين يا جلنار؟ قطبت جبينها بحيرة وقالت: كنت في النادي بركب خيل زي العادي...

زفر جواد ب عنف لتربت على ذراعه التي أفلتت خاصتها ثم قالت ب هدوء

- في حاجة ولا إيه بإستثناء اللي حصل عند أنكل سامح!... ربت على صلاتها ب حنو أخوي ثم قبل جبينها وقال ب إبتسامة غير مرحة

-مفيش يا حبيبتي.. الشغل بس ضغطه تعبني.. آسف لدراعك...

حركت يدها على ذراعها ثم قالت ب لطف وهي تحيط خصره

-ولا يهمك.. جلنار سيدة المهام الصعبة جت طب يلا يا ختي عشان الإجتماع المهم...

تساءلت جلنار ب عبث وهما يسيران ب الممر

صحيح يا وحش.. مين اللي حفل على وشك كدا... إوعى يكون العريس؟.. هتكون قصرت رقبتنا...

نظر إليها جواد شزرا ولم يرد بل وصل رده إليها عن طريق قرصة ب وجنتها وكانت قوية بعض الشئ.. تأوهت هي بصوت مكتوم وقالت

- إيدك تقيلة يا جواد تستاهلي.. وخدي بالك.. لسانك هو اللي بيوديك في داهية...

جعدت وجهها بحنق قبل أن ترسم إبتسامة لطيفة وهي تدلف إلى غرفة الإجتماعات

جلست جوار والدها يمينا وجواد يسارا.. وأمامها تجلس إمرأة شقراء ترتدي.. حسنا لنقل أنها نست أن ترتدي.. لها رائحة خانقة أصابها ب الدوار

إلا أن هذا لا يمثل مثقال ذرة من دهشتها وهي تراها بكل وقاحة تحدق ب جاسر الذي لم ينظر إليها ولو للثانية مما أتاح لها الفرصة لثعاينه كه شي نادر لن تره مجددا

ضربت جلنار على الطاولة وهي تشعر بالخنق والغيرة أن إمرأة أخرى تحدق ب والدها غيرها و والدتها عقد جاسر حاجبه وقال ب خشونة و هو ينظر إليها

-جرى إيه يا جلنار! مالت إليه ب دلال عن قصد وقالت:سوري يا بالتي.. إيدي وقعت غصب

عني على الترابيزة...

حدق بها بصدمة لعبارتها الغير المفهومة ولكنه إبتسم قائلا

ماشي يا زهرة الزمان...

إتسعت إبتسامتها بروعة خاطفة لنظر أحدهم فقط.. منذ مدة طويلة لم تسمع ذلك اللقب الخاص بها منه. لذلك تناست كل ما يحدث حولها وبقت تتذكر اسمها من والدها.. عشقها الأول

بعدما إنتهى الإجتماع نهض جاسر وصافح الجميع قائلا

كدا نكلم مدام داليدا عشان تبدأ بالإجراءات عندها...

اقتربت الشقراء منه ف م جاسر يده ب عفوية ليصافحها ولكنها تجرأت وإقترب تقبل وجنتيه هامسة ب لغتها البريطانية الأم

-حقا سنستمتع بصفقتنا تلك ولن تكون الأخيرة...

إبتعد جاسر عنها سريعا يرمقها بشراسة وهدر بقوة

بلاش تجاوزات يا مدام...

الم تفهم ما قال.. ليترجم لها ذلك الذي يرمق جلنار ب نظرات تكاد تلتهمها حية لتومئ ب إبتسامة متسعة ثم قالت ب ندم مصطنع

-أووووه.. أعتذر سيد جاسر لم أعرف أنه لا يجب علي فعل ذلك

-غمغم جواد بتهكم:ما أنتوا عندكوا دا طفرة.. مينفعش ست تبوس ست

لا لازم مليطة

ضحكت جلنار وقالت ب همس:بصراحة أنا لو مكان أبوك أتجوزها مش ازعق فيها.. دا أنا ست وحبيتها...

الكزها جاسر بحدة وهو يزجرها ب عينين شرستين في صمتت مبتلعة حديثها بينما جواد مسك ضحكاته بصعوبة

وذلك المترجم الشاب يقترب من جلنار وهم مصافحتها إلا أن يد جواد كانت الأسبق من والده ثم جأر بصوت جهوري أفزع الجميع مفكرنا بقرون يا أخويا.. ولا برة بالا... دفعه جواد بقسوة بينما تلك الشقراء همست ب تهدأة

كفى كفى. نحن نعتذر يا سادة.. لم نكن على علم به الخطا.. فلا داعي اللعنف

زفر جاسر بحدة ثم هدريلا من غير مطرود... ثم جذب جلنار وإندفع بعيدا عنهم ليدفع الواقفين بفظاظة حتى لا يلمسها رجلا ما

****

في المساء

عاد جاسر إلى المنزل بتثاقل ليجد چيلان ب إنتظاره وحينما لمحها إتجه إليها وقبل أن تتحدث قال ب هدوء

-شوفيه لو فاضي بكرة يجي.. ومش معنى كدا إني موافق أنا بس هشوفه...

صرخت ب حماس ثم قفزت ثقبله ليربت على ظهرها بحنو نافت قساوة عينيه وأبعدها عنه قائلا

سيلا إتطلعي لجلنار وإقعدي معاها عشان تتكلموا - أوامرك...

قفزت بحماس متخذة طريقها إلى غرفة جلنار تغني بسعادة ليضحك جاسر قائلا بسخرية

يلا يا بنت المجنونة.. لا مجنونة إيه.. يا بنت المجنون...

تجهمت ملامحه ليصعد إلى غرفته و ب صوت جهوري ناداها عندما لم يجد روجيدا ب إنتظاره

روجيدا ١١١!!!...

ثوان ليجدها خارجة من المرحاض

صلاتها مبتلة ثقطر ماءا.. ومئزر

منامتها الأبيض إلتصق بجسدها مظهرا بعض المناطق نتيجة قطرات الماء

ردت عليه ب جزع وأعين متسعة لاهثة

- إيه يا جاسر؟...

تجاهل تأثيرها الناعم عليه و الحرارة التي دبت ب جسده ثم قال ب خشونة بها من الحرارة التي فضحت تأثره

سكنت فين؟ - أجابت بحيرة:كنت باخد شاور...

نظر إليها بوقاحة ثم قال ب عبث وهو يتقدم منها متأملا جمالها الخلاب

ماهو واضح...

ضمت طرفي المئزر عليها ثم همست ب غيظ تخفي خجلها

كنت بتزعق ليه؟ - أجاب وهو يحاوط خصرها: قلقت لما ملقتكيش...

زفرت لثبعده عنها بحنق ثم أردف ب قنوط

خليك موقع قلب كدا ضمها إليه وقال ب عبث:سلامة قلبك يا قمر...

مطت شفتيها ب عبوس ليضمها أكثر إلى صدره حتى إلتصقت به تماما ثم إقترب مقتطفا شفتيها العابستين ب قبلات خفيفة راقية. لتضحك ب دلال قائلة

ديا جاسر هدومك هتتبل... زمجر مبتعدا ثم نزع قميصه الأسود لتتساءل ضاحكة بتقلع ليه!... هتف ب خشونة وهو يجذبها بقوة إليه

- عشان متتبلش...

ضحكت بقوة ولكن ضاعت ضحكاتها بين شفتيه التي تفترس خلصتها ب جوع ينهشه.. لازال جاسر الصياد الذي سيقتله شغفه بها يوما ما

حملها بين ذراعيه القويتين ثم ألقى بها فوق الفراش وهو يعتليها ثم همس ب أنفاس هاربة

- أنا وافقت على التور اللي جاي لچيلان...

اللحظات لم تعي ما يقول وشفتيه تعيثان ب عنقها بقبلات مهلكة لتقول ب تعجب وهي تحاول إبعاده

-تور مين! | -زمجر ب غضب ثم قال متأفقا شهاب التور.. أو التور شهاب أي كان

تهللت أساريرها وقالت:بجد والله !... أبعد شقي المئزر ثم قال ب خبث وهو يميل إليها -أه والله.. ودي مناسبة هايلة عشان نحتفل...

صرخت روجيدا ضاحكة وجاسر يقوم ب إحتفاله الخاص.. الخاص بهما لا غير

جدا

****

ترجل من سيارته ب غنف وهو يتجه بخبث إلى قصر الصياد.. لا يعلم من أتت تلك الرغبة الملحة في رؤيتها والإرتواء من عينيها الوقحتين.. لا يجد بهما الخجل الفطري لأي فتاة عندما يتغزل بها.. وذلك ما يجذبه إليها

ضحك بصوت مكتوم ثم تسلل ك مراهق يحترق شوقا لرؤي حبيبته.. صعد السور بخفة وكانت تلك مهاراته فيما مضى وب خبرة تخطى الخراس بعد عناء طويل

وقف أسفل شرفة يحك ذقنه ب حيرة

-هي دي أوضتها ولا لأ!...

تأفف ب ضيق ثم لمعت فكرة ب أن يلقي حجرا ما وقد فعل ثم إنتظر ودعي بداخله أن تكون هي ولكن خاب ظنه حينما سمع صوتا ذكورا.. اليركض أسفل الشرفة حتى لا يراها

شتم صهيب شتائم نابية ثم هدر بسخرية قاسية

مفيش تهزيق أكتر من كدا.. الدكتور صهيب اللي بيهزق عجول ف حجمه بيستخبى عشان محدش يقفشه...

بعدما إستتب الأمر تحرك باحثا عن غرفتها حتى وجد إحدى الشرفات يصدح منها صوتا ما في علم أن لا صخب يصدر من هذا البيت إلا من سواها

إبتسم بخبث وتسلق الشجرة القريبة من الشرفة.. حتى صعد طرق الزجاج القاتم وعلى وجهه إبتسامة عابثة.. ثوان ليجدها تفتح الباب ما أن فتحته حتى شهقت ولكنه كمم فاها بيد

أبعدت يده عنها ثم همست بصوت مكتوم وهي تنظر خلفها

أنت بتعمل إيه هنا؟ - أجاب ببساطة: حبيت أشوفك

عقدت حاجبها وكأنها تنظر لكائن فضائي غريب ثم قالت بصدمة

- أنت مجنون

وضع يديه ب جيبي بنطاله وقال ب ذات البساطة: إتجننت لما شوفتك...

فتحت فاها تنوي الرد ولكن لم تجد ما تقوله في ظلت صامتة.. مما أتاح له الفرصة لإشباع جوعه الذي لا ينضب منها.. كان كستناءها الناعم هائج ومشعث وكأنها خرجت لتو من حرب ما ومنامتها.. تلك القطعة الفنية التي تجعل منها لوحة شديدة الإغراء.. ترتدي كنزة من الوردي الداكن تصل إلى منتصف ساقيها من خامة القطيفة الناعمة.. أمامها طويلة ولكن بها فتحة أظهرت أكتافها المرمرمية.. ضيقة لحد مرهق ومشعل للأعصاب

إبتلع ريقه وقال ب همهمة ولا تزال عيناه تفترسها

كنت بتعملي إيه؟ ...

عقدت ذراعيه أمام صدرها ثم أجابت ب إبتسامة رائعة وهي تتكئ إلى باب الشرفة

كنت برقص...

اللحظات فغر فاه من شدة الصدمة وهو يراها من الجرأة لتجيب ب تلك البراءة الخبيثة.. إقترب خطوة منها ثم همس عابثا

طب إكدبي عليا -أردفت هي ب إبتسامة شقية:لما أكدب عليك دلوقتي بعد الجواز هنعمل إيه!...

إرتعشت ل ذلك اللمعان الغير مبرر لعينيه الداكن وكأنه يتذوق الفكرة.. تلك الجنية ستودي بحياته يوما ما

إقترب أكثر ومد يده يتحسس خصلاتها المشعثة ثم قال ب إبتسامة أخفي بها إشتعاله الداخلي وعدم قدرته على تحقيق المعنى الفعلي لزواج

جواز مرة واحدة حدقت ب عيناه وقالت ب تلاعب: أه ما أنا اللي هتجوزك...

ضحك من أعماقه ثم وبيده الأخرى حاوط وجهها وقال ب همس حار أودع به ما تفعله تلك الفتاة بثباته الهش

خليك عند وعدك لأني مش هقبل بأقل من كدا

- إبتسمت وقالت: أنا مش بوعد إلا لما أكون عارفة إني هقدر أنفذ...

إرتفع حاجبه ب دهشة ثم قال وهو يسحبها إليه أكثر وهي تعي الخطورة ولكنها ستجازف لترى مكانتها عنده.. رخيصة كانت أو أغلى مما تتوقع

حيث كدا لازم أثبتلك إني جد أوي ف كلامي... إنتظرت ب أعصاب تحترق وهي تراه يتقدم منها على نحو خطير قبل أن يتركها فجأة ثم قال ب إبتسامة خبيثة

وأول حاجة إني أتعرف على أدق تفاصيلك...

إبتسمت دون أن تستدير وقلبها يطرق بقوة كادت أن تحطم قفصها الصدري ولكن حينما إستدارت لم يظهر أي من هذا على وجهها الهادئ ب إنفعال

وقبل أن تتحدث كان يسألها وهو ينام فوق فراشها الوردي وأول سؤال هو.. كنت بترقصي ليه!...

الفصل الحادي عشر (الجزء الأول)

وإني واقع بـ شركِ وأعلم إني أغرق بكِ

لستُ أدري ولمَ القدر يربطني بكِ بشئ وهمي فيما اسميه بـ الحُب

- وأول سؤال هو.. كُنتِ بترقصي ليه!...

كان سؤاله من الوقاحة أن يسأله ولكنها بـ عفوية أجابت مُبتسمة بـ إتساع

- كُنت برقص عشان آآآ...

إلا أنها صمتت فجأة وهي تنظر إلى إبتسامته الخبيثة لتقطب جبينها بـ إمتعاض وتساءلت بـ حنق

- إيه دا لحظة واحدة كدا.. أنت بتسأل بـ صفتك إيه؟!...

نهض عن الفراش ثم إقترب منها خطوتين لتتراجع هي واحدة ثم وضع يديه بـ جيبي بِنطالهِ قائلًا بـ عبث يخفي ورائه الكثير

- بصفتي حبيبك مثلًا

- همست بـ شرود وإبتسامة خائنة: حبيبتك؟؟...

أومأ بـ تأكيد عابث وعيناه تلتهمانها هي وتفاصيلها المُهلكة ثم ما لبثت هي أن وضعت يدها بـ خصرها فـ زادت من ضيق منامتها التي تُشعل به مشاعر لم يكن يتخيل أن يمتلكها تجاه أُنثى وهتفت بـ تحدي

- ودا بـ حُكم مين!...

إزدادت عبثية عيناه وجراءة نظراته إلى عينيها دون جسدها الفتاك وعاد يقترب بـ تمهل وكأنه يستمتع بـ كُل الوقت المُتاح له حتى وصل إليها ومدّ يده إلى خُصلاتِها الكتسنائية ثم همس بـ صدق

- بـ حُكم الشئ الوهمي اللي ربطنا إحنا الأتنين.. بـ حُكم تأثيرك عليا من ساعة أما شوفتك فـ منامي.. جنية غزت كياني.. رغم كُل المنطق اللي بيقولي إبعد دي منطقة خطر.. إلا...

وترك حديثه مُلعق فـ لمعت عيناها بـ بريق جعل نبضات قلبه تتهافت بـ أن يضمها إليه فـ تستشعر ذلك السباق وتخبط الذي يحياه بسببها.. وبـ جرأة يعلم أن جُلنار الصياد وحدها تملكها تقدمت منه ثم إقتربت بـ وجهها من وجههِ وقالت بـ همسٍ لا تعلم ماذا يفعل به

- إلا إيه؟...

حدق ثوان بـ تلك الشفتين اللتين تتدعواه بـ إغراء أن يصف لها ما يشعره قلبه تجاهها.. أن يبث بهما حُلمه الذي تخلله كـ المرض فـ تكون هي دواءه

إلا أن لا من كُل تلك الصراعات ظهرت على وجههِ بل بـ نبرةِ صوتهِ التي خرجت بـ صدق آسر وقد تحشمت عيناه ونظرت إلى فيروزها القاتل وقال

- إلا إن قلبي بيقولي إني إتربط بيكِ...

لم تستطع السيطرة على تلك الإبتسامة العينة التي ظهرت على شفتيها الحمرواين بـ لونها الطبيعي فـ جعلت عيناه تبتسم لها بـ شوقٍ بدأ يتملكه.. وحينها وضع كفه على وجنتها البيضاء وهمس بـ عدم تصديق

- عملتي إيه فيا يا بنت الصياد!

- وضعت يدها على كتفهِ وقالت: نفس اللي عملته فيا يا ابن الهواري...

ضحك وهو يضمها إليه دون أن يمس جسدها فعليًا بل إكتفى بـ ضم رأسها إلى صدرهِ ثم سمعها تقول بـ همسٍ

- فـ يوم هحكيلك عن الشخص اللي ضربته...

عقد حاجبيه بـ خشونة وهو يُحاول تناسي ذلك الـ.. منع سبة بذيئة تكاد تخدش حياءه هو شخصيًا وإن كان يشك أنه يستحي.. تذكر تلك النيران الحارقة التي إحترق بها صدرهِ دون أن يعي

لماذا.. ولكن الآن يعلم تمام العلم لماذا.. لأنه وبـ بساطة أنها أصبحت تخصه.. أنها وُلدت خصيصًا له.. لتسكن روحه وقلبه.. جُلنار الصياد أصبحت شغفًا لا يستطيع تجاهله.. وأن تأثيرها عليه ظهر من أول لقاء.. مُذ أن وقعت عيناه عليها وهي تمتطي فرسها الأسود والذي يُناقض بياض بشرتها ورقتها التي يتمنى ولو قليلاً أن تنصهر به.. أن يتلمسها بـ حُرية ويستكشفها على مهل ربت على خُصلاتِها بـ حنو يُناقض إشتعال وقسوة عيناه لتلك النيران التي عادت تشتعل وبـ قوة أكبر من ذي قبل ثم همس بـ خفوت مكتوم

- مفيش داعي تحكي حاجة يا جُلنار.. أنا مش عاوز أعرف عنك غير من ساعة أما دخلت حياتك...

الحقيقة أنه لم يكن ليتحمل ما ستقصه وهو يعلم تمام العِلم أنه كان بينهما قصة عشق قرأها بـ سهولة و يُسر من عينيهِ

الكريهتين.. كُل تلك المشاعر القوية التي ضربته بـ مُدة صغيرة تؤكد له أنه كان ينتظرها

سمه همهمتها البسيطة وهي تقول مُمتنة

- شُكرًا يا صُهيب...

الغبية لم يكن عليها أن تنطق اسمه بـ ذلك الهمس المغوي.. ألم تعلم أنه يبذل طاقة جبارة في الحفاظ على المُتبقي من ذرات عقلهِ!.. أنه يُحاول جاهدًا ألا يُريها كم هي ذات تأثير قاتل عليه؟

إنقبضت يده على خُصلاتِها فـ تأوهت بـ خفوت زاد من إشتعالهِ فـ أبعدها بـ خشونة عنه وقال بـ صوتٍ أجش محموم من كثرة ما يشعر به

- جُلنار!.. أحسنلي إني أمشي من هنا...

إبتسمت بـ روعة ثم قالت بـ وداعة قاتلة أصابت قلبه بـ دقة

- بس أنا مش عاوزاك تمشي...

الآن فَقَدَ عقله لن يلومه أحد فـ هي من تتلاعب بـ أعواد الثقاب بـ جوار بل بـ وسط البنزين.. إقترب وكله عزم أن يُحقق حلمه بها.. وعيناه بهما من المشاعر التي جعلتها ترتجف.. فـ همست بـ ذُعر متراجعة

- صُهيب إعقل!...

ولكن عقله كان غائبًا في تلك اللحظة ليجذبها بـ خشونة من خصرها إلى صدرهِ بعدما قطع المسافة بينهما بـ قفزة صغيرة لساقيهِ الطويلتين لتصرخ بـ هلع

- صُهيب!!!...

كان صدرهِ يعلو ويهبط بـ جنون ضاربًا قلبها المذعور.. أنفاسه اللاهبة تضرب وجهها دون أن يتلون وتطير خُصلاتهِا وقبل أن يقترب منها همس بـ صوتٍ حار

- سبيني أحقق حلمي يا زهرة الرُمان...

لقبها الذي لا ينطق به سوى والدها كـ قاعدة لا تقبل إنتهاكها قد نطقه هو.. ولكن لكل قاعدة شواذ وصُهيب جعلها تتيقن أن لـ لقبها مذاقٍ خاص من بين شفتي رجل يُريها بـ كُل جوارحه وهي أُنثى تهفو لكلمات تُشعرها بـ أنوثتها

ولكن جُلنار الصياد ليست كأي أُنثى بل نمرة شرسة في الدفاع عن نفسها ولن تقبل أن ينتهكها أحدهم وفي بيت والدها.. لذلك و بـ دون مقدمات رفعت رُكبتها وضربته في مكانٍ قاتل.. ليبتعد عنها متأوهًا بـ صوتٍ مكتوم وقد إحمر وجهه

إبتعدت هي الأُخرى لاهثة وهي تنظر إليه بـ جنون ثم هدرت وهي تُحذره بـ سبابتها

- مش أنا اللي تفكر تقرب منها بـ الوضاعة دي...

نظر إليها بـ غضب ناري غلب ألمه ثم إقترب ينقض عليها بـ عُنف هادرًا

- مكنش دا ردك أول لما دخلت...

ضربت صدره ثم هدرت بـ شراسة خافتة

- كُنت مُتأكدة إنك مش هتعمل حاجة.. مش هتقرب مني

- وإيه اللي تغير دلوقتي!

- همست بـ حدة وخوف: نظرة عينك...

صمت وهو بـ الفعل لا يجد ما يرد به.. هو نفسه يعلم أن ملامح وجهه في ذلك الوقت مُرعبة.. وأن الشيطان تمكن منه في حضرة أُنثى فاتنة

لذلك تنهد وهو يمسح على خُصلاتهِ السوداء ذات الخُصيلات البُنية وقال بـ خفوت مُبتسم وهو يستعيد رزانته

- آسف...

كلمة واحدة إمتصت كُل غضبها وجنونها وهي تراه صادق.. حتى الندم الذي ظهر لجزء من الثانية فـ لمحته جعلها تهدأ.. وحينها

صدقت أن صُهيب لا يُريد أذيتها.. بل هو يُمارس ما هو فوق طاقتهِ كي لا يؤذيها

عقدت ذراعيها أمام صدرها ثم قالت بـ غضب زائف وداخلها يتراقص

- أسفك مش مقبول

- إبتسم بـ إتساع وقال بـ مُزاح: يبقى أكيد إمتياز...

للحظات لم تفهم دُعابته السمجة حتى بدأت تفهم ويتضح مدى سماجته وأنه لا يمتلك حس الفُكاهة ثم قالت

- عشان ألشك دا إطلع برة...

مط شفتيه بـ عبوس أطفال كان من المُفترض أن يكون مُضحك ولكن بـ حالتهِ كان جذاب، مُهلك رائع بـ درجةٍ خاطفة للأنفاس.. ثم قال بـ مرح

- حقيقي جرحتيني...

ضحكت ليتقدم منها ضاحكًا ثم أمسك يدها بـ حنو فـ أجفلت إلا أنه طمأنها قائلًا

- بجد آسف مكنش المفروض أكون حقير معاكِ كدا...

تضخم قلبها فجأة وعيناه تلمعان بـ إنبهار وإعجاب وقبل أن ترد عليه بما يليق به سمعا صوت طرقات على الباب.. هُنا وعلمت أنها النهاية

****

شدّ خُصلاتهِ بـ عُمق حتى كاد أن يقتلعها وأخذ يذرع الغُرفة ذهابًا وأيابًا فـ هتفت تلك الحية الجالسة بـ حدة

- ما تقعد بقى عصبتني

- إلتفت إليها بـ وحشية صارخًا: أنتِ تخرسي خالص.. بسببك ضاعت مني...

قطبت جبينها ثم قالت بـ ملل وهي تنهض بـ إتجاهِ بـ خُبث أنثوي مدروس

- أنت اللي إخترت الوقت الغلط

- قبض على ذراعيها بـ قسوة وهدر: مش صُهيب الهواري دا هو اللي أنتِ قولتي إنه هيأذي أختها مش هي!...

مطت شفتيها بـ قلة حيلة خبيثة ثم قالت وكأنه لا حل غير ما تقول

- وصُهيب قرر ينتقم من جاسر الصياد فيها...

حركها بين ذراعيهِ بـ قوة آلمتها ثم هدر بـ صوتٍ كـ الفحيح المُرعب أصابها بـ خوفٍ قوي

- إياكِ حد يقرب من جُلنار أو يفكر ولو مجرد تفكير إنه يأذيها.. سامعة!...

أومأت بـ سراة ليبُعدها عنه ثم أردف وهو يتجه إلى المقعد الوثير جالسًا عليه بـ تعب

- جُلنار ملكي أنا وبس.. هي بتحبني بس عشان بعدت عنها نسيت..ولما ترجع لحضني هتفتكر...

مسدت ذراعيها المُتألمين ثم قالت بـ خُبثٍ إرتسم على ملامحها التي تُشبه الأفعى

- يبقى تاخدها بـ القوة.. نفس القوة اللي أخدها منك جاسر الصياد...

رأت عيناه تلمعان بـ بريق مُخيف وإبتسامة شيطانية ترتسم على ملامحهِ.. لم تكن تظن أن عبد الرحمن ذلك الأُستاذ الضعيف يمتلك تلك النفس المريضة بل يُخطط بل شيطانية لأن يمتلك فتاة شاء القدر أن سُليمان يسعى لتحطيمها

****

توقفت نبضات جُلنار وهي تستمع إلى تلك الطرقات المُميزة لتهمس بـ خفوت خائف

- روحنا فـ داهية...

عادت الطرقات تلح بـ صورة أقوى لتجذب صُهيب ليقف خلف الباب ثم همست بـ تحذير

- أوعى تتكلم...

أومأ بـ براءة مُبتسم لترمقه بـ نظرةٍ أخيرة قبل أن تفتح الباب وهي ترسم على وجهها تعبير مُتأفف عكس قلبها الذي يتقافز ذُعرًا ثم قالت وهي تُواجه جويرية

- أفندم!

- أجابت جويرية بلامُبالاة: بابتي بيقولك إنزلي عشان العشا

- بس أنا مش جعانة

- رفعت كتفيها وقالت: مليش دعوة.. إنزلي وقوليله عشان هو شدد عليا إنك تنزلي...

تأففت جُلنار وهي تومئ حين كاد صُهيب يتحدث بـ همس ضربته بـ غباء مُنقطع النظير على ساقهِ بـ ساقها ليتأوه بـ صوتٍ مسموع ضربت جُلنار وجنتها بـ صدمة حينما إستدارت جويرية وهي عاقدة لحاجبيها الرفيعي ثم تساءلت وهي تُحاول النظر داخل الغُرفة

- أنا سمعت صوت عندك فـ الأوضة

- أردفت جُلنار بـ توتر: دا.. دا التلفزيون

- عقدت جويرية ذراعيها وقالت بـ إستنكار: بس أنتِ معندكيش تلفزيون جوه...

ضربت جبينها بـ يأس وقبل أن تتحدث إندفعت زوبعة تتفحص الغُرفة لتتسع عينيها بـ صدمة وهي ترى صُهيب ينظر إليها مُبتسمًا عاقدًا لراعيه أمام صدرهِ ثم لوح لها قائلًا بـ عبث

- إزيك يا جويرية.. فكراني!...

أغمضت جُلنار عيناها بـ نفاذ صبر و تعب ثم أغلقت الباب ونظرت إلى جويرية المصعوقة والتي همست بـ دهشة

- مخبية رجالة فـ أوضتك يا جُلنار!.. ومن إمتى!...

لم ترد جُلنار فـ تولى صُهيب دفة الحديث وهو يقول بـ ذات العبث

- لأ دا هي لسه جديدة فـ الموضوع متخافيش

- إستدارت جُلنار إليه بـ شراسة: ممكن تنقطني بسُكاتك!!...

رفع ذراعيه مُستسلمًا وهو يضحك بـ خفة لتعود وتستدير إلى شقيقتها التي تُحدق بها رافعة لأحد حاجبها ثم قالت بعد أن أخذت نفسًا عميق

- متفهميش الموضوع غلط...

جلست جويرية على طرف الفراش ثم قالت بـ هدوء خطير

- سمعيني مُبرراتك

- نظرت إلى صُهيب وقالت: فاكرة الشخص اللي قابلناه فـ النادي

- أشار صُهيب إلى نفسهِ وقال بـ مكر: شخص دا أنا...

نظرت إليه جويرية بـ تفحص وكذلك جُلنار ولكنها كانت تنظر بـ غضب وشراسة فـ صمت غامزًا إياها بـ عبث لتتأفف بـ ضيق و نفاذ صبر

إلتفتت إلى جويرية وكادت أن تتحدث إلا أنها دُهشت وهي تراها قد قفزت وإتجهت إلى صُهيب ثم قالت بـ تشكك

- أنت اللي قابلتنا ف النادي بجد!...

أومأ بـ إبتسامة رزينة تُخفي نوبة ضحك عارمة لتقول جويرية بـ راحة

- الحمد لله فكرته حد غريب...

إرتفع حاجبي صُهيب بـ دهشة حقيقية.. حقًا هذه العائلة لا تتوقف عن إدهاشه أبدًا ومع ذلك يجد تسلية كُلما تعرف على أفرادها

بينما جُلنار تقف فارغة الفاره، مصدومة لما قالته شقيقتها لتهمس بـ عدم تصديق

- أنتِ واعية لنفسك!

- مطت شفتيها ثم قالت بـ بساطة: كان بينكوا شرارة أنا لاحظتها...

وقبل أن ترد جُلنار كانت قد إنطلقت ضحكة رجولي خالصة ف إلتفتت الفتيات إليه بـ تعجب وما أن إنتهى قال بـ عبث

- حتى أُختك لاحظت الشرارة

- صرخت جُلنار بـ حنق : إخرس شوية...

إستدارت إلى جويرية والتي عالجتها بـ الحديث بـ نبرةٍ ماكرة

- ويا ترى بابتي عارف كرم أخلاقك بـ إستضافة ضيوف فـ أوضتك؟...

نظرت إليها جُلنار بـ عبوس وغضب بتضحك جويرية بـ خُبث ٍ قائلة

- أكيد ميعرفش...

إقتربت منها ثم قالت بـ همسٍ لم يكن همسًا على الإطلاق وصُهيب يستمع إلى كل ما يُقال

- أنا عندي إستعداد أحفظ سرك مُقابل خدمة صغنتوتة أد كدا

- لوت جُلنار شدقها بـ ضيق وقالت : قولي يا مصيبة المصايب كُلها

- وضعت يديها على شفتيها وقالت: إقنعي بابتي إني أبات مع ريتاج بكرة...

نظرت إليها جُلنار بـ إستنكار لتقول جويرية بـ وداعة لا تليق بها

- شوفتي أنا قنوعة إزاي!.. مع إن الواد قمر يخربيته يستاهل طلب أكبر من كدا بس مش مهم عشان أنتِ أختي بس

- نظرت إليها جُلنار شزرًا وقالت: بابتك مش هيوافق عشان حمزة هيكون هناك ياختي

- غمزتها بـ شقاوة قائلة: منا رايحة عشان حمزة.. أومال مثلًا عشان حلاوة ريتاج!!.. أينعم صاحبتي بس من لقى أحبابه نسى أصحابه...

نظرت إليها شقيقتها بـ يأس ثم أومأت بعد فترة طويلة وهي تعي أن روحها مُعلقة بين يدي آخر العنقود الملعونة والتي قفزت تتعلق بـ عُنقها ثم قالت وهي تركض إلى الخارج

- متلعبوش بـ ديلكوا وأنتوا لوحدكوا...

أغلقت جُلنار الباب خلفها بـ قوة وإتكأت إليه تتنفس بـ غضب..

قبل أن يقف أمامها صُهيب يضحك بـ جاذبية مُهلكة ونطق بـ صعوبة

- الوقاحة مُتأصلة فيكوا...

دفعته بـ غيظ ثم قالت بـ جنون وهي تُشير إلى الشُرفة

- زي ما رُوحت زي ما تمشي.. وكفاية فضايح

- غمزها بـ شقاوة لذيذة: إحنا تحت أمر الجميل...

تسلق سور الشُرفة وقبل أن يقفز إلى الشجرة تساءل بـ إبتسامة جذابة

- هشوفك تاني أمتى!

- أجابت بـ خُبث : لما توحشني هجيلك

- إبتسم بـ عُمق وقال: يبقى هشوفك قُريب أوي.. أقرب مما تتخيلي...

ثم قفز تاركًا إياها تبتسم بـ بلاهة

٤٠

الفصل الحادي عشر (الجزء الثاني)

توقف بـ سيارتهِ أمام أحد المِحال ثم ترجل منها ودلف ليشتري بعض الأطعمة المُغلفة لتُعينه على الطريق

أخذ يدور بـ طرقات المحل وينتقي ما يُعجبه حتى توقفت عيناه لتلك الصغيرة التي تقف أمام بعض الأرفف الموضوع عليها رقائق البطاطس المقلية تحتار فيما تبتعاه

إبتسم وهو يُحدق بها بـ إستمتاع.. نظر إلى ساعة يدهِ فـ عقد حاجبه بـ خشونة بتساءل عما تفعله تلك الشقية في ذلك الوقت المُتأخر

إقترب منها وقد لاحظ أن بعض النظرات الحقيرة تتطلع بها بـ حيوانية.. ليُسلط نظرة قاتلة جعلت الأنظار تبتعد بـ خوف

وقف خلفها كـ المرة السابقة ثم همس ولكن هذه المرة بـ غضب غير مقصود

- بتعملي إيه فـ وقت متأخر زي دا!...

شهقت بـ فزع وتراجعت مما جعل ما إختارته أخيرًا يقع من بين يديها.. رفعت أنظارها المذعورة إليه ثم ما لبثت أن زفرت بـ راحة وقالت بـ إبتسامة عذبة

- سُفيان!.. خضتني...

حسنًا لم يتوقع أن تتذكر اسمه وتنطقه بـ تلك العذوبة المُذيبة لأعصابهِ التالفة أصلًا بـ رؤياها.. أما عن اسمها فـ قد حُفِرَ بـ قلبهِ قبل عقله

ومع إبتسامتها وجد نفسه يبتسم ولكن عقدة حاجبه لم تنفرج ورُغمًا عنه خرجت نبرته حنونة، مُشتاقة لم تفهمها مُنخفضة الذكاء

- إفرضي كُنت حد غريب يا ريتاج!

- همست بـ صدمة و أعين مُتسعة: لسه فاكر اسمي!!...

هي ليست مُنخفضة الذكاء بل مُنعدمة الذكاء تمامًا.. تُثير حواسه بـ أعينها الواسعة بـ قوة وكأنها بدرين كبيرين.. فـ لم يجد سوى أن يقول

- مقدرش أنسى اسمك يا ست البنات...

ضحكت بـ خجل وهي تُخفض رأسها فـ إنسدلت خُصلاتِها فـ إتسعت عيناه وهمس مُتساءلًا دون وعي

- فردتي شعرك ليه!...

عقدت حاجبها مصدومة مما قال.. أيعقل أنه دقق بها لهذه الدرجة!.. عضت على شفتيها بـ إرتباك فـ تأوه بـ صوتٍ مكتوم.. تلك الصغيرة ما أن وقعت عيناه عليها ذلك اليوم وهو يشعر بـ إشتياق لها وكأنه يعرفها مُنذ زمن وها هو القدر يُحقق ما تمناه أن رآها

إبتسم سُفيان لملامحها المصدومة وإرتباكها اللذيذ ثم قال بـ لُطفٍ جعلها ترتجف

- عمومًا أنتِ حلوة فـ الحالتين

- رفعت رأسها مصعوقة ثم قالت بـ تبرير مُرتبك : كُنت عاوزة أعمل ضفيرة عشان كدا فردته...

نظر بـ إنبهار إلى ضفيرتها المُستكينة بـ دلال على منكبها تُزيدها براءة وفتنة ثم قال وعيناه تُحدق بـ خاصتها الخجولة

- ماشي يا أم ضفيرة...

ضحكت وهي تضع كِلتا يديها خلف ظهرها وأخذت تتمايل وهو يُتابع أقل حركة تصدر منها.. تذكر كلمات والده عندما قص عليه حكايته مع والدته

- من أول أما شوفت مروة وأنا كُنت مُتأكد إنها مُصيبة وقعت عليا من السما.. بس بـ الرغم من كدا حبيتها بسرعة إستغربت

منها بس بعدين فهمت إننا مبنحتجش أكتر من لحظة عشان نحب...

حك خُصلاته بـ توتر بدأ يتنابه لجموح مشاعرهِ الشابة ثم قال بـ خشونة غير مقصودة

- مقولتليش.. كُنتِ برة بيتك لحد دلوقتي ليه!

- أجابت بـ عفوية : لسه مخلصة درسي حالًا ومستنية السواق يجي عشان يروحني..ف قولت أستناه ف المحل هنا عشان برة مش أمان...

زفر بـ قنوط وهو ينظر حوله وأؤلئك المُتربصين بـ تلك الصغيرة لا يزالون ينتظروا رحيله لينقضوا عليها.. و رُغمًا عنه همس بـ سُخرية قاسية

- وهنا اللي ما شاء الله أمان جدًا

- تساءلت بـ براءة وهي تُحدق به: بتقول حاجة!

- هتف بـ جنون هادئ: بقول تعالي نطلع من هنا عشان أنتِ البنت الوحيدة...

نظرت حولها بـ دهشة لتتأكد من حديثهِ فـ شهقت قائلة بـ عدم تركيز

- إزاي مش أخدت بالي!!

- هدر بـ غيظٍ: عشان أنتِ هبلة

- نظرت إليه مُجفلة: أفندم!

- إزداد غيظه قائلًا: زي ما سمعتي...

إرتفع حاجبها بـ دهشة إلا أنه لم يدع لها مجال للتفكير إذ أمسك كفها وجذبها خلفه رادفًا بـ حنق

- مش لسه هتندهشي...

كانت تركض خلفه نظرًا لساقيه الطولتين اللتين تسيران بـ سُرعة أشبه بـ الركض.. ليتوقف أمام سيارتهِ ثم فتح بابها وألقاها بها

وقبل أن يغلقه دنى منها فـ شهقت مُرتعبة إلا أنه لم يُبالي وهمس من بين أسنانهِ

- ومن هنا ورايح مفيش دروس بالليل...

ثم إلتفت ليتكئ إلى السيارة جوار نفذتها.. ليرتفع حاجبها بـ إرتياب وفضلت الصمت لذلك المجنون الذي يُحدثها بـ كل صلف وغرور وكأنه والدها

عقدت ذراعيها أمام صدرها ثم فتحت النافذة ونظرت إلى ظهره المُقابل لها وأردفت بـ غرابة

- هو أنت بتعمل كدا ليه!...

إلتفت إليها بـ جنون فـ تراجعت بـ رهبة إلا أنه حين تكلم قال بـ قنوط

- معرفش...

****

الجميع يجلس وتناول العشاء بـ صمتٍ بينما النظرات والغمزات بين جُلنار و جويرية هي ما تلفت نظر جاسر الذي أردف بـ سُخرية

- قرطاس أنا وسطكوا مش كدا!...

أجفلت الفتاتان وهما تنظران إليه بـ توتر ولكن تمكنت جُلنار من القول بـ تلعثم

- ليه بتقول كدا يا بابتي!

- قال بـ إبتسامة هازئة: يعني يمكن حبيتوا تعيشوا جو مراهقة قدام أبوكوا

- تنحنحت جُلنار قائلة: كُنت عاوزة أستأذنك فـ حاجة!!...

إلتقط ما بشوكتهِ بـ فكهِ ثم قال بـ ذات السُخرية

- ما شاء الله.. ما شاء الله من إمتى الأدب دا؟!

- إحمرت جُلنار خجلًا وقالت: يا بابتي بقى

- زفر جاسر بـ نفاذ صبر وقال: قولي يا ما جاب الغُراب...

ضحك الجالسين ومنهم جويرية فـ نظرت إليها بـ تحذير لتصمت بينما نظرت إلى والدها وقالت بـ عتاب حزين

- أنا غُراب يا بابتي!

- رق قلب جاسر وهو يقول بـ إبتسامة: طبعًا لأ أنتِ زهرة الرمان بتاعي.. بس المشكلة بقلق من طلباتك...

نهضت تُعانقه من خلف المقعد فـ ربت على يدها ثم قالت بـ توجس

- ينفع جويرية تروح تبات مع ريتاج!!

- وكان رده قاطعًا بـ زمجرة: لأ...

مطت جويرية التي كان يقتلها الحماس بـ حزن بينما جُلنار كانت تتوقع أكثر من ذلك فـ قالت بـ صبر وهي تهمس بـ أُذنهِ

- يا بابتي جواد حكالي على كل حاجة ف مينفعش جويرية تشوف اللي هيحصل وخصوصًا إنك مش هتسيطر على أعصابك...

رفع حاجبه بـ خطورة ثم نظر إليها نظرة صاعقة قبل أن يقول بـ جمود

- وأنا قولت لأ...

تنهد جُلنار بـ صبر ثم قالت وهي تُمسك يده بـ قوة مُربتة عليها بـ إبتسامة تعلم أنه لن يرد بها طلبها الصغير

- طب ولو قولت عشان خاطري!...

ورفت بـ جفنيها بـ براءة ليزفر بـ ضيق غير قادر على مقاومة تلك الشقية التي تعلم تمام العِلم أنه لن يرفض لها ما تطلبه خاصةً بعد تلك الإبتسامة الشبيه لإبتسامة روجيدا ثم أردف بـ جفاء

- بشرط ليلة واحدة بس

- صرخت جويرية بـ حماس وقالت: أي حاجة.. أنا موافقة

- نظر إليها بـ نصف عين وقال: ومين اللي يضمنلي إنك مش هتعملي حاجة كدا ولا كدا!

- هتفت جُلنار سريعًا: متخافش يا بابتي سيب عليا المهمة دي

- نقل نظراته بينهما وقال بـ تهكم: غُراب ضمن حداية...

مطت جُلنار شفتيها بـ عبوس ثم قالت وهي تترك يد والدها

- تاني غُراب!!

- تنهد وقال بـ صراحة: مبثقش فيكِ يا أُس الفساد

- وضعت يدها على صدرها وقالت بـ ضحك: دي شهادة أعتز بيها يا كينج قلب مامي...

رغم أنه يعلم أنه آلم صغيرته ولكنه مُتأكد أنها تتفهمه.. ليبتسم بعدها وهو ينظر إلى روجيدا التي تنظر إليهم بـ إبتسامة حامية ثم قال وهو يربت على وجنة جُلنار

- سايبك تاكلي بعقلي حلاوة عشان أنتِ بس شبه الفراولة

- سيدي يا سيدي.. من الجميل يدلع

- ضحكت روجيدا وقالت: مش من جاسر!.. يبقى لازم أدلع...

ضحكت جُلنار بـ قوة ثم أردفت بـ خُبث وهو تغمز والدتها بـ شقاوة

- طب حرصي بقى عشان فيه مزة بنت إيه بتلف حوالين القمر اللي قاعد جنبك دا

- يا بنت الكاااالب...

هدر بها جاسر وهو ينظر إلى روجيدا التي تحول فيروزها اللامع إلى آخر قاتم وهي تهتف بـ خشونة

- مين دي يا سي جاسر؟ لأ سوري يا جسوري ...

نظر جاسر إلى جُلنار نظرات صاعقة لتتنحنح قائلة بـ خوفٍ ثم ركضت سريعًا من أمام والدها إلى غُرفتها

- طب أنا عملت اللي يمليه عليا ضميري.. تصبحوا على خير...

وكذلك. إنسحب الجميع ليبقى جاسر في مواجهه روجيدا التي تنظر إليه بـ نظرات قاتلة ثم قال بـ هدوء

- يا حبيبتي أنتِ عارفة بنتك.. بنت *** تموت فـ توليع الدنيا...

نهضت روجيدا بـ صمت ثم قالت وهي تتجه بعيدً عنه

- أما نشوف...

مسح على وجههِ بـ عُنف أقصى ما يُقلقه حاليًا هو هدوءها.. حك ذقنه عدة مرات وقال بـ وجوم

- حسابك معايا يا جُلنار الكلب...

****

في صباح اليوم التالي

صفق باب السيارة بـ قوة وهو يترجل منها.. اليوم ولأول مرة تتركه روجيدا يتناول إفطاره بـ مفردهِ بل ولا تهتم بـ تحضير ثيابه

وعطره.. تأفف بـ داخلهِ وهو يلعن جُلنار حتى تلك هربت من الصباح الباكر حتى لا يراها

وصل إلى غُرفة مكتبه ليجد روجيدا جالسة بـ أناقة تنظر إليه بـ تحدي أن يجرؤ على الحديث.. ولكن غضبه وغيظه قد إشتعل ليقترب منها مُتساءلًا بـ حدة

- بتعملي إيه هنا!

- ردت روجيدا بـ هدوء: جاية أقعد معاك فـ شُغلك يا حبيبي.. مش من حقي ولا إيه!

- روجيدا متستفزنيش.. عندي معاد مهم مع عميل دلوقتي

- رفعت حاجبها الأنيق وقالت: عميل ولا عميلة!...

إشتعلت عيناه بـ جنون وكاد أن يرد ولكن طرقات على الباب وبعدها دلوف السكرتيرة تُخبره أن من ينتظره قد وصل

نظرت إليه روجيدا مُبتسمة بـ تحدي لينتهد قائلًا بـ خفوت شرس دون أن تسمعه سكرتيرته

- روجيدا فيه راجل هيدخل دلوقتي.. يلا أمشي من هنا عشان مصورش قتيل دلوقتي

- وماله يا حبيبي.. متخافش مش هفتح بوئي لحد أما أشوف الست اللي معجبة بـ جوزي

- هدر بـ همس: الصبر يارب...

كانت عيناها بـ بساطة تُخبره أنها لن ترحل من هُنا حتى ترى ما أتت لأجله.. لذلك تنهد بـ غضب ناري، أسود تعلم تمامًا أنه ينبع من غيرتهِ التي لا تقل أبدًا ثم جأر بـ شراسة أرعبت المسكينة

- دخليه...

بعد عدة دقائق دلف ذلك العميل.. مصري الجنسية مُقيم بـ الإمارات العربية.. يظهر عليه الجاه والمال.. وإبتسامة سمجة

إرتسمت على وجههِ ما أن أبصر روجيدا ف جعل من جاسر وحشٍ كاسر يزأر بـ صوتٍ الجهوري المُرعب

- إتفضل إترزع على الكرسي.. خلينا نخلص من الإجتماع الإسود دا...

نظر إليه العميل بـ تعجب ثم ما لبث أن قال بـ إبتسامة وهو يعود بـ نظرهِ إلى روجيدا

- ليش صوتك عالي يا جاسر باشا.. روق...

توحشت عيناه بـ بدائية ثم جذب روجيدا خلفه بـ شراسة يُخفيها عن مجال رؤية من سيقتله الآن دون آدنى شك وهدر بـ صوتٍ غليظ

- أنا رايق جدًا.. تحب تشوف!...

ضحكت روجيدا بـ خفوت.. حقيقةً لم تكن تنوي القدوم ولكن جُلنار قالت لها أن تلك السيدة ستأتي اليوم وعليها أن تحتضر الحفلة من بدايتها لذلك. هي هُنا

سمعت صوت جاسر يقول بـ شر

- روحي إقعدي هناك. يا روجيدا عما أخلص الإجتماع

- إلا أنها قالت بـ بساطة: أنا مرتاحة فـ مكاني اللي كنت قاعدة فيه...

و بـ الفعل جلست ليقبض جاسر على يده بـ قوة إبيضت لها مفاضله خاصةً وهو يرى ذلك اللزج يُسارع بـ الجلوس أمامها.. لتخرج زمجرة عنيفة من بين شفتيهِ ثم توجه جالسًا مكانه

صر جاسر على أسنانه وهو يرى روجيدا تجلس بـ كل هدوء أمامه وأمام شريكه الجديد..الغبية تُصدق كل ما تتفوه بهِ الملعونة جُلنار

والآخر نظراتهِ تكاد تخترق روجيدا..لم يرى أُنثى بـ جمالها ورُقيها بل ورزانتها الظاهرة العيان..لذلك وبـ دون إهتمام لذلك الوحش الكاسر الذي أمام أردف بـ سماجة

- أحب أتشرف بـ معرفتك يا هانم...

إبتسمت روجيدا بـ تحدي لجاسر ثم أردفت بـ نبرة تعلم مدى الغضب الذي سيشتعل بـ عينيهِ لما بها من رقة

- روجيدا التُهامي...

تعمدت أن تقول كنية عائلتها وليس هو فـ إزداد لهيب عيناه..كـ قرصي شمس مُتوهج ولكنه يحرق..لينهض الآخر ثم قال

- إتشرفت بيكِ..وأنا چاب الله

- همس جاسر بـ إشتعال: يا أخي أخدك الله وريحنا منك...

إلتقطت أُذني روجيدا همسته لتكتم إبتسامة كانت على وشك الإنفلات ولكنها تحولت إلى هلع وهي ترى كفها يُسحب ليضع چاب الله قُبلة تليق بها

ولكن قبل أن يصل كانت عُنقه أسيرة قبضة جاسر والذي جذبه بـ شراسة فوق المكتب فـ سقط ما عليه محدثًا دويًا عال ثم همس بـ فحيح أفعى مُرعب

- أنت محدش قالك أنه ممنوع تلمس حاجة جاسر الصياد...

إتسعت عيني چاب الله بـ هلع ولم يستطع الرد..فـ تزداد قبضة جاسر شراسة على عُنقهِ حتى إستحال لون الآخر إلى الأزرق علامةً على عدم وصول الأُكسجين

شهقت روجيدا ونهضت تُخلص چاب الله من قبضته صارخة بـ رُعبٍ حقيقي

- جاسر الراجل هيموت فـ إيدك...

نظر إليها بـ عينين مُظلمتين كـ ظلام ليلٍ دامس..ثم ترك الآخر بـ بُطء وهدر بـ صوتٍ جعل چاب الله ينتفض ساقطًا فوق الأرض الصلبة

- يا ويلك وسواد ليلك لو شُوفتك مرة تانية...

ولم يحتج للحديث مرتين بل نهض مُسرعًا يتعثر حتى وصل إلى الباب ثم فر هاربًا

إبتلعت روجيدا ريقها بـ صعوبة بالغة وهي ترى نظراته تتحول إليها بـ عُنف مُفاجئ..فـ علمت أنه "أتاك الموت يا تارك الصلاة"

تراجعت بـ رُعب وهو يتقدم منها وعيناه تنطقان بما ينتوي همست بعدها بـ تلعثم وهي تنظر خلفها بـ توتر

- جاسر إعقل...

لم يرد عليها بل ظل يقترب حتى حاصرها بينه وبين الحائط دون أن يلمسها.. وحين حاولت الهرب إعتقل خصرها ثم أعادها أمامه وعيناه مسودتان بـ غضب بـ لهيب الجحيم

إقتربت بـ رأسهِ منها وهمس بـ هسيس أسرى الرُعب بـ جسدها

- كام مرة حذرتك من غيرتي يا روجيدا!.. هم!...

حاولت أن ترد ولكن لم تستطع ليتولى هو الرد قائلًا بـ نبرةٍ تُنذر بـ عواقب وخيمة

- من ساعة أما إتجوزتك تقريبًا وأنا مبعملش حاجة غير إني بحذرك.. مش كدا ولا إيه!...

أومأت بـ خوف ليضرب الحائط خلفها فـ أغمضت عيناها بـ هلع وهو يهدر بـ صوتٍ جهوري غليظ

- ولما هو كدا!!.. بتستفزيني ليه؟!

- أجابت بـ قنوط وهي ترتعش: عشان غيرت عليك يا جاسر...

أخفى إبتسامة كادت أن تُعلن عصيانها وتخرج إلا أنه أحجمها وقال بـ غضب

- بتشكِ فيا!...

حينها رفعت فيروزها اللامع ثم قالت مُقتبسة عبارته وهي تبتسم مُتناسية خوفها لتأكدها أن جاسر لن يؤذيها

- أنا مش بشك فيك.. أنا مش بثق فـ الناس اللي حواليك.. دا أنا أشك فـ نفسي ولا أشك فيك لحظة يا أحلى قدر...

تأوة جاسر بـ زمجرة وعيناه تحكيان عن إشتعال خطوة قادمة تعلم أنها ستنتهي بـ فضيحة كـ العادة ولكن قبل أن تمنعه كان قد فعل

هبط بـ وجههِ سريعًا إليها يقتنص من شفتيها حقه.. حقه الذي لن يمل من إسدرداته أبدًا.. ويديه تتجه إلى أزرار ثوبها الوردي والذي أقسم ألا ترتديه يومًا فـ قرر في التو تمزيقه

إنفصلا عن العالم في لحظات من الشغف وكأنها مُراهقين لم يتخطا حاجز العشرين.. حتى قاطعها صوت طرقات ف حاولت روجيدا الإبتعاد لاهثة

- جاسر.. الباب

- همس بـ حرارة وهو يُقبل عنقها: يولع الباب على صاحب الشركة...

ضحكت وكادت أن تعترض ولكن يده تتجرأ وفمه يُسكتها حتى قررت إبعاده وهي تدفع صدره قائلة بـ شفتين متورمتين من أثر هجومه الشرس عليها

- يا جاسر حد يدخل ويشوفنا كدا.. عيب يشوفوا مديرهم كدا

- همس بـ غيظٍ ولا يزال يلهث بـ إنفعال: هُما عارفين إن مُديرهم هلاس...

ضحكت وهي تدفعه ليتأفف بـ ضيق دون أن يعدّل ثيابه ليُكمل ما توقف عنده وقال بـ غضب

- إتفضل قول اللي عاوزه من بره

- أتاه صوت السكرتيرة المُتعجب: الوفد وصل يا فندم والإجتماع هيبدأ مستنين حضرتك

- أتاها الرد سريعًا: أجلي الزفت ساعتين.. عندي إجتماع أهم دلوقتي...

ضحكت روجيدا وهي تُعدل من ثيابها إلا أنه أمسك يدها ثم قال بـ عبث

- بتعملي إيه!.. لأ إحنا في خطتنا لزيادة إمبراطرويتنا فرد...

الفصل الثاني عشر (الجزء الأول)

وإني أحببتك دون أن أدري رغم إنكار عقلي

إلا أن قلبي يعرفك.. يعرفك قبل أن أعرفك أنا...

سارت جُلنار بـ الممر بـ عصبية هي تبحث عن سكرتيرة والدها تتساءل عن تأخرهِ لذلك الإجتماع الهام حتى وجدتها جالسة بـ حيرة وتوتر فـ إقتربت منها وتساءلت بـ جدية

- مستر جاسر فـ المكتب؟

- أومأت ثم قالت بـ تردد: أها والمدام كمان معاه

- عقدت جُلنار حاجبها وتساءلت: مدام مين!

- روجيدا هانم...

أومأت جُلنار بـ أبتسامةِ خُبث وتحركت من أمامها لتنهض قائلة

- مستر جاسر مشدد إن محدش يدخل

- أجابها جُلنار بـ هدوء: متخافيش...

وقفت أمام الباب وعلى وجهها أكثر إبتسامة ماكرة تملكها ف جعلتها شبيه لجاسر الصياد.. ثم طرقت الباب وإنتظرت الرد

وبـ داخل

زمجر جاسر مُبتعدًا عن روجيدا بـ غضب يكاد يسحق ذلك الطارق من تلك المسافة وهدر بـ خفوت

- مفيش خصوصية أبدًا للواحد...

كانت روجيدا تلهث بـ خجل وإحمرار طغى على وجهها وشفتها المتورمتين من هجومهِ السافر عليها.. بينما هو إلتقط قميصه المُلقى بـ إهمال على الأرضية وأغلق أزراره هاتفًا بـ حنق

- دا أنا هشرب من دم السئيل اللي بيخبط دا...

سارعت روجيدا بـ وضع حجابها بـ إهمال ثم عدلت ثيابها المُشعثة بـ فعل أصابعه الخبيثة وجلست بـ وجهٍ مُطرق وجسد يرتجف بـ إرتجافة خجل لذيذ

فتح جاسر الباب ينوي الهجوم بـ صوتهِ الجهوري إلا أنه إبتلعه ثم قال بـ وجوم وهو يرى إبنته

- غيرت رأيي.. أنا هدوس على رقبتها أطلع روحها فـ إيدي...

إتسعت إبتسامة جُلنار الخبيثة ثم سافر نظرها على وجهه وثيابه المُشعثة ثم قالت بـ شقاوة وهي تدفعه إلى الداخل

- يا شقي.. عندك عذر قهري منعك من الـ meeting!

- إتفو على دي تربية يا جُلنار...

ضحكت جُلنار بـ قوة وهي تضرب رُكبتيها ثم قالت وهي تُحدق بـ وجههِ وكان هذا سبب ضحكاتها

- أنا عارفة إنك بتموت فـ مامي بس مش لدرجة إنك تحط معاها روچ...

إتسعت عيناه بـ صدمة ثم وضع يده عل شفتيهِ ليجد أن أحمر الشفاه الخاص بـ روجيدا قد طُبع عليه.. نظر إلى جُلنار

الضاحكة بـ قوة بـ نطراتٍ قاتلة ثم أردف بـ تجهم وهو يُزيل ما علق من أحمر الشفاه

- مش قولتلك بطلي تحطي زفت.. أهو خليتي اللي ميسواش يفتح بؤه...

أخفت روجيدا وجهها بين يديها بـ خجل غيرِ قادرة على محابهة ما يحدث

أما جاسر قد أمسك جُلنار من مُؤخرة عُنقها وهمس بـ فحيح

- أسباب طلتك البهية اللي ضلمت مكتبي!

- كدا يا بابتي.. وأنا اللي خايفة على مصلحتك وبنبهك عشان الـ meeting? ومستقبلك اللي هيضيع

- دا انا اللي هضيع عمرك عشان اللحظات التاريخية اللي ضيعيتها دي!...

ضحكت جُلنار بـ قوة ثم قالت وهي تتملص من بين يدي والدها لتقول وهي تجذبه من مرفقهِ

- طب ممكن تأجل اللحظات التاريخية دي لبعد النهاردة عشان عندنا أحداث مهمة...

زفر جاسر بـ قنوط وهو ينظر إلى روجيدا بـ حسرة فـ ضحكت ثم أشارت له بـ يدها ليقول بعدها بـ همسٍ وهو يعود بـ نظرهِ الواجم إلى صغيرتهِ

- أنا كدا لازم أفكر أستقيل وبالمرة أشوف حد يربي العيال دي...

****

حلّ المساء أخيرًا وأتي اليوم الموعود

وقف أمام مرآتهِ يضبط رابطة عنقه وعلى الهاتف أمامه يُحدث صديقه قائلًا بـ دندنة

- أنا بلبس الكرافتة السودا اللي جبتها ومكنتش بلبسها.. بس إفرح يا كازانوڤا نزلت شرف لبسها فـ مُناسبة مُهمة...

لم يسمع ردًا على الطرف الآخر لعدة لحظات قبل أن يسمع صوت يزن الغريب ولكنه لم يُلاحظ من شدة سعادته بـ إنتصارهِ

- مبروك يا شهاب.. حافظ عليها وشيل أي تفكير من دماغك

- لم يأبه وقال: مش عارف ليه مشيت قبل أما تيجي معايا!

- أجاب يزن بـ صعوبة: أنت عارف الشغل بقى.. إتصلوا بيا فجأة...

همهم بـ موافقة ثم قال وهو ينثر عطره أخيرًا

- يلا سلام بقى إدعيلي...

لم ينتظر رده بـ الدعاء ولكنه أغلق وإتجه من فوره إلى الخارج وعلى الجانب الآخر

وضع يزن الهاتف بـ جيب بنطالهِ بـ وجوم.. كيف يُخبر صديقه أنه يبغض وجوده حواره لأنه وبـ بساطة ستكون لشهاب!.. كيف يُخبره أن تلك المُهلكة قد سبت قلبه بـ عينيها الرائعتين!.. وبل وأنه يُريد وبـ شدة أن تفسد تلك الزيجة.. لم يكن بـ ذلك الحقد ولكنه لا يستحقها

مُذ أن قابلها وعيناه لا تُبصران سواها.. تخللت مسامه وعقله.. أصبح يُبصرها نائمًا و مُستيقظًا.. بل بات ينام كثيرًا حتى يتسنى له الحديث معها بـ كافة الأحاديث.. اللمسات المُحرمة ومُكافأته بـ قُبلة مذاقها تخطى مُخيلته جموحًا ليستيقظ بعدها على ظمأ يُهاجمه ما أن تبتعد بـ إبتسامتها الباردة والخلابة

مسح على خُصلاتهِ بـ غضب ليجد من يطوق خصره من الخلف وشفتان مُثيرتين تُقبل ظهره العاري.. ليتشنج جسده بـ نفور إنتابه حديثًا

أبعد يديها عنه وإلتفت بـ عينين حجريتين ثم قال بـ نبرة صلبة

- جوليا توقفي عن تلك الأفعال.. بتُ أشعر بـ التقزز

- لم تفقد إبتسامتها المُتلاعبة ثم قالت: التقزز!.. لم يكن هذا ما تشعر به آخر مرة

- والآن تغير ما أشعر به...

تقدمت منه بـ غنج كان يُشعله قبلًا ولكن الآن كل ما قابلها هو جمود وصلابة وكأنه لم يعد هُناك ما يربطه بـ عالم البشر.. ولكنها كانت من الإصرار حتى وصلت إليه وأصابعها الرفيعة تسير على صدره القوي بـ عضلات ضخمة وهمس بـ نبرةٍ مُثيرة

- أخبرني من هي علني أستطيع أن أكونها

- همس بـ فحيح ونبرةٍ سوداء: لا تجرؤي على مُقارنة نفسك بها.. فـ لن تستطيعي في أعظم أحلامكِ جموحًا أن تكونيها.. فهي نفسها وأربعينها...

أظلمت عيناها بـ غضب ولكنها أخفته سريعًا وعادت تقول وهي تعض شفتيها

- فـ لنحاول...

قالتها وهي تقرن قولها بـ فعلها وهي تستطيل لتُقبله ولكنه أبعد وجهه فـ سقطت شفتيها على وجنتهِ.. لتتصلب بـ غضب هادرة وقد فقدت هدوءها المزعوم

- تبًا لك أيُها العربي الأحمق...

إشتعلت عيناه بـ غضب قاتل أرعبها ثم هدر بـ هسيس أذاب عظامها

- لو كُنتِ تملكين القليل من العقل لكُنتِ إغتنمتيها ورحلتي الآن...

ضربت الأرض بـ قدمها ورحلت.. ليعود هو لوحدته قبل أن يربت على كتفه يد صديقه وقال

- من إمتى وأنت بترفض أي مزة أجنبية؟

- أجاب دون أن ينظر إليه: أنت شوفت

- ضحك وقال: مين هي يا صاحبي.. مكنتش أعرف إن كازانوڤا ممكن يحب...

نظر إلى الأعلى ف وقع بصرهِ على القمر ليتراءى عليه عينيها الخلابتين ثم قال بـ صوتٍ مُتباعد

- حد مكنش المفروض أقابله أبدًا

- ليه!

- وبـ نفس النبرة قال: لأني مُكنتش أعرف إن كياني هيتقلب كدا...

ضحك صديقه وبـ قوة ثم قال وهو يربت على كتفهِ بـ مؤازرة دون أن ينظر إليه

- مفيش حاجة اسمها كيانك إتقلب.. دي حاجة اسمها لاقيت نصك التاني.. واحد زيك يا يزن مش من السهل إنه يلاقي نصه التاني.. بس أنت حبيت

- زفر بـ قوة وقال: محبتش

- ضحك صديقه وقال: كداب فـ أصل وشك

- رمزي!!!....

قالها يزن بـ غضب وهو يستدير إليه ولكن صديقه لم يفقد إبتسامته ثم أكمل دون أن ينظر إليه

- لو مكنتش حبيت مكنتش رجعت من إجازتك بالسرعة دي.. مكنتش رفضت جوليا وقولت مُستحيل تكونها أبدًا....

زفر يزن بـ قنوط وهو يمسح على خُصلاتهِ الناعمة الفحمية بـ غضب وقال بـ خفوت مُستسلم

- بس إزاي من مجرد مرة واحدة بس شوفتها فيها!

- أجابه رمزي بـ بساطة: لأن مشاعرك جامحة يا يزن.. وسهولة تقدر تتعلق بـ نصك التاني حتى لو شوفته لثانية واحدة بس مش أكتر منها...

إتكئ إلى سور اليخت ونظر إلى ظُلمة البحر بـ عينيه الزرقاء والتي ماثلت سواد البحر.. ليتساءل رمزي بـ خفوت

- ليه مش عاوز تروحلها.. ليه متشدهاش من إيدها وتزرعها ف حُضنك؟

- أجاب بـ تجهم وصوتٍ لا حياة به: لأني عديم الشرف وحبيت خطيبة صاحبي...

****

كان الجميع ينظر إلى جاسر بـ تعجب بمن فيهم سامح وأسرته والتي دعاهم ليحضروا ذلك الحدث وهو يجلس على مائدة العشاء بـ ثيابٍ رياضية، بيتية لا تتلائم مع مُناسبة اليوم.. بل

وتعمد بـ تأخير موعد العشاء عن الموعد المُعتادة.. يتناول الغذاء بـ بُطء مُتلذذ

مالت إليه روجيدهذا تسأله بـ حنق

- بتعمل إيه يا جاسر!

- أجابها بـ حيرة وبساطة: بتعشى يا روجيدا هكون بعمل إيه

- عقدت حاجبها وقالت: والناس اللي جاية كمان شوية دي إيه؟...

لم يرد وأكمل تناول الطعام بـ هدوء بينما نظرت روجيدا إلى جُلنار بـ حيرة فـ رفعت كتفيها بـ حركة تدل على جهلها

لم تكد تمر عدة لحظات حتى سمع الجميع وصول الزائر.. كادت روجيدا أن تنهض هي وجُلنار إلا أن صوت جاسر قصف بـ صرامة

- إقعدي...

نظرت إليه روجيدا بـ تعجب ولكنها آثرت الصمت وجلست.. بينما أكمل حديثه وهو ينظر إليهم

- كله يخلص أكله

- هتف سامح بـ حرج: جاسر مينفعش كدا

- ضرب جاسر الطاولة وهدر بـ صوتٍ جهوري: قولت كله يخلص أكله...

إمتثل الجميع لأوامره الصارم بينما الخادمة كانت قد إستقبلت شهاب و أوصلته إلى الصالون ثم أتت إلى جاسر وأخبره بـ قدوم الزائر فـ أشار بـ يدهِ لترحل

وبعد مُدة طويلة تخطت الخمس وأربعون دقيقة

نهض جاسر بـ ملل وتبعه سامح وجواد الصامت بـ غضب وتلتهم روجيدا

دلف ليجد شهاب وجهه يتميز غيظًا إلا أنه ما أن وجد جاسر حتى نهض بـ إحترام يُصافحه ولكنه تجاهله وهو يقول بـ إزدراء

- أصلك جيت فـ وقت العشا.. مكنش ينفع نقوم ونسيبه...

إمتقع وجه شهاب بـ حرج ولكنه قال بـ خفوت

- آسف يا جاسر باشا عندك حق...

لم يتكلف جاسر عناء الرد بل جلس و وضع ساق فوق أختها بـ وجه شهاب الذي إحمر غضبًا هذه المرة من تلك الإهانة ولكنه إبلتع غضبه ليحصل على جائزتهِ

هتفت روجيدا بـ الخادمة

- مش تتضيفي ضيفنا ونادي چيلان

- إلا أن صوت جاسر الخطير هدر: مفيش داعي تنادي چيلان ولا تضيفيه...

نظر الجميع بـ ذهول بمن فيهم شهاب إلا أن جاسر أكمل بـ بساطة قاسية

- حضرة الظابط مش هيطول...

حاول شهاب الحديث ولكن شيئًا ما عقد لسانه.. فـ نهض جاسر حتى وصل إليه ودون أن مُقدمات هبطت على وجنتهِ صفعة قوية جعلت الدماء تنشل من أنفهِ

شهق الجميع بـ صدمة بينما صرخت روجيدا بـ عدم تصديق

- جاسر!!...

حدق به شهاب ما بين غصب وذهول وشعور قوي بـ الإهانة لم يستطع تخيله.. بينما إنحنى جاسر و ملامحه قد فقدت آدميتها ثم أردف بـ صوتٍ جهوري مُفزع

- طلبك مرفوض.. و إبقى إعرف كويس أنت دخلت بيت مين...

ثم إبتعد قليلًا قبل أن يجذبه من تلابيبه ثم دفعه أرضًا هادرًا بـ صوتٍ قاتم، قاسي، أسود كما عهدته روجيدا

- بره بيتي يا ***.. نجوم السما أقربلك من بنتي...

ثم عاد صوته يقصف بـ قوة وتحذير أسود ولهجة قاتلة بـ خطورتها

- لو بايع عُمرك أبقى أشوفك على بعد مية كيلو من بنتي.. برة...

نهض شهاب بـ وجهٍ خطير بـ ملامحهِ التي توحشت بـ غضبنا و دون حديث رحل.. إلا أن نظرة عينيه التي لم تلقطها سوى روجيدا حملت الكثير من التهديد.. تهديد يحمل بـ طياتهِ ما سيقلب حياتهم رأسًا على عقب

الفصل الثاني عشر (الجزء الثاني)

بتعذر. جدا يا جماعة والله الباقة خلصت ولسه مجدداها حالا ودا سبب إنقطاعي

بعتذر مرة تانية

خرجت من غُرفتها ليلًا دون حماس حقيقي.. فـ مُنذ أن أتت إلى هُنا وهي لا تُبصره.. تلك التي جاءت من أجلهِ غير موجود.. وعلمت فيما بعد أنه سيبيت الليلة خارج المنزل بـ أوامر صارمة من جاسر الصياد

ضحكت بـ سُخرية وبالطبع من سيكون غيره.. أباها هادم اللذات لذلك همست بـ تذمر

- ملكش وظيفة فـ الحياة غير إنك تبوظلي خططتي.. جاسر الصياد مُفرق الأحبة...

توجهت إلى المطبخ ثم فتحت الثلاجة واخرجت قطعة من الكعك بالفانيليا كما تحبه وبعدها توجهت إلى الخارج

صعدت الدرج بـ تمهل حتى وصلت إلى الممر الذي يحوي غُرفتها..

كان الجميع نيام لذلك إلتزمت الصمت أثناء صعودها

كانت تسير بـ الممر وهي تُهمهم بـ إستنكار لذاك الوضع قبل أن تصرخ صرخة لم تُكتب لها النجاة حينما قبض شخصًا ما على خصرها والأُخرى تُكمم فاها ثم سحبتها إلى غُرفة غيرِ غُرفتها

كانت عينيها مُتسعتين بـ خوفٍ وجسدها يرتجف لتلك اليد الخشنة التي تحتضن خصرها بـ تملك في ذلك الظلام المُرعب

سُرعان ما شهقت وهي تسمع صوته الذي لم تُخطئه أبدًا وهو يُهمهم بـ ثمالة

- وحشتيني يا جويريتي...

وضعت يدها على صدرها تُهدئ من ضرباتهِ التي أوشكت على تحطيم قفصها الصدري.. لتضع يدها على يدهِ وتُزيحها عن فمها قائلة بـ عتاب لاهث

- خضتني يا حمزة!...

تأوه حمزة بـ تعب وإشتياق وهو يسمعها تنطق اسمه بـ تلك النبرة المُدللة بـ رنة خاصة به ثم قال وهو بـ حدق بـ قمري عينيها المُستديرتين

- يا مخلصة على حمزة واللي جابوا حمزة

- ضحكت جويرية بـ رقة ثم قالت: عملتلك إيه بس!...

أبعد بـ إبهامهِ خُصلاتِها عن وجنتها ثم قال وهو يرتشف من معالم وجهها الفاتن

- المُشكلة إنك متعمليش حاجة.. أنا بس اللي مشاعري جياشة...

ضحكت بـ قوة أكبر فـ إبتسم لـ ضحكها قبل أن يجدها ترتفع على أطراف أصابعها علها تصل إلى طوله المُهيب وعانقت بـ قوة هامسة بـ أُذنهِ

- وحشتني...

تسارعت أنفاسه بـ درجةٍ مؤلمة وهي بين أحضانهِ.. جسدها الغض مُقابل خشونة عضلاته.. ليرفع يديه بعد وقتٍ قصير ويضمها إليه بـ قوة سمع على إثرها صوت عظامها ولكنه لم يأبه بل تأوه قائلًا

- نهايتي على إيدك يا بنت الصياد...

أبعدها عنه بعد دقائق طويلة.. طويلة جدًا فقد بها الإحساس بـ أي شئ عداها.. ثم أبعد خُصلاتِها التي علقت بـ ذقنهِ النامية ونظر إلى يدها التي لا تزال تحتفظ بـ طبق الكعك رادفًا بـ خُبث

- سارقة الأكل ورايحة على فين!

- مظت شفتيها بـ إمتعاض وقالت: على فكرة أنا مسرقتش.. أنا مش بعمل صوت عشان محدش يصحى...

جذب الطبق من يدها ونظر إلى محتواه قبل أن يأخذ منه قطعة صغيرة ثم قربها من شفتيها وهمس بـ صوتٍ أجش

- إفتحي بؤك يلا...

إبتسمت بـ خجل ثم فتحت فمها بـ طاعة ليضعها بـ فمها ولكن لم ينسى أن تمس أصابعه شفتيها المُغرية.. فـ يترك خياله الجامح يُصور له مذاق شفتيها وتهكن أنها بـ نكهة الخوخ مُمتزج بـ نعومة خبيثة بـ الفانيلا

إشتدت شفتيه حتى أصبحت كـ خطٍ مُستقيم قبل أن يقول بـ حسرة

- اللهم أغزيك يا شيطان.. طعمهم فـ الحلال أحلى...

نظرت إليه جويرية بـ عدم فهم ثم قالت وهي تلعق شفتيها من بقايا الطعام العالق بها

- إيه دا اللي طعمهم أحلى!

- أجابها بـ صوتٍ مُتهدج وهو يُحدق بـ شفتيها: الكيكة بالفانيليا والخوخ

- قطبت جبينها وتساءلت: هو فيه كيكة بـ الطعم دا!...

أخذ نفسًا عميقًا تلك الجنية الصغيرة تصر على إفقاده المُتبقي من عقلهِ قبل أن يقول وهو يُدير وجهه بعيدًا عن فتنة شفتيها

- لما تكبري هدوقلها لك وقبلها هدوقها أنا الأول لحد أما أشبع ولو أني أشك

- همهمت بـ حيرة: أنا مش فاهمة أنت بتقول إيه؟

- هفهمالك لما تكبري يا جويرية.. سنة بس وهفهمك كل حاجة واحدة واحدة وعلى مهلي.. مش هتسرع نهائي...

****

- ممكن تفهمني الإهانة اللي أهنتها للشاب تحت دي لازمتها إيه!!...

لم يرد عليها جاسر بل نزع ساعة معصمه وبدأ بـ التصفير.. فـ إشتعلت روجيدا غيظًا لتتجه إليه واقفة أمامه ثم قالت بـ حدة

- جاسر أنا بكلمك...

لم يرد جاسر فورًا بل نزع كنزته الرياضية ثم إستدار إليها فـ أجفلت من هدوء ملامحه على عكس عينيهِ القاتمة بـ سواد مُرعب ليقول وهو يضع يديه على كتفها بـ رقة

- مش أنتِ بتثقي فيا!

- همهمت بـ حيرة مُتجهمة: وإيه علاقة دا بـ موضوعنا!!

- ولكنه أعاد بـ قوة: بتثقي فيا يا روجيدا!...

زفرت بـ يأس ثم أومأت على مضض إلا أنه لم يوافق بها إجابة ليقول بـ قوة

- عاوز أسمع صوتك!

- أيوة يا جاسر...

إبتسم بـ إتساع ثم قال وهو يُقبل وجنتيها بـ التناوب

- يبقى متسأليش يا حبيبتي

- جاسر!!!...

ولكنه هبط إلى شفتيها وقَبّلها بـ خفة عدة. قُبلات ولكن روجيدا أبعدته قائلة بـ نفاذ صبر

- يا جاسر ممكن أفهم إيه اللي حصل!

- أجابها جاسر بـ هدوء: ما أكرمهن إلا الكريم وما أهانهن إلا اللئيم...

فغرت روجيدا فاها دون وعيٍ منها.. لا تفهم ما مقصده لتتساءل بـ حيرة

- قصدك إيه!...

إبتسم جاسر وهو يُمسك يدها جاذبًا إياها إلى الفراش وجلست عليه ثم قص عليها ما رآه.. لتتسع عيني روجيدا مع كل كلمة يقولها حتى همست بـ النهاية

- مش معقول

- أمسك جاسر يدها بـ قوة وقال: كُنتِ عوزاني أسلم بنتي لواحد زي دا!

- همهمت بـ تردد: جايز هو كدا فـ الشغل بس

- أجاب جاسر بـ صبر: اللي يمد إيده على واحدة ست ملوش مكان هنا فـ بيتي.. أنا بنتي إتربت ملكة فـ بيتي فـ مش هتطلع إلا لأمير يستحقها...

ضحكت روجيدا وهي تميل إليه ليُعانقها ثم قالت بـ عشف

- كُنت عارفة إنك عمرك ما هتوافق على أي عريس كدا لبناتك

- مسح على ذراعيها وقال: دول بنات جاسر الصياد.. وبعدين أنا أربي أه أجوز لأ

- ضحكت روجيدا بـ قوة وقالت: يعني هتقعدهم جنبك!

- أجاب بـ غيظ وغيرة: أه أصلهم مدفيني

- ضربت صدره وقالت وهي تضحك: أنت مُصيبة

- ضحك وقال : عندك حق...

مال إلى عُنقها ثم قَبّله بـ شغف ثم قال بـ عبث وهو يميل بها إلى الفراش

- إحنا وقفنا فين فـ الشركة!...

****

فتح جواد الباب ثم دلف ليجد الغُرفة غارقة في الظلام وجسد مُلقى بـ إهمال فوق الفراش يهتز بـ بُكاءٍ مكتوم

تنهد بـ تعب وحُزن ثم تقدم منها و دون أن يُضئ الغُرفة مال إليها ثم إحتضن خصرها قائلًا بـ خفوت

- عارف إنك زعلانة من بابا عشان اللي عمله فـ الزفت اللي جه هنا...

كانت شهقاتها تزداد فـ يتمزق قلبه لبُكاءها.. شدد على عناقها ثم أكمل وهو يربت على خُصلاتِها بـ يدهِ الحُرة

- بس مسألتنيش نفسك بابا عمل كدا ليه!.. أكيد عنده سبب

- صرخت چيلان دون أن تتوقف عن البُكاء: معملش كدا غير عشان يعاقبني

- هدر بـ قوة حنونة: هششش أوعي تقولي كدا.. مهما كان أنتِ عارفة أكيد أبوكِ مش هيعاقبك بـ كسر قلبك...

نهض وأنهضها معه ثم قال وهو يرفع ذقنها لتواجه عيناها الجميلة عيناه الحازمة بـ لطف

- أبوكِ عمل كدا عشان يجنبك كسر القلب بعدين.. ومحبش إنك تعرفي عشان ميكسرش قلبك...

حاوط وجنتيها المُغرقتين بـ عبراتها الماسية ثم إبتسم وقال بـ نبرةٍ حنونة

- عندك إستعداد تهربي معايا!

- همست بـ تعب: جواد!.. عشان خاطري سبني

- إلا أنه قال بـ حزم: لأ مش هسيبك.. هتيجي معايا وتنسي اللي حصل دا النهاردة

- قالت چيلان بـ سُخرية: أشك إني هنسى...

زفر جواد بـ نفاذ صبر ثم نهض وجذبها رغم مُعارضتها المُستميتة بـ البقاء قائلًا بـً ثرامة لطيفة

- مش هسيبك إنسي.. وهتيجي معايا

- جواد!!!...

صرخت بـ يأس ولكنه كان قد جذبها خارج الغُرفة ضاحكًا ثم ركض بها إلى خارج القصر و صعدا السيارة وقبل أن يُدير المُحرك أردف جواد بـ تحذير مازح

- دا هيفضل سر بيني وبينك

- أومأت وهي تبتسم شبه أبتسامة: تمام...

لم يكد يمر ساعتين حتى وصلا إلى منطقة صحراوية مُخصصة لسباقات السيارات الرياضية

توفقت السيارة ونظرت چيلان إلى الجمع الغفير لتصرخ واضعة يدها على شفتيها ثم قالت بـ عدم تصديق

- أوعى يكون اللي فـ دماغي صح

- أومأ ضاحكًا ثم قال وهو يضع إصبعه على شفتيه: دا سرنا...

ترجل من سيارته تبعته چيلان فـ أمسك يدها وقبل أن يركض بها صرخت قائلة

- نسيت اللينسز يا جواد

- إبتسم جواد وقال بـ صدق: عنينكِ أحلى من إنك تداريها يا چيلان...

إبتسمت بـ روعة وهى تحصل على ثقة إفتقدتها بـ شأن عيناها.. سحبها جواد إلى أحد الشباب ودار حديث طويل لم تفقه منه سوى أنه سيقود تلك السيارة الحمراء الرائعة

وبعد إنتهاء الحوار توجه جواد بـ چيلان إلى أصدقاءهِ وقال بـ تحير وصرامة

- خليكِ هنا وإوعي تتحركِ

- صرخت بـ إمتعاض: بس أنا عاوزة أركب معاك يا جواد

- قَبّل جبينها وقال: خطر عليكِ يا روح جواد...

إستدار جواد لذلك الذي يُناديه فـ أسار إليه ثم إستدار إلى چيلان وعاد يُقبلها قائلًا بـ إبتسامة

- لازم أروح يا حبيبتي.. لأ إله إلا الله

- عانقته چيلان وقالت: سيدنا محمد رسول الله...

لوح لها بـ كفهِ وهو يبتعد ثم صعد سيارته ضاحكًا.. كان جواد يتمتع بـ الوسامة والجاذبية.. ليس لشكلهِ بل يتمتع بـ روح رائعة تجذب الجميع إليه..الجميع مُلتف حوله يتمنى له التوفيق الربح كانت چيلان تصرخ بـ اسمهِ بـ حماس حتى قبل بدء السبق.. فـ نظر إليها جواد مُبتسمًا ثم عاد ليلوح لها فـ فعلت المثل وصعد سيارته

دقائق وبدء السبق

جولة فـ إثنين والحماس يزداد.. وصرخات چيلان الحماسية تزداد حتى نست تمامًا ما حدث مُنذ ساعتين

السيارات تمر سريعًا وكأنها تُنافس الضوء بـ سُرعتهِ.. توقفت چيلان عن الصُراخ وهي تستمع إلى حديث صاحبيه القلق

- جواد موقفش العربية ليه!.. المفروض بعد تاني لفة يوقفها عشان الصيانة

- رد صاحبه بـ قلق موازي: العربيات كُلها وقفت.. في حاجة غلط

- أخرج الأول هاتفه وقال: هتصل بيه...

وقبل أن يتصل كانت سيارة جواد تمر من أمامهم ولمحت چيلان وجه توأمها.. لن تنسى تلك النظرة مهما حيت.. كان إعتذار صامت وإبتسامة مودعة رسمتها عيناه الخلابة قبل شفتيه

وكل ما حدث بعد ذلك لم يأخذ ثوان وهي ترى السيارة تنحرف عن المسار ثم بدأت في السقوط عن المُنحدر متوسط الإرتفاع

كانت عينا چيلان مُتسعة بـ قوة كادت أن تخرج حدقتيها من محجريهما.. و وجهها شاحب شحوب الموتى بل وأكثر.. ساقيها ام تقدرا على حمل وزن جسدها فـ تهاوت صارخة بـ صوتٍ شق سكون الصحراء من حولهم - جواااااد!!!...

الفصل الثالث عشر

أشعر وكأني بـ سباقٍ لن ينتهي فـ متى يحين خط النهاية وأربح بكِ!!!...

ظلت تركض خلف أولئك الراكضون ناحية إنحراف سيارة جواد.. عيناها لا تُبصر بها من كثرة العبرات المُتجمعة.. وقلبها يصرخ بـ ضربات قاتلة توشك على الهرب من موضعها الطبيعي

وصلت إلى حيث السيارة لتتسع عينيها بـ إرتياع كبير يوشك على إبتلاع روحها المُهشمة وهي تنظر إلى الحُطام.. السيارة كانت عالقة بـ مُنحدر على غُصن شجرة كبيرة لا أحد يعلم من أين أتت

وجدت أصدقائه يركضون بلا تردد إلى الجرف حتى وصلوا إلى السيارة

نظر أحدهم من خلال النافذة المُحطمة بـ الجهة المُقابلة ليجد جواد فاقد الوعي و جبهته و وجهه ينزفان بـ غزارة.. رفع رأسه إلى الآخرين وهدر بـ صوتٍ عال

- حد يتصل بـ الإسعاف بسرعة.. ونادوا على فرقة الإنقاذ...

أخرج أحدهم هاتفه وإتصل بـ فرقة الإنقاذ التابعة لذلك السبق.. بينما چيلان لم تتحمل أكثر لتنزل هى الأُخرى رغم مُحاولات الجميع بـ منعها خوفًا عليها من السقوط ولكنها لم تأبه

كادت أن تزل ساقها وتقع عم الجرف ولكن أحد أصدقاء جواد إلتقط خصرها وتساءل بـ قلق

- أنتِ كويسة!

- أومأت ثم قالت باكية: فين جواد! عاوزة أشوفه...

أمسك كتفيها ثم قال بـ جدية وهو يُحاول إثناءها عن رؤية توأمها بـ ذلك الوضع القاتل

- إسمعي يا أنسة.. بلاش تنزلي أكتر لتقعي.. المُنحدر خطر

- صرخت بـ إهتياج: عاوزة أشوف أخويا.. إبعد عني...

أبعدت يده عن كتفها وإندفعت لتزل قدمها مرةً أُخرى وسقطت على رُكبتيها ولكن ذات الشخص أمسكها من يدها مانعًا سقوطها عن الجرف

زفر بـ يأس وهو يراها تُحاول إفلات يدها ولكنه شدد عليها وقال بـ قوة

- طب إهدي أنا هوصلك...

أنهضها ثم سحبها بـ حذر خلفه حتى وصلا إلى السيارة.. لتقف أمامها مذعورة يكاد يُغشى عليها من هول المشهد.. تمسكت بـ النافذة وبقت تُحدق بـ جواد الفاقد الوعي بـ هلع وتلك الدماء لا تتوقف عن السيلان

عضت على شِفاها السُفلى وبكت بـ قوة ثم. همست بـ إرتجاف لا تعلم إن كان جسديًا أو روحيًا ولكن كل ما تعلمه أن الإرتجاف قوي و هي على وشك السقوط ولولا يدها التي تدعمها

- جواد!!..جواد أنت عايش و كويس صح!.. أرجوك رد عليا...

ولكن الصمت كان حليفها.. لتبدأ بـ الصُراخ وهي تُحاول فتح باب السيارة ثم صرخت بـ غضب و خوف

- أنتوا مش بتفتحوا الباب ليه!.. سايبينه جوه ليه؟.. إفتحه الباب دا...

أمسكها صديقه وأبعدها عن السيارة حتى لا تتسبب بـ سقوطهما معًا ثم قال بـ جدية و صوتٍ عال

- يا أنسة إهدي.. فرقة الإنقاذ جاية.. مش هنقدر نطلعه عشان يمكن يكون فيه كسور فـ يحصلها تضاعف

- لتهمس هي بـ صوتٍ أبح: طب هما إتأخروا ليه!...

نظر إلى أعلى ليجد فرقة الإنقاذ قادمة بـ زيهم المُميز ثم عاد ينظر إليها قائلًا

- هما هنا خلاص.. متقلقيش...

نظرت إلى الأشخاص الذين يركضون بـ زيٍ برتقالي مائل إلى الأحمر متوجهين ناحية السيارة.. ليبدأ جسدها بـ التراخي وجفنيها يثقلان دون إرادةً منها رغم مُحالاوتها المُضنية للبقاء واعية ولكن الظلام هزمها لتستسلم لفُقدان الوعي مُرحبة

****

فتحت جفنيها الثقيلين وأصوات بعيدة تداخل مع صوتٍ واحد تخشى أن تسمعه يهدر بـ قوة أيقظتها

نظرت إلى وجوه المُحيطين بها بدءًا من روجيدا التي تبدو ملامحها وكأنها رأت شبحًا مُخيف إلى جاسر الصياد.. وحينما إلتقت أعينهم أغلقت خاصتها سريعًا

سمعت صوت والدها يهدر بـ حدة أفزعتها فـ جعلتها تُغمض عيناها أكثر حتى تجعد جفنيها

- فتحي عينك متعمليش نفسك مُغمى عليكِ...

فتحت جفنيها بـ صعوبة ويد والدتها تربت على خُصلاتِها المُتهدلة جوارها وحدقت بـ والدها وملامحه الشرسة كانت قادرة على إرداءها قتيلة

إبتلعت ريقها الجاف بـ صعوبة ثم همست بـ صوتٍ خافت وعينين بدأت تدمع بـ قوة ما أن إستعاد عقلها أحداث اليوم

- جواد فين!.. هو كويس مش كدا؟!...

إنحنت روجيدا تُقبل جبينها ثم همست بـ حنان وهي لا تزال تربت على خُصلاتِها

- كويس يا حبيبتي وطلع من العمليات من ساعتين

- قالت وهي تُحاول النهوض: عاوزة أشوفه...

وحين حاولت النهوض دفعها جاسر بـ قسوة لتعود على الفراش مُرتمية ثم هدر بـ فحيح أفعى مُبعدًا روجيدا عنها فـ إنكمشت چيلان بـ خوفٍ

- و إيه اللي وداكِ مع جواد السبق دا!.. مش السباقات دي غير قانونية برضو ولا أنا بيتهيقلي!!

- إندفعت روجيدا إلى إبنتها وقالت بـ حدة: براحة يا جاسر مش كدا.. بالهدوء هنفهم

- ولكن جاسر صرخ بـ غضب: إبعدي أنتِ يا روجيدا دلوقتي...

ثم إقترب منها ورفع رُكبته اليُسرى على طرف الفراش ثم دنى منها

- أجي ألاقي بنتي شايلها عيل ميسواش جنيه!.. ما شاء الله بنت جاسر الصياد يشيلها عيل ويلمس جسمها براحته مش كدا!

- أنا آآآ...

ضرب جاسر طرف الفراش بـ قوة ثم هدر وهو يُمسك ذراعيها

- إنطقي روحتي ليه مع جواد!

- همست بـ نشيج خائف: روحت عشان.. عشان اللي أنت عملته

- رفع حاجبه وقال بـ إستهجان: بتعاقبيني يعني؟!...

حركت رأسها نافية بـ شدة ولكنه لم يأبه بل نفض يده عنها ثم همهم بـ غضب أسود

- وليا حساب مع الباشا لما يفوق...

إرتمت چيلان على الفراش وبكت بـ قوة لتُعانقها روجيدا مُربتة على ظهرها.. ثم نظرت إلى جاسر بـ عتاب فـ أدار وجهه بعيدًا عنها زافرًا بـ تعب

لن ينسى تلك اللحظة حينما أخبره أحد أصدقائه أن جواد قد وقع عن مُنحدر وهم الآن بـ المشفى و إبنه داخل غُرفة الجراحة.. حينها شعر بـ أن روحه تُغادر جسده وأن قلبه توقف عن ضرباته بل أصبح مُجرد عضو بائس يُشاركه الألم

وحين أتى إلى المشفى ساد الهرج وهو يتوعد ويضرب.. لم يسلم منه أحد حتى أفراد الأمن لم يفلحوا بـ إبعاده.. بل و لم يقتصر على ذلك وهو يتهجم على أحد الأطباء القائمين بـ الجراحة بـ السباب والتوعد إذا لم يفق جواد

وبقى مُرابطًا أمام غُرفة الجراحة ما يقرب الساعات دون أن يتعب حتى حينما أخبروه أن چيلان تُعاني من صدمة وأنها تصرخ لم يذهب بل يكفي ما رآه وهو يدلف إلى المشفى.. إبنته بين يدي شاب لن يستطيع وصف ما شعر به ولكن ما حدده وقتها أن دماءه تغلي وبـ شدة حتى إحمر وجهه وبـ كلمة خافتة ولكنها خروجها بـ تلك الطريقة المُذيبة للعظام والنظرة النارية بـ نيران سوداء حتى إستحال عسلها المتوهج إلى بنزين مُشتعل جعلت الشاب يتركها سريعًا بين يدي إحدى المُمرضات

بعد خروج الطبيب والذي أخبره سريعًا خوفًا من بطشه الذي لم يسلم منه أحد

- إبن حضرتك كويس.. مجرد كسور ركبنلها شريحة فـ رُكبته اليمين و عضم الجمجمة في شرخ وإن شاء الله نتأكد مفيش مُضاعفات أو نزيف داخلي.. وبـ النسبة لدراعه اليمين فـ هو مكسور كسر بسيط شهر واحد وهنشيل الجبس.. بـ النسبة لرجله ممكن يعاني بعدين من عرج نقدر تنفاداه بـ العلاج الطبيعي بس مقدرش أجزم إنه يروح...

شرح طويل إختصره بـ كلمات سريعة حتى يهرب من أمامه.. أخبره أحد أصدقاءه أن جزع الشجرة العالق بـ المُنحدر قد خفف من وطأة السقوط

ولكنه قابل كُل ذلك بـ هدوء.. هدوء تخشاه روجيدا وتعلم أن ما بعده عاصفة لن تبقِ ولا تذر

عادت من ذكرياتها على صوت جاسر وهو يقول بـ خشونة

- قومي شوفي جُلنار

- ردت بـ إعتراض: لأ روح أنت

- روجيداااا!!...

تحذيره جمدها أرضًا لتجد نفسها تنهض بعد فترة ليجلس بـ جوار چيلان التي إنكمشت على نفسها خوفًا ولكنه جذبها إلى صدرهِ وهمهم

- قلقتوني وموتوني خوف عليكوا.. أنا مش حِمل خسارة حد فيكوا...

قَبّل رأسها ثم ضمها أكثر إليه.. لتتشبث بـ سترتهِ فـ أكمل حديثه وهو يبتسم بـ شرود

- چيلان بُصيلي...

رفعت رأسها بـ تردد ليُزيل عبراتها بـ يدهِ ثم قال بـ حنان به خشونة

- عارفة لو حصلك حاجة كُنت هموتك أنا بـ إيديها

- أنا أسفة يا بابتي...

همست بها بـ خفوت ليعود ويضمها جاسر إلى صدرهِ مُجددًا مُتكئ بذقنهِ إلى قمة رأسها ويده تتحرك على ظهرها بـ روية حتى نامت

أبعدها عنه ثم مددها على الفراش ودثرها جيدًا.. مال يُقبل جبينها وخرج مُناديًا إحدى المُمرضات قائلًا

- خلي بالك منها.. أربعة وعشرين ساعة جنبها وحسابك عندي...

أومأت بـ رأسها ودلفت بينما هو أكمل طريقه إلى حيث روجيدا وجُلنار التي ظهر عليها إمارات التعب.. ربت على وجنتها وقال بـ جدية

- روحي أنتِ يا جُلنار شكلك تعبان

- قالت نافية: مش همشي غير لما أطمن على جواد وچيلان...

كاد أن يعترض ولكن أحد رجاله أتى مُهرولًا يُخبره بـ خفوت

- العربية كان ملعوب فـ الفرامل بتاعها يا جاسر باشا...

****

في صباح اليوم التالي

فتح جواد جفنيه بـ تأوه ولكن سُرعان ما إتسعت عيناه ثم قال بـ صدمة وهو يُبصر ذلك الوجه القريب من وجههِ كثيرًا كـ الدُب

- يامة...

إبتعدت جويرية تقول مُبتسمة بـ سماجة وهي تنظر إلى جاسر

- لسه عايش يا بابتي متخافش...

إبتلع جواد ريقه بـ صعوبة ثم إستدار بـ رأسهِ ليرى جاسر جالسًا فوق المقعد أمام فراشهِ يتكئ بـ يدهِ إلى ذقنهِ ويُحدق به بـ هدوء..

حينها عاد بـ رأسهِ سريعًا إلى جويرية وقال بـ تحشرج

- جويرية نادي الدكتور بـ سُرعة حاسس بدوخة

- أتاه صوت جاسر هادئًا: والله ولو وزير الصحة مش هيرحمك مني

- رد جواد بـ حسرة: يعني أتشاهد!

- أجاب جاسر بـ بساطة: أحسن حاجة تعملها فـ دقايقك الأخيرة...

ضحكت جويرية بـ خفة لينظر إليها جواد بـ توعد و رحلت بعدها لتُخبر والدتها بإستيقاظ شقيقها ثم تساءل بـ إهتمام

- چيلان كويسة!

- تساءل جاسر بـ سُخرية: تهمك أختك دلوقتي!!

- أجاب جواد بـ تأكيد قوي: طبعًا تهمني.. هي كويسة؟

- تساءل جاسر مرةً أُخرى بـ هدوء ظاهري: ولما هي تهمك بتاخدها معاك سباقات زي دي ليه!...

ضم جواد شفتيه بـ حرج لا يجد ما يقوله فـ والده معه كل الحق.. ما كان يجب إقحام چيلان إلى تلك السباقات الغير مشروعة.. تطلع إلى جاسر وهو ينهض مُتجهًا إليه ثم دنى وهمس بـ قوة

- كويس إن الحادثة مخلصتش عليك عشان أنا ناوي أعملها

- همس جواد بـ تردد: آسف يا بوس

- هدر جاسر: وأعمل إيه بآسف وأنا شايف أختك شايلها عيل ***من صحابك! .. ولا وأنا واقف زي الشحاتين قُدام أوضة العمليات عشان أطمن عليك سيادتك!..ولا قهرة قلب أمك اللي كانت هتروح فيها وأنا جايبها هنا! قولي يا مُحترم...

حمحم جواد ثم قال وهو يُحاول النهوض فـ ساعده جاسر بـ ذات الوجه المُتجهم

- عارف إني غلطت بس چيلان كانت محتاجة تفصل عن اللي حصل

- يا أخي عنها ما فصلت...

وضع جاسر يده بـ خصرهِ ثم قال وهو يتفحص جواد بـ نظراتٍ مُدققة

- ثم مين اللي بيحبك أوي كدا عشان يلعب فـ فرامل عربية الفول اللي كُنت راكبها!...

لم يتصنع جواد عدم الفهم بل قال بـ شرود غاضب

- معرفش.. بس شاكك فـ واحد كدا

- ضحك جاسر وقال: عريس الغفلة يا دُغف

- زم جواد فمه وقال: كُنت مُتأكد

- رفع جاسر حاجبه وقال بـ إستنكار: مش كُنت شاكك من شوية؟!

- لأ منا بتأكد ف نفس الثانية اللي بشك فيها...

نظر إليه جاسر بـ يأس ثم قال وهو يعود إلى مقعدهِ قبل أن تستيقظ روجيدا

- ناوي على إيه يا باشا!...

إبتسم جواد إبتسامة شبية لإبتسامة أبيه عندما يحيك لشئٍ ما ثم قال بـ بساطة أعجبت جاسر

- رجالة الصياد مبتسبش حقها...

بعد عدة دقائق

كانت روجيدا وتتبعها جُلنار وشقيقتيه والجميع.. وقعت عيناه على عيني إيلاف الباكي ف إبتسمت عيناه المجهدتين لها ف إبتسمت له

تقدم منه سامح ثم قال وهو ينظر إلى حالهِ بـ شفقة

- ألف سلامة يا جواد.. أنت إتكحرت يابني...

رد عليه جواد دون أن يحيد بـ عينيهِ عن إيلاف الخائفة بـ مُزاح

- أبدًا يا عمي أنا حبيت أعمل نيولوك يمكن أعجب

- ضحك صابر وقال بـ مُزاح: بس لايق عليك أوي يابن جاسر.. لأ منوع يعني

- رد عليه جواد بـ إبتسامة سمجة: شوف اللي يعجبك وأنا أثبته

- عاد سامح يقول: يعجبني فيك إنك متكحرت أه بس مفقدش روح الظُرف اللي جواك

- ضحكت جُلنار قائلة: موهبة لا يمتلكها الكثير يا أنكل...

ضحك الجميع لتقترب جويرية من شقيقها قائلة بـ مُزاح

- مش عشان واحدة مش بتحبك تقوم تنتحر.. يعني لا فالح فـ حُب فـ الدنيا.. ولا هتدخل الجنة فـ الآخرة

- صرخ جواد بـ غضب: جُلناااار خُديها من هنا دي هتموتني

- همهمت جويرية بـ إعتراض: إذا كانت الحادثة معملتهاش.. هعملها أنا!

- زم شفتيه بـ إمتعاض: إن في ذلك حكم يا قصيرة...

مضت فترة تبادل بها الجميع الحديث والمرح بينما جواد عيناه لم تبتعد عن إيلاف التي همست عندما وقعت عينيها أسيرة خاصتهِ ثم نهضت إليه بـ إبتسامة

- حمد لله على السلامة

- رد عليها بـ شرود: بحبك...

إرتفع حاجبي إيلاف بـ ذهول ثم قالت بـ صدمة وهي تبتعد عنه خطوة واحدة

- أفندم!

- تدارك جواد نفسه قائلًا: إيه.. لأ أبدًا.. دا أنا كان قصدي أقول الله يسلمك بس إتربطوا بـ بعض وطلعت كدا...

عقدت ذراعيها أما صدرها وقالت بـ نبرةٍ ذات مغزى

- الله يسلمك طلعت بحبك

- شوف يا أخي لا سحر ولا شعوذة.. كله ماشي بـ أمره

- ضحكت إيلاف ثم قالت بـ عدم تصديق: أنت مش مُمكن

- رد عليها بـ بساطة: مش مُمكن ليه ما أبويا عملها فـ بقيت مُمكن...

تضرجت وجنتها بـ خجل ثم قالت بـ إرتباك وهي تحيد بـ نظرها عنه

- جواد كدا عيب

- وبـ ذات البساطة قال: ما هو عشان عيب قولته

- رمقته بـ خجل أكبر وقالت بـ إستنكار: تؤ بقى...

حرك يده بـ مسرحية ثم قال بـ إبتسامة عابثة كـ نظراتهِ

- أه بقى.. أمتى الغزال يحن!

- عضت على شِفاها السُفلى وقالت بـ نبرةٍ خافتة: يا جواد بس بقى الله

- غمزها بـ مكر وقال: صبرك عليا.. أخف وأبقى زي الحُصان وهوريكِ جواد الصياد هيعمل هيبس ولا مش هيبس...

****

في المساء

توجهت جُلنار إلى الحديقة الخلفية للمشفى لتجد صُهيب ينتظرها كما أخبرها بـ رسالة نصية مُنذ ساعة تقريبًا.. إبتسمت ثم تقدمت منه وهو جالس يكاد يحرق المكان من حولهِ

- متأخرتش زي ما قولتلك...

نطقت بها وهي تُحدق به بـ براءة فـ إلتفت إليها سريعًا ثم نهض بـ بُطئ فـ تراجعت بـ توجس ليقول وهو يُحدق بها بـ نظرات نارية

- متأخرتيش ها!

- أكملت بـ نفس البراءة: زي ما قولتلك...

ظلت تتراجع وهو يتقدم منها حتى إلتصقت بـ شجرة ٍ خلفها ليُحاصرها بينه وبينها

إتكئ بـ مرفقهِ فوق رأسها وأشرف عليها من عليّ ثم قال بـ خفوت خطير

- ساعة ومتأخرتيش.. هو دا مفهومك عن عدم التأخير!...

أومأت بـ بُطئ وهي تبتسم فـ أكمل مُتساءلًا وهو يُحدق بها بـ عُمق

- المفروض كُنت أستنى كام ساعة عشان تكوني إتأخرتي!

- ضحكت قائلة بمُزاح: بتعرف تعد لحد كام!

- رفع حاجبه وقال بـ مكر: لحد أما تتعبي أنتِ...

ضمت شفتيها بـ أسف ثم قالت وهي تُحدق بـ وجههِ بـ عينيها الجامحة

- خُسارة..يبقى هتستنى كتير

- أمسك ذقنها وهمس: وأنا صبري أطول...

وضعت يدها على يدهِ الموضوعة على ذقنها وتساءلت بـ همسٍ ساحر

- يعني مش هتزهق!

- أجاب بـ نفس الهمس: تؤ.. مقدرش أصلًا...

ضحكت بـ رقة سلبت لُبه دون أن تُبعد يده أو تُبعده عنها.. بل ظلت زارعة عيناها بـ خاصتهِ ليتنحنح هو بعد مُدة يطرد تأثيرها الخبيث عليه

- جواد عامل إيه!

- قالت بـ إبتسامة رائعة: الحمد لله بقى كويس.. حتى الأشعة طلعت سليمة

- إبتسم لإبتسامتها وقال: الحمد لله...

ظلت صامتة لمدة طويلة قبل أن تسأله ما يُؤرقها مُذ أن عَلِمت بـ حادث شقيقها بـ تردد ظهر جليًا على ملامحها فـ إلتقط ترددها وكذلك سؤالها ولكنه آثر الصمت وإنتظارها لتسأله فـ يُجيب بـ صراحة

- عمك له علاقة بـ الحادثة دي!...

لم تنمحي إبتسامته بل قال بـ نبرةٍ هادئة مُتوقعة لسؤالها الذي إنتظره مُنذ قدومه

- أكدب عليكِ لو قولتلك مشكتش إن هو ولا لأ.. خصوصًا إني بماطله فـ موضوع الطار دا...

إتسعت عيناها لصراحته لكنها لم تتوقع أنه يعلم سؤالها ولم يغضب لشكها به أو عمه ولكن أليس لها الحق!.. وصُهيب إلتقط كُل تلك التعبيرات منها وتقبلها بـ رحابة صدر ثم أكمل حديثه بـ رقة

- وعشان أقطع الشك بـ اليقين فضلت أدور وأفهم إيه اللي حصل بحد أما عرفت إن دا ملوش علاقة بـ عيلة الهواري...

أومأت بـ خفوت ثم قالت بعد عدة لحظات وهي تنظر بعيدًا بما تسمح لها يده القابضة على ذقنها

- بتلومني علي شكي!...

أجاب مُبتسمًا وهو يُعيد وجهها وخاصةً عينيها إليه وحدث بها بـ عُمق سبر أغوارها

- ولا للحظة واحدة.. بالعكس أنا معاكِ فـ شكك.. كُل حاجة هتحصل لعيلتك هفهم إتهامك لعيلة الهواري...

إلتوى حلقها بـ تشنج ليربت على خُصلاتِها ثم قال بـ رجاء مُبتسم ولا تزال عيناه تُحدق بـ فيروزها

- بس إوعي فـ يوم تتهميني.. تتهمي صُهيب اللي عمره ما كان من الهواري.. مأخدش منهم غير اسمي.. اللي هيفضل واصمة عار ليا

- تساءلت بـ خفوت: أنت مش غيرت اسمك!

- أجابها بـ وضوح: حتى لو غيرته فـ البطاقة.. بس الحقيقة مش هقدر أغيره.. وأبوكِ هيفضل يقولي يا بن الهواري

- أردفت بـ سُرعة: بس أنت مش منهم...

ضحك صُهيب ثم قال وهو يدنو أكثر منها مُستغل ذلك الظلام في حجب الأعين عنهم

- بس على الأقل مش بمفهوم جاسر باشا الصياد

- رفعت كتفيها وقالت بـ بساطة: فـ إيدك تغير فكرته...

مال بـ رأسهِ قليلًا ثم تساءل وهو يقطب جبينه بـ شك

- هتساعديني!

- أجابت بـ نبرةٍ ذات مغزى : لو نويت...

إبتسم بـ إشراق.. إبتسامة مُذهلة، رائعة بـ رجوليتها.. لذلك السبب الذي جعله يبتسم من الأساس ثم هتف بـ تأوه وهو يضع جبينه على جبينها

- أسيبك إزاي وأمشي دلوقتي!...

تلاعبت يدها الماكرة كـ نظراتها بـ ياقة قميصه الأزرق الفاتح ثم قالت وهي تسبل جفنيها

- لازم تمشي قبل ما تتهور

- ضحك وقال: فعلًا لازم أمشي قبل أما أتهور...

ظل عدة لحظات دون أن يتحرك أو يبتعد عنها كما من المُفترض لأن يحدث فـ ضحكت جُلنار وقالت بـ خفوت

- مش هتمشي!

- تساءل بـ إمتعاض: لازم يعني!!...

أومأت قليلًا نظرًا لذلك الأسر الذي تُعاني منه.. ليزفر بـ حرارة أرسلت رجفة قوية بـ جسدها وأشعلت به الحرارة ثم أبتعد عنها سريعًا وكان على وشك الإفلات

شعرت جُلنار بـ البرد بعد ذلك الدفئ الذي أحاط بها.. لتشعر بـ حزن صغير بـ زوايةٍ ما بـ قلبها ولكن لم يظهر ذلك الحُزن على وجهها بل ظلت تنظر أليه بـ إبتسامة مُهلكة كـ عينيها تمامًا

وعلى حين غُرة إقترب منها وقَبّل جبينها بـ عُمق جعلها تشهق من المُفاجأة ولكنه لم يسمح لها بـ الحديث إذ قال وهو يستدير راحلًا وكأنه يكبح جماح مشاعره تجاهها

- وصلي دي لجواد وقولي له حمدلله على السلامة...

****

إنتظر رحيله بـ قلبٍ يشتعل بـ غضب ناري ولكنه أحجم نفسه قدر الإمكان حتى يحصل عليها أخيرًا.. إقترب منها في ذلك الظلام

وخلو الحديقة من البشر وعيناه ترسمان قدها وخُصلاتِها المُتطايرة بـ نعومة تسبي الأعين

كانت تحتضن نفسها وهي تُحدق بـ إثر رحيل الآخر وهو يتوعد بـ داخلهِ أنه سيقتله.. سيقتله حتى وإن كان آخر ما سيفعله.. ولكن الآن سيحصل عليها بـ القوة.. فـ مُمتلكات جاسر الصياد لا يتم الحصول عليها إلا بـ القوة

خرج من جيب بنطالهِ قطعة قُماشية بيضاء و بـ خُطىً حثيثة إقترب من الخلف حتى وصل إليها

حاوط خصرها سريعًا وبـ يدهِ الأُخرى كممت فاها بـ القطعة القُماشية.. بينما جُلنار كانت تصرخ وتركل ما أن حطت تلك اليد الغريبة على جسدها

وما زاد هلعها تلك اليد التي تُكمم فاها والراحة الغريبة التي تستنشقها و وعيها الذي يغيب عنها رويدًا رويدًا حتى شعرت أن العالم يغيب عنها تمامًا ف تراخى جسدها بين يديهِ

ما أن شعر بـ مقاومتها تخفت تدريجيًا حتى سكنت تمامًا.. وضع القطعة القُماشية بـ جيب بنطالهِ ثم وضع يد أسفل رُكبتيها ورفعها بين يديهِ

كانت خُصلاتِها تتراقص على يدهِ ف ضمها إلى صدرهِ وهمس بـ نبرةٍ ليست كـ الفحيح.. بل زمجرة أسد نجح بـ إصطياد فريسته

إتجه بها إلى السيارة ثم وضعها بـ رقةٍ وقبل أن يبتعد.. سار بـ إصبعهِ على ملامحها بدءًا من جفنيها المُنغلقين بـ إستلام أعجبه حتى أنفها و وجنتها ثم وصل إلى شفتيها ف توقف قليلًا هُناك وظل إصبعه يرسم حدودها بـ إشتهاء مُخيف قبل أن يُكمل رحلة

هبوطه إلى عُنقها و عظمتي الترقوة البارزتين بـ تحدي ألا يلمسهم ولكنه فعل

ومال إليهم يُقبلهم بـ شغف عنيف ثم إبتعد لاهثًا ينظر حوله يتأكد أن لا أحد يراه.. وعاد ينظر إليها ليهمس وهو يجذب خُصلة يشتمها بـ عُمق

- شوية بس وتكوني ملكي.. ملكي أنا وبس.. وبعدين هفضاله...

أغلق بابها بـ قوة ثم توجه راكضًا إلى مقعدهِ وقاد السيارة بـ سُرعة رهيبة

بعد عدة ساعات

فتحت جُلنار جفنيها بـ تعب وهي تشعر بـ ثقل يجثم فوقها يكبح أنفاسها.. لتتسع عيناها بـ هلع وهي تجد ذلك الوجه المألوف يُحدق بها بـ جوع أفزعها

شهقت وهي تُحاول تُبعده ولكنه ضحك ف صرخت ضاربة إياه بـ يدها الحُرة

- إبعد عني يا عبد الرحمن وبلاش شُغل جنان...

ولكن لم يبدُ عليه التأثر بل ظل يُحدق بها بـ ذات الجوع ثم قيد يديها فوق رأسها وهمس بـ إشتياق مريض

- وحشتيني يا جُلنار

- صرخت بـ هلع وهي تُحاول التملص: أنت مجنون!.. إزي تختطفني...

وضع يده على شفتيها يمنعها من الحديث ف أكمل هو بـ شغف

- هششش.. أنا عملت كدا عشان بحبك.. ودي الطريقة الوحيدة عشان تبقي ملكي...

سكنت لتتساءل بـ توجس وقلبها ينبض بـ جنون لاهث أوجع عظام صدرها بينما جسدها يرتجف مُترقبًا لإجابتهِ

- طريقة إيه!

- همس بـ أُذنها بـ فحيح مُفزع: اللي جاسر الصياد أخده مني بالقوة مش هسترده إلا بـ القوة برضو.. وقوتي دي هتكون ضاربة قاضية ليه...

الفصل الرابع عشر

لم أدُرك أن خلف ذلك الخوف أن هُناك روح تخشى فُقدانك وأخشى أن هذا ما لا أتحمله...

بعدما صعد سيارته وضع يده على جيب بنطاله فـ وجد ما كان ينوي إعطاءها إياه لا يزال معه.. ضرب جبينه وقال بـ يأس ونفاذ صبر

- لما أنت رايح أصلًا عشان تديها اللي جاي عشانه وتمشي من غير أما تديه ليها يبقى اسمه إيه غير إنك...

صمت وهو لا يجد الوصف المُناسب لما يُريد إصاله.. لذلك زفر بـ قوة ثم عاد يترجل من السيارة وصفق بابها بـ عُنف ثم عاد من حيث أتى

كانت خطواته أشبه بـ الركض حتى يلحقها ولكن حين وصل لم يجدها.. وضع يده بـ خُصلاتهِ بـ إمتعاض ثم إستدار لكي يرحل

ولكنه وجد شئيًا ما يلمع أسفل قدميه تحت الإضاءة الخافتة لأعمدة الإنارة المُتباعدة

عقد حاجبه بـ تعجب ثم إنحنى ليلتقطه فـ وجدها قلادة ليست بـ غريبة الشكل عنه.. نهض و رفعها أمام ناظريه وهو يُحدق بها بـ تدقيق حتى إتسعت عيناه وهو يكتشف أنا تخص جُلنار!!!

نظر حوله عله يجدها ولكن لا شئ.. لم تكن لتسقط من جيدها إلا عند حدوث مجهود عنيف.. إتسعت عيناه بـ إرتياع وتصاعدت ضربات قلبه وداخله حَدس يُنبئه بـ حدوث شيءٍ سئ لها

عاد ينظر حوله بـ جنون إلا أن الصمت والخلاء كان ما يجده.. ركض كـ المجنون وهو يصرخ بـ صوتهِ كله فـ خرج جهوريًا، مُرعبًا - جُلناااار.. جُلناااار!!...

ركض إلى البوابة الخلفية الاي دلف منها للتو ولكن لم يجد.. توقف بـ ذهول وكيف لم يفطن غياب حرس جاسر!.. كيف لم

يفهم أن دلوفه ومُقابلة جُلنار ليست بـ تلك السهولة واليُسر ليجد والدها قد نسى وضع حريه حول المشفى بـ أكملها!

نهج صدره بـ أنفاس قاتلة تكاد تحرق أحشاءه.. قبض على القلادة التي بـ يدهِ ثم تمتم بـ ذهول

- معقول يكون عمي عملها!!...

لم ينتظر دقيقة أو حتى ثانية بل ركض إلى سيارتهِ و كانت وجهته.. كاريمان!!!!

****

إستيقظت على صوت طرقات قوية كاد أن يتحطم الباب من فرط قوتها.. لتنهض مذعورة ثم إرتدت مئزرها الحريري وركضت إلى الخارج ومن خلف الباب تساءلت بـ إهتزاز

- مين!...

ساد الصمت لثانية قبل أن تنتفض على صوتهِ الجهوري، المُفزع وهو يضرب الباب بـ قبضتهِ بـ كُل عُنف

- إفتحي يا كاريمان

- هدرت كاريمان بـ خوف: أنت مجنون!.. جايلي الوقت دا وبتقولي أفتح!...

ضرب الباب بـ قدمهِ بـ قوة إهتز لها ثم عاد يهدر دون أن يأبه لصوتهِ العالي أو خروج بعد الجيران لمُشاهدة ما يحدث بـ فضول

- بقولك إفتحي يا إما هكسره قبل ما أكسر دماغك...

تقدمت بـ ساق ترتعش ثم فتحت الباب وقبل أن تهرب كان صُهيب قد قبض على عُنقها وأغلق الباب خلفه بـ ساقهِ ثم دفعها إلى الأريكة لتتمدد عليها وهو فوقها هادرًا دون أن يأبه لصرخاتها

- عملتيها أنتِ وسليمان!

- حاولت التمصل صارخة: عملنا إيه!

- شدد على عُنقها وجأر بـ زمجرة: جُلنار فين!!

- هتفت بـ خوفٍ في المقابل: معرفش...

إهتزاز حدقتيها لجُزء من الثانية أخبرته أنها كاذبة وكان هذا كفيل بإطلاق مارده الشيطاني ودون مُقدمات صفعها بـ قسوة ثم جذبها من خُصلاتِها بـ قوة آلمتها وعاد يهدر بـ فحيح قوي

- قُدامك خمس ثواني تقوليلي فيهم يا إما أنا مش مسئول عن اللي هعمله...

إبتلعت ريقها بـ صعوبة الذي إمتزج بـ دماءها إثر صفعته ثم أومأت بـ هستيرية خوفًا من بطش صُهيب الهواري.. بـ تلك اللحظة تحديدًا لم تخف أحد كما خافته الآن.. فـ ملامحهِ تحولت من هادئة إلى أُخرى شيطانية، مُخيف بشكل يُذيب العظام

****

إصطكت أسنانها خوفًا من ذلك البريق الشهواني بـ عينيهِ وكاد أن يُغشى عليها ولكنها تماسكت حتى لا يعتدي عليها أثناء غيابها عن الوعي

لذلك جمعت قواها المُنهكة إثر الدوار تُحاول تخليص يديها من أسر يديه حتى نجحت ثم صرخت خادشة إياه بـ أظافرها الطويلة بـ عُنقهِ ليتأوه دون أن يبتعد عنها فـ صفعها هادرًا بـ قسوة

- جُلناااار!.. متخلنيش أفقد أعصابي وأتهور

- ضربت صدره بـ قوة وصرخت بـ شراسة: إبعد عني يا مجنون.. إبعد يا حقير...

كانت تضربه بـ قوة وتُقاوم بـ شراسة خيل جامح ولكنه نجح في تقييدها بـ يدٍ والأُخرى هبطت على وجنتها تصفعها بـ قوة أكبر أدت إلى سيلان الدماء ثم جأر بـ صوتٍ مقيت

- كُل اللي بتعمليه دا بيزيد من إصراري يا جُلنار.. بيزي وبيخيلكِ شهية أكتر فـ عيني...

ثم مال يشتم عُنقها لتشهق بـ رُعب.. هو مريض نفسي.. لا تفهم كيف أصبح هكذا!.. صرخت بـ ذُعر وجسدها ينتفض بين يديه حينما إستبدل أنفه بـ شفتيهِ يتذوق ما تطاله

تصلب جسدها ولكن ظلت إنتفاضته الداخلية مُستمرة.. تأكدت أن النهاية قادمة لا محالة وعليها الإستلام لمصيرها المُظلم

وفي غمرة مشاعره بها ضعفت قيد يداه عن يدها لجزء من الثانية مْكّنها من تحرير يدها ثم وبـ أول ما طالته يدها من الخلف ضربته بـ جبهته ولم يكن سوى أحد مُعدات تصليح السيارة

كانت حديدية ثقيلة أدت إلى إنبثاق الدماء وسقوطه مُترنحًا جوارها.. حاولت فتح الباب بـ رُعب ولكنه كان مُغلق بـ القفل الإلكتروني فـ صرخت بـ غضب

وجهت ما بـ يدها إلى النافذة وحطتها ثم ألقت بـ جذعها العلوي خارجها وقبل أن تتحرر وجدته يُمسك خصرها بـ ضعف يمنعها من الخروج.. إلا أنها ضربته بـ ساقها بـ وجههِ فـ تركها وأكملت هي هروبها وسقطت خارج السيارة

تأوهت بـ ألم ولكنها لم تأبه بل نهضت وعلى الرغم من الدوار وأثر المُخدر الذي لم يذهب بعد إلا أنها تمكنت من الركض بـ سُرعة بطيئة ولكنها كفيلة بـ تقليل مستوى الرُعب لديها

وضع يده على جبهته النازفة ليتأوه بـ عُنف ثم إنطلقت سبة نابية من بين شفتيه بـ ضعف ثم نهض بـ بُطء وقام بـ فتح الباب وإتكئ إليه حتى يستعيد إتزانه

مهما بلغت قوتها لن تؤثر عليه ضربة كـ تلك خاصةً بعد كُل تلك السنوات التي قضاها بـ التدريب القاسي حتى أصبح ما عليه الآن

إستعاد وعيه وخف الدوار ليعتدل من إتكاءهِ وظل يُحدق يمينًا ويسارًا ليرى أي إتجاه سلكت ولكنه فشل.. شد خُصلاتهِ بـ قوة ولكنه زمجر بـ تصميم

- مهما عملتي مش هتهربي مني يا جُلنار...

تحرك في إتجاه الجنوب من حيث أتى وهو يُخمن إنها ستعود لتبحث عن مُساعدة وركض خلفها ولكن صوت هاتفه جعله يتوقف ثم أخرجه ليجدها كاريمان.. زفر بـ نفاذ صبر لُيغلق بـ وجهها وأكمل ركضه إلا أن الرنين عاود ليهدر صارخًا بـ سبة ثم أجاب صارخًا بـ غضب

- عاوزة إيه!

- أتاه صوت كاريمان هادئ ولكنه مُذبذب بعض الشئ: أنت فين!

- هتف بـ حدة جهورية: أنتِ بتتصلي عشان تسأليني أنا فين دلوقتي؟

- صرخت بـ المُقابل وقالت: جاسر الصياد عرف إنك خطفت بنته وبيدور عليك.. وكلها خمس دقايق ويلاقيك وأنت عارفه.. فـ عرفني أنت فين يمكن أقدر أساعدك...

مسح على جبهته لتتلوث يداه بـ الدماء ثم أخبرها بـ مكانهِ وهو يُعاود الركض وقال بعدها بـ صوتٍ قاتم

- حاولي تدبريلي بيت أستخبى فيه عما أكمل اللي أنا عاوزه...

وعلى الجانب الآخر إشتعلت عيني صُهيب بـ نيران سوداء، شرسة وهو يستمع إلى تصريحهِ.. زمجرة داخلية كانت تصرخ للخروج من فمهِ ولكنه كبحها حتى يتأكد ويُريح قلبه أن لا أذى طالها

لكز كاريمان بـ ذراعيها بـ قوة لتتأوه بـ صوتٍ مكتوم وعرفت إلى ماذا يرمي لذلك سألت و بـ وضوح

- أنت عملتلها حاجة!...

توقفت أنفاس صُهيب وهو ينتظر الإجابة بـ قلبٍ يرتجف حتى رحمه عبد الرحمن وأجاب بـ صوتٍ قاتم

- لأ...

زفر بإرتياح وأحس أن أنفاسه المسلوبة قد عادت إليه فـ أشار إليها أن تُنهي الحديث فـ قالت وهي تنظر إلى صُهيب بـ هيئته الهمجية والمُخيفة كـ شيطان أُطلق سراحه

- بعد أتنين كيلو من المكان اللي أنت فيه هتلاقي بيت مهجور هناك تبعنا.. هكلم راجلنا يوضبلك الدنيا هناك ويأمنها...

أغلقت بعدما رد عليها بـ كلماتٍ مُختصرة ثم نظرت إلى صُهيب بـ وجهها المُتورم إثر ضرباته وخُصلاتها المُشعثة وأردفت بـ وجوم

- أديك عرفت هي فين.. روحلها بقى وسبني

- أشار بـ سبابتهِ بـ تحذير قاسي: حسابك معايا تقيل أوي أُصبري...

ثم تركها ورحل لتنتفض على صوت صفع الباب بـ قوة جعلتها ترتعش.. صُهيب لم يعد ملكهم.. لقد إمتلكه جاسر الصياد.. لقد أصبح بطاقة هاوية لا تحوي على رصيد لإستغلاله وعليهم البحث عن آخر يُكمل الطريق

****

- تمام.. لما جواد يقوم بـ السلامة هو اللي هيتصرف معاه.. إعم حاجة يكون تحت عينيك أربعة وعشرين ساعة...

أغلق جاسر الهاتف بعدما أنهى إتصاله مع أحد رجاله ثم كاد أن يعود لغُرفةِ إبنته چيلان ولكنه رأى أحد رجاله يهرول إليه ثم همس لاهثًا

- يا جاسر باشا.. تلاتة من حُراسنا على البوابة الورانية إتقتلوا...

إلتفت إليه جاسر بـ نظرة نارية كادت أن تُرديه قتيلًا إلا أن صوته خرج جامدًا كـ الصخر

- إتقتلوا إزاي!

- أجاب الحارس بـ توتر: مش دي المُشكلة يا جاسر باشا...

صمت غير قادر على إكمال حديثه فـ إشتعلت عيني جاسر بـ غضب ليقبض على تلابيب الحارس وهدر بـ صوتٍ جهوري جعل العاملين بـ المشفى يتنفضوا خوفًا

- أومال إيه المُشكلة إنطق!

- ردد الآخر بـ خوف وتوتر : جُلنار هانم إختفت...

إستغرق الأمر منه ثوان قبل أن يشتعل عسل عيناه بـ جحيم يستعر نيران سوداء.. لم يشعر الحارس إلا والصفات تنهال عليه بـ قسوة وجاسر يجأر بـ صوتهِ القوي الذي إهتزت له حوائط المشفى

- يا بهايم.. بنتي تتخطف من قدام عنيكوا.. دا أنا هوريكوا جهنم على الأرض...

خرجت روجيدا و جويرية مرعوبتين لصوت جاسر الذي إتتشر صداه عبر أروقة المبنى لتتجه روجيدا إليه ثم سألته بـ إهتزاز وهي ترمق الحارس بـ نظراتٍ مُرتعبة

- في إيه يا جاسر؟.. وفين جُلنار بنتي...

ضغط جاسر على جفنيهِ ثم إستدار إلى روجيدا وأردف بـ صوتٍ جاهد أن يخرج مُتزن، هادئ ولكنه فشل فـ خرج قاتم، مُتحشرج

- مفيش حاجة يا روجيدا.. خدي جويرية وخشي لچيلان...

ولكن روجيدا لم تستمع وإقترب تقبض على تلابيبهِ صارخة بـ ذُعر غلف حدقتيها المُهتزتين

- بنتي فين يا جاسر؟.. جُلنار فين!!...

قيد جاسر يديها ثم أبعدهم عنه وقال بـ قوة ناظرً بـ عينيها الباكيتين

- إهدي يا روجيدا جُلنار كويسة...

هزت رأسها نافية لينظر إلى جويرية المُنكمشة على نفسها باكية بـ رُعب ظهر بـ إرتجاف جسدها وهي تنظر إليه بـ عينين واسعتين بـ رهبة ليزفر بـ غضب ثم قال وهو يعود بـ نظرهِ إلى روجيدا

- روجيدا أمسكِ نفسك شوية عشان الولاد.. جواد مش لازم يعرف حاجة لا هو ولا چيلان

- همست بـ نشيج باكي: بنتي يا جاسر

- ضمها إلى صدرهِ ثم همس بـ فحيح: هرجعها يا روجيدا.. هرجعها زي ما رجعتها قبل كدا حتى لو كان آخر حاجة هعملها فـ حياتي...

قَبّل جبينها ثم أبعدها مُحاوطًا وجهها وهتف بـ رجاء

- دلوقتي تروحي تهدي جويرية ومتخليش حد يحس بحاجة.. جُلنار هتبات فـ حُضنك النهاردة يا حبيبتي.. خليكِ واثقة فـ كدا...

إبتعد عنها قليلًا قبل أن يسمع صوتها من خلفهِ يقول بـ رجاء مُتوسل

- إرجعلي أنت وبنتي يا جاسر.. مش عاوزة أخسر حد فيكوا.. مش هستحمل...

إستدار إليها ليبتسم ثم عاد إلى السير بـ خُطىً أشبه بـ الركض ومن خلفهِ حرسه يبتعونه صاغرين

صعد جاسر الصياد سيارته دون حديث فـ ملامحهِ تحكي الكثير مما قد يرتكبه إذا خرج عن صمته.. ولكن صمته أكثر رُعبًا من حديثه فـ شخصية كـ جاسر تُسيره غضبه وإنفعالاته يكون صمته مُخبئًا خلفه جحيم يحرق الأخضر واليابس.. بل العالم أجمع

صدح صوت هاتفه فـ أخرجه وأجاب دون أن ينظر إلى المُتصل وقبل أن يتحدث كان صوت صُهيب يصدح صارخًا

- بدل أما تضيع وقت تعالى على العنوان دا عشان نلحق جُلنار...

وأملاه إحداثيات المكان وقبل أن يُكمل حديثه كان جاسر قد أغلق الهاتف ثم أمر سائقه كي يذهب إلى المكان الذي أخبره إياه صُهيب توًا

****

ضرب صُهيب على المقوّد بـ غضب عدة مرات ثم قذف هاتفه جواره.. بعدها رفع يده ليُحدق بـ قلادتها الذهبية، الرقيقة كما هي تمامًا

كانت على هيئة ألماسة صغيرة يتدلى منها اسمها بـ زخارف عربية رائعة وقد أيقن أنها هدية من والدها.. عاد يقبض عليها ثم قَبّلها بـ قوة وأقسم قائلًا

- هرجع صاحبتك.. هرجعها ليا قبل أما أرجعها لأبوها...

زاد من سُرعتهِ حتى وصل إلى سيارةٍ ما مصفوفة بـ إهمال على قارعة الطريق فـ هبط من سيارته بعدما ضغط المكابح بـ قوة أصدرت صريرًا وركض إلى السيارة

وجدها خالية و زُجاج النافذة الخلفية مُحطم.. ضرب على سطح السيارة مُزمجرًا بـ غضب ثم تحرك إلى المقعد الأمامي

بحث بـ السيارة عله يجد ما يساعده على إيجادها ولكنه لم يجد سوى هاتفها.. أخذه معه ثم دار حول السيارة ولكنه توقف حينما لمح على الأرض الأسفلتية قطرات دماء

هوى قلبه وكأنه شعر بـ صفعة أردته أرضًا.. خوفًا أن يكون دماءها.. جثى على رُكبتهِ ولامس الدماء ليجدها لا تزال دافئة، لزجة.. وهذا يعني أن تلك الدماء حديثة ولم يمر على الإصابة وقتًا طويل

تتبع بـ بصرهِ مسار القطرات ليجدها تتجه جنوبًا في إتجاه مُعاكس لإتجاه قدومه.. كانت قطرتين أو ثلاث لا أكثر ولكنه إستطاع تحديد إتجاه صاحبها

لذلك نهض وركض بـ كل قوته يبحث كـ المجنون عنها وآثر الصمت دون أن يُناديه حتى إذا كانت مُختبئة لا يعثر عليها ذلك الحقير

كانت الصحراء مُمتدة على جانبي الطريق المُظلم عدا من إنارات خفيفة تُرشد السائقين ليلًا.. وأصوات عواء الذئاب هو كُل ما يكسر الصمت القاتل الذي كاد أن يُصيب أُذنيه بـ الطنين

****

كانت تركض بـ لا هوادة حتى آلمتها ساقيها فـ إنحنت إلى الأمام تتكئ بـ يديها إلى رُكبتيها تلهث بـ تعب.. وحين حاولت الركض مُجددًا

علها تجد من يُساعدها ولكن. ذراع إعتقلت خصرها ف صرخت مُلوحة بـ يدها ولكنه أمسك يدها وهمس بـ فخيح

- مسكتك...

رفعها عن الأرض ف أصبحت تركل الهواء عله يتركها ولكنه لم يفعل.. وحين يأست ضربت أنفه بـ رأسها ف ترنح ساقطًا وكانت هي معه

نهضت تركض ولكنه أمسك ساقها ف حاولت التملص إلا أنه جذبها ف سقطت أرضًا ثم صرخ بـ حدة

- جُلناااار أسكتِ بقى.. صدقني مش هخليكِ تحسي بـ وجع

- هدرت جُلنار بـ جنون: أنت واحد مريض نفسي.. أنا بكرهك عارف يعني إيه بكرهك...

قالت كلمتها الأخيرة وهي تركل بـ ساقها يده حتى تركها.. ف نهضت سريعًا تركض لاهثة وهو تبعها تنحرف ناحية الرمال نحو الظلام

سمعت صوته يهدر من خلفها فـ يُزيدها إصرارًا للهرب

- محدش هيمنعني عنك النهاردة.. سامعة!!...

كانت ضربات قلبها على الوشك الإنفجار من فرط سُرعتها.. تعثرت خطواتها فـ سمحت له بـ اللحاق بها ليُمسك يدها.. صرخت جُلنار بـ هلع وإستدارت تنوي ضربه بما بيدها إلا أنه توقع ذلك وأسمك يدها الأُخرى ثم أدارها فـ صرخت بـ ألم وسقط ما بـ يدها

وضع يده خلف ظهرها ثم قربها منه حتى إلتصقت به ليهمس وهو يقترب بـ رأسهِ منها حتى أصبحت أنفاسه الكريهة تلفح وجنتها فـ تزيدها نفورًا

- هتكونِ ملكِ.. ملكِ زي ما كان نفسنا زمان

صرخت وهي تُحاول التملص منه بـ حدة تأبى إظهار هلعها أمامه

- كُنت صُغيرة ومش فاهمة حاجة.. دلوقتي لأ بقيت بكرهك يا عبد الرحمن.. فاهم!.. بكرهك

- ضحك عاليًا وقال: بكرة ترجعي تحبيني تاني يا حبيبتي.. أصلًا مش محتاجك تحبيني.. كفاية إني أحبك...

إتسعت عيناها بـ ذهول مُضطرب.. لقد جُن تمامًا.. تسارعت أنفاسها ثم قالت لاهثة

- إبعد عني.. لو لسه بتحبني إبعد عني...

تحسس وجنتها فً أبعدت وجهها بـ نفور ثم قال وهو يضع أنفه على وجنتها بـ إنتشاء

- هُششش.. قولتلك مش هوجعك أبدًا...

حاولت الرجوع إلى الخلف ولكنه عركلها فـ سقطت وهو فوقها.. وبـ حركة خاطفة شق كنزتها فـ صرخت صرخة مذبوحة ومُقاومتها لم تهدأ أبدًا

قيد عبد الرحمن يدها فوق رأسها ومال إليها هامسًا بـ صوتهِ المُنفر

- متصعبيش الموضوع يا حبيبتي.. خليكِ هادية عشان منزعلش منك...

أدارت يدها في وضع مُتعاكس لتتملص من بين يديه ثم إلتطقت حفنة من الرمال ثم قذفتها بـ وجههِ ليتأوه واضعًا يده على عينيهِ.. ثم رفعت رُكبتيها حتى صدره ودفعته بكل قوتها ليتراجع إلى الخلف

جمعت جُلنار المُتبقي من قوتها المُتهاوية ثم نهضت تركض بـ تعثر.. كُلما تنهض تتعثر وتقسط.. حتى إستطاعت الركض بـ ترنح

كانت تنظر خلفها طوال الوقت وحينما إستدارت إصطدمت بـ صدرٍ قوي.. فـ صرخت بـ هلع ولكن صوت صُهيب طمأنها وهو يضمها إلى صدرهِ بـ تأوه وكأن روحه المسلوبة قد عادت

- جُلناااار!!.. إهدي أنا صُهيب

- همست مُلتاعة وهي تُعانقه بـ قوة: صُهيب!...

مسح على ظهرها يُهدئ من إرتجاف جسدها لدرجة تُثير الشفقة ثم أبعدها عنه ولكن أظلمت عيناه بـ غضب أشعل الجحيم وهمية رجل يُخفيها خلف مهنته المرموقة وهو يرى كنزتها مشقوقة ويظهر جسدها من أسفله

وقعت نظراته على ذلك الذي ينهض ويتقدم منهما بـ نظرات شيطانية فـ أبعدها صُهيب خلفه ثم نزع قميص و وضعه عليها ثم همس بـ إبتسامة

- خليكِ هنا

- أمسكت يده وقالت بـ رجاء: لأ متسبنيش

- متخافيش...

همسها بـ أمر ثم ترك يدها وإستدار حينها غابت الإبتسامة وعلا وجهه تعبير غامض ولكنه شرس، مُخيف، قاتل بـ درجة مُرعبة و

دون مُقدمات كان قد إقترب من عبد الرحمن وهبطت على فكهِ لكمة أطرحته أرضًا

إنحنى صُهيب يجذبه من تلابيبهِ ثم دفع بـ رأسهِ إلى الخلف وعاد بها يضرب الذي أمامه بـ كل قوته.. ترنح عبد الرحمن ولكنه لم يفقد الوعي أو يسقط فـ قوة بنيته ساعدته على تدارك الوضع

قربه صُهيب منه وهمس بـ فحيح أفعى مُرعب يُذيب العظام من فرط الحرارة المُنبعثة منه

- إيدك الـ**** دي هقطعهالك.. عقابًا على لمسها

- ضحك عبد الرحمن ثم قال وهو بيثق الدماء: مهما عملت.. جُلنار ليا...

زمجر صُهيب بـ قسوة ثم مال يلكمه مرةً أُخرى ولكن هذه المرة كان عبد الرحمن مُتهيئ لها فـ أمسك قبضته وبـ يدهِ الأُخرى أخرج

مديته وجرح صُهيب بـ فكهِ مرورًا بـ جزء بسيط من عنقهِ فـ إنبثقت الدماء

تأوه صُهيب بـ وحشية.. تأوه إمتزج بـ صرخة جُلنار التي خرجت بـ اسمهِ

- صُهيب!!!...

عاود عبد الرحمن الهجوم ولكن صُهيب تصدى له على الرغم من تشوش الرؤية أمامه إلا أنه إستطاع لكمه.. بينما الآخر أبدل المدية من يده اليُمنى إلى اليُسرى ثم وبحركةٍ مُباغتة طعنه بـ جانبهِ ثم أدارها داخل جسده

شهق صُهيب مُتألمًا ثم أبتعد خطوتين عن عبد الرحمن ولا تزال المدية مغروسة بـ جسدهِ.. نظر إليه لاهثًا ثم سقط على رُكبتيهِ

صرخت جُلنار وهي ترى تهاوي صُهيب أرضًا والماء تنبثق من جسده و وجهه.. وقبل أن يسقط كانت هي تجلس خلفه فـ تهاوى جسده على ساقيها

كانت تبكي بـ نشيج قوي وهي تنظر إليه وهو بلا حول أو قوة ينظر إليها بـ صمت بينما الآخر كان يقترب إلا أن جُلنار صرخت وهي تضم. جسده إلى صدرها

- إبعد أوعى تقرب أو تأذيه

- صرخ عبد الرحمن بـ المُقابل: أنتِ ليا أنا وبس.. أنتِ حقي أنا...

تصاعد من بعيد صوت طلقات نارية فـ إلتفت كُلًا من جُلنار وعبد الرحمن إلى إتجاه الذي صدر عنه الصوت ولم يحتج لأن يتهكن هوية القادم بل زمجر بـ هزيمة جعلت جسدها يرتجف ولكنه قال بـ وعيد

- هرجعلك تاني وساعتها محدش هيعرف ينقذك مني...

ثم ركض مُبتعدًا عنهما

بينما جُلنار عادت بـ نظرها إلى صُهيب الذي حدق بـ كنزتها المشقوقة والملوثة بـ الدماء ثم هتف بـ ضعف

- أذاكِ!.. دمك دا!!

- حركت رأسها نافية ثم قالت بـ نشيج باكي: لأ دا دمه هو.. ومأذنيش لأ...

أومأ بـ راحة ثم همس ما بين الصحوة والغفوة

- آسف إني كُنت سبب من ضمن الأسباب فـ أذيتك

- هتفت بـ تشنج: هُششش.. بابا هيجي دلوقتي وهتكون كويس...

أومأ بـ ضعف ولكنه أغمض عيناه بـ تعب لتتسع عيني جُلنار بـ هلع ثم صرخت بـ اسمه وهي تُحركه بـ يدها

- صُهيب!!.. صُهيب!!...

إلا أنه قد ذهب وعيه بعيدًا وها هو المشهد يُعاد بـ إختلاف التفاصيل والشخصيات ولكن تبقى النتيجة واحدة

الفصل الخامس عشر

ترجل جاسر من السيارة ثم ركض إلى داخل الصحراء وهو يرى ظل يقف وإثنين جالسين.. أخرج مُسدسه وأطلق عدة طلقات نارية بـ الهواء ثم أكمل ركضه

وجد جُلنار جالسة أرضًا تبكي و وجهها شاحب، مُرتعب وعيناها مُتسعتان بـ هلع.. لـ تُظلم ملامحهِ بـ قسوة بالغة ثم إقترب منها ليسمع همسها الخافت

- إلحقني يا بابا...

جثى على رُكبتيهِ ليجد صُهيب فاقد الوعي و وجههِ ينزف وكذلك جانبه.. ضيق عيناه وهو يعي مكان الإصابة

مدّ يده وسحب المدية من جانبه ثم هدر بـ رجالهِ بـ صوتهِ الجهوري

- تعالوا بسرعة شيليوه...

تحرك إثنين من رجالهِ ورفعا صُهيب من أسفل ذراعيهِ.. بينما جاسر أمسك جُلنار من مرفقيها ورفعها أمام ناظريهِ.. يُحدق بها بـ نظرات فحصتها شاملة حتى توقفت عند كنزتها المشقوقة و من فوقها قميص يبدو أنه يخص صُهيب

إسودت عيناه بـ ظلام قاتم تُقسم جُلنار أنها رأت بهم ما يُذيب العظام.. ولكن حين جذبها كان بـ حنو بالغ وضمها إلى صدرهِ فـ سمعت تأوه يخرج من بين شفتيهِ لتعود بـ البُكاء هامسة

- حصله كدا عشان ينقذني يا بابتي.. مخفش ومترددش إنه ينقذني...

حفرت أظافرها بـ ظهرهِ وظلت تبكي بـ قوة وجسدها يهتز بـ عُنف.. ليربت جاسر على ظهرها وخُصلاتِها ثم قال بـ وعيد

- و ديني وما أعبد لأكون مسففه تراب الأرض...

لم تسمعه جُلنار بل إبتعدت عنه وقالت بـ نشيج باكي

- يلا عشان نلحق صُهيب.. عشان خاطري مش عاوزة يحصله حاجة

- حاوط وجهها وقال بـ خشونة : مش هيحصله حاجة يا حبيبتي متقلقيش...

أومأت بـ رأسها ثم جذبت طرفي القميص إلى صدرها و إتجهت جوار والدها الذي حاوط كتفيها بينما عيناه ترسمان إنتقام بـ أبشع الطُرق وأكثرها قسوة وألمًا

كانت السيارات تشق الطريق الخالي، الموحش بـ سُرعة خُرافية تُسابق الريح حتى وصلت إلى المشفى التي يُحتجز بها شقيقها

ترجلت مع والدها ومن خلفهم بـ السيارة التي أمامهم رجال جاسر تحمل صُهيب والذي بدى وجهه شاحب.. وضعت يدها على شفتيها بـ ألم تكتم شهقة كادت تشق سكون الليل

ربت جاسر على كتفيها ثم جذبها خلفه دون أن يتبع رجاله ف همست جُلنار بـ إستفهام

- إحنا رايحين فين!

- أجاب جاسر بـ جمود وجفاء: أظن مش هتدخلي المُستشفى كدا...

وصلا إلى المرحاض عن طريق يخلو منه العاملين والرواد ثم أدخلها ومدّ يده بـ ثيابٍ قد حضرها مُسبقًا ف أمسكتها بإرتعاش ودلفت

نزعت جُلنار قميصه الأبيض وظلت مُحدقة به بـ أعين تجمع بها عبرات ذرفتها بـ بذخ.. ثم قربتها من أنفها تشتم عطره الرجولي الصارخ وهمست بـ نشيج خافت

- آسفة...

ثم نزعت كنزتها المشقوقة وحدقت بـ عظمتي الترقوة المُدمغتين بـ علاماتهِ المُنفرة لتتحول ملامحها إلى النور والتقزز.. لتفتح صنبور المياه و بدأت في غسل تلك المواضع

حاوط تلك العلامات الزرقاء إحمرار نتيجة حك جلدها بـ قسوة أوكشت على سلخ جلدها عن جسدها.. وحين يأست إتكأت إلى الحوض و تنفست بـ قوة هامسة لنفسها بـ تعنيف

- مش وقت إنهيار.. صُهيب جوه بيحارب عشان يفضل عايش وأنا هنا لازم أحارب ومنهرش.. مش هضيع اللي عمله عشاني...

أخذت نفسًا عميق ثم أكملت نزع ثيابها لترتدي ما أحضره والدها.. كانت عبارة عن قميص قُرمزي طويل إلى إلى مُنتصف فخذيها وأكمام قصيرة مشقوقة من الأعلى فـ أظهرت حُزء بسيط من منكبيها.. ومن الأسفل بنطال أسود اللون من خامة ثقيلة ضيق بـ إتزان

عكصت خُصلاتِها الكتسنائية المُشعثة على هيئة جديلة أسدلتها على كتفها الأيسر.. ثم قذفت ثيابها المُمزقة والمُتسخة بـ سلة المُهملات ولكنها حملت قميصه بين ذراعيها تضمه إلى صدرها عاودت أخذ نفسًا عميق ثم فتحت الباب لتجد جاسر يقف مُتحفزًا.. لتبتسم هي بـ إتزان مُهتز ثم قالت بـ خفوت

- أنا كويسة يا بابتي.. يلا عشان أشوف صُهيب...

نظر إليها جاسر مُطولًا بـ غموض ولكنه أمسك يدها وجذبها خلفه حتى وصلا إلى غُرفى الجراحة.. حيث تقبع روجيدا بـ عينين مُتورمتين وصدر ينهج بـ إنفعال وحينما أبصرت جُلنار ركضت تُعانقها ثم بكت قائلة بـ إبتسامة

- الحمد لله إنك كويسة يا قلبي.. الحمد لله والشُكر لله يا جُلنار...

عانقتها جُلنار بـ قوة ثم دفنت وجهها بـ كتف روجيدا وهمست بـ حزن وإنفعال

- هو هنا بـ سببي.. أنا اللي عملت فيه كدا

- ربتت روجيدا على خُصلاتِها وقالت بـ حنان: هُششش متقوليش كدا.. دا قدر وربنا كاتبه يستحيل تغيريه.. إدعي إنه يقوم بخير...

أومأت بـ إرتعاش فـ أبعدتها روجيدا ثم أجلستها فوق المقاعد المُتراصة أمام الغُرفة.. ربتت على ساقيها وقالت بـ إبتسامة

- هروح أكلم جاسر وأطمنك على صُهيب...

أومأت بـ رأسها دون أن تنظر إلى والدتها لتُقرب القميص أكثر إليها وعبراتها تأبى التوقف

توجهت روجيدا إلى جاسر الذي يقف بـ ملامح يصعب تفسيرها.. ولكنها آثرت عدم تفسيرها حيثُ ستكون أكثر رُعبًا إذا فهمتها

دون حديث عانقته بـ كل قوتها وهي تُتمتم بـ الحمد والشُكر لعودتهما سالمين إليها.. إرتفعت يده بـ بُطئ تُحاوط ظهرها ثم همس بـ جمود

- خُد بالك منها ومن الكُل.. هتأخر شوية

- همست بـ عتاب خائف: جاااسر!!.. بلاش إنتقام كفاية بقى...

ابعدها عنه ثم أمسك ذراعيها بـ قسوة آلمتها ثم هدر بـ خفوت مُرعب

- دي بنتي عارفة يعني إيه بنتي!.. والـ***اللي لمسها هخليه يخسر دنيته وأخرته...

ودون أن يسمح لها بـ الحديث رحل ولكن أوقفه صوت الطبيب الذي خرج فـ إتجه إليه جاسر وتساءل بـ جدية وجفاء دون النظر إلى روجيدا التي تنظر إليه بـ رجاء مُتوسل

- إيه أخباره!

- أجاب الطبيب بـ عملية: إحنا حاليًا بنعمل العملية لكن الكلى مُتضررة.. مش هقدر أجزم إذا كُنا هنقدر ننقذها ولا هنخسرها لأنه لسه بدري على الموضوع دا.. كمان جرح وشه عميق وإحتمال يسيب أثر فـ وشه...

أومأ جاسر بـ ملامح مُكفهرة بينما مدّ الطبيب يده. أعطى شيئًا ما لجاسر وقال بـ هدوء

- لاقينا دي فـ جيبه ودي لاقينها فـ إيده.. أو بمعنى أصح ملفوفة حولين رسغه...

ثم مدّ يده بـ باقي مُتعلقاته ولكن جاسر ظل يُحدق بـ قلادة إبنته التي بين يديه بـ ظلام أرعب الطبيب فـ رحل دون حديث

قبض جاسر على القلادة بـ قوة ثم إلتفت ليرحل دون حديث مُخلفًا وراءهِ بردٍ قاس بـ قلب روجيدا.. قلب أنبأها أن القادم أكثر قسوة وألمًا

****

صعد الدرج بـ خطواتٍ مُتثاقلة و ملامحهِ مُكفهرة، سوداء.. كانت بين يديهِ.. بين أحضانهِ.. يتذوقها بين شفتيهِ.. كانت بعيدة كُل البُعد ولكنها قريبة بـ ذات الوقت.. كانت ستكون ملكه.. له وحده إلا أن كُل شئ تبخر.. هي.. شغفه.. إمتلاكه لها.. قوته.. حياتها.. كُل شئ كان بين يديهِ.. ليأتي ذلك الصُهيب ويسرقها منه في لحظة خاطفة

توقف أمام باب المنزل ليضربه بـ عُنف صارخًا دون أن يأبه لـ صوتهِ

- غبي.. غبي.. غبي...

وقارن كُل سبة بـ ضربة قوية.. ثم وضع جبهته على الباب وهمس بـ صوتٍ مُخيف

- هي ليا.. ومش هتكون لغيري.. أبدًا.. أبدًا...

دلف إلى الداخل ليخلع قميصه تبعه بنطاله ثم توجه إلى المرحاض ليأخذ حمامًا ساخنًا ليستعيد بعضًا من قوتهِ حتى يتسنى له التفكير

وبعد فترة قصيرة.. وقف أمام المرآة يلف حول خصرهِ منشفة ونظر إلى حرج جبهته بـ القُرب من منابت سعره.. على الرغم من الدماء التي نزفها بـ غزارة إلا أن الجرح لم يكن بـ العُمق المؤذي..

ضحك بـ صخب ثم قال بـ إنتشاء مريض

- مراتي مكنش ينفع تكون غير قوية كدا...

فتح صندوق الإسعافات الأولية جوار النافذة وأخرج إبرة و خيط المُخصص للجروح وبدأ بـ خياطتهِ بـ حرفيا كما تعلم.. كان يتأوه قليلًا ولكن كُلما تذكر ملمسها بين يديهِ ينسى الألم ويتذكر تلك اللحظات الخاطفة التي تمتع بها

إنتهى من تضميد جراحه ليغسل يده من بقايا الدماء ثم توجه إلى الخارج

توجه إلى غُرفتهِ ثم وقف أمام مرآة كبيرة ومدّ يده يُشعل الأضواء.. ما كاد أن يفتحها حتى إتسعت عيناه بـ صدمة وهو يرى.. يرى جاسر الصياد خلفه وملامحه كانت نذير شر.. كانت قاتمة بـ درجة مُخيفة وعيناه تشتعلان بـ جحيم مُستعر نصر كُل الإصرار على القتل

وقبل أن يعي أي شئ كانت يد جاسر تقبض على رأسهِ ثم دفعتها إلى المرآة بـ قوة جبارة تهشمت على إثرها.. بينما عبد الرحمن سقط أرضًا لقوة الضربة

عاد وجهه ينزف من جديد ولم يكد يفيق من تلك الضربة المُفاجأة حتى عاجله جاسر بـ أُخرى بـ ساقهِ قاصدة معدته.. ركلة جعلته يبصق الدماء

نظر إليه جاسر من عليّ وملامحه الشيطانية تحكي ألف قصة عن إنتقام.. ثم أردف بـ هسيس قاتم، أسود كـ نظراتهِ الجحيمية

- غلطتي إني سمحتلك تعيش.. وأنا مبغلطش مرتين...

ثم عاجله بـ ضربة من قدمة أصابت وجهه فـ فَقَدَ الوعي.. نظر إليه جاسر مُطولًا ثم خرج من الغُرفة ومنها إلى باب منزله ليأمر رجاله بـ غلظة

- هاتوه وحصلوني...

أومأ الرجلين ليغلق جاسر زر سترته السوداء ثم نظر إلى الداخل حيث إختفى رجليه ليبتسم بـ قساوة ورحل

****

إستيقظ بعد فترة لا يعلم إن كانت طويلة أم قصيرة ولكن ما يعلمه أنه يشعر بـ صُداع فتاك يكاد يسطر رأسه إلى نصفين

وما يعلمه علم اليقين أنها نهايته لا مفر.. رفع رأسه ونظر إلى عيني جاسر المُحدقة به بـ شيطانية دون حديث.. إبتلع ريقه بـ صعوبة وحاول النهوض إلا أنه وجد نفسه مُكبلًا بـ قيدٍ حديدي فوق مقعد حديدي مُهترئ.. لأ يزال يرتدي منشفته والتي إتسخت من كثرة الأتربة التي تم سحبه عليها

باغته حديث جاسر حينما قال بـ سُخرية قاتلة

- مكنتش متوقع إن الكُرسي المصدي دا يستحمل تور زيك...

إقترب منه جاسر ليضع يده خلف عنقه يتكئ إلى ظهر المقعد ثم قال بـ همسٍ مُستهجن

- دا ملوش غير دليل إنك فاضي من جوه...

ضرب جاسر عضلات صدره بـ قوة ثم إقترب يضع أُذنه عليها وإبتعد قائلًا بـ إبتسامة لا تحمل أي أثر للمرح

- مش بقولك فاضي.. في صوت غريب طالع من جوه...

تجهم وجهه سريعًا وظهرت ملامح الشر جلية على وجههِ ليهدر بـ صوتٍ غليظ. أفزع الحمام القاطن بـ ذلك المستودع القديم

- دفعولك كام!...

لم يدعي عبد الرحمن عدم الفهم بل أجاب ضاحكًا ضحكة تُثير الغثيان

- محدش دفعلي حاجة.. أنا جيت أرجع حقي.. حقي اللي أنت سرقته مني...

حرك جاسر رأسه بـ موافقة قبل أن يصفعه بـ قوة جعلت أنفه تنزف من جديد ثم أعاد سؤاله من جديد

- دفعولك كام!...

جعد عبد الرحمن أنفه يسحب نفسًا ثقيل ثم قال وهو يبتسم إبتسامة مقيتة

- الحق بيرجع من غير فلوس.. بس لازم يرجع بـ تمن...

حك جاسر ذقنه قبل أن يلكم ذقنه من الأسفل بـ قسوة ثم عاد يردف بـ برود

- أنا مورايش حاجة غيرك.. ماطل زي ما أنت عاوز...

حينها صرخ عبد الرحمن بـ غضب ثم هدر بـ شراسة وهو يُحاول تخليص نفسه من ذلك القيد المُحكم

- جُلنار ملكِ أنا.. فاهم يا جاسر يا صياد!.. جُلنار هتكون ليا أنا وبس.. غصب عنك أو بـ رضاك...

مسح جاسر على أسنانهِ بـ غضب.. و شيطانية نظراته سيطرت عليه بـ كل جوارحه.. وحينها لم يعي لنفسه وهو يلكم عبد الرحمن بـ كل قوتهِ التي يملكها حتى سقط ذلك الجالس أرضًا لهث جاسر بـ تعب ليأتي أحد رجاله ويُعدل من المقعد ثم رفع رأس عبد الرحمن المُتهدل فوق صدرهِ.. كان وجهه تحول إلى

خارطة من الألم وصدره الذي لم يسلم من لكمات ذلك الوحش حتى تكسرت ثلاثة أضلع

حدق به جاسر بـ نظراتٍ مُرعبة، حادة كـ السيف حتى شعر عبد الرحمن أنها شهوت ملامحه ثم هدر بـ صوتٍ مُخيف على الرغم من هدوءهِ

- فين سليمان!...

لم يرد عبد الرحمن بل دار بـ وجههِ عنه يبصق الدماء من فمهِ وعاد ينظر إليه بـ صمت

وضع جاسر يده بـ خصرهِ ثم قال وهو يُحرك رأسه علامةً على نفاذ صبره

- أنت اللي جبته لنفسك...

فتح جاسر كفه لذلك الحارس.. والذي سُرعان ما أخرج إبرة تحتر على سائل شفاف.. ليفتح جاسر غطاءها ثم قال بـ فحيح

- أنا راجل بيحب الحق.. وباله طويل زي التعبان.. بس لما يقفش بيزّعل الناس منه أوي...

ضرب الإبرة بـ سبابتهِ ثم أمسك بها بـ قبضتهِ وبـ كُل قوتهِ غرزها بـ فخذ عبد الرحمن الذي نظر إليه بـ ذهول

نزع الإبرة من ساقهِ ثم قذفها على طول ذراعهِ.. ثم إتكأ إلى ظهر المقعد الحديدي قائلًا بـ خُبث وهو ينظر إلى ساعتهِ

- عارف إيه دا!...

ضرب جاسر جبهته ثم قال بـ مُزاح قاسي وهو يضحك بـ صوتهِ كله

- وصحيح هتعرف منين وأنت كُنت أدبي!!...

إبتعد عنه وعن نظرته الذاهلة والتي بها من الخوف ما جعل جاسر ينتشي ثم قال وهو يضع يديه بـ جيبي بنطاله

- على العموم مش هتبعك كتير.. دا يا سيدي سمٌ قاتل.. يعني ديتك عشر دقايق بـ الكتير وتودع...

إلتوت عضلة فك عبد الرحمن بـ غضب منبعه خوفه من الموت وكانت تلك نُقطة ضعفه.. وحين قرر الكلام همس بـ جمود

- معرفش...

لم يعِره جاسر إهتمام بل نظر إلى ساعتهِ وقال بـ لا مُبالاة

- باقي من الزمن تسع دقايق...

تسارعت أنفاس عبد الرحمن ولكنه ظل على صمتهِ.. فـ جذب جاسر مقعد وجلس عليه قائلًا بـ تسلية

- وأدي قاعدة.. مش بقولك مش ورايا حاجة غيرك...

بدأ عبد الرحمن يتحرك بـ عصبية ويُزمجر بـ غضب ولكن جاسر كان يُصفر بـ إستمتاع.. الدقائق تمر وكُلما زاد خوف عبد الرحمن كُلمل إتسعت إبتسامة جاسر المُخيفة

نظر إلى ساعة يدهِ مرةً أُخرى ثم قال وهو يمط شفتيه بـ أسف مُصطنع

- باقي من الزمن دقيقتين.. يابني إعمل حاجة حلوة فـ الدقيقة اللي فضلالك!...

ولكنه ظل على حالهِ.. ليرفع جاسر كتفيه ثم نهض بـ بساطة إلا أن صوت عبد الرحمن قصف من خلفه هادرًا

- هقول.. هقول

- إستدار إليه جاسر بـ ملامح مُخيفة: سامعك...

إبتلع عبد الرحمن ريقه ثم قال بـ أعين زائغة

- فـ السجن...

إرتسمت إبتسامة خبيثة على شفتي جاسر ثم إستدار ليرحل فـ هدر عبد الرحمن بـ تشبث

- أنا جاوبتك.. عالجني من السم بقى...

وقف جاسر على أعتاب المستودع قبل أن يستدير وعلى وجههِ إبتسامة ماكرة ثم قال بـ عبث

- سم إيه يا راجل أنت صدقت.. دي ماية O٢H يعني...

شحبت ملامح عبد الرحمن وإتسعت عيناه بـ ذهول قبل أن يُكمل جاسر بـ نبرةٍ خطيرة

- لما بعوز أقتل بستخدم إيدي.. الضعيف هو اللي يستخبى ورا طُرق هبلة زي دي...

ثم تركه ورحل ولكنه همس بـ شيءٍ لحارسهِ الذي إومأ بـ طاعة قبل أن يرحل وقال غامزًا إياه

- أتمنى يعجبك الدلع اللي هتدلعه كمان شوية.. وأنت حلو و بـ فوطة كدا...

ولم يكن عليه أن يسأل عن نوع "الدلع" فقد ظهر جليًا نوايا جاسر الصياد على وجهِ حارسه الذي نزع سُترته وتبعه بـ قميصهِ

****

دلفت غُرفة العناية المُركزة بعدما خرج من غُرفة الجراحة مُنذ ساعتين.. كانت ترتدي الزي المُعقم وهي تبحث عنه بـ عينين مُرتجفتين حتى وجدته نائمً فوق فراش أبيض تُحيط به الأجهزة الطبية وصوتها كاد يصم أذنيها يُصيبها بـ الصُداع

إبتلعت ريقها ثم تقدمت منه حتى وقفت جواره تمامًا.. حدقت بـ وجههِ المكدوم وذلك الجُرح المُمتد حتى عُنقه والغريب أضاف إليه جاذبية وشراسة تليق بـ صُهيب الهواري

رفعت أناملها تتبع الجُرح بـ رقة وعيناه تذرفان العبرات وكأنها الشئ الوحيد الذي تستطيع فعله.. ثم صدره المُوصل بـ عدة أسلاك تتحقق من حالة قلبه الصحية حتى إنحنت عيناها إلى جانبه المُصاب

تذكرت حديث الطبيب وهو يُخبره بـ إختصار أنه بذل قُصارى جُهدهِ ليستطيع النجاة بـ كُلى سليمة ويتبقى جزء المُقاومة والنجاة عليه

مدت أصابها الرقيقة لتُمسك كفه بـ خفة قبل أن تنحني إلى مستوى وجهه هامسة بـ ألم

- الدكتور قالي إن جزء المُقاومة عليك.. عشان خاطري متستلمش.. عشاني مش عشان نفسك...

وبـ يدها الأُخرى مسحت على خُصلاتهِ الناعمة ثم أكملت بـ حُزن

- آسفة إني كُنت السبب.. لو هتعيش بس أكون بعيدة عنك أنا موافقة.. متدخلش حياتي ولا تحميني بس تبقى كويس...

أغمضت عيناها ثم إقتربت تُقبل زواية عينه اليُمنى وعادت تُحدق به قبل أن تنظر إلى يدهِ التي قبضت على خاصتها بـ خفة

ثم همسة خرجت كـ الأنين إسترعت إنتباهها لتتسع عيناها وهي تجد عينيه المُتعبتين تنظران إليها بـ تشوش

- جُلنار!!...

ضحكت جُلنار وهي تنظر إلى عينيه المُجهدة وقالت بـ سعادة

- صُهيب!.. أنت كويس!

- أومأ بـ جُهد وتساءل: أنتِ كويسة؟!

- أومأت عدة مرات وقالت: بقيت كويسة لما فتحت عينك...

إبتسم إبتسامة صغيرة ثم حدق بـ وجهها الذي ظهر عليه أثر صفعات وشِفاها السُفلى المشقوقة لتُظلم عيناه بـ غضي ثم تساءل بـ خشونة مُجهدة

- قربي هنا...

ضحكت وهي تقترب بـ رأسها منه ليرفع يده بـ ضعف ثم مسح على وجنتها وعيناه تزداد ظلام لترتعش هي لملمس يده الباردة وكذلك

لذكرى الصفعات والأحداث التي تلتها.. إلا أنها تماسكت وقالت بـ تردد

- أنا كويسة

- همس بـ جمود: ضربك؟

- تشنجت قائلة بـ قوة: ممكن نفكر فـ دا بعدين.. لما نطمن عليك الأول

- ولكنه عاد يهمس بـ شراسة: مد إيده عليكِ...

كان دورها لأن تُحاوط وجنته ثم قالت بـ صدق وعيناها لا تُفارق خاصتهِ

- رديت له بدل القلم عشرة.. وبدل الضربة مليون.. جُلنار الصياد محدش يتجرأ ويمد إيده عليها إلا وتكون رادة عليه بـ أضعاف...

إبتسم صُهيب إبتسامة رائعة وكأنها تغزلت به الآن ثم قال وإبهامه يسير على وجنتها بـ نعومة

- الحمد لله إنك بخير

- تنهدت ثم قالت بـ إبتسامة: آسفة.. عارفة إن الأسف مش كفاية بس محتاجة أعوضك...

ظل صامتًا بعض الوقت وعيناه تسيران على ملامحها بـ لهفة وإشتياق بينما ضربات قلبه تتصاعد بـ حماس وسعادة كونها بـ خير أمامه.. تبتسم وتعتذر.. بل وعيناها تذرفان الدمع من أجلهِ رفع إبهامه ومسح عبرة علقت بـ أهدابها ثم قال بـ جدية وصدق

- دموعك غالية يا زهرة الرُمان.. فـ إوعي تنزل إلا على حاجة تستاهل

- قطبت جبينها وتساءلت: وأنت مش حاجة تستاهل!

- أجاب بـ بساطة: أنا شخص مش حاجة

- عادت تقول بـ قوة: وعشان أنت شخص تستاهل.. بكيت عليك وببكي وهبكي...

ضغطت على يدهِ ثم عادت تقول وفيروزها يشع بـ إشتعال أفتنهُ

- بس الإعتذار والبُكى مش تعويض.. قولي أعوضك إزاي!!...

حدق مُطولًا بـ عُمق شديد يُشابه عُمق المُحيط.. عُمق أربكها فـ تخاذلت عيناها للحظات ثم إستعادت ثباتها فـ أردف بـ صوتٍ خافت، رجولي ونبرة أقل ما يُقال أنها تحملك إلى عالم الخيال.. بل هي نبرته كانت خيالية وكأنها لا تنتمي لعالم البشر

- حبيني!!!...

****

- زي ما سمعت يا سليمان صُهيب بقى كارت محروق وبقى صبي لجاسر الصياد وبنته...

إكفهرت ملامح سُليمان بـ غضب أسود جعل ملامحهِ تسود بـ ظلام مُخيف ولكنه قال وهو ينظر إلى كاريمان

- مش لازم جاسر الصياد يعرف إن صُهيب بقى كارت محروق.. إحنا هنركنه لوقت عوزة...

أومأت موافقة ليقترب منها قائلًا بـ خفوت

- أما حاليًا ركزي مع الواد الظابط.. عاوز أعرف أخباره...

إبتسمت بـ مكر ثم إقتربت هي الأُخرى منه ثم قالت بـ صوتها الرفيع

- أخباره كُلها هتعجبك أوي

- إتسعت إبتسامة شيطانية وهو يقول بـ سعادة: إشجيني

- أبعدت خُصلاتِها وقالت بـ مكر: راح إتقدم للبت اللي بيحبها بس يا حرام جاسر رفضه وطرده طردة الكلاب.. هايم يا عيني عشان ينتقم لكرامته...

ضحك سُليمان بـ قوة ثم قال بـ نعومة وهو يسير بـ إبهامهِ على وجنتها ثم شفتيها

- مُهمتك. تبردي ناره.. بعد أما المتعوس التاني معرفش يعمل حاجة

- غمزته بـ مكر قائلة: أوامرك يا سُلي...

ثم نهضت وإقتربت منه تُقبل وجنتيه ورحلت.. بينما سُليمان ظل جالسًا و ملامحه تشتعل وهو يتخيل كيف ستكون نهاية جاسر وما أن يُحقق إنتقامه الذي طال لسنوات يأس من عدها

بعد فترة طويلة نهض ليسحبه العسكري إلى محبسهِ.. حسنًا لم يكن كما هو المُتعارف ولكن المال يفعل الكثير خاصةً وأن الفساد يتشعب حتى تمكن من الجذور ليصل إلى أماكن من المُفترض أنها تُحارب الفساد

كان محبسه عبارة عن غُرفة ذات رفاهية خاصة.. يبدو أنه دفع الكثير من المال ليحصل على تلك الرفاهية التي لا يحظى بها الكثير

فتح العسكري الباب بعدما تبادل أطراف الحديث مع سُليمان ثم دلف بـ هدوء.. ولكن ما كاد إن يخطو خطوة واحدة حتى تسمرت قدماه وإتسعت عيناه بـ ذهول مصدوم وهو يرى ذلك الشخص يجلس فوق كُرسيه واضعًا ساق فوق أُخرى يبتسم بـ شيطانية ثم أردف بـ خُبث

- مُفاجأة...

إبتلع سُليمان ريقه بـ صعوبة ثم همس بـ إهتزاز و خوف

- جاسر الصياد!!!!...

الفصل السادس عشر

حديثك سجادةٌ فارسيّه..

وعيناك عصفوتان دمشقيّتان..

تطيران بين الجدار وبين الجدار..

وقلبي يسافر مثل الحمامة فوق مياه يديك، ويأخذ قيلولةً تحت ظل السّوار..

وإنّي أحبّك..

لكن أخاف التّورط فيك،

أخاف التّوحد فيك،

أخاف التّقمص فيك،

فقد علمتني التّجارب أن أتجنب عشق النّساء

إرتجفت أوصال سُليمان وهو يرى جاسر الصياد كما المُعتاد.. يجلس فوق كُرسيه يبتسم بـ شيطانية مُخيفة ليتراجع بـ خوف ثم قال وهو ينظر حوله بـ نظرات زائغة

- أنت دخلت هنا إزاي!.. وإزاي سمحولك تدخل هنا!!...

حك جاسر ذقنه بـ تفكير وهو ينظر إليه بـ إستهجان ثم قال بـ عبث لا يخلو من الإزدراء

- جاسر الصياد يدخل الحتة اللي عاوزها وف أي وقت أما بقى دخلت إزاي؟...

نظر حوله ثم ضحك وأشار بـ يدهِ إشارة تدل على المال ليقول بـ هدوء قاتم

- زي ما الفلوس عملتك أمير هنا.. هي نفسها اللي عملتني ملك ودخلتي هنا...

شبك جاسر أصابعه وهو يتكئ بـ مرفقيهِ فوق المقعد ثم قال بـ خُبث

- بس إيه دا يا راجل!.. إيه الكرسي دا؟.. خُد بالك مش عندي ف المكتب زيه.. وبفكر أجيب واحد من اللي هو بيلف لوحده ده.. زي الكرسي بتاعك بـ الظبط...

قبض سُليمان يده ثم قال وهو يتراجع إلى الحائط بـ خوفٍ مما هو قادم

- جاي ليه يا جاسر يا صياد!...

تجاهل سؤاله ثم تطلع جاسر حوله بـ نظراتٍ مُستهجنة مُغلفة بـ السخرية ثم قال بـ عبث وهو ينهض مُتجهًا إليه

- يا أخي دا أنت فاضلك شوية نسوان وتقلبها دريم بارك...

لم يرد سُليمان بل بقى أمامهِ صامتًا حتى تحولت ملامح جاسر إلى أُخرى مُتوحشة، مُخيفة بـ قسوتها ثم هدر بـ صوتٍ جهوري غير آبهه لحقيقة تواجده بـ السجن المصري

- جاي آخد روحك بـ إيدي.. سيبتك تعيش زي ما أنت شايف هنا ولا أمير زمانك.. ودا رأفة مني مش أكتر.. أصل يا حرام هقتل واحد محكوم عليه بـ مؤبد ليه!...

تقدم جاسر ثم صفعه بـ قوة على حين غُرة فـ لم يتداركها سُليمان.. ليُمسك تلابيبه و دفعه إلى الحائط فـ تأوه بـ ألم لقوة الضربة.. بينما الآخر تتراقص شياطين الإنس والجن حوله فـ أكمل بـ صوتٍ مُميت، حاد في قوته

- لكن تيجي لحد أذية عيالي يبقى عليك السلام.. الآخرة أولى بيك يا غالي

- صرخ سُليمان حتى ينجده أحد: أنا مجتش جنب عيالك...

قبض جاسر على عنقهِ وشدد عليه ثم همس بـ فحيح مُرعب

- أنت متعرفش اللي بيكدب بيروح النار ولا إيه!.. تحب أثبتلك بـ نفسي!...

نطق عبارته الأخيرة بـ غلظة أرعبت ذلك المُختنق والذي يُحاول بـ إستماتة الإفلات من بين يديهِ ليصرخ بعدها بما يسمح له صوته المُختنق

- إلحقوني المجنون دا عاوز يقتلني

- ذم جاسر شفتيه وقال: تؤتؤتؤ مجنون إيه!.. ينفع تشتمني يعني أزعل منك!...

إبتسم جاسر إبتسامة شريرة ثم همس بـ فحيح مُفزع يُذيب الأعصاب

- اسمي جاسر الصياد.. إفتكر الاسم دا كويس.. أحفره فـ زوايا عقلك عشان كل أما تسولك نفسك تقف قُصادي.. تعرف إن عذابي مش هيكون هين أبدًا...

إبتعد جاسر عنه ثم عدل ثياب سُليمان وقال بـ نبرتهِ العابثة وهو يُحدق به بـ نظرات قاتمة عكس نبرته

- أنا جيت أحذرك بس.. وإعرف إنك لو فـ بطن الحوت هجيبك.. إبعد عن سكتي يا سُليمان عشان مكلكش بـ سناني...

أغلق جاسر أزرار سترته ثم قال وهو يبتعد في إتجاه الباب بـ مُزاح أجوف لا ينم عن خير أبدًا

- خُسارة مينفعش أقتلك هنا.. صحيح دافع فلوس خسارة فـ جتتة أهلك.. بس أنا ليا حدود برضو...

أشار إلى أحد العسكر المُنتشرين ليفتحوا له ثم خرج و وقف أمام سُليمان الواقف خلف القُضبان ليقول قبل أن يرحل

- متخافش أوي كدا يا سُلي إحنا مهما كُنا ولاد عمة والضفر ميطلعش من اللحم.. أو يطلع وساعتها هطلع لحمك صدقة للكلاب...

****

- أنا لو معمول ليا عمل عشان أقابلك مكنتش هشوفك بالسرعة دي...

هتف بها سُفيان وهو يدلف إلى مقهى المشفى التي آتى إليها من أجل زيارة أحد مرضاه الذي يُعالجه فزيائيًا ليجدها جالسة بـ مفردها تحتسي كوبًا من الشاي وبعض المخبوزات الطازجة

كانت شاردة بـ إبتسامة رائعة يراها لأول مرة.. إتكئ إلى الحائط خلفه وتساءل تُرى هل هو سر هذه الإبتسامة؟.. يأمل.. حقًا يأمل أن يكون سر هذه الإبتسامة الخلابة والتي ستجعل مهمته

القادمة هو جعلها تبتسم.. لأ شئ أكثر سوى ليرى تلك السلاسل الذهبية التي تنبعث من إبتسامتها وتُشاركها عيناها الذهبية

عدّل من ثيابه حيث كان يرتدي كنزة قُطنية من اللون الدُخاني ويعلوه قميص أزرق مفتوح أزراره وبنطال چينز ضيق أظهر ساقيه المُعضلة.. ثم مسح على خُصلاتهِ وأرجعها إلى الخلف وتقدم منها

كانت لاتزال شاردة بـ البعيد وجعل ذلك يتساءل لما هي بـ المشفى!.. إقترب بـ خطواتٍ بطيئة حتى وقف أمامها يتأملها قليلًا قبل أن يهتف بـ صوتٍ عال أفزعها

- مش معقول الصُدف دي...

نظرت إليه مُجفلة ثم عقدت حاجبيها بـ غضب قائلة بـ عبوس

- على فكرة مش لطيف اللي عملته دا...

إبتسم سُفيان ثم سحب مقعدًا وجلس فوقه لتقول هي بـ إمتعاض

- أنا مش سمحتلك تقعد

- إرتفع حاجبيه بـ دهشة ثم قال بـ عبث: يظهر إنك لسه زعلانة مني!...

مطت شفتيها بـ إستنكار ثم قالت وهي تلتقط قطعة من المخبوزات لتضعها بـ فمها

- وأزعل منك ليه!.. أنت عملت حاجة تزعل!...

ولكن قبل أن تصل القطعة إلى فمها كانت يده قد سبقتها ونزعتها منها ثم قال وهو يرفع القطعة أمامها بـ مُزاح

- أولًا يعني عيب تاكلي قدام حد وهو بيكلمك...

زفرت بـ غضب وكادت أن تلتقط قطعة أخرى ولكنه سحب الطبق من أمامها لتصرخ بـ صوتٍ خفيض بـ حدة

- بلاش سماجة

- لم يلتفت لما قالته بل أكمل: ثانيًا بقى أنا عملت اللي عملته اليوم دا عشان السوبر ماركت مكنش فيه حد مش بيبصلك.. ودا ضايقني فـ إتصرفت بـ الطريقة اللي مش لطيفة دي خالص...

ظهر على وجهها الإنزعاج ليُكمل حديثه بـ هدوء وإبتسامة لطيفة سبرت قلبها

- وعمومًا أنا أسف لو كُنت زعلتك بس محبتش حد يبصلك بصة مش ولابد...

ظلت تنظر إليه طويلًا بـ ملامحها المُعقدة دون أن تنفرج فـ إتسعت إبتسامتهِ ثم قال وهو يضع يده على صدرهِ

- سماح بقى...

زفرت بـ يأس ثم مدت يدها وقالت بـ خفوت

- طب هات الطبق الأول...

ضحك قليلًا ثم أعاد الطبق إليها وقال بـ مُزاح

- يعني خلاص خلاص!!

- إبتسمت ريتاج أخيرًا وقالت: خلاص.. خلاص...

ظهر الحماس جليًا على وجههِ وبقى يُحدق بها وهي تأكل بـ إبتسامة خجولة قبل أن تقول دون النظر إليه

- طب مش هناكل معايا ولا هتفضل تُبصلي!...

إتكئ بـ مرفقهِ إلى الطاولة و وضع يده أسفل وجنته وقال بـ وضوح ودون تردد

- هفضل أبصلك...

سعلت عندما علق الطعام بـ حلقها حتى إحمرت وجنتيها فـ أسرع بـ إعطاءها الماء ثم أردف بـ قلق

- أنتِ كويسة!!...

إرتشفت الماء ثم أومأت بـ خفة قبل أن تقول بـ خفوت وخجل مُتجاهلة ضربات قلبها التي تخطت حاجز المعقول

- أنت قولت إيه!

- إبتسم وقال بـ مكر: إيه!

- عبست بـ خجل: سُفيان!!!...

تحولت إبتسامته إلى أُخرى عميقة جعلت كُل كيانها يرتبك ثم قال وهو ينهض مُلتقطًا قطعة مخبوزات ومضغها

- متسأليش كتير والإجابة هتيجي لوحدها...

أكان عليه أن يرحل ويتركها لحيرتها الآن؟!.. لم تسأله حتى لمَ هو هُنا

****

إتسعت عيناها بـ إرتياع وهي تسمع منه ذلك الطلب بـ تلك النبرة فـ حاولت إبعاد يدها عنه ولكنه تمسك بها ثم قال بـ هدوء

- مالك!

- إبتلعت ريقها وتساءلت: أنت لسه تحت تأثير البنج! ولا أنت واعي لـ اللي بتقوله؟!

- ضحك وقال: تحبي أسمعلك جدول الضرب عشان تتأكدي إني فـ وعيي!...

وضع يدها الحُرة خلف عُنقها ثم قالت بـ توتر قلما ينتابها وهي تنظر مُباشرةً بـ عينيهِ

- صُهيب بابا مش هيسمحلي آصلًا

- تنهد وقال بـ صوتٍ أجش: بس دا مش بـ إيدينا.. مش من حق حد يحرمنا من مشاعرنا

- أردفت جُلنار بـ إستهجان: هاي هاي يا عم الشاعر.. إيه اللي وصل الحوار الحته دي!...

ضحك ليتأوه بـ ألم مُفاجئ ثم قال وهو يعود بـ نظرهِ إليها

- أقورت مش كدا!...

أومأت بـ إبتسامة ليُكمل صُهيب حديثة وإبهامه يتحسس نبض رسغها

- بس أنا بتكلم جد!.. عاوزك تحبيني يا جُلنار.. من حقي إنك تحبيني...

ظلت تنظر إليه بـ عينيها الخلابتين واللتين تعكسان حماس إستطاع قراءته بـ سهولة ناهيك عن نبض رسغها المجنوني والذي شابه في حماسته لمعان عيناها.. ثم تنازلت وقالت بـ خفوت جرئ

- خليني أحبك...

إبتسم صُهيب لعينيها ثم شدد على يدها وهمس بـ صدق و نبرةٍ قوية

- وعد إني أخليكِ تحبيني

- وأنا مستنياك توفي بـ وعدك...

ضحك صُهيب وكاد أن يرد إلا أن دلوف الطبيب تتبعه الممرضة أسكته ولكن حرب النظرات بينهما ظلت قائمة إلى أن قطعها الطبيب وهو يسأل المُمدد فوق الفراش أمامه

- الحمد لله يا بطل.. إحنا كنا فين وبقينا فين

- الحمد لله

- بينما أكمل الطبيب حديثه: بس برضو هنحطك تحت عنينا لحد أما نطمن على وضع الكِلية و نقدر الوضع.. بس هتحتاج الإهتمام الفترة اللي جاية...

إستدار الطبيب إلى جُلنار ثم قال بـ إبتسامة بشوشة

- حضرتك مراته مش كدا!

- أجاب صُهيب بـ تنهيدة: ياريت

- زجرته جُلنار بـ عينيها قائلة: صُهيب!!...

تأفف صُهيب ثم أجاب وهو لا يحيد بـ نظرهِ عنها

- مكتوب كتابنا

- عادت تزجره: صُهيب

- ليعود ويُجيب: مخطوبين طيب!

- صُهيب!!!...

إرتفع حاجبي الطبيب ثم عاود الإستدارة ناحية صُهيب الذي أجاب وهو يمط شفتيه بـ لا مُبالاة

- ضاربين ورق عرفي من ورا أهلها...

ضربت جُلنار الأرض بـ قدمها بـ غيظ ثم هدرت بـ حنق وهي تنظر إلى الطبيب الضاحك

- مفيش حاجة من دي يا دكتور.. دا إحنا بنعطف عليه

- ضحك صُهيب وقال بـ مُزاح: مكنش دا رأيك من شوية يا بنت الصياد

- رفعت حاجبها الأنيق بـ تحفز ثم قالت: ملكش دعوة يا روح قلب بنت الصياد

- غمزها بـ عبث وقال: منا عارف إني روح قلبك وعقلك يا زهرة الرمان...

إبتسمت جُلنار وأخفضت رأسها بينما حمحم الطبيب ثم قال وهو يضع سماعته الطبية حول عنقهِ مُتجهًا إلى الخارج

- يظهر إننا جينا فـ وقت غير مُناسب...

رفعت جُلنار رأسها سريعًا ثم قالت بـ تدارك وهي تتبع الطبيب

- لأ خالص دا هو الهرمونات بس مبهدلاه شوية

- أتاها صوته العابث: تعالي هنا وأنا أوريكِ الهرمونات دي تقدر تعمل إيه...

ضحكت جُلنار بـ جنون لتنظر إليه تتوعده ثم أكملت طريقها إلى الخارج قائلة بـ صوتٍ وصله فـ جعله يضحك بـ قوة مُتألمًا

- أنا جاية معاك يا دكتور دا أصله مش مضمون.. يظهر الضربة اللي ف وشه صابت العصب السمبساوي...

****

يسير بـ الممر مُبتسم الثغر.. لم يكن ليصدق أنه سيُقابلها هُنا.. ولكنه قابلها.. وعند تلك النقطة ضرب جبهته ثم قال بـ إستنكار

- إزاي نسيت أسألها هي بتعمل هنا إيه!...

أكمل سيره وهو يبحث عن رقم الغُرفة المُفترض أن يتواجد بها مريضه ثم أكمل قائلًا

- لو خلصت اللي بعمله بعدري ممكن ألحقها وأبقى أسألها وأقعد معاها...

أثناء بحثه فُتح باب غُرفة وبـ الصدفة وقعت عيناه على المريض ليعقد حاجبيه بـ صدمة ثم. تساءل وهو يتجه إلى تلك الغُرفة

- هو بيعمل إيه هنا دا!!...

أوقف المُمرضة ثم تساءل وهو يُشير بـ رأسهِ إلى المريض

- هو هنا من أمتى!

- رفعت المُمرضة كتفيها وقالت : من إمبارح بالليل.. بعد إذنك عندي شغل...

أومأ لها فـ تركته ورحلت ليدلف هو إلى الداخل ثم توجه إلى فراش وحاول إيقاظ المُمدد عليه قائلًا بـ صوتٍ خفيض خشية أن يفزعه

- صُهيب!!.. صُهيب !!...

فتح صُهيب عينيه ليجد سُفيان يقف فوق رأسهِ فـ قطب جبينه وتساءل بـ تعجب

- سُفيان؟!.. بتعمل إيه هنا!

- شُغل...

حدق به سُفيان مليًا ثم تساءل بـ تعجب

- أنت بتعمل إيه هنا!

- أجاب صُهيب بـ سُخرية: أبدًا يا سيدي طلعت حامل وحبوا يطمنوا عليا...

تأفف سُفيان بـ غيظ ثم جذب المقعد ليجلس أمام الفراش وأردف بـ مُزاح جامد

- أنا مش عارف أبويا بيحبك ليه!

- رد صُهيب: أهو أنا برضو يا أخي بسأل نفس السؤال.. أبوك بيحبني ليه!...

حك سُفيان خُصلاتهِ ثم تساءل بـ إهتمام

- يا بني إيه اللي حصل فهمني

- إعتدل صُهيب بـ صعوبة وقال: حوار كدة هفهمهولك بعدين.. المهم...

تأوه صُهيب لينهض سُفيان ويقوم بـ مُساعدته حتى إعتدل ليتنهد الأول ثم تساءل بـ إهتمام

- قولي أبوك عمل إيه فـ اللي طلبته!

- جلس سُفيان وقال: عرف كل اللي أنت عاوزه يا سيدي

- قست عينا صُهيب وتساءل: والأخبار؟!

- أخذ سُفيان نفسًا عميق وقال: أولًا عمك فـ السجن محكوم عليه بـ مؤبد لعدة قواضي وطبعًا مش محتاج أقولك مين اللي سجنه...

نظر صُهيب بعيدًا يبتلع غِصة بـ حلقهِ ثم عاد ينظر إلى سُفيان وقال بـ هدوء عكس الثورات التي تموج داخله

- جاسر الصياد

- أومأ سُفيان وأكمل: عبد الرحيم فاكره!...

قطب قليلًا مُتذكرًا إلا أنه قال بـ النهاية وهو يُشير بـ يدهِ

- أخو جدتي.. سناء الهواري

- بالظبط.. تعرف إنه مات أو بـ معنى أصح إتقتل من فترة طويلة قبل حتى ما عمك يدخل السجن مش كدا!...

أومأ صُهيب لتشتد قبضته حول الملاء ليربت سُفيان على يدهِ حينما لاحظ الغضب الذي يحوم حول حدقتيه المُظلمتين ثم أكمل بـ هدوء

- عمك اللي قتله.. كان مفكر إنه هياخد كل حاجة بس عبد الرحيم اللي هو بـ مثابة جدك كان كاتب كل حاجة لبنته عشان عارف سليمان ونفسه...

أغمض صُهيب عيناه ثم قال بـ صوتٍ جاف، أجوف لا يحمل أيَ مشاعر تنتمي لعالم البشر

- وكان مفكرني أهبل همشي وراه مغمض

- قطب سُفيان جبينه وتساءل: قصدك إيه!

- وضح قائلًا بـ جمود: الـ**** اللي معرفش صلتها إيه بـ عمي فهمتني إن جاسر الصياد هو اللي قتل عبد الرحيم ومش بس كدا أخد كُل أملاكه

- وأنت صدقته!

- نفى صُهيب قائلًا: الحقيقة شكيت بس مصدقتش.. أما من فترة لما إتعرفت على أبوك هو اللي حكالي كل حاجة عن عيلتي واللي عبد الرحيم قاله عنهم...

صمت صُهيب غير قادر على المُتابعة.. فـ تفهم سُفيان حالته ولم يشئ الضغط عليه لذلك ربت على ذراعهِ وقال بـ إبتسامة

- المهم يا عم قوم بـ السلامة وإبقى إستفسر من الباشا شريف كل حاجة.. ولو إحتاجته رقبته سدادة...

لم يتلقَ إجابة بل أشاح صُهيب وجهه بعيدًا ينظر من النافذة.. ليزفر سُفيان بـ قنوط فـ شاب مثل صُهيب لا يستحق أن يُولد بـ عائلة كـ الهواري ولكن مُنذ متى يختار الإبن عائلته!

****

دلف جاسر إلى ذلك المستودع القديم ليجد عبد الرحمن مسجي أرضًا يُتمتم بـ ألفاظ نابية و بجواره أحد رجاله يغلق زر أكمام قميصه

تقدم جاسر ثم نظر إليه بـ إزدراء قائلًا بـ حدة

- أقفلوا بوقه.. إيه التلوث السمعي دا!...

رفع عبد الرحمن رأسهِ عندما سمع صوت جاسر ثم عاد يُتمتم بـ توعد وهو ينظر مُباشرة إلى عينيهِ

- ورحمة أمي ما هسيبك يا جاسر يا صياد.. هخليك تشوف النجوم فـ عز الضُهر...

ضحك جاسر بـ قوة ثم قال وهو ينحني إليه بـ عبث مُمسكًا بـ خُصلاتهِ

- يا راجل تصدق جسمي قشعر من الخوف!...

نظر إلى هيئتهِ المزرية ثم قال بـ جمود

- هدد على أدك يا شاطر.. ولما تتلم على نفسك هدد صح...

دفع بـ رأسهِ لترتطم بـ الأرض الصلبة فـ تأوه ثم. نهض جاسر وهدر بـ شراسة

- فاكر الشهر اللي قعدته بتنضرب بس فيه!...

نظر إليه عبد الرحمن بـ ضعف ليُكمل جاسر حديثه وهو يبتسم بـ شيطانية مُرعبة

- المرادي مش. هيكون ضرب وبس.. لأ أنا عادل وهدلعك دلع عشان تعرف إن الله حق...

ضربه جاسر بـ قدمهِ فـ صرخ عبد الرحمن متأوهًا بـ ضعف ثم أكمل بـ قتامة

- واللي يفكر يلمس شعرة من بنتي دا أنا أدبحه وأعمل من دمه شُربة فراخ...

بصق جاسر عليه ثم إستدار إلى أحد رجاله وقال آمرًا

- عالجوه وهاتلوه أكل وماية.. أنا عاوزه بـ كامل صحته لدلع اللي جاي

- أومأ الرجل بـ طاعة وقال: أوامرك يا جاسر باشا...

ألقى جاسر عليه نظرة أخيرة مُهينة ثم رحل بـ هدوءهِ المُعتادة وكأن شيئًا لم يكن

****

كان يسير على ذلك الممشى الخشبي يرتدي قميص أبيض مفتوح جميع أزاراه لتُداعب الرياح طرفيه فـ يتطاير جول جزعه العلوي..

بينما يرتدي سروال قصير قُماشي الخامة من اللون الجملي واضعًا يديه بـ جيبي بنطالهِ

يركل حصوات وهمية بـ خفهِ الصيفي، شارد الذهن عمن حوله.. يُفكر بها لم تُبرح خياله وعقله.. خياله يُصور له أنها جواره تبثهُ العشق كما تفعل مع شهاب

وليس على المحروم سوى الخيال.. فـ كل ما يمتلكه هو الخيال

توقف عندما وجدة هرة صغيرة تموء بـ صوتها الرفيع ليبتسم يزن ويقترب منها.. ثم إنحنى إليها وحملها لتستكين بين ذراعيه وهو يُملس على فراءها الناعم رادفًا بـ مُشاكسة

- هربانة من مين!...

ولكن صدمته عندما رفعت رأسها ونظرت إليه بـ عينيها الخلابتين واللتين تُذكره بـ صاحبة الخيال.. كانت عيني الهرة مُتباينة كـ

چيلان تمامًا.. فغر فاهُ بـ دهشة ثم أردف وهو يُحدق بـ الهرة التي تموء بين ذراعيه

- كل الطرق تؤدي إلى المُتباينة عيناها...

لعنتان..أصابته لعنتي الفيروز والعسل.. وليتك لم تُقابلها فقد لُعنت بها

زفر يزن بـ تعب ثم إحتضن الهرة إلى صدرهِ وهمس

- تعالي نشوف مين صاحبك...

وحينما إلتفت فاجئه وجود شهاب فـ تراجع إلى الخلف مُجفلًا لهيئتهِ المزرية وعيناه اللتين تقدحان شرر ليتساءل يزن بـ تعجب مصدوم

- شهاب!.. بتعمل إيه هنا؟...

لم يرد شهاب على الفور بل ظل يُحدق بـ يزن مُطولًا حتى نطق أخيراً بـ إبتسامة مقيتة

- لأ أبدًا وحشتني وجيت أشوفك...

إقترب منه يزن بـ حذر ثم قال وهو يُحدق بـ عينيه الحمراوتين بـ عُمق

- أنت فيك حاجة!.. شكلك مش مظبوط...

ربت شهاب على كتف يزن ثم قال بـ عبث وهو يجذبه ليسيرا بـ إتجاه البحر

- لأ أبدًا دا أنا حتى مبسوط جدًا وچيلان خلاص هتبقى بتاعتي...

هوى قلب يزن بـ قوة وإستحالت ملامحه إلى أُخرى رُخامية صلبة ليقول بعدها بـ صوتٍ جاف لا يحمل أي فرحة حقيقية

- بجد!.. مبروك

- تساءل شهاب بـ تعجب مُصطنع: ومالك بتقولها وكأن تحت ضرسك حبهان!...

تنهد يزن بـ قوة ثم قال وهو يرسم إبتسامة جامدة على وجههِ الرُخامي

- مش تحت ضرسي حبهان ولا حاجة.. بس تعب شُغل طول اليوم

- إتسعت إبتسامة شهاب وقال: حيث كدا ظبطلنا سهرة نحتفل فيها على الإنجاز العظيم دا

- طيب...

أبعد يزن يده صديقه ثم سار أمامه ليوقفه شهاب قائلًا وهو يغمزه بـ عبث

- من اللي فيها نسوان...

حدق به يزن لعدة ثوان وكأنه لا يستوعب ما قيل حتى أرسل عقله إشارات لترجمة العبارة ثم تساءل بـ صوتٍ خفيض

- أنت بتتكلم جد!.. أنت عُمر ما كان ليك فـ الجو دا!

- ضحك شهاب بـ جنون وقال: بودع حياة العزوبية...

بداخل يزن شيئًا ما يُخبره أن هُناك خطبًا ما ولكنه لم يجد بدًا سوى مُجاراته حتى يفهم ما يحدث مع صديقه.. لذلك رفع كتفيه وقال بـ بساطة تخفي خلفها الكثير من القلق

- خلاص نسوان نسوان.. إحنا تحت أمر الباشا شهاب...

حاوط شهاب كتف صديقه ثم سارا معًا ليقول بـ إبتسامة خبيثة لم يلمحها يزن

- أهو كدا تعجبني يا كازانوڤا

- رد يزن وهو يُحدق به: أنت مش طبيعي النهاردة

- أجاب الآخر بـ حماس: بقولك مبسوط يا جدع.. يلا بس مدّ رجلك خلينا نلحق السهر من أوله...

ربت يزن على فراء الهرة ثم قال وهو يتحرك أمامه

- إستناني على اليخت هروح مشوار سريع وأدبر الحفلة وأجيلك...

أومأ شهاب وهو يلوح له ليُكمل يزن قبل أن يرحل

- متتحركش باليخت يا شهاب

- أشاح شهاب بـ يدهِ قائلًا: يا عم روح ومتتأخرش...

حرك يزن رأسه بـ يأس ثم رحل وهو يضم الهرة إليه أكثر.. بينما تحولت ملامح شهاب إلى أُخرى شيطانية وعينان قاتمتين ليهتف بعدها بـ فحيح

- آسف يا صاحبي بس الغاية تُبرر الوسيلة...

****

قبض جاسر على قلادةِ إبنته بـ قوة ثم أكمل سيره بـ ممر المشفى حتى وصل إلى الغُرفة المنشود حينما أخبروه أسفل أنه تم نقله لغُرفة عادية بعد الإطمئنان على إستقرار حالتهِ

وصل إلى الغُرفة وكاد يضع يده على المقبض ويفتحه حينما فُتح من الداخل وظهر من خلف الباب سُفيان الذي إبتسم بـ تفاجئ وقال

- إزيك يا جاسر باشا!.. إيه أخبارك وأخبار صحتك!...

ضيق جاسر عينيه وحدق بـ سُفيان مليًا الذي كان يحك خُصلاتهِ بـ توتر ثم قال بـ جمود

- أنت ابن شريف!

- ضحك سُفيان وقال: صح عرفت منين!

- أجابه جاسر بـ تهكم: نفس سماجة أبوك ما شاء الله...

ضم سُفيان شفتيه مانعًا نفسه من إلقاء تعليق مُناسب وهو يعلم أن جاسر الصياد سليط اللسان لا يهزمهُ أحد

دفعه جاسر من كتفهِ ثم قال بـ جمود

- إوعى من وشي...

إبتعد سُفيان ثم قال وهو يستدير مُحدقًا بـ جاسر

- وأنا كمان مبسوط إني شوفتك يا جاسر باشا...

نظر إليه جاسر بـ إزدراء ثم أغلق الباب بـ وجههِ ليقول سُفيان وهو يستدير راحلًا

- كان بيحب أبويا أوي شكله كدا...

بينما بـ داخل إستدار جاسر لينظر إلى صُهيب والذي بـ دورهِ يُحدق به فـ سأله مُباشرةً

- ابن شريف تعرفه منين!

- أجاب صُهيب بـ هدوء: أعرف أبوه من فترة...

لم يهتم جاسر بل تحرك وجلس فوق المقعد مكان سُفيان ثم إتكئ على مرفقيهِ إلى رُكبتيهِ وقال بـ صلابة

- عارف عمك فين!...

لم يكن سؤال بل كان تقرير بـ معرفتهِ بـ مكان تواجد سُليمان ليرد صُهيب بذات الهدوء

- فـ السجن

- لم يتفاجئ جاسر بل قال: طب لما أنت عارف مقولتش ليه!

- لأني لسه عارف حالًا...

أومأ جاسر بـ جمود ثم أكمل حديثه وهو يتراجع إلى ظهر المقعد يضجع عليه بـ راحة

- أنا مسكت الـ***...

نظر إليه صُهيب بـ تحفز ليقول جاسر دون تهتز له عضلة

- حق بنتي هجيبه منه.. أما حقك أنت حُر فيه مش همنعك

- أجاب صُهيب بـ قوة: وأنا مش هفرط فـ حقي

- مط جاسر شفتيه وقال: براحتك...

لم يعطه جاسر فُرصة للرد بل فتح راحته و وضع بها قلادة إبنته لتتسع عيني صُهيب بـ دهشة ولكنه لم يسمح له بـ الحديث بل قال بـ هدوء دون أن ينظر إلى ملامح المشدوه أمامه

- أنت مسئول ترجع دي لصاحبتها

- همس صُهيب بـ صدمة: أفهم من كدا إيه!

- وأيضًا رد دون النظر إليه: اللي تحب تفهمه...

نهض جاسر عن مقعدهِ ثم أخرج العُلبة الخاصة بـ صُهيب و وضعها جوار الفراش ثم قال وهو ينظر إليه هذه المرة وبـ عينين ذهبتين، قويتين و بـ نبرةٍ خرجت قاسية بعض الشئ ولكن في طياتها تحمل إمتنان إلتقطه صُهيب دون جهد

- أنا مديونلك.. ومش سهل إن جاسر الصياد يكون مديون لحد...

الفصل السابع عشر

فكم مرة تستطيعين أن تولدي في منامي؟!

وكم مرة تستطيعي أن تقتليني لأصرخ!!

أحبيني إن إستطعتي...

طرقت جُلنار باب غُرفة شقيقها ثم دلفت بـ إبتسامتها الرائعة تُخفي خلفها ماحد حدث مُنذ ساعات فقدت بها حرفيًا روحها.. وحاولت قدر الإمكان إخفاء وجهها المكدوم بـ خُصلاتِها لتُقول بعدها بـ مُداعبة

- جيمس بوند زمانه عامل إيه دلوقتي!

- إبتسم جواد ثم قال بـ عتاب رقيق: يا أهلًا بـ اللي ناسيني...

إقتربت منه جُلنار حتى وصلت إلى الفراش وجلست فوق حافتهِ ثم أمسكت كفه ليقبض جواد عليها وأردفت بـ خفوت مُبتسم

- وهو أنا أقدر أنساك برضو!.. أنا بس كُنت تعبت وكمان چيلان تعبانة من ساعة اللي حصل فـ أنا بفضل كتير معاها

- سألها: طب عيني فـ عينك كدا!...

إن كان جواد قد ورث شيئًا عن أبيهِ من صفاتهِ فـ لن يكون سوى جهاز كشف الكذب الخاص به.. و بـ كل سهولة و يُسر إكتشف كذبها فـ أخفصت جُلنار وجهها.. تُخفي إنفعالات وجهها ثم رفعته وقالت بـ هدوء كاذب

- مش مصدق أختك الكبيرة!

- رد عليها بـ بساطة: لما تكون أختي بتكدب...

رفع جواد يده السليمة وأبعد خُصلاتِها ثم تساءل بـ خشونة مُفرطة لا تتلاءم مع حالتهِ المرضية

- مين اللي مدّ إيده عليكِ!...

إتساع عيناها لولهة أَكدَ له صدق سؤاله ليعود ويتساءل بـ خشونة أكبر وقد ظهر بريق الغضب بـ عسليتهِ

- مين اللي عمل كدا يا جُلنار!!...

أخذت جُلنار نفسًا عميق ثم قالت بـ هدوء نسبي تُحاول إمتصاص غضبه

- مفيش حاجة يا جواد صدقني.. مجرد سوء تفاهم

- شدد على قبضتها وقال بـ صرامة: سامعك...

كانت ملامحه الصارم تُنذرها بـ سوء إن لم تتحدث.. كله يُشبه جاسر.. تنهدت بـ قنوط وقالت

- هو أنت قلبت على بابتي كدا ليه!

- هدر بـ قوة: جُلناااار متحوريش...

أخفضت وجهها بـ يأس ثم قالت وهي تحك جبينها دون أن ترفع وجهها وتُواجه شقيقها

- بابا كان بيتخانق مع چيلان بسبب اللي حصل ولسه كان هيضربها وقفت أنا وإنضربت بدلها...

ساد الصمت لثوان جعلها ترفع رأسها وتنظر إلى جواد والذي ظهر من ملامحهِ أنه لا يُصدقها وإعترفت بـ غباء ما نطقت به عندما أردف هو بـ هدوء وكأنه يقر واقع بل أنه يقر واقع بـ الفعل

- أبوكِ عمره ما مدّ إيده علينا وإحنا صُغيرين هيعملها وإحنا كبار!.. حتى يوم غلطك الكبير أبوكِ مرفعش شماعة عليكِ.. جاية تقولي بسببي أنا كان هيضرب چيلان فـ جت فيكِ

- همست بـ تردد: جو....

أوقفها عن الحديث بـ حركوٍ من عينيهِ ثم قال بـ صوتٍ خفيض ولكنه أوصل الرسالة التي يُريد

- مش معنى إني فـ المُستشفى يبقى معرفش حاجة عن إخواتي.. ومش معنى إني أصغر منك يبقى أنتِ مسئولة عني لا يا جُلنار.. فـ

أي وقت و فـ أي مكان وحتى أي عُمر.. أنا أخوكِ وسندك وضهرك.. واللي يفكر يأذي حد منكوا يبقى مش هشوف نور باقي عُمره...

إبتسمت وإنحنت إليه تُقبّل وجنته ثم قالت بـ شقاوة وهي تنظر إلى عينيهِ

- والله وكبرت يا اللي كُنت بتجري تستخبى فـ حُضني لما كُنت بتتفرج على فيلم التعويذة...

إلا أنه لم يستجب لحديثها بل نطق بـ صرامة وهو يزرع عينيه بـ خاصتها بـ قوة جعلت قواها هي تضُعف

- برضو معرفتش إيه اللي حصل!

- وأجابت هي بـ تصميم: وبرضو هقولك مفيش حاجة...

نظر إليها مُطولًا قبل أن تتحول ملامحه إلى أُخرى رُخامية ثم أردف بـ برود وهو يستدير بـ رأسهِ عنها

- تمام وأنا هعرف بـ طريقتي.. وساعتها محدش هيقدر يحوشك من تحت إيدي.. ويلا إطلعي عاوز أنام...

تنهدت جُلنار بـ تعب ثم نهضت دون حديث بعد أن دثرته جيدًا وقبل أن تخرج رمقته مُطولًا بـ أسى لتخرج بعدها مُغلفة الباب بـ خفة خلفها

****

دلف جاسر إلى الغُرفة التي تُقيم بها روجيدا فـ لم يجدها ليتجه بعدها إلى غُرفة جواد ليجدها نائمة فوق الأريكة و ابنه هو الآخر نائمًا بـ عُمق.. تنهد بـ تعب ثم تقدم وهو يضغط على منحدر أنفه عله يُخفف الصُداع الذي أصابه

ربت على ظهرها بـ خفة ثم أردف بـ همسٍ وهو يُقبل وجنتها

- روجيدا!.. قومي يا حبيبتي نامي فـ أوضتك...

تململت روجيدا بـ تعب ثم فتحت عيناها قائلة وهي تبتسم إليه فـ إبتسم

- لأ يا حبيبي أنا هفضل مع جواد الليلة دي...

جذبها جاسر لتنهض ثم قال بـ جزم وهو يدفعها إلى الخارج

- يلا أنتِ شكلك تعبان وهو زي القرد نايم قدامك أهو

- زفرت روجيدا بـ يأس وقالت: إفرص إحتاج حاجة؟

- أجابها بـ سُخرية : وهو أنا جالي كُساح!...

ضحكت روجيدا ثم إقتربت منه وعدلت ثيابه قائلة بـ إبتسامة رزينة

- يا حبيبي مش قصدي.. بس مش هتعرف تتعامل معاه لوحدك

- أمسك يدها وقال: أتعامل معاه!.. هو سيستم واقع يا روجيدا دا إبني.. روحي روحي نامي ربنا يكرمك...

لثم ظهر يدها ثم توجه إلى الأريكة وجلس عليها بعدما نزع عنه سُترته لتقترب منه روجيدا و وقفت أمامه ثم أردف وهي تضع يدها على وجنتهِ

- مالك يا جاسر؟.. شكلك بيقول فيه حاجة...

أمسك جاسر يدهِ ثم قَبّلها وقال بـ إبتسامتهِ العابثة

- وشكلي بيقول محتاج حاجة!

- ضربت كتفه وقالت بـ مُزاح: مش اللي فـ دماغك يا جاسر.. وإتلم إبنك معانا فـ الأوضة...

جذبها على حين غُرة لتجلس على ساقيهِ فـ شهقت بـ توتر قائلة وهي تُحاول النهوض

- جاسر!!.. جواد يصحى.. إوعى الله يكرمك عشان خاطري...

كان يُحدق بها بـ عبث ليلف يداه حول خصرها يمنعها النهوض ثم أردف

- إبنك نايم فـ العسل.. يعني نعبث براحتنا...

كادت أن ترد روجيدا ولكن صوت جواد سبقها وهو يقول بـ مُزاح عابث

- إعبثوا براحتكوا وأنا هعمل نفسي مش واخد بالي...

شهقت روجيدا بـ خجل لتعليق جواد لتهدر من بين أسنانها توبخ جاسر لذلك الوضع المُشين الذي وضعهما به

- شوفت بقى آخر قلة أدبك!

- أجاب جاسر بـ بساطة: زي الفل أهو

- أتاه صوت جواد وهو يغمزه بـ خُبث: ما هو لازم يكون زي الفُل وأنت متدلع كدا...

دفنت روجيدا وجهها بـ كتف زوجها تضرب رأسها به.. بينما جاسر أردف بـ إزدراء وهو ينظر إلى جواد بـ نظرة أكثر إزدراءًا

- مشوفتش فـ تربيتكوا اللي تفتح النفس والله

- ضحك جواد قائلًا: تربيتك يا معلم...

ربت جاسر على رأس روجيدا المُلقى على كتفهِ وأردف بـ يأس وهو ينظر إلى جواد

- اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكنِ أسألك اللُطف فيه...

إزدادت ضحكات جواد حتى تألم ليُكمل جاسر حديثه ولكن هذه المرة بـ نبرةٍ مُحذرة

- لو مبطلتش ضحكك المِرئ دا هدخلك العمليات تاني.. وساعتها هخلي الدكاترة محتارين يعالجوا فيك إيه الأول...

وضع جواد يده على صدرهِ ثم قال مُتظاهرًا بـ الألم

- وأهون عليك يا بوس

- أومأ جاسر قائلًا بـ قوة: وتهون على أبويا طالما تربيتي منفعتش...

وجواد لا يجد ما يفعله سوى الضحك حتى قرر إغماض عينه ومعاودة النوم بينما همست روجيدا بـ تهكم

- وعايز تجيب الخامس!

- أجابها جاسر بـ تفكير: جايز دا اللي يطمر فيه التربية...

****

صفّ حمزة السيارة أمام المنزل ثم أطفأ مُحركها ليردف وهو يستدير إلى الفتاتيتن الجالستين بـ الخلف

- ريتاچ!!.. جويرية!!.. إصحوا يلا وصلنا...

كانت جويرية أول من إستجابت لتفتح جفنيها بـ نُعاس قائلة بـ خفوت

- وصلنا أمتى!

- إبتسم حمزة وقال بـ لُطفٍ بالغ: لسه حالًا.. يلا عشان تطلعوا أوضكوا وتناموا...

نظرت جويرية إلى ريتاج النائمة ثم قالت وهي تعود بـ رأسها إلى حمزة الذي. بـ دورهِ يُحدق بها بـ إهتمام وعطف لتلك الأحداث المروعة التي عايشتها الليلة

- طب وريتاج!.. هي مش هتصحى طالما نامت

- وأجاب بـ هدوء وهو يومئ: عارف وعشان كدا هنزل أشيلها وأطلعها فوق

- بس كدا هيبقى تعب عليك...

حلّ حمزة حزام الأمان خاصته ثم قال وهو يفتح باب السيارة ويترجل منه

- يا ستي أختي ومن واجبي أدلعها...

همهمت جويرية بـ تنهيدة وهي تُتابع تقدمه من الباب الخلفي للسيارة

- يارتني كُنت أُختك...

ولسوء حظها أو من حُسنهِ لا تدري قد سمعها ليقول بـ عبث وهو يغمزها بـ عينهِ

- على فكرة أنتِ بتتمتعي بـ مزايا هي مش بتتمتع بيها...

تضرجت وجنتها بـ خجل وعضت على شِفاها السُفلى ثم قالت بـ خفوت ولكنه وصله

- بس مش منها إنك هتطلعي أوضتي...

خفوتها الخجِل قد وصله بـ وضوح وكيف لها وكُل حواسه جهاز إستشعار لكل حركة أو كلمة تصدر عنها.. فـ إبتسم ثم قال وهو يحمل ريتاچ بين ذراعيهِ المفتولتين

- لو عوزاني أطلعك أوضتك معنديش مانع بس إستحملي عواقب طلبك

- لتهتف هي بـ جزع: لأ لأ.. هنزل معاك بـ أدبي

- ضحك حمزة وقال: ما كان من الأول...

أخفضت رأسها بـ خجل ليتنهد هو لصعوبة وقسوة ما يوضع به.. اليوم سينام أسفل سقف واحد معها ولأول مرة.. ولكن لقسوة القدر لن يستطيع الإقتراب منها، إحتضانها،مواستها، والأكثر إيلامًا أنه لن يستطيع تقبيلها

تحرك وهي خلفه يشعر قُرب جسدها المؤلم لجسدهِ.. يدعو الله في سرهِ أن يُلهمه الصبر ولم يدري أنها خرجت كـ رجاء من بين شفتيهِ فـ وصل إليها

- يارب إلهمني الصبر والسلوان

- أتاه صوتها البرئ: ليه يا حمزة!.. هو فيه حاجة حصلت تاني؟!...

تأوه بـ صوتٍ مكتوم لبراءة صوتها السالبة لأنفاسهِ ثم هتف بـ صوتٍ أجش ونبرةٍ حارة

- هـ.. هـ هتحصل يا جويرية.. بس أنتِ قدمي المشيئة

- رفعت كتفيها وقالت بـ بساطة: يارب....

وكادت أن تُكمل ولكنه قاطعها وهو يقول بـ قوة

- متحصلش.. يارب متحصلش...

دق جرس البوابة الداخلية للمنزل ثم قال بـ أسى وهو ينظر إليها

- عشان لو حصل أبوكِ هيخلي إبليس بـ نفسه يترحم عليا...

فُتح الباب ليدلف منه وتبعته جويرية التي كانت تقطب جبينها بـ عدم إستيعاب.. المنزل كان فارغ من قاطنيه لتواجدهم بـ القُرب من المشفى لتقديم المُساعدة إذا تطلب الأمر

تحرك بهما حتى وصل إلى غُرفةِ شقيقتهِ ليوجه حديثه إلى جويرية

- إفتحي باب الأوضة

- تمتمت قائلة: حاضر...

تقدمت لأمر بـ جوارهِ فـ أغمضت عينيه وهو يستنشق عبيرها الآثم كاتمًا بـ داخلهِ حسرة وإحباط لتفتح جويرية الباب و وقفت أمامه تنتظر مروره فـ هتف هو بـ خشونة وصوتٍ أجش

- أوعي...

الماكرة تعلم ما يتخلج في نفسنِ لتبتسم بـ مراوغة ثم إبتعدت بـ بُطء فـ ضيق هو عيناه منها بـ حذر ودلف

وضع شقيقتهِ فوق الفراش ونزع عنها حذائها ثم دثرها ليقول وهو يتسدير إلى جويرية التي تقف مُتكئة إلى الباب

- دولاب ريتاچ عندك مليان هدوم.. غيري ونامي عشان هنروح بكرة ليهم بدري...

أومأت بـ إبتسامة ليبتسم هو الآخر ثم تقدم منها حتى وقف أمامها وقال بـ تنهيدة تحمل الكثير

- تصبحي على خير

- وردت هي بـ عذوبة: وأنت من أهل الخير يا رب...

ظل يُحدق بها مُطولًا يُشبع عيناه منها حتى لا تخونه عزيمته ويتلصص عليها في مُنتصف الليل يروي ظمأ ليل لن يهنى بـ نومٍ فيه مُطلقًا

وهي بـ المُقابل تُحدق به دون أن تحيد بـ عينيها عنه حتى تنحنح هو ثم ترجل خارج الغُرفة ولكن ما كاد أن يخطو خطوة حتى أحش بها تُمسك طرف قميصه وتشده إليها.. ليضع هو إصبعيه السبابة والإبهام على عينيه يُدلكهما بـ تعب ثم إستدار وهو يستغفر بـ صوتٍ عال

- إستغفر الله العظيم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. اللهم أجعل كلامنا خفيف عليهم...

أبعد إصبعاه ثم نظر إليها فـ وجدها تبتسم ليقول بـ غيظ

- عاوزة إيه يا بت أنتِ.. إتقي شر مشاعري دلوقتي...

ضحكت بـ عذوبة ثم قالت وهي تضع قبضتيها خلف ظهرها وتمايلت إلى الأمام والخلف بـ نبرةٍ ساحرة لما تحمله من مشاعر - بحبك...

تابعت إتساع عيناه تدريجيًا مع صوت تنفسهِ العال وإلتواء حلقه بـ صعوبة ماثلت إلتواء عضلة فكه فـ عضت على شِفاها السُفلى لتهورها فيما قالته

بينما هو بـ وادٍ آخر على الرغم من أنه يعلم أنها تعشقه ولكن تلك المرة الأولى التُصرح بـ مشاعرها تجاهه.. وكان هو شاكرًا مُمتنًا لها لأنه يعلم تمام العلم أنه لن يثق بـ رد فعلهِ ولن يتحكم به كما الآن تمامًا.. لذلك وقبل أن يفقد عقله همس بـ صوتٍ أجش، مُحذر بـ صرامة

- خُشي يا جويرية.. وخُشي وإقفلي الباب بـ المُفتاح وحُطي الكنبة وراه عشان أنا مش ضامن نفسي بعد اللي قولتيه...

ضحكت تلك الجنية الصغيرة ثم أغلقت الباب سريعًا وفعلت ما أمرهُ به تمامًا.. بينما حمزة قد إتكئ بـ رأسهِ إلى الباب وهمس بـ صوتٍ مُتعب

- يارب هوّن الليلة دي ومتطرش فيها رقاب...

****

خرج صُهيب من المرحاض مُتكئًا إلى سُفيان الذي يسنده بـ كامل قوتهِ حتى أوصله إلى الفراش ليقول الأول بـ خفوت

- شكرًا يا سيدي.. نجاملك فـ الأفراح

- قطب سُفيان وتساءل: صُهيب!!.. أنت كويس!.. يعني أنت بشر زينا وبتشكرني عادي.؟!...

رفع صُهيب ساقه ليُمددها فوق الفراش ثم قال وهو ينظر إلى سُفيان المشدوه

- والله مش عارف.. الدوا اللي باخده أكيد فيه حاجة

- عاونه سُفيان قائلًا: أنا برضو قولت كدا.. أصل دي يستحيل تكون طبيعتك

- سُبحانه مُغير الأحوال...

زفر صُهيب بـ نفاذ صبر لذلك الحديث العقيم ثم قال بـ تأوه

- تعالى إرفعلي رجلي التانية.. يخربيتك فرهدت...

ضحك سُفيان ثم تقدم منه يُعاونه إلا أن صوت كريه جعل كِلاهما يتسمر بـ ملامح رُخامية، مُتجهمة

- تحب أساعدك أنا!.. إيدي حنينة

- همس سُفيان بـ غيظ: ألمظ هانم وصلت...

إعتدل صُهيب بـ جلستهِ وظل يُحدق بها وهي تتقدم منه بـ خُطاها المعهودة في غنجها المُثير لغثيانهِ حتى وصلت إليه وجلست فوق طرف الفراش ثم لامست يده بـ أطراف أناملها فـ أزاح يده بعيد لتُكمل هي دون أن تأبه لما فعل

- حمد لله على السلامة.. زعلت أوي لما عرفت اللي حصلك...

توجه سُفيان ليجلس فوق الأريكة بـ آخر الغُرفة ثم قال وهو يعقد ذراعيهِ أمام صدرهِ

- متجيلناش فـ حاجة وحشة يا ست ألمظ...

نظرت إليه كاريمان بـ غضب ولكنها أجادت رسم قناع البرود وعادت تنظر إلى صُهيب ثم أردف بـ نبرةٍ ذات مغزى

- عمك فرحان منك عشان قدرت تخلي جاسر الصياد مادلية في مفاتيحك...

أرعدها تلك النظرة التي سحقها بها على الرغم من جمود ملامحهِ وصلابتها.. وحينما نطق خرجت نبرته كـ هسيس مُرعب

- لحد أعراض الناس والوساخة اللي أنتوا بتفكروا فيها يبقى تشيلون من دماغكوا.. بس من حساباتكم لأ...

إقترب منها بـ رأسهِ فـ عادت بـ خوفٍ حين أكمل بـ همسٍ قاتل

- لأني مش هرحمكوا...

حاولت إخفاء خوفها خلف نبرة صوتها العالية و جسدها المُتشنج

- إيه هو جاسر الصياد حطك ف جيبوا ورضا عنك ولا إيه!

- هدر صُهيب بـ صوتٍ مُخيف: كلمة زيادة وهرقدك مكاني.. فوقي يا كاريمان وإعرفي أنتِ بتكلمي مين.. أنا صُهيب الهواري...

إنتفضت ناهضة بـ غضب وهي تصرخ مُشيرة إليه بـ سبابتها

- ولما أنت صُهيب الهواري واقف مع جاسر الصياد ليه!...

عقد صُهيب يديه أمام صدرهِ مُتجاهل الألم الذي أفتك به نتيجة إنفعال ثم هدر بـ جفاء

- ثم تعالي هنا.. مالك محموقة أوي كدا لعيلة أنتِ مش منها أصلًا!...

صمتت قليلًا أمام سؤاله المُفاجئ لتجفل ثم إستعادت ثباتها وقالت بـ هدوء

- عمك وعدني بـ فلوس كتير

- وكان رده باتر: كدابة...

صمتت أمام قوة نبرتهِ وتراجعت ليُكمل صُهيب بـ بديهية وهو يُقيمها جيدًا

- جاسر الصياد يقدر يديكِ ثروة أكبر من عمي لو إشتغلتي معاه و جبتيله سليمان على طبق من دهب.. مُشكلتك مش فلوس لأ أنتِ عاوزة تدمري جاسر الصياد نفسه...

فغرت شفتيها بـ ذهول لحديثه وإرتعش جسدها بـ قوة ولكنها قالت نافية بـ توتر وقد ظهر توترها في إختلاج حنجرتها بـ غِصة

- كل اللي بتقوله مش صح.. وعندك عمك إسأله

- أردفت بـ تأكيد: منا هسأله متقلقيش...

تماسكت كاريمان وإستعادت ذاتها القديمة دون أن تتأثر لما قاله أو أنه أوشك على إكتشاف ما تُخفيه ثم أردفت بـ مكر حية

- عمومًا مش هنختلف.. هات رقبة جُلنار الصياد ف إيدك وإكسر قلب جاسر الصياد زي ما شردك أنت وأمك وأخواتك زمان يا عمري...

إلتقطت حقيقتها ثم سارت بـ هدوء إلى الخارج

بينما سُفيان يُتابع المشهد أمامه بـ صمت حتى إذا ما رحلت نهض هو ليتقدم من صُهيب ويُعاونه على الإستلقاء وتعديل وضعيته ثم تساءل بـ خُبث

- مرتاح كدا ولا لأ يا عمري!

- نظر إليه صُهيب شزرًا ثم قال بـ إزدراء: يا أخي ينقطع عُمرك...

جلس سُفيان أمامه ثم تساءل وهو يُحدق بـ صُهيب بـ تدقيق

- قصدك. إيه إن مُشكلتها مع جاسر الصياد نفسه!

- أجاب صُهيب شاردًا: مش عارف أنا قولت كدا من باب التهديد بس من حركات جسمها والصدمة اللي على وشها أكدتلي اللي هلفطت بيه من شوية

- طب هتعمل إيه؟

- رد صُهيب بـ تصميم: أخرج من هنا الأول وبعدين أبدأ أتحرك...

****

دثرت جُلنار چيلان بـ الغطاء جيدًا ثم مالت تُقبلها وإتجهت بعدها إلى والدتها الجالسة مُتساءلة

- هي چيلان مش روحت مع جويرية وحمزة ليه!

- أجابت روجيدا: مش راضية يا ستي إلا لما جواد يطلع

- طيب...

حاطتها روجيدا بـ قوة ثم لثمت جبينها قائلة بـ لوعة

- الحمد لله إنه رجعك لينا بـ السلامة يا حبيبتي.. كُنت حاسة إن روحي راحت مني...

أراحت جُلنار رأسها على صدر والدتها ثم قالت مُبتسمة

- أنا بنت جاسر الصياد يا مامي.. يعني مش سهل حد يأذيني.. كمان صُهيب أنقذني ومخلاش الحيوان دا يلمسني

- الحمد لله يا حبيبتي.. الحمد لله.. طلع راجل وكُنت واثقة منه...

ظلتا هكذا حتى راحت روجيدا في ثُباتٍ عميق لتنهض. جُلنار بـ حذر ودثرت والدتها بـ وشاح خاص بها ثم سحبت هاتفها. إتجهت خارج الغُرفة

هاتفت صُهيب الذي أجاب بعد لحظات بسيطة وأتاها نبرته المازحة

- إزيك يا مراتي يا حبيبتي اللي أحرجتني قدام الدكتور!

- ضحكت وقالت: الله يسلمك يا جوزي المُزيف...

ضحك صُهيب ثم أردف وهو يتعدل بـ جلستهِ بعدما ألقى نظرة على سُفيان النائم بـ عُمق

- بس ليه الفضايح دي ها!.. أنا خُوفت على سُمعتك قدام الدكتور يعني

- ردت عليه بـ مرح: أصل أنا مش بيتبل فـ بوقي فولة على رأي بابي.. هو حتى كان بيقولي يا بنت المفضوح ومتسألنيش ليه...

وصلها صوت ضحكاته المُجلجلة فـ إبتسمت هي الأُخرى وإنتظرت رده حتى جاء بعد نوبة ضحك طويلة

- متقلقيش وصلني الرد من كام ساعة وعرفت ليه

- طب الحمد لله وفرت عليا شرح طويل...

ظلا يتبادل أطراف الحوار حتى سألته جُلنار فجأة حينما تذكرت

- هي مين الست اللي خرجت من أوضتك دي!...

لم يصلها رد سوى صوت أنفاسه الهادرة فـ عقدت حاجبها بـ ريبة ولكنه تكلم بعد قليل بـ نبرةٍ مجوفة

- حد مش مهم

- هتفت جُلنار بـ المُقابل: مش مهم إزاي؟.. على فكرة باين عليها إنها ست مش كويسة

- قولتلك حد مش مهم يا جُلنار

- لتهتف هي بـ تصميم: وأنا من حقي أعرف...

ساد الصمت لعدة لحظات ظنت فيها أن الإتصال قد قُطع فـ أبعدت الهاتف تتأكد لتجد أنه لا يزال معها وحين كادت أن تُعيد عبارتها إلا أنه هتف بـ صوتٍ غريب

- من حقك!.. من حقك ليه؟...

تلعثمت بحديثهِ المُباغت ولم تعرف كيف تنطق.. لثاني مرة يضعها غباءها اليوم في مواقف لا تعرف كيف تخرج منها وحينما أعادت سؤاله هتفت هي بـ

- ها!!!!

- ضحك صُهيب وقال: ها ليه!.. من حقي أنا كمان أعرف أنه حقك تعرفي ليه!!...

ساد الصمت من ناحيتها فـ ظن أنه أحرجها ولكن الذي حدث لا يمكن تخيله

وعلى جانب جُلنار

حين أعاد حديثه لم تجد ما تقوله وحينما قررت التحلي بـ الشجاعة. إجابته.. إستدارت وهي تفتح فمها ولكنها عادت تغلقه بـ صدمة و خوف عندما وجدت جاسر خلفها يُحدق بها بـ نظرات جحيمية كادت أن تُذيبها حية فـ حبست أنفاسها رُعبًا من القادم

ولكن جاسر مدّ يده بـ هدوء دون حديث وسحب الهاتف عن أُذنها وأشار لها بـ الرحيل فـ أذعنت بـ قلبٍ وجل.. ليضع هو الهاتف على أُذنهِ ينتظر رد الآخر

زفر صُهيب عندما طال صمتها ليتساءل بـ صوتٍ مُتذمر

- روحتي فين يا بنت المفضوح ؟!...

أتاه صوت جاسر هادئ ولكن يحمل في طياته إعصار صيادي غير متوقع توابعه

- معاك المفضوح شخصيًا...

أيمكن أن يتجسد الموت على هيئة إنسان!

فـ جاسر الصياد قد فعلها وعن جدارة حينما أتاه صوت صُهيب مُتلعثم، متوتر بـ قلق حقيقي

- آسف النمرة غلط...

وأغلق بـ وجه جاسر الهاتف.. ليُلقي بعده الهاتف بعيدًا عنه هاتفًا بـ حسرة

- تُهمتين يا صُهيب بتشقط بنته وبتقفل الخط فـ وشه.. أنت لو بتفكر تنتحر كُنت دورت على وسيلة أسهل من جاسر الصياد...

****

وعلى ذلك اليخت والمجون الذي يشتعل فوقه.. كان قلب يزن ينبض بـ جنون قلِقْ لتعابير وجه شهاب صديقه وذلك الجنون والشيطنة التي تعتلي ملامحه يكفي ليؤكد له أنه ينوي كارثة

بينما يزن يجلس بـ توتر يُدخن لُفافة تبغ بـ شراهه.. ولأول مرة لم يعبأ بـ الأجواء التي حوله ولم يندمج بها بل كان يبتعد لأقصى الحدود ويُراقب صديقه من بعيد

وعلى جانب شهاب

كان يرقص مع تلك ويُقبل تلك بـ أكثر الطُرق قذارة ولأول مرة بـ حياتهِ.. وتلك التي تُنزعهُ ثيابه تدعوه لإحتساء الشراب بـ كل أنواعه

صوت ضحكاته يشق عنان السماء ويتكلم بـ همهمة لا تفقه منها تلك الأجنبية شئ ولكنها تُسايره و تومئ بـ رأسها فـ ينقض عليها يُقبلها بـ جنون

وحين تجرأت أفعاله إلى أكثر عُنفًا صرخت الفتاة مُستغيثة بـ يزن صارخة بـ جزع

- يزن!.. ساعدني.. صديقك فقد السيطرة على أفعالهِ...

حين وصله صوت صرخات بعض الفتيات نهض وقد علم أن الوحش قد أفلت عن معقلهِ.. ثم ركض لمكان تواجد شهاب فـ إرتاع لما رآه

كان صديقه حرفيًا يعتدي على تلك الفتاة.. يشق كنزتها بـ قوة فـ لم تأخذه الصدمة سوى لثوان حتى أفاق وركض يُخلصها من بين يدي صديقهِ.. ثم صرخ بـ إنفعال قوي

- شهاااااااب!.. فوق أنت بتعمل إيه!!...

دفعه شهاب ورد بـ جنون صارخًا بـ ضحكات مُخيفة

- بتدرب...

لم يفهم ما قاله ولكنه لم يجد بدًا سوى ضربه حتى يبتعد ثم عاون الفتاة لتنهض بعيدًا ونظرًا لأنهم وسط البحر أردف بـ قلة حيلة

إذهبن إلى الغُرفة السُفلية وإغلقن الباب جيدًا

- تساءلت إحداهن: وماذا عنك!

- صرخ بـ غضب: لا وقت لذلك.. هيا إذهبن ولا تفتحن الباب إلا عندما تسمعن صوتي لا غير...

وقبل أن يُنفذن ما قال كانت لكمة شهاب تُطيح بـ يزن ليصرخن الفتيات بـ هلع فـ سقط أرضًا ليهدر صارخًا بـ غضب

- يا *** بتضربني أنا يا خريج السجون يا واطي!...

مسح يزن على كتفهِ ونهض ثم هدر بـ صوتٍ جهوري مُرعب

- شهاب أنت إتجننت؟!...

إندفع إليه شهاب يُمسكه من تلابيبه ثم دفعه إلى حاف اليخت صارخًا

- اااه إتجننت.. طالما طلعت *** وبتلف عليها من ورايا يبقى متزعلش من رد فعلي

- إتسعت عيني يزن بـ ذهول وتمتم: بلف عليها!.. بلف على مين؟...

عاجله شهاب بـ لكمة لم يستطع يزن تداركها ثم أكمل بـ فحيح

- لو عاوزها لفة قولي مش هبخل عليك.. إنما تلف وتدور من ورايا يبقى لأ يا حبيبي مش أنا اللي أتقرطس...

بصق يزن الدماء ثم دفعه بـ كل قوته بعيدًا عنه وهدر بـ عُنف

- أنت أكيد جرى لمُخك حاجة

- بالعكس يا كازانوڤا أنا فايق.. وفايق أوي...

أخرج مُسدس كان مُندس خاف قميصه الذي لم تنجح الفتاه في تجريده منه تمامًا فـ تراجع يزن بـ حذر ثم أردف شهاب بـ فحيح

- تنكر إنك قابلتها!...

ضم يزن شفتيه وكاد أن ينفي ما قاله ولكن. تردده قد أثبت صحة حديث شهاب الذي أردف بـ ضحكة مُخيفة

- شوفت بقى إنك واطي و *** ومكنش لازم أقف جنبك؟

- شهاب إعقل وبلاش جنان

- جأر شهاب بـ غلظة: الجنان دا هتشوفه لما آخد حقي منك ومنها يا ****...

ودون تردد أطلق شهاب الرصاصة وسط صرخاتهن فـ سقط يزن بـ الماء مُحدثًا ضجيج وسط السكون المُهيب إثر إندافعه لقوة الضربة

هل ينتهي الحديث هُنا؟!.. أم له بقية وقد تكون البقية غير سارة أبدًا؟!

الفصل الثامن عشر

القوة عند الضرورة

والحُب في جميع الأحوال...

حدق جاسر بـ الهاتف بـ عينين تُطلق لهيب مُشتعل ولكنه آثر الهدوء وإتجه إلى حيث إختفت إبنته.. تلك الفتاة التي لا يعلم كيف يكبح جماحها

دلف الغُرفة ليجدها تقف خلف زوجتهِ التي يظهر أنها إستيقظت توًا وقبل أن يتحدث بادرته روجيدا قائلة بـ رجاء

- إمسحها فيا يا جاسر المرادي عشان خاطري...

إتكئ إلى الباب خلفه وحدق بـ جُلنار التي ما أن إلتقت أعينهما حتى سارعت بـ إخفاءها خلف ظهر روجيدا ثم وجه حديثه الأخيرة هاتفًا بـ سُخرية

- هي ملوخية عشان أمسحها فيكِ...

ثم وجه بصره إلى جُلنار التي تنظر إليه بـ عينٍ حذرة وأردف بـ صرامة

- إطلعي من ورا أمك

- ردت نافية: لأ هتضربني

- تقدم ثم أردف بـ تهكم: هو لا شتيمة نافعة ولا ضرب نافع ولاتعذيب بيحوق فـ بصراحة مش عارف أدخلك من أي إتجاه

- أجابت بـ بساطة: بالحب

- أردف هو بـ دهشة مصحوبة بـ السُخرية: الله أكبر.. اللهم صلي على النبي...

أومأت مُؤكدة على حديثها بينما روجيدا تُحرك رأسها يائسة ثم قالت لجاسر وهي تتوسله بـ تعب

- جاسر عشان خاطري عديها المرادي

- هدر جاسر بـ قوة: أعدي إيه يا روجيدا.. بنتك مقرطاساني ومصاحبة ابن جابر...

خرجت من خلف والدتها ثم قالت بـ حنق وهي تضع يدها بـ خصرها

- على فكرة اسمه صُهيب

- بس يا بنت الـ***...

صاحب قوله قذفها بـ ما طالته يده فـ صرخت مُجفلة وإبتعدت لترتطم بـ صدر روجيدا التي إنحنت مُتأوهة فإقترب منها جاسر مُجفلًا وقال

- حصلك حاجة يا حبيبتي!

- حركت رأسها نافية ثم قالت بـ خفوت: لأ أنا كويسة ممكن تبطلوا خناق؟...

بينما كانت جُلنار تحتضنها من الجهه الأُخرى رفعت رأسها إلى والدها ثم قالت بـ حنق تُلقي اللوم عليه عسى أن ينسى فعلتها

- شوفت بقى اللي حصل دا بسببك...

لم تتوقع تلك الصفعة التي هبطت على ذراعها فـ صرخت بـ ألم بينما أردف جاسر بـ غضب

- أنتِ تخرسي خالص.. ولما أضربك بـ حاجة تقفي عشان تيجي فيكِ.. مش فـ أمك الغلبانة

- ردت وهي تُدلك ذراعها بـ إستنكار: يا صلاة العيد!!...

بعدما تأكد أن روجيدا بخير أبعدها ثم أمسك جُلنار على. حين غُرة فـ شهقت صارخة بـ أستنجاد

- مامي إلحقيني

- تحدث جاسر من بين أسنانهِ: تحلقك!.. يا معدومة التربية حد يكلم أبوه كدا لأ وما شاء الله بتبجح فـ وشي...

أيقنت جُلنار أنها بين براثن ذئب وأنها هالكة لا محالة لذلك قررت إنتهاج أسلوب ينجح دائمًا في الهروب

لذلك إرتفعت على أطراف أصابعها ثم قَبّلت وجنته هاتفة بـ أعين قطط بريئة جعلت جاسر يرفع حاجبه بـ ريبة

- يا بابتي إعتبرني عيلة وغلطت.. ثم إني كُنت بطمن عليه مش كل اللي حصل دا بسببي!

- ضغط. على ذراعيها وقال بـ هسيس مُرعب: بتطمني عليه وبيقولك يا بنت المفضوح! جبها منين دي!.. إيه مكشوف عنه الحجاب!!...

عضت شِفاها السُفلى تلعن غباءهما معًا ولكنها إبتلعت ريقها قائلة بـ تردد وإبتسامة بلهاء

- بُص هو مش بـ الظبط يعني.. وطالما مش مكشوف عنه الحجاب فـ مفيش غير حاجة واحدة

- إنك قولتيله

- حركت رأسها نافية وقالت: لأ شاطر وعرفها لوحده...

عند ذلك الحد لم يتحمل جاسر ليجأر بـ حدة أفزعتها جعلتها تبتلع ما كانت تنوي قوله

- جُلناااار!.. متسوقيش العوء عليا...

إرتفع صدرها وإنخفض بـ سُرعة كبيرة ولم تستطع الرد لتأتي روجيدا وتُخلصها من بين يديه ثم قالت وهي تضمها إلى صدرها

- جاسر خلاص أنا هتكلم معاها

- ولكنه لم يأبه وأكمل: قسمًا بالله يا جُلنار إما إتعدلتي لتشوفي مني وش تاني.. أنا فيا اللي مكفيني ومش عاوز أطلع جزء من اللي فيا عليكِ وساعتها هتكرهيني...

تملصت جُلنار من عناق والدتها ثم إتجهت إلى جاسر وعانقته بـ قوة هامسة بـ حُزن ونبرةٍ أوشكت على البُكاء

- أنا آسفة يا بابتي...

لم يُبادلها جاسر العناق وبقى جامدًا ولكنه أردف بـ جمود ونبرةٍ صلبة

- آسفك كتر أوي

- شددت عناقه وهمست: بس أنت طيب وهتسامحني...

إبتسم جاسر بـ حنو ليُحيطها بـ يديهِ وشدد على عناقها ثم مال بـ فكهِ إلى قمة رأسها وتساءل بـ عتاب

- ليه عملتي كدا يا زهرة الرُمان!...

ما كان منها سوى أن تُجيب بـ كلمة واحدة جمدته وجمدتها أرضًا.. تلك الكلمة التي لم تجرؤ على الإعتراف بها أمام من ضحى بـ حياتهِ من أجلها وها هي تعترف أمام والدها

- بحبه...

****

صمت عم المكان بعد سقوط يزن المدوي بـ الماء..الفتيات صامتات خوفًا من ذلك المعتوه والذي قتل صديقه دون أن يرف جفنه

وهو ظلت يده ممدودة أمامه وسلاحه بـ يدهِ حتى إرتسمت إبتسامة على وجههِ وقرب يده من فمه يمسح عليه مُطلقًا صوتًا مُستهجنًا ثم إستدار إليهن فـ إنكمشن بـ خوفٍ ليقول بـ سُخرية وثمالة

- أعتذر عن ذلك العرض الدامي.. ولكنه أغضبني حقًا

- أردفت الشقراء من بينهم: أنت مُختل...

إنكمشت تعابير وجهه بـ عتاب وحُزن مُصطنع ثم أردف بـ إبتسامة

- كلا.. كلا.. كلا يا عزيزتي.. أنتِ حقًا لا تُردين جعلي غاضبًا...

صمتت بـ يأس ليُشير إلى هاتف يزن ثم أردف بـ صرامة

- هيا أعطني هاتفه الخلوي...

إنحنت بـ حقد تلتقط هاتف يزن وتقدمت منه ثم أعطته إياه.. وما كادت أن تبتعد حتى أمسك كفها وجذبها ليواجها ظهرها صدره فـ صرخت بـ فزع.. همس هو بـ أُذنها بـ خُبث

- تستطيعين اللحاق به...

إتسعت عيناها بـ فزع حقيقي وهي تراه يتقدم من الحاجز المعدني ليُلقي بها إلى الماء وسط مقاومتها المُستميتة

إستدار إلى الفتيات الصارخات ثم هتف وهو يضع سبابته أمام فمه بـ إبتسامة

- أن لم تُردن نفس المصير.. أصمتن رجاءًا حتى نصل إلى اليابسة...

أومأن بـ خوف وقررن النزول إلى الأسفل والإختباء بـ الغُرفة.. بينما هو ظل يتفحص الهاتف ولكنه لم يستطع فتحه لوجود كلمة السر تمنعه من فتحه.. إبتسم بـ شر وقال

- وماله.. نُصبر شوية...

توجه إلى حيث تقبع الدفة ليُتحرك بـ اليخت إلى اليابسة وفي ذلك الحين دار بـ رأسهِ ذلك اللقاء مع تلك المرأة

"عودة إلى وقتٍ سابق"

عاد إلى منزله غاضبًا لتلك الإهانة التي تعرض لها ولكن لا بأس.. ها قد تحقق مُبتغاه.. حك فكه المكدوم لتلك الكلمة التي أصابته بـ قسوة وهو يتوعد.. يتوعد بـ أغلظ الإيمان أن عقاب جاسر الصياد سيُبكيه

وأمام باب منزلهِ إلتقى بها وهي تبتسم له فـ بادلها الإبتسامة وفتح باب الشقة ليدلفا

قدم لها مشروبًا باردًا وجلس أمامها ثم أردف بـ خمول

- عملت اللي إتقفنا عليه

- ردت هي بـ مكر: وجه وقت الإنتقام...

أومأ بـ إبتسامة موافقة لكنها قررت إشعال النيران بـ قولها

- تعرف إن صاحبك بيخونك!

- عقد حاجبيه بـ تفاجؤ وتساءل: إزاي يعني!...

لم تُكلف نفسها عناء الرد بل أخرجت مظروف أبيض يحتوي على صور ليزن و چيلان وهو يُمسك يدها فـ أشتعلت عيناه بـ غضب ثم هدر بـ صوتٍ جهوري غاضب

- يابن الـ*****.. هقتله الـ*** هشرب من دمه رد السجون...

هدأته كاريمان وهي تنهض جالسة جواره قائلة بـ خُبث بـ وضعها الزيت جوار النيران

- هتقتله بس فـ الوقت المُناسب.. متخليش غضبك يعميك زي أبوك...

تنفس شهاب بـ حدة لتمسح هي على خُصلاتهِ بـ نعومة ثم أردفت بـ فحيح خبيث

- إستغله.. إستغله وإقتله بعدها.. بس حاليًا إسمع كلامي...

نظر إليها بعينين سوداويتين لتتسع إبتسامتها وها هي قد وصلت إلى مُبتغاه.. الكُره اللامُتناهي

"عودة إلى الوقت الحالي"

إبتسم شهاب بـ غضب ثم نظر إلى الخلف قائلًا بـ حُزن مُصطنع بـ بُغض

- أنت اللي حفرت نهايتك يا يزن الحداد...

****

- إقفل الباب بـ المُفتاح يا سُفيان...

أردف بها صُهيب ما أن دلف سُفيان إلى الغُرفة ليعقد حاجبيه بـ تساؤل

- في إيه يا صُهيب!.. أنت عليك طار؟...

ولكن الآوان قد فات وهو يجد جاسر الصياد يفتح الباب ويدلف بـ هدوء غامض.. نظر إلى سُفيان وقال بـ هدوء مُخيف

- إطلع بره.. محتاج أتكلم أنا وهو على إنفراد...

تقدم جاسر من صُهيب القلِقْ بينما نظر إليه سُفيان من خلف كتف الأول بـ تساؤل فـ أشار له بـ الرحيل.. ليومئ بـ قلة حيلة ثم رحل.. وبقيا هما بـ مُفردهما

وقبل أن يتحدث كان جاسر قد سبقه وهو يردف بـ قوة

- والله لولا حالتك واللي عملته مع بنتي كُنت عملتك بوفتيك

- أومأ موافقًا: حقك...

إقتربت منه جاسر ثم سحبه من تلابيب ثياب المشفى وهدر بـ صوتٍ حاد

- أنت عاوز إيه من بنتي يا ابن جابر!...

تأوه صُهيب لألم جانبه ولكنه تحامل على نفسهِ ثم أردف بـ صوتٍ مُجهد، خافت

- صدقني مش ناوي شر...

دفعه جاسر بـ حدة ليضع صُهيب يده مكان الألم ثم أردف بـ جفاء

- يكون أحسنلك...

تنفس صُهيب بـ عُمق حتى هدأ الألم ثم قال بـ هدوء ناظرًا إلى جاسر الذي يُحدق به بـ دورهِ بـ قساوة

- هو أنت مش عاوز تثق فيا ليه؟!

- أجاب جاسر بـ حدة: مزاجي

- أومأ صُهيب قائلًا: أقنعتني...

نظر إليه جاسر بـ سُخرية دون حديث فـ أكمل صُهيب بـ جدية و قوة

- أتمنى متكنش أذيت جُلنار.. هي ملهاش ذنب...

زمجر جاسر بـ حدة مُرعبة.. ثم جأر بـ صوتٍ حاد كـ السيف وهو يكور قبضته على وشك الإعتداء على الآخر

- أنت عاوز تموت يالا!.. فهمني لو بتفكر تنهي حياتك قولي وهكون مبسوط وأنا بكسر عضمك...

ضحك صُهيب دون أن يلحظه جاسر حينما أخفض وجهه ثم عاد يرفعه قائلًا بـ إبتسامة رزينة لا تتناسب مع الموقف كله

- هقولك لو حبيت أموت متقلقش

- تشنج فك جاسر وهو يهدر: سُبحان مين صبرني عليك

- تنهد صُهيب وطلب بـ أدب: ممكن تقعد شوية بس نتفاهم!...

إقترب منه جاسر ثم دنى بـ وجههِ قريبًا منه وهمس بـ هسيس مُرعب

- إبعد عن بنتي لو عاوز تحافظ على اللي باقي من عُمرك...

لم يسمح له جاسر بـ الرد فـ إبتعد عنه وسحب قلادة إبنته ليهدر صُهيب بـ إعتراض يائس

- أنت قولت إني اللي هرجعها

- نظر إليه جاسر بـ إزدراء وقال: غيرت رأيي...

قالها ثم رحل صافقًا الباب خلفه ليتأفف صُهيب بـ قوة ليردف بـ حنق وهو يُغمض عيناه، رافعًا رأسه إلى أعلى

- لأ عارف أخليك صاحبي ولا عارف أخليك عدوي.. أعمل إيه!...

تفاجأ لصوت سُفيان وهو يقول بـ مرح بعدما دلف

- خير الأمور الوسط

- يا بني حِل عن سمايا بقى.. أنت عامل زي المطلقة اللي مورهاش غيري ليه!...

إصطنع سُفيان الإنكسار وهو يضع يده على قلبهِ وكأنه مطعون ثم قال بـ صوتٍ حزين

- مكنش العشم إني خايف عليك

- عشم مات محروق.. زيك قُريب كدا...

ثم ضم سُفيان يده و رفعها فوق رأسهِ ليُحركها في دوائر قائلًا بـ إبتسامة

- بعد الشر عليا.. إن شالله اللي يكرهني يارب.. أنا لسه صغير

- تأفف صُهيب : ولا ولا حِل عني يالا مش ناقصك

- تمتم سُفيان وهو يضع يده أسفل ذقنهِ: مش عارف أنا إيه اللي جابرني أستحمل الإهانة دي!!

- أتاه إجابة صُهيب المُتهكمة: معدوم الكرامة بعيد عنك...

نظر إليه سُفيان بـ إزدراء ثم قال بـ نبرةٍ عابثة

- هردلك الإهانة فـ وقتها بس أُصبر عليا.. أنا محترم حالتك المتدهوره دي

- ماشي يا شهم.. أبوك مش جاي ولا إيه!

- بكرة متخافش يا شقيق.. جايلك

- أومأ صُهيب قائلًا : عرفه إن لازم يدبرلي مُقابلة مع عمي

- إعتبره حصل...

أغمض صُهيب عيناه ليتجه تفكيره من فوره إليها.. تُرى هل تعرض إليها جاسر!.. هل هي بخير؟.. هل تشتاق رؤيته كما هو الآن؟.. دارت هذه الأسئلة بـ عقلهِ وهو يتخيلها الآن أمامه تبتسم فتح جفنيه ليرى سُفيان أمامه والذي قال بـ مكر

- دا أنت حالتك صعبة أوي

- أردف صُهيب بـ ضيق: أنت عاوز إيه يا سُفيان؟!...

إضجع سُفيان فوق المقعد و وضع ساق فوق أُخرى ثم قال بـ إبتسامة عابثة

- لو عاوز تشوفها قولي وأنا أجيبهالك

- قطب صُهيب جبينه وتساءل: أشوف مين وإزاي!...

أشار إلى العُلبة الموضوعة جواره بـ رأسهِ ثم قال بـ عبث

- صاحبة العلبة دي

- تهللت أسارير صُهيب وقال: لو عملتها هعاملك بـ إحترام أسبوع

- حك سُفيان ذقنه بـ تفكير وقال: عرض مُغري لا يُقاوم...

نهض ليتجه إلى الأريكة وتمدد عليها ثم قال وهو يغمزه بـ شقاوة

- إستناني بكرة وبعون الله التوفيق...

****

إستيقظ على ربتات خفيفة و صوت طفولي يُهمهم بـ خوفٍ

- سيدي!.. هل أنت بخير!...

فتح يزن جفنيه الثقيلين ثم تأوه وهو ينهض ليُساعده الطفل قائلًا بـ إجهاج

- لأ تقلق صغيري أنا بخير.. ولكن من أنت وكيف جئتُ أنا إلى هُنا؟

- أشار الطفل خلفه وقال: أُدعى إد.. وتلك من أحضرتك...

نظر بـ إتجاه إشارة الطفل ليجج تلك الفتاة الشقراء تجلس أمام البحر تضع رأسها أعلى رُكبتيها وتنظر إلى الأُفق.. تنهد يزن ثم نظر إلى مكان إصابته فـ وجد أنها بـ الكتف الأيسر

تلمسها فـ خرج منه تأوه صغير قبل أن يقوم بـ شق قميصه الأبيض وتضميد الجرح حتى يتوقف النزيف ثم عاد بـ نظرهِ إلى الطفل وقال بـ جدية عكس إبتسامته اللطيفة

- حسنًا أيُها البطل.. أحتاج إلى هاتف لكي أُحادث صديقًا لي

- أومأ الطفل قائلًا وهو ينهض بـ حماس: بـ التأكيد.. سأجلب هاتف وأبي أيضًا...

بادله يزن الأيماءة ثم نهض بـ تأوه وإتجه إلى الفتاة وتساءل جالسًا

- إذًا هل قفزتي لإنقاذي...

رفعت الفتاة رأسها سريعًا ما أن سمعت صوت يزن لتزفر بـ راحة ثم إرتمت إلى كتفهِ السليم قائلة بـ سُخرية

- بل صديقك المُختل ألقى بي إلى الماء.. ثم صادفت جُثمانك فـ جذبتك معي إلى اليابسة...

حاوطها يزن لتقترب منه أكثر ثم هتف وهو يضحك بـ سُخرية مريرة

- جُثماني!!.. ظننتك أكثر ثقة بي لعدم موتي بـ هذه السهولة

- أجابت مُبررة: أثق بـ التأكيد ولكن ذلك الشخص كان على أتم الإستعداد لقتل الجميع...

رفعت رأسها إليه وتساءلت بـ جدية رغم حالتهم المزرية

- أخبرني هل أُعجبت بي لإنقاذ لك!

- ضحك يزن وقال: أنا مُعجب بك منذُ زمن عزيزتي.. ولكن ألن تسألي لما فعل هذا؟

- رفعت كتفها بـ بساطة قائلة: ليس من شأني.. إن أردت أجب وإن لم تُرد فلا تجب

- هذا أكثر راحة...

عادت تستند إلى كتفهِ ليضمها يزن إليه أكثر بينما عيناه ولأول مرة مُنذ عدة سنوات تسود بـ حقد لتلك الدرجة.. الآن ظهر ما كان يُخفيه شهاب خلف شخصيته تلك.. يعلم أنه يُعاني من مرضًا ما.. شهاب ليس مُتزن.. أفعاله، حقده تجاه الجميع يجعل منه شخصًا قد عانى الأمرين أو هي نشأته الفاسدة

إستدار لصوتٍ رخيم يأتي مُهرولًا وهو يتفحص حالة يزن

- أخبرني بُني أنك مُصاب وتحتاج إلى المُساعدة...

إبتعدت الفتاة لينهض يزن مُصافحًا الرُجل بـ إحترام ثم قال بـ هدوء ونبرة لا تنم عن شئ

- أجل.. أحتاج إلى هاتف

- ولكن يجب الذهاب إلى المشفى.. حالتك ليست جيدة...

إقترب منه الرجل وتفحص إصابته بـ تدقيق ثم قال بـ قلق

- لقد إخترقت الرصاصة كتفك.. يجب الذهاب إلى المشفى

- تنهد يزن وقال: تبدو من هيئتك أنك طبيب

- أجاب الآخر: أجل.. ولكني طبيب بيطري.. كما أنني أقضي إجازتي.. لذلك هيا بنا إلى المشفى.. رجاءًا...

حك يزن جبهته ثم إلتفت إلى الفتاة التي نظرت إليه رافعة كتفيها بـ معنى لا شأن لي ليتنهد قائلًا بـ هدوء وعناد

- سأُخبرك عن مكان تواجد صيدلية وجلب مُستلزمات ستحتاجها.. لن أذهب إلى المشفى.. هُنا أشخاص ستتأذى إن ذهبت.. ولا تقلق لن أورطك بـ أي مُشكلة

- تحدث الآخر بـ توتر: الأمر ليس كذلك.. أنا طبيب بيطري لن أستطيع مُعالجتك

- لأ تقلق ستُقطب الجرح وإنتهينا.. ثق بي...

نظر إليه الطبيب بـ قلة حيلة وتردد لعدة لحظات قبل أن يومئ فـ إبتسم يزن وأملاه مكان تواجد الصيدلية ثم تتبع الصغير إلى حيث يُقيما بـ منزل زُجاجي مُنعزل قليلًا بـ القُرب من الشاطئ

إستدار الطفل وقال بـ ضحكة صغيرة

- والدتي ستفقد وعيها ما أن تراك

- أهي بـ المنزل؟

- حرك رأسه نافيًا: كلا ولكن حين تأتي

- ربت يزن على خُصلاتهِ وقال: إذًا سنرحل قبل أن تأتي والدتك حتى لا نُزعجها...

أومأ الطفل ليدلف إلى المنزل تبعته الفتاة بينما ظل يزن واقفًا ينظر إلى البحر خلفه بـ نظراتٍ غامضة وتوعد دفين بـ الكثير

- لمَ تقف هُنا!.. هيا إلى الداخل...

إستدار إليها ثم أومأ موافقًا وتبعها إلى الداخل

****

في صباح اليوم التالي

تثاءبت بـ خمول وهي تسير بـ الممر حتى إصطدمت بـ والدها لتتسع عيناها بـ صدمة.. مُنذ إعترافها أمس أمامه وهو لم يتحدث معها بل نظر إليها بـ نظراتٍ مُبهمة ثم رحل دون حديث ولم تره لباقي اليوم

وهاهي تصطدم به وهو يُحدق بها بـ هدوء صيادي مُرعب قبل أن تتحدث بـ إهتزاز وإبتسامة مُتوترة

- صباح الخير يا بابتي...

أومأ جاسر دون حديث لتبتلع ريقها ثم نوت الرحيل حينما أوقفها سؤال والدها المُفاجئ

- أنتِ واثقة من اللي قولتيه إمبارح!...

إستدارت إليه بـ ملامح شاحبة قبل أن ترد بعد لحظات من السكون المُرعب بـ توتر ظهر في تشنج حلقها وتلعثم حديثها

- يعني.. آآ.. والله.. هو على حسب يعني...

كاد أن يتحدث ولكن قاطعه صوت أنثوي بغيض وهي تقول بـ لكنتها الأجنبية المُدللة

- أووووه.. سيد جاسر لم أُصدق ما أخبروني به.. حقًا أشعر بـ الأسف و الحُزن الشديد...

تفحص جاسر ثيابها المُبتذلة وغنجها الزائد عن الحد بـ تهكم واضح قبل أن يقول بـ إستهجان

- لأ واضح ما شاء الله

- تساءلت بـ عدم فهم: ماذا تقول!...

ترجم المُصاحب لها وعيناه تأكل جُلنار حية

- إنه يشكرك سيدتي

- ردت بـ إبتسامة واسعة: أووه حقًا لا داعي.. أُريد أن أرى الشبل الصغير.. أتمنى أن يكون على ما يُرام

- تمتمت جُلنار بـ سُخرية: متقلقيش لما يشوفك هيبقى زي الحُصان...

تأوهت عندما لكزها جاسر فـ نظرت إليه بـ حنق لتجده ينظر إليها بـ تحذير فـ صمتت

إتسعت عيني جُلنار وهي تجد تلك العروس الباربي تسحبه إلى غُرفةِ جواد قائلة بـ حماس

- هيا لنطمئن على جواد...

إرتفع حاجبي جُلنار بـ صدمة وهي ترى جاسر يسير معها بـ هدوء دون أن يُكلف نفسه عبء إبعاد يدها عنه.. لتُتمتم بـ دهشة

- دا إيه السهولة دي!.. وراح معاها من غير مُقاومة.. لأ أنا لازم أبلغ روجيدا هانم تاخد موقف.. جوزها بيضيع منها...

وحين إلتفتت أصطدمت بـ صدرٍ عريض لتشهق بـ تفاجؤ ثم تراجعت ليردف المُترجم بـ إبتسامة

- مكنش قصدي أخضك

- رفعت حاجبها الأنيق وقالت: ولما تقف ورايا لازق كدا.. يبقى غرضك إيه!

- رفع كتفيه بـ براءة وقال: نية بريئة لتعارف الجاد...

عقدت ذراعيها أمام صدرها ثم أردفت بـ سُخرية

- عندك مواقع التعارف على النت.. إخترلك ثري عربي...

أتت لترحل فـ إعترض طريقها لتُحدق به بـ شراسة فـ أكمل بسرعة

- آسف بجد مكنش قصدي أضايقك

- تساءلت بـ هجومية: أنت عاوز إيه!

- أجاب بـ إبتسامة: ممكن نبدأ من الأول...

زفرت جُلنار بً ضيق ولكنها إبتسمت بـ مُجاملة وبدأ هو الحديث دون أن يأبه لعلامات الضجر التي ظهرت على وجهها ولكن سُرعان ما إختفت وتفاعلت معه بـ الحديث والإبتسامات وهذا زاد من حماسه ليسترسل بـ الحديث المُسهب عن أي شئ وكل شئ وعلى الجانب الآخر

حينما شعر بـ الضجر قرر النهوض والسير قليلًا بـ الحديقة حتى إنه إستغل غياب سُفيان وخرج

ولكن ما كاد أن يخرج حتى إتسعت عيناه بـ شدة وهو يرى جُلنار تقف مع أحدهم وعلى ما يبدو تبتسم بـ روعة نظرًا لتلك الإبتسامة البلهاء المُرتمسة على وجه ذلك الأرعن الذي يُحادثها بـ أعين تكاد بل تلتهمها بـ وضوح أصابه بـ الغضب الأسود.. ليتكئ إلى الجدار خلفه ينتظر آخر ذلك الحديث وحينما نفذ صبره تقدم

منهما دون أن يلحظه أحدهما و وقف بـ القُرب مُنهما دون صوت ليرى ما القادم

كان يُتابع حديثهم بـ أعين تتقد شررًا قادر على حرق كليهما حيًا ولكنها كانت أكثر حُمقًا من أن تفهم.. ولذلك و بـ دون مقدمات حينما وجد ذلك السمج يضع كفه على كتفها لكمه بـ قوة أردته أرضًا ثم صاح بـ غضب وصوتٍ جهوري مُفزع

- متقربش منها بروح أُمك...

تراجعت جُلنار وهي تشهق بـ فزع ثم حاولت تهدئة ذلك الغاضب

- صُهيب!.. محصلش حاجة

- إستدار إليها وهدر بـ غضب: إخرسي أنتِ خالص دلوقتي...

تأففت بـ قوة وما فعلت ذلك إلا لتسترعي إنتباهه ولكن كُل تركيزه مُنصب على ذلك السمج والذي نهض ثم قال بـ حدة وهو يمسح أنفه النازف

- أنت مجنون!...

تقدم منه صُهيب على الرغم من تألمه ثم هدر بـ فحيح من بين أسنانهِ

- أه مجنون.. تحب تشوف جزء منه!

- ليصرخ الآخر بـ جنون: وأنت بتدخل بـ صفتك إيه!

- جأر صُهيب بـ قوة: خطيبها...

إتسعت عيني جُلنار بـ صدمة بينما صُهيب قد تحولت أنظاره إلى جاسر الذي خرج من غُرفةٍ ما بـ المشفى ونظر إليه بـ عيني تحول العسل بهما إلى نيران.. ليُحمحم ويقول

- مجازيًا يعني...

تقدم جاسر ثم سحب جُلنار من يدها وهدر بـ الشابين

- عالله أشوف لطخ منكم قُريب منها...

ثم نظر إلى جُلنار التي نفت بـ رأسها سريعًا تنفي التُهمة عنها قائلة بـ رُعب

- والله مليش دعوة.. دا هما مش أنا

- دفعها أمامه هادرًا: قدامي ياللي قاصفة عُمري.. قُدامي يا غلطة بتحاسب عليها لحد دلوقتي...

لا تعلم أهي لحظة غباء أم ماذا ولكنها إستدارت إلى صُهيب تبتسم له وتُشير لها بـ يدهِ فـ بادلها هو الآخر ولكنها إنتفضت مذعورة على صوت جاسر الجهوري والذي أفزع المُحيطين به

- جُلنااااار.!!!!...

صرخت قبل أن تطالها يد والدها وهربت إلى داخل غُرفة جواد بينما إستدار جاسر إلى صُهيب الذي مَثَلَ التعب والإصابة بـ الدوار ليقول الأول بـ حدة

- دا أنت لو بتموت مش هينجدوك مني

- تراجع صُهيب قائلًا بـ قلق: إعقل يا جاسر باشا.. هتضيع نفسك عشان واحد زيي...

أشار جاسر بـ رأسهِ وملامحهِ نذير شر ثم أردف بـ صوتٍ كـ الفحيح

- غور من قُدامي

- زفر صُهيب قائلًا بـ حنق: طب متزقش...

إستدار صُهيب بـ ضيق ثم تمتم مع نفسه بـ إمتعاض

- طب ودي الواحد يوصلها إزاي وأبوها عامل زي عفريت العلبة.. كل ما نهرب من حتة يقولنا بخ...

****

عند مُنتصف النهار

كان جاسر يجلس بـ مكتبهِ يُباشر أعماله المُتراكمة حتى قاطعه صوت طرقات تبعه صوت السكرتيرة تردف

- في حد طالب يقابل حضرتك برة...

نزع جاسر نظارته الطبية ثم نظر إليه وتساءل بـ جمود

- واحد مين!

- قالي إنك طالبه عشان معلومات عن حد...

إستنتج جاسر هوية القادم ليردف بـ صرامة وتحذير

- طب دخليه ومفيش حد يدخل علينا مهما كان الظرف غير لما أقولك...

أومأت بـ طاعة ثم خرجت ليدلف بعدها ذلك الشخص الذي صافح جاسر وقال له بـ إبتسامة واثقة

- جبتلك معلومات هتعجبك يا باشا

- الأول.. عملت إيه فـ اللي قولتلك عليه!

- أجابه بـ جدية: حصل.. ورجالتنا حاطين عنيهم على سليمان أربعة وعشرين ساعة

- حلو أوي.. والـ ****اللي معاه...

أخرج الشاب مظروف و فتحه ثم عاد ينظر إلى جاسر وقال بما لديه من معلومات

- مش مراته يا باشا.. كان متجوزها عُرفي.. بس طلقها لما دخل السجن عشان ميبقاش عليها شُبهة وهي بتنفذله مُخططاته

- تمام...

تشاعل جاسر بـ ملف أمامه ثم تساءل بـ جدية دون النظر إليه

- والظابط!!...

أغلق المُستند الخاص بـ كاريمان وفتح مُستند آخر لتظهر صورة شهاب.. قرأ قليلًا ثم قال وهو ينظر إلى جاسر الذي لم يرفع رأسهِ بعد

- المعلومات اللي عندي بتقول إن مفيش ظابط اسمه شهاب ف المباحث العامة...

الفصل التاسع عشر

جميلة أنتِ كـ الأرض...

كـ الأطفال...

كـ الفُل...

أخذ من جاسر الأمر ليستعبه عقله عدة لحظات حتى أردف بـ هسيس خطير دون أن يرفع رأسه عن الأوراق التي أمامه

- سمعني كدا قولت إيه تاني!!...

توجس الشاب من نبرتهِ الخطيرة ولكنه حمحم ليُجلي حنجرته وقال بـ تردد واضح

- مـ مفيش.. أحم.. ظابط اسمه.. شهاب فـ المباحث العامة...

إنتفض الشاب مذعورًا عندما أغلق الأوراق التي بين يديهِ بـ عُنف ثم هدر بـ صوتٍ جهوري قاتل

- نعم يا روح أُمك؟!!

- تراجع الشاب خطوة وقال: والله يا جاسر باشا دي المعلومات اللي عندي...

و بـ لمح البصر كان جاسر قد إستدار عن المكتب وأمسكه من تلابيبهِ يُحركه بين يديهِ بـ قسوة وأكمل بـ حدة

- أومال اللي جبتهولي عنه قبل كدا.. وشُغله اللي زي الفُل و الـ*** دا مفيش غُبار عليه...

لم يترك المجال له كي يُجيب بل عاجله بـ لكمة قوية ثم هدر بـ صوتٍ حاد تجمع على إثره العاملين بـ الشركة

- أنت يستغفلني!.. إنطق بدل أما أدفنك مكانك هنا!...

مسح الشاب خيط الدماء الذي إنسل من أنفهِ وقال بـ ذُعرٍ واضح

- وعهد الله أبدًا يا باشا.. أنا آآآ...

صمت ولم يقدر على المُتابعة فـ عاجله جاسر بـ لكمةٍ أُخرى ترنح الشاب على إثرها ولكن قبضته القوية على ثيابهِ منعته من السقوط ليجأر بعدها بـ نبرةٍ شرسة

- أنت إيه أنطق

- أردف الشاب بـ تخاذل: مقدرش يا باشا أقول.. صدقني مينفعش...

إشتعلت شرارات الغضب بـ أعين جاسر أكثر ليُضيق قبضته على عُنقهِ وهمس بـ فحيح مُفزع

- أقسم بـ اللي خلقني وخلقك لو ما نطقت لكون قاتلك هنا وأنت عارفني...

سعل الشاب بـ إختناق ليُحرك رأسه بـ نفي ثم قال بـ سُرعة عله يهرب من بين براثن ذلك الذئب

- هقول

- إنطق إخلص...

بعد تردد هتف الشاب بـ تلعثم واضح وقلة حيلة

- رو.. روجيدا هانم هي اللي طلبت مني أقول كدا...

حدق جاسر هذه المرة بـ ذهول مع إتساع عينيه الطفيف الذي أثبت أنه واقع تحت تأثير صدمة قوية ولكن مع ذلك قبضته لم ترتخي عن عُنق ذلك المسكين الذي أكمل بـ خفوت

- والله العظيم هو دا اللي حصل يا باشا...

إلتوت عضلة بـ فك جاسر وتشنجت عضلات بـ قسوة حتى نفرت عروق جبينه بـ درجة قوية ولكن حين خرجت نبرته.. كانت هادئة إلا أنها مُخيفة

- إطلع بره.. وإياك ألمحك صُدفة فـ الشارع...

لم يحتج الشاب ليُعيد جاسر قوله مرةً أُخرى.. بل هرول ليهرب وينجو بـ حياتهِ التي كانت على وشك الإنتهاء مُنذ لحظات يخترق الصفوف المُتجمعة والتي كانت تُشاهد الحدث بـ صمتٍ و رُعب

بينما جاسر ظل جامد بـ مكانهِ حتى زمجر غاضبًا وأطاح ما على المكتب ثم ضرب على سطحهِ بـ قوة عدة مرات.. لينظر بـ إتجاه الباب بـ نظرات مُظلمة فـ إنفض الجميع سريعًا حتى لا يكون مصيرهم كـ ذلك الشاب المسكين

تنفسه كان مُتسارع وغاضب بـ شدة.. بل خائب الأمل

أخرج هاتفه وقرر الإتصال بها.. ثوان مرت حتى أتاه صوتها الناعم إلا أنه قابلها بـ نبرتهِ الجهورية، القاسية

- أنتِ فين!!...

تعجبت روجيدا بـ خوف من نبرتهِ التي يُخاطبها بها ولكنها أجابت بـ ثبات تُحسد عليه في ظل نبرتهِ والتي تعلم أن خلفها إعصار سيُطيح بها

- فـ الكلية هكون فين!

- جأر جاسر بـ حدة تحذيرية: حالًا تسيبي اللي فـ إيدك وترجعي البيت...

كادت أن تعترض روجيدا ولكنه أكمل بـ هسيس مُخيف

- عالله أرجع ملاقيكيش فـ البيت.. ساعتها هتصرف بـ طريقة مش هتعجبك نهائي...

و دون أن يسمح لها بـ الرد كان قد أغلق الهاتف و ضغط عليه بـ قوة قبل أن يعود ويضرب المكتب بـ قوة حتى أحدث دويًا عال

طرقات خفيفة على باب المكتب تبعها دلوف السكرتيرة التي تُحدق به بـ خوف ثم أردفت بـ خفوت

- ميعاد الـ meeting يا فندم دلوقتي.. لو حضرتك عاوز تلغيه هروح أبلغهم فورًا...

لم يأتها رد لعدة لحظات جعل قلبها يهوى إلى أخمص قدميها وحين قررت الرحيل خوفًا من بطشهِ.. فاجأها بـ قولهِ الهادئ

- متأجليش حاجة.. يلا قدامي...

أومأت بـ موافقة ثم تحركت أمامه ليضع جاسر هاتفه بـ جيب سُترتهِ وأعاد خُصلاتهِ التي تناثرت على جبينهِ إثر المجهود الذي قام به وتحرك خلف الفتاة وهو يشعر لأول مرة أنه قد تم خذلانهِ.. روجيدا لأول مرة تخذله

****

إنتهى الطبيب من تضميد جرحه ثم وضع عليها ضمادة طبية ليقول بعدها بـ إقتضاب

- لقد إنتهينا.. يجب عليكما الرحيل

- تمتم يزن بـ خفوت: شكرًا...

وضع يده على كتفهِ ثم نهض وهو يتأوه بـ خفوت ثم إلتقط قميصه المُلطخ بـ دمائهِ إلا أن يد الطبيب منعته وأعطته كنزة بيضاء قُطنية الخامة وقال

- خُذ هذه حتى لا تلفت الأنظار إليك...

أومأ يزن وإرتداها ثم مدّ يده إلى چوليا لتضع يدها بـ يديهِ وتنهض معه.. لوحت لصغير ليُبادلها ثم رحلا

حينما خطت ساقيهما إلى الخارج أردفت چوليا بـ جنون

- يجب علينا إخبار الشُرطة لكي تعتقل هذا المُختل

- نفى يزن بـ هدوء: كلا لن يحدث هذا...

توقفت چوليا بـ ذهول ومن ثم جذبت يده إليها وصاحت صارخة بـ حدة سيطرت عليها من هدوءهِ

- هل جُننت!.. لقد حاول قتلنا.. بل بـ الفعل فعلها.. يجب أن يأخذ عقابه...

وقف يزن أمامها ثم وضع يده السليمة بعد أن أفلتها من يدها فوق وجنتها وقال بـ جدية وروية

- ومن أجل أن ينل عقابه.. لا يجب أن يعلم أننا على قيد الحياة...

حدق به بـ عدم فهم ليبتسم يزن ثم أكمل حديثه

- فقط ثقِ بي عزيزتي.. أنا من أدخلتك هذه الدائرة وأنا ومن سيُخرجك منها

- تنهدت چوليا بـ قلة حيلة وقالت: أنا لا أفهمك يزن.. لمَ لا تتخلص منه بـ تلك السهولة؟

- أجابها بـ بعد تنهيدة طويلة: شهاب ليس بـ ذلك الغباء.. وعقابه لن ننناله بـ سهولة.. لذلك يجب علينا التروي...

زمت چوليا شفتيها بـ عدم إقتناع ليعود يزن ويجذبها خلفه ثم أكمل بـ جدية

- يجب علينا الإختباء هذه الفترة

- أردفت بـ إستسلام: حسنًا...

سارا خطوتين حتى تذكرت چوليا فـ قالت بـ صوتٍ عال نسبيًا

- لقد نسيت إخبارك أنه قد أخذ هاتفك مني وبعدها ألقى بي بـ الماء.. ذلك الوغد...

توقف يزن لثانية ثم إستدار إليها وتساءل وهو يقطب جبينه بـ صدمة خفيفة

- حقًا!!

- أومأت قائلة: حقًا...

أومأ هو هذه المرة دون أن يفه بـ حرف ثم أكمل حركته وتساءل بـ خفوت

- ناوي علي إيه يا شهاب!...

بعد سيرهما لمدة طويلة لا بأس بها

وصلا إلى كوخ خشبي على شاطئ البحر.. ليقفا أمام الباب الخارجي ثم طرق يزن الباب وإنتظر فـ لم يأته رد ليقوم بـ الطرق مُجددًا ولكن بـ قوة أكبر حتى سمع صوت رمزي يقول بـ صوتٍ عال، ناعس

- أيوة أيوة.. جاي أهو...

إنتظر يزن ليفتح رمزي الباب وهو يحك عينه ليطرد النُعاس عنه.. ليتفاجئ بـ يزن أمامه ثم إلى چوليا جواره ويدهما المُتشابكة فـ رفع نظره إلى صديقهِ و قال بـ جمود

- خُدها على شقتك يا يزن.. أنت عارف إني مبدخلش حريم فـ بيتي

- رد عليه يزن بـ إنهاك: رمزي.. دخلنا

- ليعود رمزي ويقول بـ ذات الجمود: قولتلك خُدها على شقتـ..

قاطعه يزن وهو يضرب على الحائط جواره بـ قوة أفزعت الإثنين ثم هدر بـ غضب أثار ريبة رمزي فـ صديقهِ قلما يغضب

- مفيش زفت شقة.. إرحمني بقى ودخلنا...

نزع يده من چوليا و وضعها على كتفهِ المُتألم فـ نظر رمزي إلى كتفهِ والذي ظهر عليه بُقعة من الدماء أخذت فالإتساع مُعلنة عن إنفتاح الجرح مرةً أُخرى

لتتسع عيناه بـ قلق ثم إبتعد ليدخل يزن تتبعه چوليا الذي حدقت به بـ ريبة ثم لحقت يزن الذي إرتمى فوق الأريكة بـ ألم..

لحق بهما رمزي وتساءل

- إيه اللي حصل يا يزن؟.. وكتفك ماله!!...

وضع يزن يده على مُنحدر أنفه ثم قال بـ صوتٍ خفيض، مُتألم

- هفهمك كُل حاجة.. بس الأول عاوز دكتور جراحة يكون ثقة يا رمزي

- حاضر...

كاد رمزي أن يتحرك ولكن يزن عاود الحديث قائلًا وهو يُشدد على حروفه

- مش عاوز حد يعرف إننا هنا...

****

بدأت الشمس بـ المغيب و روجيدا عالقة بـ غُرفتهما بعدما عادت سريعًا قبل أن تُنهي عملها مثلما طلب أو أمر جاسر ولكنه لم يعد بعد وهذا ما أثار غضبها

حاولت روجيدا الإتصال به عدة مرات ولكنه لا يرد.. هاتفه ليس مُغلق ولكنه بـ كل بساطة يتجاهلها

همت بـ النزول إلى أسفل ولكنها سمعت صوت سيارات تعبر البوابة الخارجية لتتجه هي إلى الشُرفة وتنظر إلى دلوف السيارات ومنهم سيارة جاسر السوداء.. ثم وجدت جواد يهبط بعدما توقفت السيارات بـ معاونة توأمته چيلان.. لتستشيط روجيدا غضبًا أكثر فوق غضبها ثم قالت وهي تتجه إلى الداخل بـ حدة

- بـ جُملة مصايبك يا جاسر...

هبطت الدرج سريعًا لتستقبل جواد والذي ما أن رآها حتى إبتسم.. لتُبادله هو بـ أُخرى ومن ثم عانقته قائلة بـ سعادة مُفرطة

- حمدلله على سلامتك يا حبيبي.. البيت كان مضلم من غيرك

- بادلها العناق ثم قال: وأنتِ كمان يا ست الكل...

أبتعدت روجيدا عنه ثم حاوطت وجنتيه قائلة بـ عتاب

- ينفع كدا متقوليش إنك خارج!!...

أقت نظرة على جاسر الذي تجاهلها كُليًا وأبعد وجهه عنها لتحرك رأسها بـ يأس ثم عاودت النظر إلى جواد الذي أمسك كفها ولثمه بـ رقة قائلًا بـ شقاوة

- حبيت أفاجئك يا ست الكل

- رفعت حاجبها وقالت: كُل بعقلي حلاوة

- ضحك جواد وقال بـ عبث: عيب عليكِ يا مربى فراولة.. دا أنا بحبك...

ضحكت روجيدا وقبل أن ترد كان جاسر يتولى ذمام الحديث وهو يتحدث بـ خشونة

- إطلع أوضتك يا متعوس.. ومتدلعش أُمك ياض

- ليرد جواد بـ دهشة: الله وفيها إيه دي أُمي!!

- زمجر جاسر بـ حدة: ودي مراتي قبل ما تكون أُمك...

حملق به جواد بـ ذهول غير قادر على السيطرة عليه ثم عاود النظر إلى روجيدا وقال بـ عدم تصديق

- جوزك بيغير من إبنه!

- ضحكت بـ خفوت وقالت: هو دا جاسر الصياد

- حك جواد جبهته وقال: خدت بالي دلوقتي...

ربتت روجيدا على منكبهِ ثم قالت بـ حنو

- يلا أطلعك أوضتك

- إتسعت إبتسامة جواد وقال: يلا يا ست الكُل.. أهو تطرى شوية...

لم يكد يتحرك خطوة حتى أمسك جاسر بـ مؤخرة عُنقهِ ثم قال وهو يجذبه إلى الخلف

- إطلع لوحدك أنت مش صُغير

- قطب جواد جبينه وقال: بس أنا مُصاب.. ومحتاج أتعامل بـ حنية شوية

- بلاش دلع.. خُد أُختك وخليها تطلعك...

تقدمت چيلان من توأمها بـ إبتسامة ثم أمسكت ذراعه ليقول جواد وهو يتحرك إلى أعلى

- مشوفتش أب فـ ظُلمك

- وأنا مش هشوف إبن مشافش تربية زيك...

إستدار إليه جواد ثم قال بـ عبث وهو يغمزهُ بـ عينهِ اليُسرى

- على الأقل مش جايبه من بره

- ليردف جاسر بـ إزدراء: طب إطلع يابن الـ***.. بدل أما أرجعك بطن أُمك تاني

- ضحك جواد وقال بـ إستسلام: لأ وعلى إيه!.. الطيب أحسن ولو إنك متعرفش الطيب دا أبدًا...

مال جواد إلى چيلان يهمس بـ خفوت وهو يشد على يدها

- طلعيني بسرعة بدل أما أبوكِ يعملها بجد...

ضحكت چيلان وجذبته إلى أعلى بـ بُطء لِما تسمح له حالته بينما بـ الأسفل

وضعت روجيدا يدها على عُنقها ثم سألت جاسر وهي تستدير له

- أومال جُلنار فين؟...

وضع جاسر هاتفه بـ جيب سُترته وصعد إلى أعلى مُتجاهلًا إياها.. لتُحدق روجيدا في إثره بـ ذهول.. جاسر يتجاهلها!!

لمعت عيناها بـ غضب لتلحقه إلى غُرفتهما فـ وجدته ينزع سُترته بـ هدوء لتُغلق الباب بـ قوة ثم أردفت بـ حدة

- مردتش عليا.. بنتك الكبيرة فين!...

و أيضًا جاسر يتجاهلها.. إرتفع مستوى الغضب بـ داخلها لتتجه إليه وتجذبه من ذراعه بـ قوة لكي يستدير إليها ثم صاحت

- أنا مش بكلمك!.. مبتردش عليّ...

قاطعها دون أن يسمح لها بـ المُتابعة بـ نبرةٍ هادئة ولكن ذلك الهدوء المُخيف.. هادئة تحمل قسوة وقتامة جعلت روجيدا تجفل

- أنتِ مخبية عليا حاجة!...

رفت عيناها بـ ذهول لم تتوقع أن يسألها ذلك السؤال لتقول بـ عدم فهم

- نعم!!...

نزع ذراعه عنها و رفع أكمام قميصه ليُعيد سؤاله مرةً أُخرى

- زي ما سمعتي.. أنتِ مخبية عني حاجة؟!...

تململت روجيدا بـ عدم راحة لذلك الهدوء ولكنها أجابت بـ ذهول تُحسد عليه

- هخبي عليك إيه!...

صرخت روجيدا بـ فزع وهي تجده يضرب الطاولة التي جواره ليهدر بـ غضب الذي توقعته بعد ذلك الهدوء

- كدابة يا روجيدا.. كدابة ومش أول مرة تكدبِ عليا

- صاحت هي بـ المُقابل: يا تتلكم بدون ألغاز.. يا إما لما تهدى تكلمني.. إنما أسلوب الهمجية دا مينفعش معايا...

أتنوي حقًا إطلاق سراح ذلك الكم من الغضب الذي يُحاول كبته ناحيتها!.. لذلك إقترب منها بـ خطوة واحدة ثم أمسك ذراعيها بـ قسوة وهدر بـ فحيح

- حاضر هتكلم من غير ألغاز يا روجيدا...

إتسعت عيني روجيدا بـ رُعب ليُحركها جاسر بين يديهِ وجأر بـ حدة مُرعبة

- شيفاني عيل عشان تضحكي عليا؟.. والله عال إنك تدخلي ف شُغلي.. بتستغفليني يا روجيدا! وتخلي موظفيني يشتغلوا ليكِ أنتِ

- حاولت التملص من بين يديه وقالت: مش فاهمة أنت قصدك إيه!

- صاح جاسر بـ صوتٍ جهوري: لأ أنتِ فاهمة.. والـ*** اللي بتدافعي عنه طلع واحد نصاب ولا شغال ظابط ولا دياوله.. ودخلتيه بيتنا وخليتيني شبه المُغفل قدام عيل بيشتغل عندي...

هربت الدماء من وجهها لإكتشافه لُعبتها ليضحك جاسر بـ إستهجان ثم أكمل بـ سُخرية

- أه عرفت يا دكتورة.. بنتك كانت هتبقى لعبة ف إيد عيل ميسواش تعريفة.. عملتي كدا ليه!

- أردفت روجيدا بـ شرود: مكنش قصدي

- حينها صاح جاسر: هو إيه اللي مكنش قصدك!.. قولتلك أنا عارف أنا بعمل إيه.. أنا مش ظالم يا ست هانم وكُنت هعرف تصرف معاه...

نظرت إليه روجيدا وطردت إحساسها بـ الذنب لتوجه إليه إصبع الإتهام بعدما إكتشفت ما فعله

- مُتأكد إنك مش ظالم!.. طب واللي عملته فـ اللي مرمي عندك فـ المخزن اللي على الصحراوي دا تسميه إيه!...

دام الصمت لثوان قبل أن يقترب منها بـ رأسهِ وهسهس بـ فحيح مُفزع

- أنتِ عرفتي منين!.. بتراقبيني؟

- هدرت هي بـ قوة: دا كُل اللي همك؟.. عرفت منين!

- صدح صوته الجهوري المُخيف: روجيدا بلاش تجنني.. عرفتي منين إنطقي

- دفعت صدره وقالت: سيادتك سيبت اللاب توب مفتوح وشوفته ومتكوم فـ الأرض.. وحالته بتقول أنت عملت فيه إيه

- تساءل بـ سُخرية: وبتقول إيه يا ست الدكتورة!...

لهثت روجيدا بـ تعب ولكنها لم تفقد قوتها ثم قالت بـ قوة وكأنها تبصق كلماتها

- إنك خليتهم يعتدوا عليه...

ساد صمت مُفزع هوى قلب روجيدا على إثر ملامح جاسر التي إستحالت إلى سواد قاتم قبل أن ينفضها بعيد عنه ثم همس بـ صوتٍ قاتل

- صح أنتِ صح يا روجيدا.. وكان ممكن أعمل أكتر من كدا فهماني!.. اللي يقرب من حاجة تُخصني.. أنا أنسفه من على الأرض نسف...

مسدت روجيدا ذراعيها المُتألمين وحدقت بـ ظهره حينما إستدار عنها يُخفي إنفعالات وجهه المُخيف بـ عدم تصديق قبل أن تقول بـ همسٍ مشدوه

- حرام.. اللي عملته حرام.. أنت بتقول إنك مش ظالم.. بس دلوقتي أثبت إنك ظالم...

إستدار إليها بـ ملامح قاتمة ولكنها عكست خيبة أمله ليردف بعدها وه. يُحرك رأسه بـ نفي

- وأنتِ خذلتيني...

فغرت شفتيها بـ ألم ليعود ويستدير عنها ثم صدح صوته يقول بـ جمود جاف

- إتقي غضبي يا روجيدا وإطلعي من هنا...

تنفست بـ صوتٍ عال حتى آلمها صدرها.. قبل أن تستدير وترحل..

وما أن سمع صوت الباب يُغلق حتى ضرب الطاولة بـ قسوة ثم أطاح بها ليسقط ما عليها مُحدثًا دويًا عال

ظل جاسر جامد بـ وقفتهِ حتى تحرك إلى المرحاض وهو يخطو فوق الشظايا المُهشمة لتُحدث صوتًا أسفل خطواته القاسية، المُنكسرة

****

بعدما إنتهى الطبيب الجراحي من إعادة خياطة الجرح.. قام بـ حقن يزن بـ إبرة طبية ثم وجه حديثه إلى رمزي

- أنا إيدتله مضاد حيوي عشان الجرح.. وبعدها بـ ست ساعات أنت هتديله واحدة كمان.. بـ إختصار كل ست ساعات حقنة...

ثم خط بـ يدهِ بـ روقة وأعاطها إلى رمزي وأكمل

- ودا مُسكن للألم عشان لو حس بـ وجع...

أومأ رمزي لينهض الطبيب ثم نظر إلى يزن وقال بـ إبتسامة مُتكلفة

- حمد لله على سلامتك...

ربت رمزي على كتفهِ وقال بـ إمتنان

- شُكرًا يا دكتور.. تعبناك معانا

- متقولش كدا يا كابتن.. خيرك سابق.. يلا أمشي أنا بقى..

رافقه رمزي وقبل أن يخرج همس بـ صوتٍ خافت

- زي ما إتفقنا.. محدش يعرف عن الموضوع دا حاجة

- عيب عليك يا رمزي.. متخافش...

ربت على كتفهِ.. ليخرج الطبيب وأقفل الباب خلفه بـ القفل وعاد إلى يزن الذي نهض وإستلقى نصف جالسًا فوق الأريكة يُمسد كتفه المُتألم ثم ألقى نظرة إلى چوليا النائمة بـ إنهاك واضح على ملامحها المُتعبة

وقف رمزي أمامه يضع يده بـ خصرهِ ليتساءل بـ تنهد

- قولي بقى اللي حصل

- طب إقعد...

جلس رمزي ليعتدل يزن بـ جلستهِ ومال ناحية رمزي ثم بدأ الحديث بـ إقتضاب دون الحاجة إلى شرح بعض التفاصيل الغير هامة

- بـ إختصار.. شهاب فَقَدَ السيطرة على نفسه بعد أما شرب كتير.. ولما حاولت أمنعه ضربني بـ الرصاص...

نظر رمزي إلى چوليا ثم تساءل وهو يُشير بـ رأسهِ إليها

- طب وهي!

- مَسَدَ جبينه وقال: لما حاولت تساعدني هو رماها فـ المايه ورايا...

ثوان ظل يُحدق به رمزي بـ عدم فهم حتى إستدرك ما تفوه به صديقه مُنذ قليل لتتسع عيناه تدريجيًا ثم هتف بـ ذهول

- شهاب!!!.. مش مُمكن.. دا أنتوا صُحاب

- إلتوت شفتي يزن وقال بـ تهكم: يظهر الجلالة كانت وخداني ف صحوبيتنا دي

- زفر رمزي بعدم راحة وقال: طب وأنت هتعمل إيه!...

مرر يزن هاتف صديقه عبر الطاولة إليه ثم قال وهو ينظر إلى رمزي

- دلوقتي هتتصل بـ شهاب وتسأله عني.. بحُكم إني معرفك إننا ف حفلة

- إلتقط رمزي الهاتف وتساءل: وبعدين!

- بعدين دي بتاعتي...

أومأ رمزي.. ليقوم بـ مُهاتفة شهاب الذي أجابه بعد لحظات طويلة

- خير يا رمزي.. في حاجة ولا ايه؟؟...

نظر رمزي إلى يزن ثم قام بـ تشغيل مُكبر الصوت وتحدث بـ هدوء

- يعني.. كُنت عاوز أسألك على يزن.. لأنه مش ظاهر من الحفلة اللي كُنتُم فيها.. وإحنا عندنا فوج طالع كمان ساعة وهو مش باين.. فـ تعرف هو فين!!...

لم يأتِ رد لعدة ثوان طالت كثيرًا حتى أتاهم صوت شهاب أخيرًا دون أن تتأثر نبرتهِ أو يظهر عليها تغيير

- لأ والله معرفش يا رمزي.. أنا سبته وهو قالي هيروح البنات.. هتلاقيه مع واحدة منهم.. ما تجرب ترن عليه كدا

- رد عليه رمزي: منا برن عليه مبيردش.. عشان كدا إتصلت بيك قولت يمكن تعرف عنه حاجة

- أردف شهاب بـ نبرتهِ العادية: على العموم هيظهر يعني.. وأنا هحاول كدا أوصله.. ولو وصلت لحاجة هعرفك

- ماشي.. سلام...

أغلق رمزي الهاتف ونظر إلى يزن الذي بدا شاردًا بعيدًا عن العالم ولم يشأ صديقه أن يتحدث لذلك بقى يُحدق به بـ صمت.. وتلك النظرة التي لم يرها سوى عندما إلتقاه أول مرة.. سوداء، قاتمة، بها من الرُعب ما يرتجف لها الأبدان.. يزن لا ينوي خيرًا

وعلى الجانب الآخر

عاد شهاب بـ ظهرهِ إلى الخلف يتكئ إلى نصف الفراش العلوي بـ جُزءهِ العار وعلى وجههِ إبتسامة خبيثة.. وتلك المرأة العارية جواره تضع رأسها على صدرهِ تتساءل بـ إبتسامة تُشابه خاصته

- سر الإبتسامة!

- حاوطها قائلًا بـ إنتصار: مات...

ضحكت بـ صوتها الرنان وها هما يربحان أولى جولاتهما من الإنتقام.. ثم قالت وهي ترسم دوائر فوق صدرهِ

- طب مش يلا نحتفل

- ضحك بـ قوة وقال: أوي أوي يا كاريمان...

ثم مال بها إلى الفراش وهو يُقبلها بـ قوة يُكملان ما بدآه قبل الهاتف إحتفالًا بـ نصرهما

****

صعد صُهيب السيارة بـ معاونة شريف وسُفيان.. ليضع يده مُتأوهًا بعدما إستقر جالسًا.. إنحنى شريف إلى النافذة ثم قال بـ إبتسامة

- حمد لله على سلامتك يا صُهيب

- الله يسلمك...

توجه شريف إلى الأمام وصعد إلى السيارة وإنطلق بها

وفي الخلف.. إنحنى سُفيان يهمس إلى صُهيب

- مقولتش ليه إن جواد الصياد خرج النهاردة!

- زفر صُهيب بـ ضيق وقال: معرفش.. أنا زيي زيك...

كان من المُفترض أن يراها اليوم ولكن خروج شقيقها من المشفى المُفاجئ صدمه فـ لم يستطع رؤيتها رغم إشتياقه إليها إلا أنه قرر الإبتعاد قليلًا حتى لا يُثير غضب جاسر الصياد

إلتوت شفتيه بـ تهكم.. يُثير غضب جاسر الصياد!.. إذًا ماذا يفعل كُلما قابله؟.. هو فقط المرة القادمة سيُطلق مارد لن يستطيع القضاء عليه

حدق بـ المرآة الأمامية وتلمس جرحه الذي ترك أثر أضاف إلى ملامحهِ الكثير من الخطورة و الهمجية ليقول بـ حنق

- أرجع شُغلي إزاي بـ المنظر دا؟

- أردف سُفيان: ماله شكلك.. هو دا بـ إيدك.. وبعدين كلها فترة ويخف مش هيسيب نفس الأثر الواضح دا متقلقش...

تنهد و قبض على العُلبة الزرقاء ينظر إليها بـ إبتسامة عذبة..

عاود وضعها بـ جيب بنطاله ثم نظر إلى شريف وتساءل

- قدرت تدبرلي زيارة لعمي؟...

بادله شريف النظر لثوان من المرآة الأمامية ثم حوّل تركيزه إلى الطريق ليقول بـ زرانة

- قدمت على طلب ومستني الرد...

إرتفع حاجبي صُهيب بـ غضب ثم قال بـ حدة آلمت جرحه

- يعني إيه قدمت طلب!..أنا عاوز أشوفه النهاردة قبل بكرة

- رد عليه شريف دون أن يفقد هدوءه: لمصلحتك...

ضرب صُهيب المقعد الذي أمامه وهدر بـ حدة و صوتٍ جهوري

- محدش عارف مصلحتي أدي...

وضع يده على جانبهِ المُصاب.. ليردف شريف دون النظر إليه

- شوفت تهورك هيوديك فين!.. إسمع يا صُهيب أنت محتاج وقت تقدر ترجع فيه قوتك لأنك محتاجها فـ مواجهه عمك...

أغمض صُهيب يُفكر فيما قاله شريف ليجد أنه مُحق.. مواجهته ضد عمه لن تكون هينة بل ستحتاج إلى قوة وقُدرة عظيمة لضبط النفس.. لا يجب عليه التسرع

لاحظ سُفيان صراعه الداخلي ليربت على ذراعهِ ثم قال بـ جدية

- بابا عنده حق يا صُهيب.. أنا محتاج تفكر فـ كُل خطوة هتخطيها ناحية عمك.. خصوصًا أنه مُمكن يكون مراقبك.. فـ حاول تهدى وتفكر...

أومأ صُهيب صامتًا

بعد مُدة

وصلت السيارة إلى البناية التي يقطن بها صُهيب ليترجل من السيارة بـ مُساعدة سُفيان ليأتيهم صوت شريف

- هركن وأجيلكوا...

دارا حول السيارة وصعد أولى درجات السُلم الخاص بـ مدخل البناية ولكن إنتابه شعور أنه مُراقب ليلتفت سريعًا وينظر حوله حتى وقعت عيناه على تلك السيارة السوداء التي تقف بـ الإتجاه المُقابل

النافذة الخلفية مفتوحة.. وهي تجلس بـ أناقة تبتسم إبتسامتها الخلابة وحجري الفيروز يلمعان بـ توهج جعل شفتيه تفغران بـ ذهول قبل أن تتحول إلى إبتسامة لا يعتقد أنه سيبتسمها مُجددًا ثم همس بـ صوتٍ خافت، بطئ وكأنه يتذوق أحرف اسمها

- جُلنار!!!...

****

بعد مرور ثلاثة أيام

ثلاثة أيام تجاهلت بهم روجيدا جاسر.. ثلاثة أيام أصابته بـ الغضب والحنق والكثير من عدم الراحة

على الرغم من كِلاهما مُخطئ إلا أنه لا يقدر على مُقاطعتها له..

على الرغم من محاولاته المُضنية لمُصالحتها إلا أنها لا تلين

زفر بـ غضب وهو يُلقي رابطة عُنقه بـ غضب فـ قد عجز عن إرتداءها.. صر على أسنانهِ بـ غيظ إلى متى ستستمر بـ مُقاطعته!..

لذلك عزم على مُصالحتها اليوم بـ كل الطُرق المُمكنة.. فقظ لو تأتيه الفُرصة

وكان جاسر الصياد محظوظ اليوم حينما دلفت الغُرفة بعد دقيقة لتأخذ حاسوبها الشخصي الخاص بـ عملها.. وجدها تدلف وتجاهلته كـ العادة.. ليبتسم بـ خُبث ثم قرر مُشاكستها ليبدأ بـ الغناء

- وفضلت أحيله.. ميردش.. أقوله يا سيدي.. ميردش.. أقوله يا عمي.. ميردش.. أعمله إيه!...

أمسكها من خصرها ثم حاصرها بينه وبين زاوية الحائط ثم إقترب وهمس بـ عبث

- ها قوليلي أعمله إيه يا فراولة!

- رفعت حاجبها وقالت بـ حنق: أوعى إيدك يا جاسر...

إقترب أكثر حتى إنعدمت المسافة بينهما ثم قرب رأسه منها وأكمل بـ خُبثٍ حتى أن شفتيه كانت تمس شفتيها عند حديثه الوقح

- دا أنا هعمله عمايل تخليه مش عارف راسه من رجليه.. وبعدين بقالي زمان متشاقتش معاكِ...

نفخت خديها بـ ضيق ليُقهقه جاسر ثم قال أخيرًا بـ إستسلام وهو يضع جبينه فوق جبينها

- معملتش اللي فـ دماغك يا روجيدا.. وقسمًا بالله ما قربت منه

- نظرت إليه بـ أمل وقالت: بجد يا جاسر؟...

قَبّل شفتيها بـ رقة ثم قال بـ إبتسامتهِ الخلابة

- بجد يا عيون جاسر.. أنا مش ظالم يا فراولة.. مش ظالم ولا هكون

- حاوطت عُنقه ثم قالت بـ سعادة: أهو كدا أحبك...

ضحك وهو يُقربها أكثر إليه حتى أحست أنه طبعها على جسدهِ ثم أردف بـ عبث وهو يغمزها بـ شقاوة

- وأنا كدا أبدأ شُغلي...

إنحنى يُقبل عُنقها الظاهر بـ سخاء بـ شغف واضح لم يستطع التخلي عنه طوال سنوات زواجهما.. حتى قاطعهما صوت حمحمة ليلتفت جاسر فـ وجد جواد الذي ضحك قائلًا

- كملوا كملوا عادي.. ولا يهمكوا...

لطمت روجيدا وجنتها بـ خجل و أخفت وجهها المُتضرج بـ الحُمرة بـ صدرهِ لتصدر عن جاسر سبة نابية لم يتكفل طاقته من أجل إخفاءها ثم أردف بـ قنوط وغيظ

- مبيفهمش اللي سماك جواد.. أنت المفروض تتسمى تور.. بغل.. جحش حاجة تليق بـ مقامك

- ضحك جواد ثم أردف بـ غمزة وقحة: مش هقطع عليك أكتر من كدا يا معلم

- هتف جاسر بـ حدة: يا بن الـ*** هي صحتك هتيجي عليا؟...

تراجع جواد خطوة ثم قال وهو يغلق باب غُرفة مكتب والده

- حاجة شبه كدا.. فضيتلك بقى...

حك جاسر جبينه بـ تعب ثم نظر إلى روجيدا رافعًا وجهها إليه وقال بـ قلة حيلة

- مش عارف دا عقاب من ربنا ولا أنا اللي نسيت أربي ولادي...

ضحكت روجيدا بـ قوة ليضم خصرها أكثر إليه ثم قال بـ عبوس

- أنتِ بتضحكِ!

- أجابت: بصراحة مش عارفة أعمل حاجة غير كدا...

ضحك هو الآخر ثم وضع جبينه على جبينها ليقول ويده تتحرك على خصرها

- مش عارف أتلم عليكِ يا فراولة

- رفعت حاجبها ثم قالت بـ إستنكار: بعد كُل العُمر دا وأربعة عيال ومش عارف تتلم عليا!.. أومال لو إتلميت هتعمل إيه!

- أجابها بـ خُبث وهو يتراقص بـ حاجبيهِ: كُنت كملت الفريق يا أُم جُلنار...

عضت على شفتيها بـ خجل ثم قالت وهي تُزيحه بعيدًا عنها لتجلب حاسوبها

- مش ناوي تبطل وقاحة!

- وضع يداه بـ جيبي بنطاله وقال بـ عبث: تؤ أنا حلو كدا...

حركت رأسها بـ يأس لتقترب منه وتُحاوط خصره فـ قربها منه أكثر ثم قالت بـ إبتسامة

- طب يلا عشان منتأخرش

- وافقها ثم قال بـ بساطة: أه بس خُدي بالك النهاردة بالليل بعد نُص الليل محتاجك تصالحيني عشان لسه زعلان...

قررت عدم الرد فـً جاسر لن يتغير

و بـ طريقهما إلى الأسفل أردف جاسر

- صحيح في ناس جايين يتعشوا معانا

- قطبت روجيدا جبينها وتساءلت: مين دول!

- و بـ بساطة أجاب: ابن جابر الهواري!!!...

الفصل العشرون

أنت لست قطرة في المحيط،

بل أنت المحيط كله في قطرة...

توقفت روجيدا وأوقفته معها لترفع أحد حاجبيها بـ صدمة ثم أردفت بـ ذهول لم تستطع التغلب عليه

- ابن جابر دا اللي هو صُهيب صح!...

أومأ جاسر بـ بساطة ليرتفع حاجبها الآخر لتقف أمامه وتهتف بـ تعجب

- صُهيب الهواري اللي أنت مش بتطيقه!!...

قهقه جاسر بـ تسلية لتلك الصدمة والحيرة اللتين تنهشانها ثم قال وهو يُحاوط كتفها يدفعها إلى الأمام

- هو بـ عينه...

أبتعدت عن مرمى يده ثم وضعت يدها على جبينهِ وقالت بـ عدم راحة و توجس

- جاسر أنت كويس!.. يعني فـ كامل قواك العقلية!...

كان دوره هذه المرة لكي يرفع حاجبه ثم هتف بـ خشونة وهو يضع يده بـ خصرهِ

- أنتِ شايفني يعني عمّال أقطع شعري.. ولا واقف على إيدي بدّل رجلي!

- يا حبيبي مقصدش.. بس الموضوع مش مُقنع...

إقترب منها خطوتين ثم حاوط خصرها ليسحبها إليه ليردف وهو يضع جبينه فوق جبينها

- ومن إمتى في حاجة فـ حياتنا مُقنعة.. إحنا عيلة تخطت الحد الطبيعي للأمور الخارقة

- ضحكت وقالت: عندك حق.. بس دا حاجة يعني فوق الـ supernatural (خارق للطبيعة) خالص.. خالص جدًا.. اللي هو مبيحصلش غير كُل ألف سنة مرة...

ضرب رأسها بـ خفة ثم قال بـ إبتسامة عبث

- وهو المرة دي جات على حظنا...

تنهدت روجيدا ثم جذبته خلفها حتلا يتأخران حتى وصلا إلى السيارة لينطلق بها جاسر فـ سألته هذه المرة بـ جدية

- بس أنا بتكلم جد يا جاسر.. بدأت تثق فيه فجأة!...

لم يرد عليها جاسر لثوان قبل أن يلتفت إليها وأردف بـ هدوء

- أنا بثق فيه من ساعة أما شوفته أول مرة

- أفندم!!!...

خرجت عالية عن الحد الطبيعي مُمتزجة بـ شهقة عدم تصديق لما يتفوه به ذلك الجالس جوارها بـ برود صقيعي لتعود وتسأله

- طب ليه ممرمطه معاك من الأول!

- غمزها بـ عبث: لزوم التخفي.. التُقل صنعة يا فراولة.. أومال أطمع الواد فيا من الأول!

- هتفت بـ إستنكار: لا بجد!

- ضحك وقال: طبعًا أومااال...

حركت روجيدا رأسها بـ يأس لتسأله بـ تروي هذه المرة

- طب فهمني ليه وثقت فيه!

- أجاب بـ صدق: من أول مرة شوفته وكُنت عارف إنه مش شبه عيلته.. ابن جابر أثبت أنه يستحق ثقة جاسر الصياد وعن جدارة.. ومش سهل جاسر الصياد يثق فـ حد

- دا عشان أنقذ بنتك!...

طرق جاسر على المقوّد ثم تمهل في ردهِ عليها قائلًا بعد نفسًا عميق

- دا تاني سبب.. لكن أول سبب إنه كان قُدامه فُرص كتير يأذي جُلنار بس لأ معملهاش.. دا غير إنه كان بيحميها من نفسه حتى.. أنا عارف كُل حاجة.. عارف مُقابلاتهم من ورايا.. مُكالمتهم.. كُل حاجة

- ومتجاوزش مع بنتك!

- جأر جاسر بـ خشونة حادة: مكنش يقدر أصلًا.. لأنه لو كان عملها مكنش زمانه جاي يتعشى معانا...

ظلت روجيدا تُحدق به دون حديث ليتململ جاسر بـ ضيق هاتفًا

- متبصليش كدا.. محدش هيخاف على ولادنا أدي يا روجيدا

- أخذت نفسًا عميق وقالت: مش قصدي على كدا.. أقصد إنه متجاوزش مع بنتنا فـ حاجة.. إفتكر أول أما تقابلنا أنت عملت إيه!...

حدق أمامه قليلًا بـ شرود قبل أن يبتسم بـ خُبث ثم أوقف السيارة على جانب الطريق ليميل إليها وهمس بـ عبث

- عملت إيه يا فراولة!.. فكريني لحسن مش فاكر.. أو أقولك.. وريني عملي أصلي طالب مُجتهد جدًا...

كبتت روجيدا ضحكة كادت أن تنفلت منها لتُدير رأسها بعيدًا وتساءلت بـ غمفمة لتُخفي ضعفها وتأثرها به

- خلينا فـ موضوعنا الرئيسي...

أدار وجهها إليه ثم إقترب أكثر منها وأكمل همسه ولكن هذه المرة بـ جدية

- لأ يا روجيدا.. متخافيش.. دي جُلنار الصياد.. عارفة يعني إيه جُلنار الصياد!

- إبتسمت وقالت: عارفة.. بس إزاي سمحتلهم يشوفوا ويكلموا بعض كدا!

- إبتسم بـ عذوبة قائلًا: جربت أمشي ورا إحساسي...

أشرقت شمسه حينما إبتسمت روجيدا إبتسامتها المُهلكة ليميل أكثر وأكثر حتى تلامست شِفاهم وهو يهمس بـ شغف

- فكريني بقى عملت إيه أول أما تقابلنا...

كاد أن يقتنص شفتيها إلا أن طرق على نافذتهِ أفزعها لتدفعه بعيدًا عنها.. لينطلق سباب نابي ما أنزل الله بها من سلطان جعل روجيدا تضع يدها على أُذنها وتُجعد أنفها لبذاءة ما يقول

إلتفت جاسر إلى ذلك اللعين وعيناه فقدت كُل إنسانيتها وفتح النافذة ليجد أحد حُراسه يقول وهو يتفحصهما

- كُل حاجة تمام يا باشا!...

صر جاسر على أسنانهِ دون رد ليُكمل الحارس حديثه

- أصلي لاقيت العربية وقفت فجأة فـ قولت أطمن على حضرتك...

إحمر وجه جاسر بـ غيظ ونفرت عروق جبينه مُنذرة بـ هلاك مَنْ أمامها وحينما خرجت نبرته كانت مُرعبة

- أمشي من قُدامي بدّل أما أفرُمك تحت جعل العربية وأعملك عشا للكلاب...

إتسعت عينا الحارس قبل أن يبتعد مُهرولًا.. بينما إلتفت إلى روجيدا فـ وجدها تضحك ليقول بـ تذمر وهو يُعيد تشغيل المُحرك

- إضحكِ براحتك.. و وريني مين هيخلصك من تحت إيدي النهاردة...

إزدادت ضحكاتها ليذم شفتيه بـ عبوس ثم غمغم بـ صوتٍ خفيض

- أنتوا مستلمني ورديات...

****

قبل ثلاثة أيام

تذكر صُهيب عندما أتت إليه يوم خروجه من المشفى.. وكم كانت سعادته وهو يراها.. ليبتسم وهو يتذكر ذلك اللقاء

"عودة إلى وقتٍ سابق"

رآها تترجل من السيارة وتتقدم إليه.. خطوات تتمايل بـ كسل مُغوي.. خصر يتحرك هُنا وهُناك ليأسر عيناه لولهلة قبل أن تصعد عيناه إلى وجهها البهيّ.. تبتسم إليه بـ عذوبة مُهلكة

يُقسم أن هذا لا يقدر على تحمله.. قلبه يضرب جنبات صدره بـ قوة جعلته يضع يده عليه.. وعيناه تتوهج بـ لمعان آسر

إستفاق عندما لكزه سُفيان قائلًا بـ عبث

- يلا هات مية جنية...

تعمق بها قليلًا قبل أن يستدير إلى سُفيان ثم سأله وهو يقطب جبينه

- بتاع إيه!

- همس بـ مرح: أنا اللي عرفتها إنك طالع النهاردة

- قول والمُصحف!

- رد سُفيان بـ إبتسامة: والمُصحف...

صاح صُهيب بـ حماس ثم أمسك رأس سُفيان وقَبّل وجنتيه بـ التناوب ليُحمحم الثاني بـ حرج بينما أتاهم صوت جُلنار المازح

- أنا بقاطع لحظات خاصة ولا حاجة!...

أجفل صُهيب ثم عدّل ثيابه بـ أناقة لا تتناسب مع الموقف نهائيًا ثم قال بـ رزانة

- أزيك يا أنسة جُلنار؟!...

رفعت جُلنار حاجبها الأنيق ثم قالت بـ رقة وهي تكبت ضحكتها

- الحمد لله يا أستاذ صُهيب.. حمد لله على سلامتك

- تنهد بـ حرارة وقال: الله يسلمك.. بقيت أحسن لما شوفتك...

لكزه سُفيان بـ مرفقهِ بـ صدرهِ وهمس بـ نزق

- جرى إيه يا عم روميو.. ما تصلي على النبي كدا وإهدى.. أحنا ف الشارع قُدام العامة...

زفر صُهيب بـ ضيق وأدار وجهه بعيدًا عنه.. ليأتهم صوت شريف من خلف جُلنار يهتف

- جُلنار!!.. إزيك عاملة إيه يا بنت جاسر!...

إلتفتت إليه جُلنار ثم صافحته بـ إحترام وقالت بـ إبتسامة

- أزيك يا أنكل شريف!...

مال صُهيب إلى سُفيان وسأله بـ همس

- إيه بنت جاسر دي شتيمة!

- بادله سُفيان الهمس بـ سُخرية: لأ مش كدا.. أصل بين أبويا وأبوها ماضي اللهم بارك يعني مينفعش يتذكر

- اااه دا سيم بين أبوها وأبوك.. اللي يا بنت جاسر ويا بن شريف.. على اساس إن اسمكوا حاجة يع

- نظر إليه سُفيان بـ إستهجان وقال: اسم الله عليك..متحدفش الناس بـ الطوب وأنت بيتك من إزاز...

إلتفتا على صوت جُلنار وهي تقول لشريف

- لأ أنا عاوزة أتكلم مع صُهيب

- وضع يده خلف ظهرها وأردف: طب تعالي نطلع.. بلاش وقفتنا فـ الشارع دي...

تحرك خطوتين قبل أن يقف ويسألها بـ مرح

- جاسر الصياد يعرف إنك هنا!

- حركت رأسها نافية بـ شقاوة: تؤتؤتؤتؤ.. جاية من وراه

- طب دي حاجة مطمنش خالص.. خاااالص...

أردف بها صُهيب وهو يصعد خلفهما و جواره سُفيان الذي يعاونه على الصعود

****

جلسا بـ الشُرفة لتضع الخادمة أمامها العصائر وبعض الكعك..

ثم رحلت ليقول صُهيب بـ مرح

- الخدامة هنا أهو عشان بس متقوليش دا جايبني فـ شقة لوحدي

- إبتسمت وقالت: أنكل شريف بره.. يعني مش هتقدر تعمل حاجة

- ضحك وقال: والله ما حد هيقدر يمنعني عنك

- رفعت حاجبها وقالت: طب وجاسر الصياد!!...

ضحك هذه المرة بـ قوة أكبر ثم قال وهو يدنو منها قليلًا

- إلا دا.. ميقدرش عليه غير ربنا

- ضربت كتفه وقالت بـ غضب: لاحظ إنك بتتكلم عن بابتي

- طب بذمتك مش عندي حق!...

نظرت إليه بـ عبوس قبل أن تبتسم و تومئ.. ثم نهضت تقف و تُحدق بـ المشهد أمامها.. نهض هو الآخر ثم قال بعد تنهيدة طويلة

- أنتِ كُنتِ جاية تتطمني عليا مش كدا!

- أومأت قائلة: أها

- وبس؟!

- عادت تقول بـ إبتسامة: أها

- وأنتِ خلاص إطمنتي وأحنا تحت

- رفعت حاجبيها وقالت بـ خُبث: أها...

ذم شفتيه بـ عبوس.. تلك الماكرة تراوغه.. هو يعلم أنها أتت لأكثر من ذلك ليقول بـ تذمر

- على فكرة مكنش فيه داعي إنكِ تطلعي معايا

- إبتسمت وقالت بـ شقاوة: إيه نيتك دنيئة!

- ضحك صُهيب وقال بـ عبث: أنا نيتي دنيئة من زمان بس بحاول أكون gentleman وأحافظ على مظهري المُحترم قُدامك...

نظرت إليه جُلنار بـ نصف عين ليُقهقه قائلًا بـ مرح

- خلاص خلاص...

إتكئت إلى سور الشُرفة لينهض صُهيب بما تسمح له حالتهِ ثم تساءل وهو ينظر إلى جانب وجهها

- بس بجد ليه جيتي؟.. مش خايفة من أبوكِ!...

ظلت صامتة ولم تلتفت إليه.. بينما ظل هو يُحدق بها مأخوذًا بـ مشهدها الساحر.. خُصلاتِها المتطايرة.. أشعة شمس المغيب الحمراء تنعكس على فيروزها فـ يتوهجا كـ أحجار الفيروز اللامعة التي تسبي الأعين

لأ يُصدق أنه يراها أمامه ليلمس يدها راغبًا بـ التأكد فـ إلتفتت إليه تنظر إلى يدها التي تغوص بين ثنايا كفه الكبير ثم إليه ليعود ويهمس بـ تساؤل

- ليه جيتي يا جُلنار!

- غمزته بـ شقاوة ثم قالت: عشان أخطبك...

تدلى فكه على أقصى إتساعه وهو يستمع إلى عبارتها التي نافستها شقاوة.. ليبتلع ريقه بـ صعوبة وقد ظهر واضحًا من خلال تشنج حنجرته ثم تساءل بـ صوتٍ أبح

- أنتِ بتقولي إيه!.. أنتِ بتتكلمي جد!

- أومأت قائلة بـ تأكيد: وجد الجد كمان...

جذبته من يدهِ وأجلسته فوق مقعده وهو خلفها مُسير مسلوب الإرادة.. مصعوق العقل.. شارد الفكر

بينما هي إتجهت إلى حقيبته تُخرج عُلبةً ما ثم إتجهت إليه وجثت أمامه.. تبتسم إبتسامتها الخلابة.. و عيناها الرائعة تُطالعه بـ نظرةٍ أقل ما يُقال عنها أنها لم يرَ بـ روعتها نظرة.. ثم قالت بـ نبرتها الرقيقة

- صُهيب ابن جابر الهواري رغم اللي بين عليتنا.. رغم إختلافنا.. رغم كُل حاجة اللي ضدنا.. تقبل تتجوزني!!...

يا ألهي.. هل يحلمُ أم حقيقة؟.. أحقًا جُلنار الصياد أمامه تطلب منه الزواج.. أليس من المُفترض العكس!..هو من يجب عليه فعل ذلك.. هو من يجب عليه أن يطلب منها ولكن جُلنار تخطت المُفترض.. الخارجة عن المألوف

لمعت عيناه بـ ذهول سعيد.. قلبه الذي عاد لنبض توه.. كاد أن يُحطم قفصه الصدري وتشنج عضلات جسده أثبتت صراعه

الداخلي إلا أنه حاوط ذراعيها وأنهضها معه ثم قال بـ صوتٍ أجش

- لأ عاش ولا كان اللي يخليكِ تركعي كدا تاني يا زهرة الرُمان...

وضع يده أسفل ذقنها ثم حدق بـ حجري الفيروز خاصتها وأردف بـ نبرةٍ هائمة

- زهرة الرُمان تؤمر وما على العبد غير إنه يوافق

- إبتسمت بـ إشراق مُتساءلة: يعني موافق!

- حاوط وجنتها وهمس: ومين يقدر يقولك لأ...

ضحكت بـ قوة و سعادة ثم أخرجت حلقة فضية لتضعها بـ إصبعهِ ثم مالت تُقبلها لتعود وتنظر إليه بـ إبتسامة تُقطر عسل هامسة بـ رقة بالغة وكأن نبرتها كانت نسمة هواء مُنعشة أنشعت روحه المكدومة

- بحبك يا بن الهواري...

إتسعت عينا صُهيب ثم تأوه بـ صوتٍ عال ليجذب رأسها يضمها إلى صدرهِ هامسًا بـ تعب وكأنه وصل إلى نهاية الطريق أخيرًا بعد طول عذاب

- وأنا بعشقك يا زهرة الرُمان.. بعشق تفاصيلك.. بعشق إنتمائك ليا.. بعشق عنيكِ اللي بحس بيهم إني الوحيد فـ الكون.. بعشق إبتسامتك الشقية.. بعشق كُل تفصيلة فيكِ لأن كلهم ليا...

"عودة إلى الوقت الحالي"

رفع صُهيب يده وحدق بـ تلك الحلقة ثم قربها من فمه ليُقبلها بـً قوة وكأنه يُقبل صاحبتها وليست هي

أتاه صوت هاتفه مُعلنًا عن وصول رسالة.. ليجذب هاتفه فـ تتسع عيناه بـ صدمة وهو يجد اسم جاسر يُنير الشاشة

فتح الهاتف ليقرأ الرسالة النصية والتي كانت تقول بـ إختصار

"الساعة تمانية تكون عندي فـ المنيا معاك ورد وشيكولاتة ومتتأخرش"

وكأن أحدهم ألقى فوق رأسهِ دلو من المياه الباردة ولكن الخاصة بـ القُطب الجنوبي.. جاسر وإبنته ينويان القضاء على الباقية المُتبقية من عقله

****

قَبّلت روجيدا وجنة جاسر ثم قالت وهي تهبط

- متتأخرش يا جاسر وتعمل اللي عملته قبل كدا

- إنزلي يا روجيدا وخلي بالك من نفسك...

ذمت شفتيها بـ ضيق ثم أومأت وهبطت من السيارة لينطلق جاسر بعدها

بعد مدة ليست بـ قصيرة وصل جاسر إلى قسم الشرطة الذي أتاه قبل ذلك.. ليترجل من السيارة يتبعه فردين من الحرس

دلف إلى الداخل ليقف أمام مكتبٍ ما ثم قال لمن يقف أمامه

- عايز أقابل العميد رياض سعد...

نظر العسكري قليلًا إلى جاسر الذي يبدو من هيئته الطاغية أنه ذو صلة بـ العميد ليومئ و يقول بـ طاعة

- أقوله مين يا باشا

- جاسر الصياد...

إختفى العسكري داخل المكتب لثوان ثم عاد وهو يقول لجاسر

- الباشا مستنيك جوه...

دلف جاسر دون نبس حرف ليُغلقَ الباب خلفه

نهض المدعو رياض مُبتسمًا يُصافح جاسر ثم قال بـ حفاوة

- جاسر باشا منور القسم والله...

إبتسم جاسر بـ مُجاملة ثم صافحه وجلس واضعًا ساق فوق أُخرى ليردف بـ هدوء ظاهري

- بدون لف و دوران أنا عاوز أسأل سؤال

- رد رياض بـ إهتمام: إتفضل يا جاسر باشا.. بس تشرب إيه الأول!

- ولا أي حاجة...

وضع رياض سماعة الهاتف ثم قال وهو يضع يده فوق المكتب

- تحت أمرك يا باشا

- حمحم جاسر وقال بـ جمود: في ظابط اسمه شهاب فـ المباحث العامة!...

عقد رياض حاجبيه وكأنه يتذكر ليقول بعد قليل أفقد جاسر هدوءه

- لأ معتقدش

- قال جاسر بـ عصبية: لأ عاوز رد مؤكد

- ثواني هتأكدلك...

رفع رياض سماعة الهاتف وتمتم بـ عدة كلمات ليغلق الهاتف ثم نظر إلى جاسر وقال

- الرد هيوصل كمان عشر دقايق بالظبط...

أومأ جاسر ليتبادلا أطراف الحديث العادية حتى سمعا صوت طرقات على الباب تبعها دلوف ذلك العسكري الذي يقف أمام الباب ليُمرر بعض الأوراق إلى رياض ثم خرج

تصفح رياض الأوراق تحت نظرات جاسر الحارقة حتى رفع عيناه إليه وقال بـ هدوء

- مفيش ظابط بـ الاسم دا يا جاسر باشا

- ضرب جاسر على سطح المكتب وقال: إزاي وأنا شوفته هنا بيضرب واحدة ست!

- ضيق رياض عيناه وقال: قصدك إيه!...

شرح جاسر ما رآه ليقول بعدها رياض بـ تذكر

- اااه قصدك الشاب دا!...

تحفزت ملامح جاسر ليُكمل رياض حديثه

- دا يا سيدي شاب إتهم ابن الست دي إنه سرق منه حاجات والولد طلع مسرقش حاجة.. بس كان مُصر وعمل دوشة كبيرة هنا ف القسم.. فكرتني دا كان يوم ما يعلم بيه إلا ربنا...

تجمدت ملامح جاسر قليلًا قبل أن يقول بـ جمود مُخيف

- يعني مُجرد واحد عادي!

- أيوة يا جاسر باشا...

أخذ جاسر نفسًا عميق ثم نهض و وضع نظارته الشمسية ليقول وهو يُصافح رياض

- تمام يا سيادة العميد.. تعبتك معايا.. أستأذن أنا...

ثم تركه ورحل بينما ملامحه تسود بـ سواد مُرعب سواد يكاد يبتلع من يمر جواره

****

في المساء

طرق جواد باب غُرفة شقيقته ليسمع صوتها تسمح له بـ الدلوف ليدلف وأول ما بحثت عنه عيناه كانت إيلاف

إبتسم حينما وجدها تجلس فوق الفراش ترتدي ثوب كريمي اللون وكذلك الملمس.. ينسدل على جسدها بـ نعومة قاتلة لأعصابه الضعيفة.. قصير يصل إلى مُنتصف ساقها مُظهرًا بياضها الناصع

و جُلنار تقف أمام المرآة تُعدل ثوبها الأحمر الناري.. طويل يصل إلى نهاية ساقيها بـ شق طويل من المُنتصف.. ضيق يُبرز نحافة قدها المُغوي.. ذو ظهر مفتوح إلى المُنتصف و خُصلاتِها أسدلتها بـ نعومة على كتفها الأيسر

صدح صوته وهو يقول بـ عبث

- إيه الحلاوة دي يا بشر!!...

إستدارت إليه جُلنار ثم قالت بـ إبتسامة واسعة

- مرسيه يا حبيبي

- رد بـ جدية: مكنش قصدي عليكِ والله...

كشرت جُلنار بـ غضب لتضرب الأرض بـ قدمها قائلة بـ حدة وهي تُشير إلى الباب

- إطلع برة يا وقح يا عديم الذوق

- وضع يده بـ خصرهِ وقال: بتكلم جد على فكرة وبعدين خُدي هنا...

إقترب منها بـ عرج جعل شفتي إيلاف تميل بـ عبوس ثم وقف أمام شقيقته الكُبرى وقال بـ خشونة

- إيه المياصة دي.. خُشي غيري هدومك العريانة دي.. معندناش بنات بتبين لحمها...

رفعت جُلنار حاجبها بـ إستنكار ليُكمل هو

- ولا أقولك.. إستني أجبلك عباية من أُم بسمة هتليق عليكِ أكتر

- جواااااد...

صدر صوت إيلاف المُحذر ليلتفت إليها ثم قال بـ غمزة عابثة

- قلب جواد من جوه.. هخلص مع أُختي وأجيلك....

زفرت جُلنار بـ نفاذ صبر ثم قالت وهي تبتعد عن مرمى يديه

- ما أنت لو إدتني فُرصة.. كُنت هقولك إني هلبس شال إسود عشان الجو برد أصلًا...

رفع حاجبه ثم نظر إلى ساقها الظاهرة من الشق الأمامي ليقول بـ حدة

- وبـ النسبة لـ فخادك اللي باينة دي!

- زفرت وقالت بـ صبر: حاضر هلبس شراب اسود شفاف

- زمجر جواد: تقيل يا روح أُمك

- أووووووف حاضر.. إطلع عشان ألبس...

تراجع عنها ليجلس جوار إيلاف مُلتصقًا بها ثم قال وهو يُحاوط كتفها

- لأ أتأكد بـ نفسي

- تذمرت جُلنار : إيلاف قولي حاجة

- رفعت كتفيها وقالت بـ حيرة: أقول إيه بس!.. أخوكِ مش كدي فُرصة لحد...

عدل جواد ياقة قميصه ثم قال بـ فخر و صدره ينتفخ بـ غرور

- أصلي حمش معلش

- ضحكت إيلاف قائلة: ماشي يا عم الحمش.. سكتني...

رفعت جُلنار حاجبها ثم عقدت ذراعيها أمام صدرها قائلة

- غراميتكوا دي مش فـ أوضتي لو سمحت

- قال جواد بـ بساطة: لو مش عاجبك إطلعي...

ضربت الأرض بـ قدمها ثم دلفت إلى المرحاض و قررت الإنتظار حتى وصول صُهيب

****

وصل يزن إلى القاهرة بعد ساعات طويلة من السفر ليوقف سيارته أمام بناية بـ عينها لم يكن ليعتقد أنه سيأتي إليها بعد كُل تلك السنين

نظر إلى چوليا النائمة بـ إرهاق و جواره رمزي الذي ربت على كتفه وقال بـ هدوء

- بلاش يا يزن.. أنت مش محتاج المواجهه دي دلوقتي

- أخذ يزن نفسًا قوي وقال: لأ محتاج.. مش عايز ثغرة ممكن شهاب يدخلي منها لما يعرف إني عايش

- أنا خايف شهاب دا يتحرك أسرع مننا.. محتاجين نراقبه

- همس يزن: دا اللي هيحصل...

ترجل يزن من السيارة وصعد البناية بـ خطوات بطيئة قبل أن يلتفت إلى رمزي قائلًا

- متطلعيش غير لما أكلمك...

أومأ رمزي وهو يُشير إليه ليُكمل يزن طريقه إلى أعلى.. وكل خطو يخطوها كانت أنفاسه تضيق.. وذكريات مُخيفة تحتل ذاكرته

هز رأسه يطرد تلك الأفكار عن رأسه ثم حاول طرق الباب لكن كُل مرة كانت تخذله يداه حتى إستجمع قوته كُلها وطرق

إنتظر و إنتظر حتى أتاه صوت سيدة إشتاق لسماع صوتها كثيرًا وعندما فتحت الباب تسمر كِلاهما دون التفوه بـ حرفٍ واحد

تراجعت السيدة خطوتين وهي تضع كِلتا يديها فوق صدرها.. وجهها الذي إختفت منه الدماء أظهر مدى إتساع عيناها الحمراء لتهمس بـ عدم تصديق

- يزن!!!...

حاول يزن الإبتسام بـ إهتزاز ولكنه فشل لتخرج همسة مُلتاعة من بين شفتيهِ وهو يُحدق بـ وجهها البهيّ ذلك الوجه الطيب الذي نبذه من بيتهِ قبل

- أيوة يزن يا خالتي...

الفصل الواحد والعشرون

بعض الهوى لا يقبل التأجيلا...

كُل ما حضره الأيام الماضية ذهب أدراج الرياح.. كُل تماسكه وقوته هُزمت أمام عينيها المُتهمتين حتى وإن ظللهما الشوق واللهفة

شعر يزن بـ صدرهِ يضيق وأن جُدران هذا المنزل تنطبق بـ قوة على ضلوعهِ مُسببه إنكماش رئتيه.. ترنح في وقفتهِ ولكنه تماسك وظل يُحدق بـ خالتهِ بـ صمتٍ تام

كسرت هي الصمت بـ صوتها الكسير و الكاره بـ عتاب

- جاي ليه يا يزن!.. جاي ليه بعد السنين دي كُلها؟!...

لم يجد ما يقوله فـ ظل صامتًا لتهم هي بـ غلق الباب ولكن يده منعتها ثم قال بـ تردد

- إستني بس.. محتاج أتكلم معاكِ

- هتفت بـ حدة: مفيش حاجة نتكلم فيها لما خُنت البيت اللي إتربيت فيه والعيش والملح اللي طفحت منهم...

إزدادت حدة ضربات قلبه و أحس بـ ألم قوي يضرب كتفه.. ليضع يده عليه لم يشعر بـ ذلك الألم الفتّاك قبل الآن.. لذلك أخذ نفسًا عميق وقال بـ صوتٍ مُنكسر

- أنا كُنت مُفكر إن لو الناس كلها ضدي أنتِ عُمرك ما هتعملها

- صرخت بـ عدم إستيعاب: أعمل إيه وأنت خُنت اللي رباك!.. أنت كسرتني و ذلتني يا يزن يا... يا أبني...

ضربته الكلمة بـ قوة في صدرهِ ليختفي اللون من وجههِ.. وظل تواصل الأعين بينهما قائم هي تتهم وهو يستنجد بها

وفي ظل تلك الحرب سمعا صوتًا من الأعلى و سيدة بدينة تطل من سور الدرج وتساءلت بـ توجس

- في حاجة أم ولاء!...

نظرت إلى يزن ثم إلى السيدة وقالت بـ تنهيدة حارة

- لأ أبدًا يا حبيبتي

- أصلي سمعت صوتك عالي ياختي.. قولت ليكون فيه حرامي ولا حاجة...

كانت تتكلم وهي تُحدق بـ ظهر ذلك الشاب الذي لم يُحرك عيناه عن مَنْ أمامه.. حكت جبينها وقالت بـ تعب

- لا مش حرامي يا حاجة.. دا يزن ابن أختي.. كان بيطمن عليا وماشي على طول...

إتسعت عيني السيدة بـ صدمة قبل أن يتجعد وجهها بـ إشمئزاز و إزدراء ثم قالت بـ غضب

- أعوذ بالله.. مشيه من هنا يا أم ولاء.. الحتة مش ناقصة نجاسة...

عضت خالة يزن على شفتيها بـ حرج.. بينما قست عيناه هو بـ ظلام وقبل أن تُعاود السيدة حديثها وتُكمل سيل سبابها كان صوته قد سبقها يجأر بـ صوتٍ دوى صداه في جميع أرجاء المنزل القديم

- أي حد عنده كلمة يخليها لنفسه وإلا هعرفكوا مين هو يزن الحداد.. يلا خُشي بيتك...

أجفلت السيدة لوقاحته ولكنها غمغمت بـ صوتٍ مسموع وهي تعود إلى شقتها

- معدش إلا الـ***** يتكلموا كمان...

عاود النظر إلى خالتهِ التي كانت تنوي الإنهيال عليه بـ التقريع إلا أنه هتف بـ قوة مُتوسلة

- إسمعي اللي عندي وهمشي.. أنا معرفش إذا كُنت هرجع ولا لأ فـ محتاج إنك تسمعيني...

حدقت به مُطولًا دون تعبير ظاهر على وجهها قبل أن تُفسح له الطريق وهي تقول بـ صوتٍ جاف لا حياة به

- إدخل...

تنفس يزن بـ إرتياح وما كاد أن يدلف إلى الداخل حتى هاجمته نوبة صُراخ وهمية تصم أُذنيه ليتراجع مُجفلًا حتى إرتطم بـ الباب إلتفتت إليه خالتهُ سريعًا تنظر إلى ملامح وجهه الباهتة..وسُرعان ما تهكنت سر تلك الملامح لتبتسم بـ سُخرية مريرة ثم قالت بـ إزدراء

- إدخل متخافش السنين مرت واللي إتظلمت إدفنت من سنين...

رفع رأسه إليها ينظر إليها بـ ألم لترف بـ جفنيها لتلك النظرة التي إخترقتها وتركت بصمتها داخلها.. لتتنهد بـ تعب حقيقي ليس جسديًا ولكن نفسيًا لتلك المواجهة التي إنتظرتها طويلًا ولكنها لم تظن أنها ستكون بـ مثل هذا الألم لـ.. كليهما

خطى يزن إلى الداخل وهو مُغمض العينين حتى وصل إلى الصالة.. جلس فوق أريكة كانت تعد ملجأه حينما يهرب من العالم يقع نائمًا فوق ساقي خالته

فرك يده بـ توتر وهي أمامه لا تنطق حتى ضربت رُكبتيها ثم قالت وهي تنهض

- هقوم أعمل حاجة نشربها.. أصل أعصابي تعبت...

أومأ يزن دون حديث لتتحرك إلى الداخل وظل هو ينظر إلى جميع أرجاء المنزل.. ذلك المنزل البسيط ولكنه كان يحتوي من الدفء ما يجعله أكثر المنازل ثراءًا.. قضى طفولته و مُراهقته بين جُدرانهِ سعيد، مُرتاح البال حتى أتى ذلك اليوم المشئوم

وقعت عيناه على إطار لصورة فتاة كانت تُماثله سنًا مُنذ ثمانِ سنوات.. خُصلاتِها نُحاسية.. و وجه أبيض مُستدير، مُضئ بـ تلك الإبتسامة التي ذهبت ذات يوم.. كانت الحياة تملأها وتملؤه..كانت

الحُب الأول الذي يعرفه قبل أن تنتهي.. حياة!!!.. يا الله لم يشعر كم إشتاقها حتى وقعت عيناه على صورتها التي كان يتغزل بها أمامها فـ تتورد بـ خجل لطالما عشقه بها.. و عيناها الرائعة ذات اللون العسلي الداكن.. لطالما أحب النظر إليهما فـ يغرق أكثر بها إنتفض على صوت صرخة يعلم صاحبتها جيدًا.. نظر حوله لاهثًا فـ وجد أنها نابعة من ذاكرة ذلك اليوم الذي حاول مِرارًا دفنه ولكن لم يستطع ولن يستطع أبدًا

****

- مُتأكد يا صُهيب مش محتاجني معاك!...

زفرها شريف بـ ضيق بعد مُحاولاتهِ المُضنية لإقناعهِ ولكن ذلك العنيد لا يرضخ أبدًا.. ليرد عليه دون النظر إليه وهو يعقد رابطة عُنقهِ

- أيوة مُتأكد عشان لو بيستهزأ بيا تبقى خيبتي على الضيق...

ضحك شريف ثم نهض ليُكمل هو تعديل رابطة عُنق صُهيب الذي فشل فشلًا ذريع في عقدها وأكمل بـ تهكم

- ثم إن ماضيكوا ميسمحش بـ القعدة اللطيفة دي.. دا مش بعيد يرفضني ع الباب...

ضربه شريف بـ قوة على مُؤخرة رأسهِ ثم أردف بـ صرامة مازحة

- إتلم يا حضرة الدكتور.. بدّل أما أجي فعلًا وأخربلك الجوازة...

ضيق صُهيب عيناه ثم قرص كِلتا وجنتي شريف وقال بـ مُزاح

- ياتي على جمالك.. أنا عارف إني مهُنش عليك

- ضرب يده وهتف: إوعى إيدك.. ناس تخاف متختشيش...

قوس صُهيب فمه ليُرسل إليه قُبلة بـ الهواء ثم إستدار ينثر عِطره الثقيل بـ غزارة ليعود و يقول

- إدعيلي يا حضرة الظابط

- عقيد يا حبيبي.. عقيد

- غمزه صُهيب قائلًا: مش فارقة كُلها مُسميات

- دفعه شريف رادفًا بـ يأس: روح يا صُهيب سكتك خضرا...

إلتقط مُتعلقاته الشخصية ثم قال بـ تنهيدة وهو يترجل خارج الغُرفة

- لأ فيروزي وحياتك.. فيروووووزي...

ضحك شريف بـ قوة لحال صُهيب الميؤوس منها ولكنه دعى بـ صدق أن يتقبله جاسر الصياد

بينما هو صعد إلى سيارتهِ وإنطلق بها سريعًا حتى يلحق ميعاده..

وبعد ساعات وصل إلى وجهتهِ

زفر بـ توتر ثم نزع الحلقة الفضية حتى لا ينكشف أمرهما ثم نظر إلى باقة الورود التي أحضرها وعُلبة الشيكولاته الفاخرة ليقول بـ تفكير

- مش كان المفروض أدخل عليهم كمان بـ إتنين كيلو فاكهه ليفتكروني بخيل!...

ضحك بـ إضطراب لحالتهِ ثم زفر نفسًا كبير وقال بـ عبث

- إهدى يا صُهيب.. أنت داخل تُخطب مش حرب...

إلتقط عُلبة الشيكولاته و باقة الورود ثم ترجل ليقول بعدها بـ تهكم

- مع إن الحرب أسهل...

تقدم بـ خُطىٍ ثابتة يُحسد عليها وعلى الثقة الخارجية التي لا يتحلى بها داخليًا ولكن عليه أن يكون كذلك.. فـ جاسر الصياد لن يُسلم إبنته لشخصٍ مُتذبذب عاجز عن الثقة بـ نفسهِ

وصل إلى البوابة الخارجية ليقول إلى الحارسين الجالسين أمام البوابة بـ تركيز شديد

- وصل لجاسر باشا إن صُهيب الهواري بره...

ما أن سمعا الحارسين الاسم حتى إتسعت عيناهما بـ صدمة وكشرا عن أنيابهما إلا أن أحدهما تناول الهاتف الداخلي ثم هاتفَ مَنْ بـ الداخل ليُغلق بعدما أتاه الرد وأردف ناظرًا إلى صُهيب

- مستنيك جوه...

أومأ صُهيب دون تعبير ودلف يتبعه الحارس الآخر ليُرشده إلى الطريق.. حتى وصلا إلى البوابة الداخلية للقصر المُهيب

تراجع الحارس و بقى صُهيب بـ مُفردهِ.. ليأخذ أكبر قدر من الهواء ثم زفره على مهل و دق الجرس وإنتظر

****

عدّلت روجيدا سُترة جاسر ثم أردفت بـ تحذير ناعم وهي تضع يديها على صدرهِ

- جاسر عشان خاطري بلاش عمايلك مع صُهيب.. حرام عليك الولد إستوى على الآخر

- ليرد جاسر بـ ملل: مش هياخد بنت جاسر.. خليه يتشوي مش يستوي بس...

عبست روجيدا بـ وجهها لتشده قليلًا من ياقته وهتفت من بين أسنانها

- جاااااسر!!...

ضحك جاسر ثم قال وهو يُحاوط خصرها بـ يديهِ القويتين بـ مرح عابث

- إهدي يا فراولة ومتتحوليش.. فيه رجالة تحت

- إبتسمت بـ دلال قائلة: طب تسمع الكلام عشان خاطري

- حك أنفه بـ خاصتها ثم أردف بـ عبث: ضربتي الوتر الحساس عندي...

ضحكت روجيدا بـ قوة ليميل إليها جاسر مُقبلًا ثغرها بـ خفة قبل أن يسمعا صوت الجرس.. ليتأبط ذراعها ثم هبطا الدرج

كادت أن تفتح الخادمة ولكن جاسر منعها بـ إشارةٍ من يدهِ وتحرك ليفتح الباب.. وما أن طالعه وجه صُهيب المُبتسم حتى عاد وأغلق الباب قائلًا بـ خشونة

- غيرت رأيي...

نظرت إليه روجيدا بـ عتاب ثم سارعت هي بـ فتح الباب بـ وجهٍ مُتورد من الخجل لما فعله جاسر

طالعها وجه صُهيب المشدوه لتُحمحم روجيدا بـ حرج

- معلش يا دكتور صُهيب أصل جاسر إتفاجئ

- رفع صُهيب حاجبه وقال: منا بفاجئ فعلًا

- هتف جاسر بـ نزق: لو هطوّل لسانك يبقى خُد كرامتك وأمشي...

أخفضت روجيدا وجهها أرضًا ثم نفخت قائلة بـ نفاذ صبر وهي تحك جبينها بـ تعب من ذلك الواقف جوارها

- يا صبر أيوب...

عادت ترفع رأسها و هي تبتسم بـ تكلف ثم قالت مُشيرة إلى الداخل

- إتفضل واقف كدا ليه؟!...

حمحم صُهيب ثم دلف وهو يُتمتم بـ كلمات شُكر مُقتضبة بينما نظرات جاسر التي تخترقه لا يرفعها عنه مما أشعره بـ عدم راحة ولكنه تحامل على نفسهِ فما بينه وبينها سوى جاسر الصياد.. أصاب حاجز مَرَ عليه وكأن عُبور فوق فهوة بُركان ستكون أسهل.. أسهل من تلك الـ..لا يعرف كيف يصف ما يحدث الآن سوى أنه بـ داخل ملحمة

جلس صُهيب بـ غُرفة الصالون بينما روجيدا صعدت إلى جُلنار وجاسر يجلس قبالته.. وأمامه

رباه.. ما أمامه جعل الدم يتجمد بـ عروقهِ.. فـ كان جاسر الصياد يجلس قِبالته و جواره إبنه جواد المُصاب.. يليه سامح شقيق جاسر الأصغر ومن بعده صابر صديقه الروحي وشقيقه الذي لم تنجبه والدته.. وأخيرًا حمزة!!!

ذلك الصبي الذي لم يبلغ عامه العشرون بعد يجلس أمامه الآن ليصل إلى جُلنار!!.. ولكن تلك ليست المُشكلة.. فمن أمامه بـ تعابير وجههم المُتجهمة الأقرب إلى الشيطنة جعل أول رد يأتي بـ عقلهِ

"أنا عايز أُمي"

حتى مُناقشة رسالته لن تكون بـ تلك الصعوبة.. خمس رجال مُقابل واحد ليس عدلًا أبدًا.. جاسر الصياد لا يلعب بـ نزاهة

والآن أدرك أن قدوم شريف كان سيمُثل حماية وهمية له حتى وإن كان مصيره الرفض.. ولكن جلوسه أمام تلك الوحوش التي ينقصها أنياب لتنقض عليه هو أقصى الرُعب

إنتفض على صوت سامح الذي خرج عابثًا، مرحًا بـ غرض كسر ذلك الصمت المُرعب وهو يقول

- نورت يا غالي.. حقيقي ربنا يوفقك و يصبرك

- إبتلع صُهيب ريقه الجاف وقال: دعواتك يا سامح باشا

- ضحك سامح وقال: حقيقي بدعيلك من قلبي.. أنت دخلت النار بـ رجليك

- غمغم جاسر بـ صوتٍ مسموع: إن شاالله تنقطع قُريب...

نظر إليه صابر بـ قوة ثم همس بـ صوتٍ سمعه جاسر ولم يصل إلى صُهيب

- جاسر أنت مش جايبه عشان تهزقه

- تأفف جاسر وقال: مش أنا اللي جايبه.. دي مقصوفة الرقبة اللي فوق

- إبتسم سامح وقال: وعشان خاطرها متزعلهمش

- طيب...

تلوى فمه بـ ضيق ولم يرد بل ظل مُحدقًا بـ صُهيب حتى تعرق من التوتر ليردف وهو ينظر إلى جواد

- حمد لله على سلامتك يا جواد

- رد عليه جواد بـ صلابة: الله يسلمك...

أومأ صُهيب ليُكمل جواد حديثه قائلًا بـ جدية جعلت منه النُسخة الأصغر من جاسر الصياد

- متفكرش إن بدخولك البيت هنا معناه إننا وافقنا.. لأ دا لسه قُدامك طريق طويل

- غمغم صُهيب بـ تجهم: أنت هتقولي!

- تساءل جواد بـ شك خشن: بتقول إيه!

- حمحم صُهيب وقال بـ إبتسامة صفراء: بقول عندك حق.. دي مش حاجة سهلة

- تهكم جاسر وهو ينظر إلى ما في يده: وأنت هتفضل محتاس بـ الحاجة دي ولا ناوي تاخدهم لما تترفض!...

فغر صُهيب فمه بـ دهشة ليس لما قاله بل لـ آخر ما قاله "لما تترفض".. أيعني أن زواجهم ميؤوس منه!.. زفر بـ إحباط ليتولى صابر دفة الحديث قائلًا بـ مودة

- أكيد لأ يعني.. هو بس تلاقيه متوتر شوية...

االاه لو تعلم أن كلمة توتر لا تصف ذرة مما يشعر به.. مما يقع به من مُحيط عميق لا قاع له.. ولكنه أخفى كُل هذا وأردف بـ نبرةٍ واثقة

- إن شاء الله مش هترفض.. أنا صُهيب الهواري أه.. بس مورثتش غير الاسم.. أما شخصيتي أنا اللي بينتها بعيد عن كُل حاجة.. صُهيب أو الدكتور صُهيب اللي قُدامك مينتميش غير لنفسه و لجُلنار لما تكون مراتي...

إسودت عسليتي جاسر وكذلك جواد الذي كور قبضته بـ غيرة ولكن صُهيب لم يأبه وأكمل بـ قوة أعجبت صابر وسامح على حدٍ سواء

- أنا مش هقبل الرفض جواب.. لأ هعافر لحد أما أوصلها.. جُلنار أنا ضحيت بـ حياتي مرة عشانها ومعنديش مانع أضحي مرة وأتنين و تلاتة وألف...

أخذ صُهيب أكبر قدر من الهواء ثم أكمل وعيناه مُثبتتان على جاسر الذي يُحدق به هو الآخر دون أن يرف جفنيه

- وأنا جاي النهاردة عشمان فـ كرمك إني أطلب إيد جُلنار الصياد منك...

قبل أن يتحدث جاسر أكمل صُهيب سريعًا بـ إبتسامة قوية

- صحيح مش هقدر أعيشها فـ نفس مستوى الرفاهية دا.. بس كُل اللي أقدر أقدمه هو إخلاصي و حُبي.. أوعدك أوعدها إني هفضل أحبها ومش هيقل أبدًا.. هقدملها العشق اللي تستحقه رغم إن جُلنار الصياد ميكفيهاش عشق الدُنيا.. صدقني جُلنار تعنيلي أكتر مما تتخيل...

صمت بعدما أفرغ كُل ما يشعر به بينما جاسر ظل صامتًا يستمع إليه دون حديث حتى أردف بعد صمت طال لعدة دقائق بـ بُطء وتمهل

- والماضي!

- لم يتردد وهو يقول: مش عائق.. أنا جُلنار هنتخطاه.. حُط ثقتك فيا

- رد جاسر بـ هدوء: ولو مش حاطط ثقتي فيك كُنت سلمتك بنتي!...

توقفت أنفاس صُهيب لعدة ثوان قبل أن تعود ويعود قلبه للخفقان بـ قوة بينما إبتسامته تتسع وهو يقول بـ عدم تصديق

- يعني حضرتك موافق إني أتجوز جُلنار!!

- صحح جواد بـ قوة: تتخطبوا

- لم يتهم صُهيب وتابع: يعني نقرأ الفاتحة!...

حدق بـ جاسر بـ حماس قبل أن يلتف إلى الخلف ليجد روجيدا تبتسم إليه و تومئ بـ رأسها وكأنها تُعطيه موافقتها ليُبادلها الإبتسامة ثم عاود النظر إلى صُهيب المُحدق به بـ لهفة.. فـ حرك كتفيه بـ بساطة ثم قال

- لو حافظها...

ظهر صف أسنانه الأبيض تحت إبتسامتهِ التي شملت وجهه كُله ثم رفع يديه وقرأ الفاتحة ليُشاركه الجميع.. من كان ليُصدق أن جاسر الصياد سيوافق بـ تلك السهولة!.. ولكن أليس على القلب سطوة!.. بـ إبتسامة من روجيدا وافق.. كم يُحب حماته من الآن!

****

رفع يزن رأسه حينما أتت خالته وهي تحمل بـ يدها كوبين من العصير البارد لتضعها فوق الطاولة وجلست أمامه ولم تتكلم

فرك يزن كفيه بـ بعضهما و دون أن يرفع بصره إليها أردف بـ صوتٍ أجش خافت

- صحيح فات سنين على الموضوع ده بس معتش ينفع أتُهم بحاجة أنا مليش ذنب فيها...

سمع تنفسها الحاد وتيقن أنها ستتحدث لذلك أكمل سريعًا دون أن يسمح لها بـ الحديث

- أيوة مليش ذنب.. أنا شيلت الليلة وسبتها الله يرحمها تتهمني لعلي أكفر عن جزء من ذنبي

- صرت على أسنانها بـ أرتجاف وقالت: أنت جاي تسوء سُمعتها بعد أما ماتت؟.. بتجيب فـ سيرة واحدة بقت بين إيدين ربنا!...

ضرب على الطاولة وهدر بـ غضب وقهر

- عُمري ما أجيب سيرتها بـ السوء ولا هتهمها فـ شرفها.. أنا حبيتها.. أيوة أول حُب فـ حياتي إزاي مفكرة إني ممكن أفكر أشوه سُمعتها!!...

قبضت على يدها بينما قلبها الملكوم بـ حزن على فقدان فلذتها نبض بـ جنون ولكنه أكمل ماسحًا على خُصلاتهِ ثم رفع رأسه

- حبيتها أه بس هي محبتنيش.. حبت أبن ذوات بس هو طلع ندل و واطي.. لما ملاقش سكة معاها إغـ..

صرخت تمنعه من إكمال عبارته.. ولكنه هو نفسه لم يجد القُدرة على نُطقها.. تهدجت أنفاسه وتراءت له تلك الليلة مُجددًا ليُكمل بـ صوت مُتعب لا حياة به

- لما وصلت البيت بعد أول يوم شُغل.. سمعتها وهي بتصرخ.. دخلت بسرعة وشـ..شوفت اللي حصل.. ضربته بس طلع يجري.. وهي إتهمتني فـ المُستشفى.. الباقي أنتِ عارفاه...

إتسعت عيناها بـ لوعة وظلت تُحرك رأسها نافية لا تُصدق كذبه.. هو من ذبحها و سلبها الحياة.. الآن يضع اللوم على من حماها منه!

طفقت العبرات من عينيها ثم أجبرت نفسها على الحديث بـ نبرةٍ مُنكسرة

- أنت كداب...

ظل شاردًا أمامه يُحدق بـ جمود حتى أردف بـ بُطء وهو ينهض

- حقك متصدقنيش.. بس أنا جيت أزيح حمل من على كتافي.. مش عاوزك تفتكريني إني الوحش اللي قتل بنتك.. بنتك هو قتلها لما قالتله إنها حامل.. قتلها وقال إنها إنتحرت بسببي.. معنديش كلام تاني أقوله...

كاد أن يرحل و لكنه عاد مُجددًا و وضع أمامها دفتر مُتوسط الحجم.. قديم الشكل كُتب عليه من الأعلى اسمها بـ اللون الأسود ثم قال بـ جفاء

- لما زارتني مرة فـ السجن إتدهولي وقالتلي أسلمه فـ الوقت المُناسب.. الوقت دا عرفته لما عرفت إنها ماتت بس برضو مقدرتش أشوه صورتها وأنتِ قلبك إنكسر بموتها.. حبيتها حتى

وهي بيعاني ومكنش ينفع اعمل غير كدا.. هنا هي إعترفت بكل حاجة تقدري تعرفي كُل حاجة.. وأظن إنك عارفة خطها...

فتح الباب و رحل تاركًا إياها تتلمس الدفتر والعبرات تتخذ مجراها على وجنتيها.. وقررت أخيرًا القراءة

****

إلتفتت رأسه عندما سمع صوت همس يأتيه من بعيد لترتسم إبتسامة على وجههِ وهو يرى جويرية تبتسم بـ شقاوة وتُشير إليه أن يتبعها

حمحم حمزة ليجذب الإنتباه إليه ثم قال وهو ينهض

- محتاج أدخل الحمام بس...

تحرك دون أن يسمع تعليق وتبع جويرية في نفس الإتجاه الذي إختفت فيه ليجدها تقف أمام شجرةٍ بـ رُكن مُظلم لتتسع إبتسامته وتقدم منها

وقف أمامها يتطلع بـ وجهها البهي الذي إشتاقه كثيرًا.. مُنذ عودة جواد لم يراها لذلك أول كلمة خرجت منه كانت

- وحشتيني...

ضحكت بـ شقاوة ثم قالت وهي تتلاعب بـ خُصلاتِها بـ خجل

- وأنت كمان...

إقترب منها خطوة ثم مال بـ رأسهِ ليصل إلى طولها القصير وتساءل بـ عبث

- وأنا كمان إيه!

- عبست قائلة: الله بقى...

زمت شفتيها بـ عبوس لتتعلق عيناه بـ شفتيها المُغويتين وتحول لونها إلى آخر داكن إلا أنه أخفى إنفعال وتشنج عضلاته ليقول بـ صوتٍ أجش، مُتذمر

- جويرية إحنا فـ بيت أبوكِ.. يعني محدش هيعرف عني حاجة

- قهقهت بـ حلاوة ثم قالت: خلاص أقف بـ أدبك

- همس بـ شرود: أدب إيه وإحنا فـ حضرة الفتنة!...

إبتسمت بـ إشراق.. حمزة يُعزز ثقتها بـ نفسها.. يُغزي غرورها الأنثوي وهي ما كانت لتنجذب إلا سواه.. الرجال جميعهم حمزة وحمزة هو جميع الرجال

تطلع إلى إبتسامتها وجانبي شفتيها وتلك الحُفرتين الرائعتين.. ليرفع إصبعه و يضعه فوقها ثم أردف بـ عذوبة

- مش كُل غمازة يتغزل فـ جمالها.. الجمال كله تخلص فـ غمازاتك...

توردت وجنتيها بـ خجل وكادت أن ترد ولكن صوت جاسر خلفهم أفزعهما ليهمس حمزة مفزوعًا

- إهربي يا جويرية.. إنقذي نفسك...

ضحكت بـ خفوت ثم ركضت تختبئ خلف أحد الأشجار وتابعت المشهد أمامها

أما حمزة حاول الحفاظ على ثباتهِ بينما داخله ينتفض وهو ينتظر قدوم جاسر إليه

- واقف بتعمل إيه هنا!...

إبتلع حمزة ريقه الجاف ثم قال بـ صوتٍ جاهد لكي يخرج ثابتًا ولكنه خرج مهزوزًا بعض الشئ

- عـ.. عادي يا عمي.. كُنت بلبي نداء الطبيعة

- رفع جاسر حاجبه وأردف: هنا قُدام الشجرة!

- ضحك بـ إرتباك هاتفًا: منها وإليها نعود يا عمي...

لم يتجاوب معه جاسر بل إقترب منه وجذبه من تلابيبهِ أقرب إليه لتتسع عيني حمزة بـ صدمة فـ هدر جاسر بـ فحيح

- يا بن صابر!.. متخلنيش أدفنك تحت الشجرة اللي كُنت بترويها دي

- ليه بس أنا عملت إيه!...

هتف جاسر بـ تهديد أسود على الرغم من هدوء نبرته

- أنا بدي ثقتي مرة واحدة ولما بخسرها ميبقاش عندي عزيز ولا غالي...

حينها هدأ حمزة على الرغم من تعابير جاسر المُرتعبة ثم هتف بـ قوة و جدية

- وصدقني مش هتندم يا عمي

- أتمنى

- أردف حمزة بـ مُزاح: طب مُمكن تسبني لأني فعلًا هعملها على روحي...

تركه جاسر وإبتعد قبل أن يقول بـ إستهجان

- طب روح إدارى ورا شجرة...

ضحك حمزة وتابع إبتعاد جاسر ليستدير إلى تلك المُختبئة وأردف مازحًا

- إطلع يا عصفور الدار أمان...

خرجت وهي لا تستطيع كبت ضحكاتها ليُشاركها الضحك ثم أردفت

- كُنت نُكتة والله

- أومال تتعلق روسنا على البوابة!...

أومأت توافقه ثم إقتربت خطوة تنوي عناقه ولكنه إبتعد مُجفلًا وأردف

- أنا لسه واعد أبوكِ.. أبوس إيدك بلاش

- تنهدت قائلة: براحتك.. باي عشان ربنا سترها المرادي المرة الجاية...

قاطعها ليُكمل هو حديثها الغير مُكتمل

- هتطير فيها رقاب...

****

توقف الزمن لزمن لا يعلم أطال ام قصر.. ولكن كُل ما يعلمه أن تلك الفتنة التي تجسدت بـ تلك المُهلكة سلبت المُتبقي من عقلهِ

إبتسمت جُلنار بـ إشراق ثم جلست جواره فوق الأريكة ليجلس جوارها

عيناه لم تترك خاصتها وهو يتفحصها بـ إنبهار واضح ثم يعود إلى فيروزها الشقي..ليهمس بعدها بـ همسٍ أجش

- ليه ها!.. ليه كدا مش هستحمل كُل الجمال دا

- إبتسمت وقالت: وأنا مش هستحمل اللي قولته قبل شوية...

أمسكت كف يده وقالت بـ صدق

- مُكنتش مُتخيلة إني دا كُله.. ولا كُنت مُتخيلة إن بابتي هيوافق بـ السهولة دي

- رد عليها مازحًا: سهولة إيه!.. أبوكِ كان ناقص يخليني أطلع بيض من وداني...

ضحكت بـ قوة لتلمع عيناه بـ وهج دافئ وهي تجري على ملامحها الرائعة بـ زينتها الخفيفة دون مُبالغة.. لتصمت بعد قليل فـ وجدت عيناه مأسورة بها.. عضت شِفاها السُفلى و صمتت في ظل تحديقه العميق بها

طوال صمتهم لم تتجرأ على الحديث ليردف هو بـ صوتٍ أجش مُفعم بـ العواطف الكاسحة

- طب مش هسمع حاجة بـ مُناسبة إن جاسر الصياد سابنا بـ مُعجزة من السما لوحدنا نتكلم!...

ضحكت جُلنار ثم قالت وهي تترك يده لتُعدل خُصلاتِها المُرتمية على كتفها بـ دلال

- أمممم.. مثلًا يعني إني بحـ..

لم تُكمل إعترافها الجرئ حينما هبط عليهما جاسر من حيث لا يدريان.. جالسًا بـ المُنتصف ثم قال بـ جمود

- قول عاوز إيه وأنا أوصله ليها...

فغر كلاهما شفاهم من الذهول.. نظر بعدها صُهيب إلى جُلنار التي رفعت منكبيها بـ قلة حيلة ليزفر بـ تعب و حُزن أوشك على البُكاء

- كُنت بقولها هروح عشان عاوز أنام...

تدلى فكه لأسفل حينما سحب جاسر يد جُلنار و تحرك بها قائلًا بـ إزدراء

- أحسن برضو.. تقلت علينا يا راجل...

نهض صُهيب بـ بُطء وقال بـ عدم تصديق أشبه بـ التوسل

- طب و العشا!

- رد جاسر بـ بساطة: نام خفيف عشان الكوابيس...

كتم صرخة نسائية كادت أن تخرج من بين شفتيهِ وهو يجد جُلنار خلف أبيها يجرها خلفه كـ الشاه.. ولكن مُحاولة أخيرة لا بأس بها ليقول بـ تذمر وهو يركض خلفهما

- طب والخاتم!...

جاء جاسر الرد قاصفًا كـ الرعد على أُذني صُهيب

- إلبسه أنت...

إلتفتت جُلنار إلى الخلف تنظر إلى صُهيب الذي تحول إلى كُتلة حجرية فـ إبتسمت بـ إعتذار متوسل هامسة دون صوت ولكن الكلمة إخترقت روحه و قلبه

- بحبك...

وكأنها أثلجت روحه ليبتسم هو الآخر هامسًا دون صوت

- بحبك...

وإضطر آسفًا أن يرحل بعد أن طردته جاسر الصياد شر طردة..

ولكن ماذا كان يتوقع!

الفصل الثاني والعشرون

سأحمي ما تتمسك به روحي حتى تخلد...

فتح صُهيب الباب وهو يضع سُترته على كتفهِ ثم دلف ليجد شريف جالسًا أمام التلفاز ينتظر وصوله.. تنهد ثم أغلق الباب خلفه ف إلتفتت رأس شريف وإبتسم مُتساءلًا

- ها الأخبار إيه!...

لم يرد صُهيب بل إرتمى جالسًا فوق الأريكة و رأسه مُرتمية إلى الخلف أما يده كانت تُحاول حلّ رابطة عُنقهِ.. ثم أردف بعد لحظات وهو مُغمض العينين

- الحمد لله

- ذم شريف شفتيه وقال بـ إستنكار: هو أنا بسألك عن صحتك!.. عملت إيه ف بيت جاسر الصياد؟...

رفع صُهيب وجهه ونظر إلى شريف ثم أردف بـ هدوء نسبي

- ومن خبرتك كدا اللي بيدخل بيت جاسر الصياد بيحصل في إيه!

- ضحك شريف وقال بـ مرح: عذاب الجاهلية

- أهو دا اللي حصل فيا عشان أوصل لُجلنار...

إبتسم شريف بـ سعادة ثم ربت على رُكبتهِ وقال بـ صدق

- إحمد ربنا إنك وصلتلها.. عمومًا ألف مبروك

- لسه بدري على ألف مبروك دي.. جاسر الصياد ناوي يُعصرني لحد أما أوصل لـ ليفل المُباركة دي

- هتف شريف بـ مؤازرة: هتوصل.. هتوصل متخافش...

تململ صُهيب بـ جلستهِ ليرفع رأسه وينحني إلى رُكبتيهِ يتكئ إليهما بـ مرفقيهِ ثم أردف بـ شرود

- مش خايف من كدا.. الخوف كُله من عائق عيلتي.. جاسر الصياد مش هينسى أذيتهم ليه ولعيلته

- عارضه شريف قائلًا: طالما جاسر دخلك بيته وعطاك بنته.. يبقى هو فصل بينك وبين عيلته.. يظهرلك جاسر الصياد إنه شخص معندوش رحمة بس هو العكس بيعرف يفصل بين مين أذاه ومين معاه...

مرت يده على جرح صُهيب بـ وجههِ وأكمل بـ جدية

- الأثر اللي إتساب فـ وشك.. ساب أثر فـ جاسر على الأقل هيفضل شايلك جميل رجوع بنته

- هتف صُهيب بـ قوة: أنا معملتش كدا عشانه.. أنا عملت كدا لأني بحب جُلنار

- رد شريف بـ موافقة: أيًا كان المُسميات.. بس جاسر بـ مفهومه إنك رجعت بنته.. يعني من الآخر هو فهم إنك بتحب جُلنار بجد ودا فكره بـ حاجة مُشابه حصلت ليه و لروجيدا...

رفع رأسه سريعًا إلى شريف ثم تساءل وهو يقطب جبينه

- قصدك إيه!

- تنفس شريف وقال: زمان روجيدا حكتلي إنها إتخطفت من خطيبها السابق ولما جاسر أنقذها هو كان هيخسر حياته عشانها.. الموقف دا عَلِمْ فيهم الاتنين.. ساعتها كل واحد إكتشف إنه مُستعد يضحي بـ حياته عشان التاني.. عشان كدا الرابط بين جاسر و روجيدا مُستحيل يتأثر بـ حاجة...

أومأ صُهيب دون ذهول فـ قد تأكد بـ نفسهِ سطوة روجيدا على جاسر

تبتسم فـ يميل

تعشق فـ يغرق

تُضحي فـ يموت عشقًا

إبتسم صُهيب وهو يتمنى أن يحظى مع جُلنار بـ هكذا عشق.. أن تُصبح الرابطة بينهما كـ قوة عشق جاسر لروجيدا

نظر إلى شريف الذي ربت على ساقهِ ثم قال وهو ينهض

- كدا إطمنت عليك.. أمشي أنا بقى

- هتروح فين فـ الوقت دا! وهتسوق إزاي!.. بات النهاردة هنا

- رد نافيًا: مش هقدر لازم أروح عشان مروة...

همهم صُهيب موافقًا وهو يحرك رأسه ليهتف شريف وهو يلتقط مُتعلقاته الشخصية

- إتصلوا بيا وقالولي إنهم وافقوا على الزيارة...

إنتفض صُهيب واقفًا كمن لدغته أفعى ثم قال لاهثًا بـ مشاعر عاصفة ما بين التوتر و الغضب والكُره

- إمتى!

- تكلم شريف بـ بساطة: بكرة الصُبح.. هكلمك لما أعرف أمتى بالظبط...

أومأ صُهيب بـ شرود ليتركه شريف ويرحل.. بينما هو جلس واضعًا يديه على وجههِ ومئات السيناريوهات تدور بـ رأسهِ عن لقاءهما

****

نزعت روجيدا حجابها ثم ألقته فوق الفراش لتقول بـ عتاب حاد وهي تنظر إلى جاسر الذي يتخلص من سُترته

- طردته يا جاسر!

- غمغم بـ بساطة: هو اللي قال هروح عشان أنام

- حكت جبينها قائلة بـ تعب: يمكن قال كدا عشان تحل عنهم شوية.. الولد مش قعد مع بنتك خمس دقايق على بعض...

إلتفت إليها جاسر بـ شراسة قاتلة ثم أردف وهو يقترب منها بـ هسيس

- ويُقعد معاها ليه إن شاء الله!!!...

تراجعت خوفًا من شراسته ثم قالت بـ تلعثم

- مش.. خطيبته!

- هدر جاسر بـ حدة: لسه يا ماما.. لسه مش خطيبته وبعدين حتى لو خطيبته مش من حقه يُقعد معاها...

فتحت فمها وأخذت تنهيدة عميقة ثم قالت في مُحاولة لتهدأته

- إديله فُرصة يقرب منك يا جاسر.. إيدله فُرصة بدل أما أنت عمال تضرب الولد كُل شوية.. مبقاش ملاحق ياعيني...

حلّ أزرار قميصه ثم أردف بـ تجهم جاف، قاسي

- أنا كدا ربنا خلقني كدا إعترضي بقى على القضاء

- تهكمت روجيدا: يا واد يا مؤمن.. يابني...

قاطعها جاسر وهو يُحاوط خصرها مُقربًا إياها منه بـ قُرب خطير، مُهلك لأعصابها الذائبة

- كل الجتة دي وإبنك!..تحبي أثبتلك مين ابن التاني!

- همست بـ تحذير خجول: جاااسر!!!!...

تحسس وجنتها بـ أطراف أنامله ثم همس بـ صوتٍ أجش، خافت

- عيون جاسر يا فراولة...

نظرت إليه مسحورة لمَ يُفجره داخلها من مشاعر لا تزال كـ البُركان الثائر إلا أنها رفضت فرض تأثيره عليها لتُحاول الحديث بـ صوتٍ قوي ولكن عوضًا عن ذلك خرج صوتها خافت، مبحوح

- نرجع لموضوعنا الأساسي

- إبتسم بـ خُبث مُهمهمًا: عندك حق...

إمتدت يده نحو سحاب ثوبها الأسود ولكنها أمسكت يده ليُزمجر قائلًا بـ نفاذ صبر

- روجيدا أنا مش فايق للكلام.. خلينا فـ الفعل

- همهمت مُعترضة: لأ معلش إسمعني الأول وبعدين أسيبك تعمل اللي أنت عاوزه

- زمجر جاسر بـ نفاذ صبر: أنتِ يظهر الذوق مش هيجيب نتيجة معاكِ...

صرخت روجيدا بـ صدمة حينما إنحنى وحملها على كتفهِ ثم ألقى بها وهتف بـ مرح

- حلال الله أكبر...

إتسعت عيناها بـ فزع وهي تراه ينحني إليها ثم.. لا يوجد ثم إنتهى حديثها الذي لم يبدأ من الأساس وإنهارت روجيدا بين يدي جاسر الصياد

****

صعد يزن السيارة ثم طلب من رمزي الإنطلاق بها ودون حديث كان قد إنطلقت السيارة

من معالم يزن أدرك رمزي أن تلك المواجهة إستهلكت كُل طاقته لذلك لم يُرد أنه يزيد عليه ولم يسأله بل فضل الصمت حتى تهدأ مشاعر صديقه المُتأججة

كان الصمت يطبق على أنفاس الجميع ولكن لم يجرؤ أحد على الحديث إلا حينما قطعه يزن يسأل رمزي بـ هدوء

- عرفت شهاب فين!

- أجاب رمزي بـ تلقائية: فـ شقة واحدة اسمها كاريمان...

ضيق يزن عيناه يُحاول تذكر أين سمع الاسم أو من صاحبته حتى أردف رمزي يُكمل حديثه

- والشقة بـ اسم شهاب صاحبك...

صدمة ألجمت لسان يزن عن الحديث بينما نظر إليه رمزي بـ غير تعجب ثم أردف بـ جدية

- يعني اللي بتفكر فيه صح.. شهاب كان ناوي على الشر من زمان.. مش لما إكتشف إنك كلمت چيلان

- طب وليه يدخلني فـ الدايرة دي!! وإيه علاقته بـ جاسر الصياد!

- أطلق رمزي زفيرًا حار وقال: معرفش.. بس كُل اللي أعرفه إن شهاب دا مريض.. مش مُمكن يكون بني آدم عاقل.. اللي بيحصل دا له دخل بـ حاجات أنت متعرفهاش...

صمت يزن والصدمة تطبق على صدرهِ كُل ما يعرفه أن چيلان بـ خطر ويجب عليه أن يُحذرها وبـ أسرع وقت ممكن وإلا سيفوت الآوان

حك يزن جبينه وقال بـ يأس ناظرًا إلى رمزي

- مش مُهم نعرف إيه اللي حصل.. بس المُهم إننا نحذر چيلان أو حتى أبوها

- يزن مدخلش نفسك فـ متاهات

- هتف يزن بـ حدة: أنا دخلت فيها من وقت معرفتي بـ شهاب.. وهو اللي جنى على نفسه لما فكر يرفع عليا سلاح...

توقفت السيارة عند إشارة مرور ليلتفت رمزي إلى يزن وهو يهتف بـ تحذير

- أنت مش أد شهاب لو وراه ناس تقيلة

- هتف يزن بـ قتامة: يبقى نسى إني رد سجون زي ما بيقول...

حدق به رمزي مُطولًا دون تعبير واضح إلا الخوف منه وعليه.. يزن حاول بـ كُل الطُرق الإبتعاد وعدم تذكر السنوات التي قضاها وراء القُضبان دون ذنب.. رغم طباعه التي تطبع بها وظهرت عليه في أول شهور معرفتهم ولكنه عمل جاهدًا على دحضها

لذلك لن يسمح له رمزي بـ خروج ذلك الجانب المُظلم منه أبدًا.. أعاد التحرك عندما فُتحت الإشارة المرورية ثم أردف بـ صرامة دون النظر إلى يزن

- هناخد حقك وهنحذر چيلان بس من غير أما ترجع ليزن القديم اللي أنت بذلت قوة جبارة فـ موتها...

لم يرد عليه يزن و يبدو أنه لم يسمعه من الأساس.. فـ تركيزه كُله كان مُنصب على چيلان!

عيناها التي لم تُغادره أبدًا فـ إبتسم حينما تذكر اللونين المُبهرين.. ذلك المرض النادر الذي يُدعى "الهيتروكروميا".. أجل بحث عن سبب تباين لون الأعين فـ وجد أنه مرض ولكن ليت كُل الأمراض تخلق تلك الروعة

إلتفتت إلى چوليا التي تحتضن الهرة البيضاء ثم نظر إلى الأمام وأخرج هاتف قد إبتاعه مُنذ يومين.. وفتح تطبيق "الفيس بوك" ثم بحث عن حسابها الشخصي

كانت تضع صورها لنصف وجهها فـ تظهر عينها ذات اللون الفيروزي وعليها كتبت

"ليتهما مُتشابهان.. ف بعضهم يكره الإختلاف"

لم يحتج يزن كثيرًا ليستنتج أنها تتحدث عن عيناها.. وكم أصابه هذا بـ الغضب ألا تعلم تلك الحمقاء أن عيناها لخصت الجمال والفتنة؟

لذلك و دون وعي وجد نفسه يكتب رسالة نصية من حساب شخصي مُزيف

"والتباين في لون عينيها كـ مجرتين في فضاءٍ واسع تسر الناظرين"

وسُرعان ما أغلق الهاتف وهو يُتمتم بـ أنها حمقاء، غبية.. إن وُجد أحدهم يكره أحد عيوبك ف هُناك آخر يعشقها

مسح على خُصلاتهِ ثم نظر إلى رمزي وتساءل بـ صوتٍ خافت

- محتاجين نروح لأبو چيلان

- رد رمزي بـ حكمة: متتسرعش.. إحكي لچيلان الأول

- أردف يزن بـ تأكيد: مش هتصدق

- جرب حظك.. من اللي عرفته عن جاسر الصياد مش سهل إنك تتعامل وتُقع معاه.. مش لمصلحتك.. جاسر الصياد ميعرفش الرحمة لو حاجة تُخص أهل بيته...

ضرب يزن الجُزء الأمامي لسيارة وهدر بـ غضب

- يعني أسيبها لما الفاس تُقع فـ الراس!

- ذم رمزي شفتيه وقال بـ عبوس: مقصدش.. قصدي يا يزن إحسب خطواتك عشان متتحبش عليك

- تساءل يزن بـ نزق حاد: يعني إيه!

- يعني كلم چيلان وحاول معاها.. إنما جاسر الصياد.. خليه كارت ليك مش عليك...

****

في صباح اليوم التالي

صُهيب وعلى الرغم أن المنطق يُخبره ألا يذهب إلى سُليمان الهواري ولكن تلك الزيارة لابد منها

بـ السيارة يجلس جوار شريف الذي يقود بـ صمت و جواره صُهيب لا يختلف عنه بل عقله ظل يُفكر بما سيحدث بعد القليل من الوقت

حدق بـ شريف الذي هتف بـ جدية دون أن يحيد بـ نظرهِ عن الطريق

- صُهيب مش عاوز تهور.. كُل كلمة محسوبة عليك.. متخليهوش يمسك عليك حاجة.. سامعني!...

أومأ صُهيب بلا تعبير وعم الصمت من جديد حتى وصلا إلى الوجهة المطلوبة ليترجل بينما شريف لم يهبط ليسأله بـ عقدة حاجب

- مش نازل ولا إيه!

- تنهد شريف وقال: معنديش وقت والله يا صُهيب.. بس هبعت حد معرفة معاك

- طيب...

بعد تحيات تركه شريف و رحل ليستدير صُهيب إلى ذلك المكان وقلبه ينتفض من بين أضلعة

****

يكاد الإنتظار يأكله حيًا.. لا يعلم كم مر من الزمن وهو ينتظر دلوف عمه من ذلك الباب الحديدي

لم يكد يمر لحظات حتى سمع صوت صرير الباب من خلفهِ يُفتح و صوت خطوات تتقدم منه.. لم يستدر و لم يرفع رأسه حتى بعدما جلس سُليمان أمامه وظل صامتًا هو الآخر

صُهيب فضل الصمت على أن يتحدث مُنتظر عمه ليبدأ الحديث وقد كان حينما أردف سُليمان بـ سُخرية

- ما تبص فـ وشي ولامكسوف!...

تشنج فك صُهيب بـ غضب ولكنه رفع رأسه وكانت تعابير وجهه خالية ليبتسم سُليمان بـ تهكم قائلًا

- شهوت وشك عشان خاطر جاسر الصياد يا بن جابر!...

لم يرد صُهيب على الفور بل صمت حتى يُسيطر على إنفعالاته كما طلب منه شريف لذلك أخذ منه العديد من اللحظات حتى أردف بـ جفاء

- ومين كان السبب!!...

شابك سُليمان يديه فوق الطاولة الحديدية وتراجع إلى ظهر المقعد ثم أردف بـ لا مُبالاة

- محدش قالك إدخل.. مع إن دي كانت مُهمتك...

لم يستطع صُهيب السيطرة على غضبهِ ليضرب الطاولة بـ قبضتهِ القوية ثم هدر بـ صوتٍ جهوري

- متفقناش إننا نغتصب بنت

- مط سُليمان شفتيه وقال: والله مراته حد إغتصابها يعني الموضوع مش جديد عليه...

إختفت الدماء من وجههِ و ظهرت عروق جبينه التي تنبض بـ قوة حتى إستطاع سماع ضخ الدماء بها.. لا يُصدق أن عمه بـ مثل تلك. الخسة والدناءة بل و معدوم الرحمة.. بل وأكثر

تراجع صُهيب إلى الخلف بـ مقعدهِ ليردف مبهوتًا

- أنت فـ وعيك!.. سامع نفسك بتقول إيه!

- أردف سُليمان بـ قساوة: مفيش حاجة تكسر جاسر الصياد إلا دا

- جأر صُهيب بـ قوة: إلعب بـ نزاهة يا سليمان.. مش هسمحلك تعمل حاجة زي دي...

لم يجفل سُليمان بل رفع حاجبه ثم أردف بـ قتامة وهو ينظر مُباشرةً إلى عيني صُهيب

- هو جاسر الصياد حطك فـ مادلية مفاتيحه و أنا معرفش!

- هتف من بين أسنانهِ: لا مفاتيحه ولا كُتبه.. أنت عارف من الأول إني مش هعمل كدا

- حينها صرخ سُليمان: عشان ندل وجبان مش قادر تاخد بـ طار عيلتك...

نهض صُهيب وأمسك عمه من تلابيبهِ وسط ذهوله وعدم إستيعابه و صدمته من عُنف ابن أخيه المُفاجئ.. هزه بين يديه وأردف بـ نبرةٍ قاتلة

- أي عيلة!.. العيلة اللي خُلصت وملهاش أصل!.. العيلة اللي إتهدت عشان إتبنت على باطل!.. أي عيلة بـ الظبط وأنا أخد بـ طارها.. العيلة اللي مسبتش حد ومأذتهوش!.. فهمني!...

الذهول و الرُعب منعا سُليمان من الحديث.. ليُكمل صُهيب حديثه بـ هسيس خطير

١

- إبعد عن سكتي يا سليمان يا هواري.. و إوعى تفكر و لو للحظة إنك مُمكن تأذيني فـ جُلنار.. مراتي...

إتسعت عيني سُليمان بـ شدة حتى كانت على وشك الإستدارة ثم غمغم بـ عدم تصديق وهو ينظر إلى صُهيب القاتمة ملامحه

- مراتك!؟

- رد صُهيب بـ قوة: أه...

إشتعل الغضب و الحقد بـ سُليمان ليجأر بـ صوتٍ مُفزع

- على جُثتي الجوازة دي تتم

- هسهس صُهيب بـ فحيح: بلاش علشان ميبقاش على جُثتك فعلًا...

دفعه صُهيب حتى ترنح وسقط سُليمان فوق الأرض الأسمنتية القذرة وقبل أن يخرج هتف بـ صلابة وتحذير أسود

- فكر ولو مُجرد تفكير إن يوزك شيطانك بـ أي أذية.. ساعتها أنا اللي هخلص عليك مش جاسر الصياد...

****

بعد أن إنتهت مُحاضراتها إتجهت إلى سيارتها ليفتح السائق لها الباب الخلفي فـ إبتسمت وصعدت السيارة.. أغلق السائق الباب و إتجه إلى مقعدهِ المُخصص وإنطلق

رفعت نظارتها الشمسية و أخرجت هاتفها تتصفح قليلًا حتى تصل إلى المنزل.. فتحت تطبيق "الفيس بوك" ورأت العديد من ردود الفعل على صورتها الشخصية لتبتسم بـ تهكم لتلك الآراء الرائعة.. ولكن بـ الحقيقة واجهت العديد من الإنتقادات

ظهر إشعار يخص الرسائل الخاصة من شخص مجهول لتفتح الرسالة لتجد تلك العبارة

"والتباين في لون عينيها كـ مجرتين في فضاءٍ واسع تسر الناظرين"

إتسعت عيناها بـ دهشة و ذهول إرتسم بـ قوة على ملامحها الفتيّة قبل أن تتفحص الحساب الشخصي لذلك الشخص ولكن لا شئ يدل عليه

من كتب هذا يعرفها شخصيًا ويعرف تباين لون عيناها.. خمنت أن يكون شهاب ولكنها إستبعدته كُليًا فـ شهاب يكره عيناها

عند ذلك التخمين قتمت عيناها فـ شهاب لم يُحادثها مُذ أن تم رفضه.. حتى أنه لا يُجيب عليها وبـ النهاية أغلق هاتفه لتيأس چيلان وتأكدت كما أخبرها والدها أنها مُجرد لُعبة إستطاع جيدًا اللعب بها دون أخطاء وعند أول عثرة تركها وحيدة ورحل

تنهدت بـ حرارة ثم أعادت تركيزها إلى تلك الرسالة التي أعادت قراءتها مرارًا و تكرارًا وكُل مرة تبتسم و يخفق قلبها بـ إنتعاش لتلك الكلمات والتي لأول مرة تسمعها بـ حق عينيها اللتين كرهتهما بـ شدة

وبعد تردد طويل بـ أصابع مُتوتر كتبت بـ غاية معرفة هوية المُرسل

"أنت مين!!.. وتعرفني منين؟!"

إنتظرت وإنتظرت ليأتيها الرد ولكن لا شئ.. حتى لا توجد علامة تدل على رؤية الرسالة فـ أصابها الإحباط وقررت إغلاق الهاتف لمحت إشعار يدل على وصول رسالة من ذلك المجهول ليضرب قلبها جنبات صدرها لتفتح الرسالة بـ لهفة وقرأت ما بها بـ إبتسامة

" مش مُهم أنا مين.. المُهم إنك متهتميش بـ رأي الناس.. ثقي ف نفسك.."

طرقت إصبعها السبابة على شِفاها السُفلى القليل من الوقت ثم كتبت

"عندي ثقة بس محدش سامحلي إني أظهرها"

إنتظرت وهي ترى علامة رؤية الرسالة ثم الكتابة لتقرأها بعدما أُرسلت

"إفرضيها"

كتبت دون تفكير

" تفتكر! "

أتاه الرد سريعًا جعل الإبتسامة تشق وجهها من جديد

"مش محتاجة تفكير"

إنتظرت طويلًا لا تعرف ماذا تكتب حتى تساءلت أخيرًا

" أنت مين!.. أنا معرفكش"

إنتظرت ثوان حتى أتاها الرد و يُتبع بـ رمز تعبيري غامز

"كفاية إني أعرفك"

قهقت بـ خفة لتكتب وهي تبتسم بـ سعادة لا تعلم مصدرها

"محتاجة أعرف أنت مين!!"

لم يصلها الرد سريعًا كما تأمل لترفع رأسها حينما أخبرها السائق بـ إحترام

- وصلنا يا چيلان هانم...

أومأت بـ إحباط لتنظر مرةً أخيرة إلى الهاتف ولكن لا رد.. لتُغلقه ثم جمعت حاجيتها وترجلت من السيارة واضعة النظارة الشمسية مرةً أُخرى على عينيها وهي تدعو عندما تفتح من جديد تجده قد بعث لها رسالة تُثلج قلبها

ومن بعيد راقب ترجلها من السيارة وخطواتها المُتمايلة بـ غنج عفوي ليبتسم بـ إشتياق.. ليهمس بـ جدية حانية

- فـ الوقت المُناسب هتعرفي...

وضع هو الآخر نظارة شمسية على عينيه و إنطلق بـ السيارة هو الآخر مُبتعدًا عن مُحيط قصر جاسر الصياد

****

إتجه إلى كُلية الطب فـ قد إنتهت إجازته ليعود إلى العمل و كم كان بـ حاجتهِ

ترجل من سيارة الأُجرة وتوجه إلى المبنى.. حاول على قدر الإمكان ألا يتششت بما حدث وزيارته لعمهِ.. إستهلكت الكثير من تماسكه ولكنه لن يهرب عليه المواصلة للحماية

بعد العديد من التمنيات بـ الشفاء والمُباركة بـ العودة والثرثرة الفارغة وصل صُهيب إلى مكتبهِ ليجلس عليه بـ تعب

إرتدى معطفه الطبي وأخذ معه أدواته وإتجه إلى المعمل الذي سيقوم بـ شرح بعض التشريح

دخل وإنتظر تجمع الطُلاب حوله وعلى الرغم من الألم الذي داهم جرحه.. إلا أنه تماسك قدر الإمكان

إكتمل العدد لينهض قائلًا بـ إبتسامته المرحة، المعهودة

- أولًا كدا تقدروا تقولوا ليا حمد لله على السلامة بعد الغياب الفظيع دا وأكيد كُنتم مرتاحين مش كدا!...

ضحك الطُلاب ليُكمل صُهيب حديثه بـ ذات الإبتسامة

- عمومًا أنا رجعت خلاص الحمد لله ونقدر نكمل منهجنا عادي...

إستدار صُهيب ليخط بـ القلم الحبري بعض الكلمات وأردف

- هو الموضوع يخص التشريح بـ صفة عامة من الناحية الوراثية.. خاصةً لما يكون مثلًا فـ التحليل الجنائي...

بدأ صُهيب بـ التعمق بـ الشرح حتى إنتهى ليُغلق القلم و قذفه فوق المكتب وأردف بـ تساؤل مُبتسم

- حد عنده سؤال!!...

وبـ آخر مقعد رفعت إحدى الطالبات يدها ليسمح لها صُهيب بـ السؤال

- إتفضلي إسألي...

لم يرَ وجه الطالبة نظرًا لأنها خلف العديد من الطلبة وخاصةً الشباب ذوي الأطول المُهيبة لذلك طلب صُهيب

- مُمكن يا شباب تبعدوا عشان أنتوا مغطيين على زميلتكوا وقاطعين عنها ماية وكهربا...

إبتعد الشباب ليصدح الصوت الأنثوي الذي لم تُخطئه أُذنيه

- وبتقدر تحدد هوية الشخص من لون عنيه يا دكتور!...

حدق بها صُهيب بـ صدمة ألجمت حواسه حتى عضلات جسده تيبست عدا لسانه الذي همس بـ ذهول

- جُلنار الصياد!!!...

الفصل الثالث والعشرون

وللنفس وجهان: ما تُعلنُ، وما تسِرُّ. ولا صدقَ لإعلانها حتى يصدُقَ ضميرُها، ولا صلاحَ لجهرها حتى يصلُحَ السِّرُّ فيها، ولا يكون الإنسان الاجتماعي فاضلا بمشهده حتى يكون كذلك بغيبه.

تسمر صُهيب لتلك المُفاجأة الغير متوقعة.. ولكنها كانت كفيلة بـ حملهِ مُباشرةً إلى سحابة وردية بعيدًا عن نفوذ جاسر الصياد وعند ذلك الهاجس إستعاذ بـ الله و إبتسم إبتسامة شملت وجهه كُله ثم إتكئ إلى المكتب أمامه وأجابها بـ مكر

- لو لون عينه فيروزي نادر يبقى أقدر أطلعه من وسط مليون...

رآها تُبادله الإبتسام بـ أُخرى مُتلاعبة ثم أردفت وهي تضع يدها أسفل ذقنها دون أن تحيد بـ نظراتها الشقية عن خاصتهِ المُتلهفة

- بس أنا مش قصدك أنت

- تصنع الإندهاش رافعًا حاجبه الأيمن: بجد؟.. فكرتك قصادني أنا...

كان الطلبة يُتابعون الحديث الدائر بينهما بـ عدم فهم ليتساءل شاب وهو ينظر إلى صُهيب ثم إلى جُلنار

- طب ودا إيه علاقته بـ سكشن النهاردة!

- أجابه صُهيب دون النظر إليه: لما تتخرج هتفهم

- بس أنا عاوز أفهم دلوقتي...

حاد بـ بصرهِ عن جُلنار على مضض لينظر إلى الطالب المُتساءل بـ ضيق ثم هتف بـ حنق

- واد يا جعفر يا دحيح إطلع من نفوخي بدّل أما أعمل معاك الصح

- رد عليه الطالب بـ دهشة: أنت بتهددني يا دكتور!.. طب والله لا أقول لدكتورة المادة...

نظر إليه صُهيب نظرة "خالد الصاوي" وأردف بـ تلاعب

- guess what!.. دكتورة المادة حماتي...

ضحكت جُلنار و قررت النهوض لتقف أمامه عاقدة لذراعيها أمام صدرها ثم أردفت بـ مكر أنثوي رائع

- هتستغل الواسطة من دلوقتي!...

ضحك صُهيب ثم قال وهو يتكئ إلى المكتب بـ كف يده وأردف بـ تلاعب

- مش كفاية مرمطة من جهة واحدة!.. هيبقى موت وخراب ديار!

- شاركته الضحك وقالت: معاك فـ دي...

بادلها صُهيب الضحك ثم دنى وهمس بـ أُذنها بـ عبث

- طب مش نروح فـ حتة مدارية عشان السبعين طالب بيبصولنا!

- غمزته بـ شقاوة ثم هتفت: أوي أوي...

حمحم صُهيب ثم نظر إلى ساعة يده ليقول بعدها وهو يُوجه حديثه إلى الطلبة

- طيب يا جماعة كدا السكشن خلص ومتنسوش المرة الجاية التحضير عليكوا

- هتفت إحداهن بـ إعتراض: يا دكتور صُهيب كدا مينفعش.. وبعدين حضرتك لسه راجع من إجازة وكدا فـ خف علينا

- ومحدش قالك يا دكتورة إنها كانت أجازة مرضي!...

أشار إلى جرح وجههِ ثم أردف وهو يُضيق عيناه

- و بـ النسبة لـ الديكور اللي فـ وشي دا مش عاجبك.. يعني المفروض تخلوا عندكوا شوية blood وتقولوا لي إقعد يا دكتور وإحنا نشرح بدالك

- ذمت الفتاة شفتيها وقالت: أوكيه.. هنمشيها بـ الحُب عشان خاطر خطيبتك بس

- يعني مش عشان خاطري!

- أردف طالب: هي جديدة علينا أما أنت مننا وعلينا و واخدين على بعض

- تمتم صُهيب بـ إستنكار: واخدين على بعض!.. دا مبقاش سكشن وعلاقة دكتور وطلبة أبدًا...

ضحكت جُلنار لينظر إليها ثم إلى الطلبة الذي شارك بعضهم ضحكها ليردف بعدها بـ مكر

- طب بما إننا واخدين على بعض بقى وأنا بحبكوا حُب أخوي يعني.. اللي تحضيره مش هيعجبني هخصم منه درجات و بـ الإتفاق مع دكتورة المادة اللي هي حماتي.. ويلا إتفضلوا السكشن خلص...

أشار بـ يدهِ ليخرج الطلبة ولم يُبالِ بـ شهقاتهم.. ثم جمع حاجياته الشخصية بينما جُلنار تهتف بـ إبتسامة

- مش ملاحظ إنك بتستخدم واسطة حماتك كتير...

أمسك يدها وقَبّلها بـ حنو ثم أردف بـ نبرةٍ عميقة ولكنها مازحة

- عصر الإضطهاد إنتهى يا زهرة الرمان...

شابك يده مع خاصتها ثم أردف وهو يخرج معها إلى الممر

- تعالي نروح لحماتي عشان عاوزها فـ موضوع مُهم وخطير ولا يقبل التأخير...

****

- ناولني مُفتاح أصغر نمرة يا حمزة...

أردف جواد من أسفل السيارة الرياضية التي يُصلحها ليمتثل الآخر إلى حديثه ثم تساءل

- جواد أنت مُتأكد إنك كويس!.. أنت لسه مفكتش جبس إيدك حتى!!

- أجابها جواد: أُقسم بالله كويس والدُكتور قالي أقدر أعدي عليه بُكرة عشان أفك الجبس.. دا مُجرد شرخ

- طب ورجلك!

- رد عليه جواد بـ تهكم: هو أنا بصلح العربية بـ رجلي!...

ذم حمزة شفتيه بـ عدم رضا ثم قال وهو يميل قليلًا إلى السيارة

- مش عارف إيه وفائك العربية دي!

- وجاء رد جواد سريعًا: وأنت مالك

- حينها صرخ حمزة بـ حدة: مالي إني هتاخد معاك فـ الرجلين وأبوك هيعملنا محشي

- كوسة ولا ورق عنب!

- هتف حمزة بـ إزدراء: مش عاوز أقولك محشي إيه عشان متزعلش مني...

سمع صوت قهقه جواد من الأسفل ليضحك هو الآخر ثم ركل السيارة قُرب جسد المُلقى أسفلها وغمغم

- متضحكش عشان بتكلم جد.. إمبارح كان هيموتي مصروع والله.. حسيت قلبي وقف

- أحسن تستاهل.. وبعدين تعالَ هنا.. كُنت بتعمل إيه ف الجنينة...

رغم التوتر الذي أصابه إلا أنه أداب بـ ضيق واضح

- ملكش دعوة يا أخي.. الله بيت عمي وملفش فيه كمان.. ثُم إنكوا بهدلتوا الراجل اللي كان عندكو إمبارح وبصراحة محبتش أكمل ف الجريمة دي

- أردف جواد بـ جدية: أما نبقى نشوفك يا حمزاوي وأُختك يجي واحد متعرفوش ياخدها من حُضنك كدا

- غمغم حمزة بـ خشونة بالغة: ريتاج لسه صُغيرة.. مش وقته الكلام دا أصلًا يعني...

تملكه الضيق المُفاجئ لفكرة أن شقيقته الصُغرى يومًا ما لن تكون معه كما إعتاد.. حمزة هو من قام بـ تربية ريتاج و جويرية معًا.. مُكملًا لدور أبيه في تربية عمته نور في ظل غياب جديهِ.. ولكن هو من أراد أخذ هذا الدور على الرغم من صغر سنه.. إلا أنه كان أكثر من سعيد به

تأفف وقد بدأ الغضب يتملكه ليُغمغم بـ ضيق حانق

- كمل شُغلك وبطّل كلام فاضي...

ضحك جواد بـ قوة ولكنه أردف بعدها مُتساءلًا

- عرفت غريمي هيكون فين النهاردة!

- أجاب حمزة: أيوة فـ night club اللي بيتجمع فيه بتوع السباق

- إبتسم جواد بـ شيطانية: حلو أوي.. جه معاد طاري بقى...

لم يرد حمزة فـ هو يعلم جواد لن يتراجع عما يدور بـ داخلهِ لذلك صمت و إتكئ بـ ظهرهِ إلى السيارة ليلمح قدوم إيلاف إليهما.. كانت ترتدي بنطال أسود ثقيل تعلوه كنزة وردية كـ وجنتيها الخجلتين.. و خُصلاتِها السوداء الغزيرة تركتها لـ الرياح لتُحركها كيفما تشاء

إبتسم حمزة بـ خُبث وهمس بـ شماتة

- جاتلك اللي هتربيك...

إقترب منها حمزة لتبتسم إيلاف قائلة بـ نعومة

- صباح الخير يا حمزة

- رد عليها بـ إبتسامة: صباح النور.. روحي إلحقي بقى سي جواد عمال ينادي بـ اسمك زي المجنون.. و يقولي هاتلي إيلاف هاتلي إيلاف.. مقدرتش ألهيه إلا لما إشتغل فـ العربية دي...

نظرت إيلاف إلى السيارة الرياضية الحمراء ومن أسفلها جواد الذي لا يظهر منه سوى ساقيه السليمة والمُجَبَرة.. لتبتسم بـ خجل ثم قالت وهي تبتعد عن حمزة بـ خفوت

- طب هروح أشوفه أنا

- غمزها عابثًا: وأنا هداري عليكوا...

حركت إيلاف رأسها بـ يأس لن يكون بـ إستطاعتها مواكبة وقاحة جواد و حمزة حتى جُلنار و جويرية وقاحتهم لا تُصدق.. لطالما أحبت رفقة چيلان الهادئة ليست خجولة ولكنها ليست بـ درجة وقاحة الجميع.. لولا أنها توأم جواد لما صدقت أنها من عائلة الصياد.. الوقحة

إقتربت من جواد وظلت واقفة جواره دون حديث عله يُلاحظها ولكن هيهات كان هو بـ عالم آخر.. عشقه لسيارات والسباقات تُماثل درجة عشقه لها

لم ترد الحديث وظلت بـ وضعيتها حتى سمعت صوته يقول بـ وضوح وبـ إعتقاده حمزة هو من يقف جواره

- هات يا حمزة المُفتاح والقُماشة اللي كانوا معايا من شوية...

بحثت عما أراد لتجدهما بـ الأرض جوار صندوق المُعدات.. جذبته ثم ناولته إياهم بـ صمت.. ليمد جواد يده وأمسك ما طلبه ولكن ما أن لمست يداه يد إيلاف حتى هتف بـ تعجب

- هي إيدك بقت طرية فجأة كدا ليه!...

نظر جواد إلى اليد الممدودة إليه ليجدها ناعمة، بيضاء عكس خاصة حمزة الخشونة، السمراء.. لتتسع عيناه بـ ذهول و سُرعان ما خرج من أسفل السيارة وحدق بـ إيلاف المُبتسمة بـ إتساع ليهتف بـ صدمة

- إيلاف!...

إنحنت إيلاف لتكون قريبة منه ف لامست خُصلاتِها المتطايرة وجهه ف ضربته رائحتها المُغرية ليُغمض عيناه يستنشق بـ عُمق مُتلذذًا بـ تلك الرائحة الخلابة

وحينما إبتعدت فتح عيناه بـ بُطء وحدق بها قائلًا بـ صوتٍ مبحوح، أجش من فرط إنفعاله بـ رؤيتها

- صباح الورد على الورد

- وضعت خُصلاتِها خلف أُذنها وقالت بـ خجل: صباح النور يا جواد...

حاول الجلوس لتُساعده ف إبتسم بـ إتساع ثم جلست أمامه قائلة

- الأول حمد لله على السلامة

- الله يسلمك.. و ثانيًا!

- حمحمت وقالت: ثانيًا كدا عاوزة أقولك على حاجة...

إقترب بـ جلستهِ منها ولم يستطع تحديد ما يشعر به أيتحمس أم يتوجس فما عاد يتوقع منها شيئًا.. ولكنه إبتسم بـ إتزان إستعدادًا لما هو قادم

- إتفضلي يا ست البنات.. عنينا ليكِ...

إبتسمت بـ توتر ثم قالت بعدما أخذت نفسًا عميق وهي تُشبك يديها بـ إرتباك

- أخت واحدة صاحبتي كلمتني إنها محتاجة مُدرسة فـ حضانة هي فاتحها.. وعرضت عليا إني أكون معاها فـ أنت إيه رأيك!!...

أخرج زفيرًا حارًا، مُرتاح عقب سؤالها.. كونه إرتعب أنها قد تُخبره رُبما تعشق آخر فـ والله لن يُكفيه سفك دماء جميع الرجال لذلك إبتسم وأمسك يدها قائلًا بـ حنو

- المُهم أنتِ عاوزة إيه

- هتفت بـ حماس: عاوزة جدًا أشارك

- تساءل بـ هدوء: و الدراسة!

- أسرعت تُجيب: هعرف أوازن بينهم.. هي قالتلي إنها مش هتضغط عليا...

أسعده حماسها ولهفتها للقيام بـ تلك الخطوة ولكنه قرر مُهاجمتها بـ سؤالهِ علَ وعسى أن تُعطيه ما ينتظره

- طب ليه جيتي ليّ الأول!.. ليه بتاخدي رأيي أنا!...

إرتبكت وتلعثمت لتخرج نبرتها مُتوترة، مُهتزة تحت نظراته الثاقبة لها التي تُحاول إختراقها

- عشان أنت اللي هتساندني وهتقنع بابا إنه يوافق

- حرك رأسه نافيًا: كان مُمكن تقوليله وتيجلي في حين إعترض وأنتِ عارفة كويس إني هقنعه...

أخفضت نظراتها عنه ليرفع يده المُصابة ووضعها أسفل ذقنها ثم همس بـ سؤالهِ وهو يُحدق بـ عينيها المُهتزة

- مش مُبرر يا إيلاف.. ليه جيتي ليّ.. من بين الكُل أنا.. يمكن عشان مشاعري مثلًا ف تقدري تقنعيني!...

إتسعت عيناها بـ صدمة لحديثه والنبرته التي خرجت بها القليل من الإنكار إلا أنها نفت بـ قوة قائلة

- أبدًا

- أصر مُتساءلًا: أومال إيه!...

تمصلت من بين يديه ونهضت مفزوعة.. أما جواد لم يكن ليسمح لها بـ الهرب وحين حاول منعها هي أردفت بـ خوف هاربة

- مشاعري أنا!!!...

****

طرق صُهيب باب المكتب ليأته صوت روجيدا سامحًا له بـ الدلوف.. ليُدخل رأسه ثم أردف بـ إبتسامة واسعة

- صباح الخير يا دكتورة روجيدا

- بادلته الإبتسامة وقالت: صباح النور يا دكتور صُهيب.. حمد لله على سلامتك.. إتفضل...

دلف صُهيب تتبعه جُلنار التي إبتسمت هي الأُخرى بينما روجيدا صُدمت بـ وجود إبنتها لتهتف بـ عدم إستيعاب

- جُلناااار!.. بتعملي إيه هنا؟!

- أجابت جُلنار بـ حذر: عاوزينك فـ موضوع يا مامي...

حولت أنظارها ما بين جُلنار و صُهيب ثم أردفت بـ شك

- يخصكوا!!

- أومأ صُهيب قائلًا: أيون يا حماتي

- توجست روجيدا هاتفة: اااه طالما فيها حماتي يبقى الموضوع مش هيعجبني...

فركت عيناها بـ تعب ثم أشارت لهما بـ الجلوس ليمتثلا لها وبدأ صُهيب الحديث بـ نبرةٍ متوسلة

- والله ما حد هيساعدنا غيرك.. الموضوع وما فيه إني عاوز أكتب كتابي على جُلنار.. شوفتي الموضوع بسيط إزاي!!...

فغرت روجيدا شفتيها وهي تستمع إلى طلب صُهيب بينما جوارها جُلنار تبتسم بـ توسل لتردف بـ تردد

- ومطلبتش من جاسر نفسه ليه!

- أجاب بـ حرج: يا دكتورة هو تقريبًا.. مش تقريبًا.. هو طردني إمبارح من القصر يعني أنتِ شايفة بـ كُل الحُب اللي بيكنه ليّ جاسر الصياد باشا.. هيوافق على طلبي!

- ضحكت روجيدا وقالت: ساعتها مش هيكتفي بـ طردك.. دي هتكون نهايتك

- شوفتي بقى عاوز أوصلك إيه!...

صمتت روجيدا قليلًا تتفحص صُهيب ونظراته المتوسلة.. يتسول منها الموافقة ليكون مع أبنتها.. ثم إلى جُلنار التي نظرت إليه ثم

إليها وبـ عينيها اللامعة نظرة لم تغفلها هي.. وكيف تفعل وهي كانت ذات يوم وما زالت تنظر إلى جاسر بـ تلك النظرة!

تنهدت روجيدا بـ إستسلام لترفه يديها الإثنتين وقالت بـ إبتسامة مُشرقة

- تمام.. تمام.. أنتوا كسبتوا...

تألقت عيني صُهيب بـ حماس وهتف بـ عدم تصديق

- بجد هتساعديني يا حماتي!

- رفعت كتفيها بـ بساطة قائلة: مش قدامي حل غير كدا...

نظر إلى جُلنار بـ سعادة ثم عاد ينظر إلى روجيدا التي تبتسم بـ حنو وأردف بـ نبرةٍ صارخة

- عشان كدا حبيتك من أول نظرة يا حماتي

- نعم يا روح أُمك!!...

علا صوته الصارخ بـ غضب أسود لينتفض صُهيب وهو ينظر إلى جاسر بـ ذهول ليهمس من بين أسنانهِ

- الراجل دا بيطلعلي منين!...

نظر جاسر إلى جُلنار التي إختبئت خلف والدتها والتي لا تقل عنهما ذعرًا ثم إلى صُهيب وأردف بـ قتامة

- سمعني قولت إيه تاني يا بن جابر!

- أجابه صُهيب بـ نبرةٍ شبه ثابتة: مش قصدي اللي فهمته.. بحبها زي أُمي يعني

- إقترب خطوة وهدر: وتحبها ليه من أصله!.. لا زي أُمك ولا زي ستك عشان متخسرش دُنيتك وأخرتك

- حمحم صُهيب وقال: خلاص مبحبهاش.. بكرهها جدًا...

نظر إليه جاسر بـ إزدراء ليكتم صُهيب عيظه وإستغفر الله بـ صوتٍ خفيض

ليعود جاسر بـ نظرهِ إلى جُلنار المُختبئة وتساءل بـ حدة مُخيفة

- وأنتِ بتعملي إيه هنا يا قلب أُمك!

- أجابت بـ إهتزاز: أبدًا مامي نست فردة الشراب وأنا كُنت بجيبه...

رفع جاسر حاجبه بـ إستهجان ثم أردف وهو ينظر إلى صُهيب بـ تهكم

- والباشا كان بيجيب الفردة التانية ولا إيه!

- هتفت جُلنار: عرفت منين!!

- هدر جاسر: إخرسي أنتِ يا غلطة عُمري

- هتفت روجيدا تُنهي الصراع: خلاص يا جاسر مفيش حاجة.. بنتك جات عشان نسيت فلاشة.. وصُهيب هو مُعيد المادة وكُنا بنتناقش فـ الشُغل

- لا والنبي؟!!...

زفرت روجيدا بـ حنق لتبتعد عن جُلنار و تتجه إلى جاسر الذي تعلو وجهه ملامح إجرامية ثم هتفت بـ همسٍ

- جاسر لم الدور.. كفاية اللي عملته فـ صُهيب إمبارح.. يا تهدى كدا وتعقل يا إما تمشي و تاخد جُلنار معاك...

علا صوت جاسر ولك يهتم إذا كان صُهيب يسمع أم لا

- همشي وهاخد روحه معايا

- هتفت بـ يأس: مفيش فايدة...

توجهت جُلنار إلى صُهيب و وقفت خلفه ثم همست بـ رُعب

- نهايتنا النهاردة يا صُهيب

- همس وهو يستدير بـ رأسهِ إليها: إهدي يا جُلنار.. أنا لسه مدخلتش دُنيا دا ظُلم...

تقدم خطوة ناحية جاسر الذي حدق به بـ خطورة ثم أردف بـ ثبات

- إسمعني يا جاسر باشا.. طول ما أنت مخنق علينا صدقني هنتقابل من وراك...

نظراته كانت رصاص قاتل أردته حيًا ولكنه لم يُظهر تأثره بينما جُلنار لطمت وجهها هاتفة بـ رهبة

- الواد هيضيع نفسه.. الواد هيروح مني...

أخذ صُهيب نفسًا عميق ثم أكمل حديثه بـ تروي و صدق

- بس أنا مش هسمح بـ كدا.. مش هقدر أخرج وأسرق لحظات من وراك.. أنا مقدر غيرة حضرتك على جُلنار وأنا بحبها ومش مكسوف أقولها قُدامك...

إلتفت ينظر إلى جُلنار المشدوهة وإبتسم بـ دفء ثم عاد ينظر إلى جاسر ونظراته تحرق عيناه وأردف بـ نبرةٍ واثقة، عميقة بـ مشاعرها كـ عُمق المُحيط

- بس مش هسمح بـ الغلط.. مش هقدر أمسك إيديها وهي خايفة إنك تشوفنا.. أنا معنديش مانع تشوفنا وتضربني غيرة عليها.. بس عندي مانع إنك مُمكن تأذيها عشان شافتني.. ودا المفروض حقي...

كاد جاسر أن يرد ولكن روجيدا ضغطت على ذراعهِ لتسمح لـ صُهيب لكي يُكمل فـ عاد يردف بـ قوة دون تردد

- مُستعد أعمل أي حاجة تثبتلك و دلوقتي إني أعمل أي حاجة عشان خاطر جُلنار.. عشان خاطر عيونها مُستعد أقف قُدامك و أنفذ كُل حرف هتطلبه.. أنا مش مُضطر أخبي أنا حاسس ناحيتها بـ إيه.. على الأقل أنت عارف لأنك سبق وعشقت...

المواجهة لم تكن سهلة بل كانت مُرهقة لأعصابهِ خاصةً وهو يعترف بـ كُل ما يعتمل داخله.. بـ مشاعره القوية تجاه جُلنار

وجُرأته بـ إعترافهِ أمام جاسر لذلك أجمع كُل قوته وأخرج صوته مُهيمن، قوي، بالغ السيطرة

- و النهاردة وطالما أنت موجود فـ أنا هكتب كتابي على جُلنار.. مش طالب أكتر من موافقتك وبعدها أطلب مني اللي عاوزه وأنا هعمله لأني معنديش أغلى من روحي أقدمه لـ جُلنار...

****

في المساء

إلتفت حمزة إلى جواد المُبتسم بـ إتساع ونظر له بـ ريبة والآخر لم يكن بـ العالم الحالي.. ولكن عقله قد تعطل عن العمل بعدما إعترفت تلك الفاتنة أنها ولو بـ طريقة غير مُباشرة أنها تُبادله المشاعر.. لن ينسى كيف إنتفض قلبه بين ضلوعه بـ تلك الطريقة المُؤلمة بـ سعادة لم يكن ليظن أنه سيحصل عليها بعد كُل هذا العشق

أردف حمزة بـ مُزاح وهو يعود بـ نظرهِ إلى الطريق

- اللي يشوفك وأنت مُبتسم كدا ميقولش إنك رايح تكسر عضم واحد

- أجابه جواد بـ ضحكة عالية: فرحان يا أخي...

إرتفع حاجبي حمزة بـ ذهول ثم أردف بـ همهمة خفيضة

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. الواد إتجنن...

حمحم حمزة ليُجلي صوته ثم تساءل بـ جدية

- طب وبما إنك فرحان هنعمل إيه!

- هتف جواد بـ إبتسامة: هتعرف لما نروح هناك...

مط حمزة شفتيه بـ عدم إكتراث.. حقيقةً لا يهتم بما سيحدث

مرّ الوقت حتى وصلا إلى ملهى ليلي يرتاده لاعبي السباقات والذي يبدو على قدر من الرُقي والإهتمام ولكنه بـ زقاق ضيق مُختفي بـ

أحد المنازل أسفل الأرض بـ قليل بعيدًا عن الضجيج والأنظار نظرًا لما يبيعه الملهى من مُخدِرات و أنواع كُحولية ممنوعة

ترجل حمزة من السيارة ودار ليُساعد جواد الذي أردف هو ينظر إلى الخلف

- في فـ شنطة العربية مضرب بيسبول.. هاته وتعالَ

- إبتسم حمزة بـ حماس وقال: إشطة.. الموضوع مُثير جدًا...

فتح الحقيبة الخلفية لسيارة وأخرج مضرب البيسبول وإتجه إلى جواد.. حرك المضرب بـ حركة دائرية ثم قال بـ عبث

- جاهز يا بوس!

- جاز يا حمزاوي...

كان يقف حارسين أمام الباب الخارجي وما أن رآى جواد و حمزة ثم إلى ما يحملانه حتى وقفا يسدا المدخل وأردف أحدهم بـ غلظة

- مش مسموح الدخول...

إبتسم جواد بـ تهكم ثم إقترب بـ عرج إلى الحارس وهتف بـ فحيح مُفزع وخشونة إكتسبها من جينات جاسر الصياد

- أحسنلك إبعد عن طريقي...

نظر إليه الحارس بـ إستهجان ثم أردف هو الآخر بـ تهديد

- حالتك متسمحش بـ التهديد دا.. فـ إبعد بدل أما أكسرلك رجلك التانية...

حرك جواد رأسه بـ إعجاب و على حين غُرة أخرج مُسدسه المُرخص وضرب الرصاص بـ ساقهِ فـ صرخ الحارس بـ ألم وهو يسقط أرضًا.. ليقول جواد بـ خُبث

- حذرتك...

وعندما كاد الآخر أن ينهال على جواد بـ الضرب.. عاجله حمزة بـ ضربة قوية بـ المضرب أصابت معدته و أُخرى فوق ظهره.. ليسقط أرضًا فـ ضربه مرةً أُخرى ليسقط فاقدًا الوعي

دلفا إلى الداخل ليردف حمزة وهو يسير بـ الممر

- عجبتني أوي اللعبة دي

- هنكررها متقلقش...

سارا بـ الممر حتى وصلا إلى صالة الملهى.. كانت تعج بـ الزوار ما فوق السن القانوني وما تحته.. لذلك الملهى موقعه بـ ذلك الزقاق الضيق أسفل المنازل

الرقص والمشروبات الممنوعة مُنتشرة بـ غزارة.. الأدخنة الناتجة عن تدخين الممنوعات تملأ الهواء والأجساد تتمايل ثملًا

دارت عيناه بحثًا عنه ليجده جالسًا فوق أريكةٍ ما وجواره فتاة في وضع مُخل بـ قذارة ليُبعد وجهه سريعًا عن ذلك المشهد الذي أثار إشمئزازه

إقتربت فتاةً ما من جواد بـ إغراء ولكنه دفعها بعيدًا عنه بـ إزدراء.. ليُظهر مُسدسه مرةً أُخرى وصوب ناحية مُخرجات الصوت ليُطلق الرصاص مُسببًا تلفها ليعم الصمت

هدر جواد بـ صوتٍ جهوري قاتم وهو يُطلق رصاصتين أُخرتين بـ الهواء

- بره.. كله بره حالًا...

سادت صرخات الفتيات وهرعن سريعًا إلى الخارج وكذلك من أراد النجاة بـ حياتهِ

لمح جواد ذلك الأرعن وهو يُحاول الهروب ليُشير إلى حمزة فـ توجه إليه وضرب رُكبته من الخلف ليسقط أرضًا متأوهًا

حينما خلت الصالة.. إنحنى جواد وأمسك غريمه من تلابيبهِ وهمس بـ هسيس خطير به من الرُعب ما يُذيب الحديد

- أنت وقعت ولا الهوا اللي رماك...

إبتلع الآخر ريقه بـ صعوبة ثم هتف بـ إرتجاف

- هـ.. هفهمك

- رد جواد بـ هدوء وهو يرفع حاجبيه: تؤ مش عاوز أفهم.. أنا جاي أخلص طاري وأمشي

- أردف الآخر بـ فزع: فكرك محدش هيبلغ البوليس وهيجي

- ضحك جواد وقال بـ تهكم: يبقى عمل خير.. وأظن محدش هيبلغ البوليس عن مكان مش مترخص وبيبيع خمرا مش مسموح دخولها مصر...

تعرق الآخر حينما عَلِم أنها نهايته.. إبتعد جواد ليقترب منه حمزة وينهال عليه بـ ضربة أُخرى موجعة فـ صرخ بـ ألم

أطلق جواد صفير وهتف بـ إستمتاع

- حظك إني مبسوط النهاردة ولولا كدا والله كُنت إتوصيت بيك شوية

- صرخ بـ جزع: والله مليش ذنب.. دا هما.. قصدي هي اللي طلبت مني كدا...

إلتفت إليه جواد بـ ملامح وجه تُشبه الوحوش التي على وشك الإنقضاض على فريستها وهتف بـ صوتٍ مُرعب

- طلبت إيه ومين!.. إحكي...

هدر بها جواد لينتفض الآخر رُعبًا ليتألم من ألم رُكبته ولكنه هتف بـ توتر

- طلبوا مني أتقدم لـ.. لـ حبيبتك عشان عارفين أنت هتعمل إيه.. وحصل إنك ضربتني وهي قالتلي إن دا سبب عشان أنتقم منك و طلبت مني إني ألعب فـ فرامل العربية.. كانوا عاوزين يخلصوا منك...

تنفس جواد بـ حدة وتيقن أن هذا الأمر أكبر من مُجرد مُراهق أحمق ينتقم لكرامتهِ المهدورة.. نظر إلى حمزة العاقد لحاجبيهِ بـ

عد فهم ليعود وينظر إلى المسجي أرضًا وتساءل بـ صوتٍ قاتل، حاد

- مين اللي طلب منك!

- أجاب سريعًا: أنا معرفش اسمها إيه.. بس هي واحدة يظهر إنها عارفة جاسر الصياد من زمان

- همس بـ صوتٍ خطير: كمل

- إبتلع ريقه وأكمل: قالت هي كمان عاوزة تنتقم من جاسر الصياد بس وعهد الله ما أعرف ليه.. بس كُل اللي أعرفه إن اسم واحد بيكره عيلة الصياد سمعته بـ الصُدفة...

إنحنى إليه جواد من جديد وجذبه من تلابيبهِ ثم عاجله بـ لكمة قوية لا تتناسب مع ضعفهِ وهدر بـ قسوة مُفزعة

- إنطق مين...

مسح الدماء عن شفاه المكدومة وهمس بـ خفوت مُرتعب

- سـ. سليمان الهواري...

****

"مش ناوي تقولي أنت مين!"

قرأ الرسالة النصية بـ إبتسامة ثم كتب رادًا عليها

"ليه مُصرة أوي كدا؟"

أتاه الرد بعد دقائق يتبعه رمز تعبيري يُعبر عن عبوسها

"مش عارفة.. بس عندي فضول"

ضحك يزن ثم كتب

"امممممم"

أتاه الرد عبارة عن رموز تعبيرية غاضبة ثم رسالة تُعبر عن غضبها يكاد يسمع صوت أصابعها تضرب شاشة هاتفها ف تُحطمها

"مش بحب الكلمة دي وبلاش تقولها عشان بتعصبني"

ضحك أكثر ثم كتب لها مازحًا يتبعه رمز على هيئة قلب

"آسف"

إنتظر عدة لحظات ليجدها تكتب ف إبتسم بـ دفئ لرسالتها المُستغيثة

"بُص أنا معرفكش بس محتاجة حد غريب أحكيله شوية عن حاجات مش هقدر أتكلم فيها مع أهلي.. تسمعني! "

ليرد عليها دون تفكير أو إطالة الوقت

"ولو الدُنيا كُلها مسمعتكيش.. أنا هسمعك.. يمكن ربنا خلقني عشان أسمعك وبس"

تأمل الرسالة ولم يندم على فحواها بينما هي تكتب

"مُمكن بلاش كلام زي دا!.. أنا خايفة"

حدق بـ عبوس بـ رسالتها وحينها أحس بـ الندم يضربه لذلك كتب مُجددًا

"إعتبري مقولتش حاجة.. وأه هسمعك"

ردت سريعًا

" تمام.. مُضطرة أقفل دلوقتي.. سلام.. وأه شُكرًا"

لم يرد وأغلق الهاتف ليسمع صوت دلوف رمزي من الخارج و إتجه ليجلس جواره

تساءل يزن دون إضاعة وقت

- عملت إيه!.. وشهاب فين!!

- أجاب رمزي دون مُماطلة: شهاب فـ شقة كاريمان لسه متحركش...

أومأ يزن ليُخفض رأسه بعدها وحك مُؤخرة عُنقهِ ثم تساءل بـ خفوت

- عرفت تجيب عنه حاجة...

لم يأته رد من رمزي لفترة طويلة ليرفع رأسه ويتساءل وهو مُقطب لجبينهِ

- فيه إيه يا رمزي!

- أخرج رمزي زفرة حارة وهتف: فيه إن الموضوع أكبر مما تتخيل.. بلاش تسمع أحسن

- تملكه القلق ليتساءل: فيه إيه!...

تنهد رمزي ثم مسح على خُصلاتهِ وأردف بـ نبرةٍ خافتة، حزينة

- شهاب مش ظابط يا يزن...

هربت الدماء من وجه يزن وتساءل بـ صوتٍ مبهوت، ضائع

- يعني إيه مش ظابط!

- هتف رمزي بـ ضيق: يعني شهاب بيلعب من زمان.. اللعبة كبيرة ومن قبل حتى معرفتك بيه

- مسح يزن وجه وقال بـ تعب: أنا مش فاهم حاجة...

ربت رمزي على ساقهِ وعلى الرغم من قساوة الحقيقة يجب عليه إخبارهِ ليعلم يزن من يواجه

- الموضوع إنتقام.. اللي ساعد شهاب إنه يكون ظابط ويضرب الورق لأ وكمان يغير نسبه لعيلة على أد حالها وافقت إنه يكون واحد منهم مُقابل مبلغ مادي كبير...

أخرج رمزي ورقة بالية و وضعها أمام يزن ولكنه لم يقربها فـ أكمل رمزي

- متسألش أنا جبت المعلومات دي منين.. لأن اللي جاي فعلًا هو صعب...

إضطر يزن لرفع رأسهِ إلى رمزي الذي أكمل بـ نبرةٍ مُبهمة وملامح صخرية

- حياة شهاب كُلها كدبة.. أمه مصرية اسمها نيرة وأبوه برضو مصري بس كانوا عايشين في أمريكا تحديدًا ف هاواي.. بس الأب مش الأب البيولوجي.. دا هو اللي رباه مع أخوه التوأم...

مسح رمزي على وجههِ وأكمل

- شهاب هرب من أهله بـ مُساعدة واحد اسمه سليمان الهواري ومحدش عرف عنه حاجة.. وأشك إن اسمه الحقيقي شهاب.. الأم يا سيدي كانت متجوزة عُرفي لواحد شغال مع مافيا كبيرة ف أمريكا...

إبتسم رمزي بـ تهكم ليقول بـ سُخرية

- طبعًا مش عاوز أقولك مين ف مصر هو اللي واجه المافيا دي

- أداب يزن بـ آلية: جاسر الصياد

- صح.. شهاب عاوز ينتقم من جاسر الصياد لأنه بـ بساطة قتل أبوه

- هدر يزن بـ حدة: مين أبوه!

- أجاب رمزي بـ هدوء: إقرأ الورقة دي...

ثم تركه رمزي ورحل لتمتد يد يزن وعلى الرغم من الصدمة التي شلت حواسه فـ جعلته مُذبذب أو يعيش أحداث لا تخصه بـ النهاية ليلتقط الورقة البالية

كانت على ما يبدو رسالة كُتبت بـ عشوائية أو إعتراف من والدة شهاب المتوفاه.. كتبت عن لقاءها بـ والدهِ ونذالته.. محاوله لقتله هو و توأمه ولكنها هربت لتلتقي بـ ذلك الطبيب و تزوجته ليُصبح والديهما.. الحياة أعطتنا فُرصة لتعيش وحينما علمت أن والده الحقيقي مات شعرت بـ أنها تحررت وتشكر الله في كُل وقت لقاتلهِ وهو جاسر الصياد

وضع يزن أصابعه فوق شفتيهِ وحكها بـ توتر ثم أكمل قراءتها.. وبعدها إعترفت بـ والدهِ الحقيقي.. أدار الورقة ليجد ملحوظة أن

تلك الرسالة لم تصل لصاحبها بل شخصًا آخر لم تُحدد هويته بعد

قرأ المُتبقي من الرسالة حتى وصل إلى اسم الوالد وقاله بـ صوتٍ مسموع

- مُصطفي الشهاوي!!!...

الفصل الرابع والعشرون (الجزء الاول)

لماذا أنتِ؟

لماذا أنتِ وحدك

من دون جميع النساء

تُغيرين من هندسة حياتي

وإيقاع أيامي؟!

وضع جاسر يده خلف رأسهِ ثم هتف وهو يرى روجيدا تنزع مئزر منامتها الوردية الناعمة كـ بشرتها

- تعالي يا روجيدا...

نظرت إليه عابسة ثم ألقت المئزر فوق مقعدٍ ما وإتجهت إلى الفراش و ظلت واقفة أمامه ليمد يده إليها وعاد يقول بـ خشونة ناعمة

- متردیش إيدي. فاضية...

إبتسمت رُغمًا عنها لتضع يدها بـ كفهِ القوي فـ جذبها واضعة رأسها على صدرهِ ثم قالت بـ عبوس وعتاب رقيق

- ينفع اللي عملته فـ صُهيب الصُبح!...

تغيرت ملامح وجهه إلى أُخرى مُظلمة ثم غمغم بـ ضيق وحنق

- إحمدي ربنا إنها كانت فـ مكتبك.. مفضحتوش يعني

- تمتمت بـ ذهول: بجد!.. طب وبنتك!.. ينفه تشوف المنظر دا!...

زفر جاسر بـ حدة وتذكر صباحًا حينما وجد صُهيب بـ مكتب روجيدا ودار الحديث بينهم الذي إنتهى بـ طلبهِ لزواج إبنته بـ كُل صفاقة و غرور.. ثقة كادت تعميه ولكن بـ قرارة نفسه لا يستطيع سوى الإعتراف أنها أعجبته.. ثقة تذكر أنه إمتلكها ذات يوم لتعود روجيدا إلى أحضانهِ

غرور يثق بـ أن في أحلك الأوقات ستقف جواره جُلنار و روجيدا وحينها سيفقد الإثنتين.. وهذا ما لا يقدر عليه

لذلك وبعد صمتًا طويل أهلك أعصاب الجميع و ملامح جاسر القاسية بـ غموض قاتل لا يُعبر عما بـ داخلهِ

عاجله جاسر بـ لكمة شرسة قوية أوقعت صُهيب أرضًا أسفل قدمي جُلنار ثم هتف بـ جفاء مُرعب

- لما تخف إبقى تعالَ إكتب الكتاب...

اللكمة كانت قوية بـ حيث تركت أثر إرجواني شديد الدكنة و جرح شِفاه قاسي.. من كان ليُصدق أن جاسر لا يزال يتمتع بـ كُل تلك القوة؟.. ولكنها لا تظهر إلا عند شراسة غيرته

عاد جاسر من أحداث الصباح ليتأفف بـ ضجر قائلًا

- خلاص يا روجيدا دا مُجرد خُرم فـ شفته هيروح كمان كام ساعة...

إرتفعت روجيدا عن صدرهِ مصعوقة ثم أردفت بـ عدم تصديق

- خُرم!.. طب والكدمة اللي ظهرت فـ ثانية على خده دي إيه!

- هو اللي طري أعمله إيه!

- إرتفع حاجبيها بـ دهشة قائلة: طري!!.. هو برضو اللي طري!

- أجاب هو بـ كُل سلاسة: يا ستي أنا اللي ربنا مديني قوة أعمل إيه يعني! أكفر مثلًا؟...

رفت بـ جفنيها لا تُصدق أنه لا يعترف بـ فداحة عمله و فوق كُل ذلك.. ضربه ثم تركه ورحل دون حديث.. وافق بـ طريقتهِ الخاصة وترك ثلاثة أزواج من الأعين تُطالعه بـ مزيج من الصدمة والإعتقاد بـ الجنون لمن رحل

حكت روجيدا جبهتها بـ قوة وهمست بـ فتور وإنهاك

- جاسر.. أنا.. بـ. مش.. بقول...

لم. تستطع تكوين عبارة يستطيع فهمها و يده تعبث بـ جسدها بـ جراءة مُخجلة لم. تستطع الإعتياد عليها بينما عقد جاسر حاجبيه بـ مكر وهتف بـ إبتسامتهِ المُتلاعبة

- إيه يا روجيدا؟ أنتِ حاطة فـ بؤك موس؟!...

حاولت التملص منه ولكنها لم تستطع لتهتف بـ خجل وتلعثم حاد

- لأ آآآ.. لأ مش.. مش حاطة...

بـ لحظة خاطفة كانت روجيدا أسفله وهو يعتليها ثم هتف بـ صوتٍ ماكر، مُتلاعب وهو يضع يده على ذقنها ويفتح فمها

- لأ إستني أتأكد بـ نفسي

- هتفت بـ إعتراض: جاسـ...

وضاع أخر حرف بين شفتيهِ العاشقتين، المُحترفتين كما ضاعت هي معه بـ فيضان عشق لن ينتهي قريبًا ولا تعلم متى سينتهي

****

وقف أمام المرآة يتحسس تلك الكدمة الصاروخية التي أطاحت به أرضًا.. اللعنة كيف لشخصٍ بـ عمرهِ أن يكون بـ تلك القوة

الساحقة!.. تأوه بـ خفوت وهو يضع مُكعبات الثلج وحركها بـ حركةٍ دائرية ثم تمتم بـ غيظٍ

- هو ليه بيفاجئني لما يوافق!.. يعني ليه ميوافقش زي البني آدمين الطبيعين اللي هو طيب يا ابني موافق!..إيه هيجراله حاجة؟...

أطلق زفرة حارة تحمل من الحسرة ما يهد الجبال.. إرتمى جالسًا فوق الأريكة ليعود رأسه إلى الخلف ثم تأوه قائلًا

- أنا كان مالي ومال الحُب.. ويوم أما أحب أحب جُلنار جاسر الصياد...

وكأنه ناداها ليسمع صوت هاتفه يصدح فـ أمسك هاتفه ويرى المُتصل.. إتسعت إبتسامته وهو يجد اسمها يُنير شاشته المُظلمة.. وضع الهاتف على أُذنهِ وقبل أن يتحدث سبقته هي

- أخبار المُصاب إيه!

- ضحك وقال: عدا إنه متلون هو كويس...

أتاه صوت ضحكاتها المُدللة ليرفرف قلبه مع كُل قهقه تهرب منها ليضحك هو الآخر لا إراديًا.. وبعد أن إنتهت قالت بـ إبتسامة شقية

- إتعب عشان توصل

- تمتم هو بـ ذهول: أكتر من كدا!.. أبوكِ عما أتجوزك يكون بترلي رجل.. إستئصلي كلية.. فصصلي الكبد.. حاجة يعني متخلنيش أعمى معاكِ أكتر من سنة سنة ونُص...

ضحكت جُلنار بـ قوة هذه المرة وهي تضع يدها على صدرها فـ إبتسم وقال بـ عبوس شقي كـ نبرتهِ

- على فكرة دي حاجة مضحكش نهائي

- ردت هي بـ خُبث: إستحمل عشان خاطري...

أخرج صُهيب تنهيدة طويلة، حارة ثم قال وهو يتجه إلى الشُرفة وقال بـ نبرةٍ عميقة

- ولو مستحملتش عشان خاطرك.. هستحمل عشان خاطر مين يا زهرة الرُمان!

- إبتسمت وقالت بـ عذوبة: ثبتني على فكرة

- قهقه بـ مرح وقال: إيه رأيك فيا!

- أجابت بـ مكر: تعجبني...

إرتفع حاجبيه بـ ذهول تخطى الحاجز الطبيعي وفغر شفتاه غيرُ مُصدقًا لتلك الكلمات التي تخرج من بين شفتيها المُثيرتين اللتين تذوقهما بـ مُتعة مُحرمة بـ أكثر أحلامه جموحًا

حاول السيطرة على ذهوله لتُفاجئه جُلنار وكأنها قرأت تعجبه قائلة بـ عبث لا يختلف عن عبث جاسر الصياد

- بفاجئك مش كدا!...

حك صُهيب أُذنه ليقول مُبتسمًا وهو يتكئ إلى سور الشُرفة

- والله يا جُلنار يا بنتي.. مشوفتش فـ وقاحة كلماتك.. بتهريني الصراحة...

وزادت إبهاره وهي تقول مُتلاعبة بـ حاجبيه المُنمقين بـ جاذبية

- ولسه هبهرك متقلقش...

لم. تصدمه هذه المرة فحينما تصل جُلنار إلى منطقة الوقاحة والتي تُعد منطقة خطر بـ النسبةِ إلى الفتيات ولكن ليست لـ جُلنار الصياد فـ أكمل حديثه بـ إبتسامة جذابة

- لأ من الحتة دي مش قلقان.. أنا واثق فـ وقاحتك يا قلبي

- شهادة أعتز بها بـ فخر

- قهقه صُهيب رادفًا: أنا حاسس إني هتبسط لما أتجوزك

- أردفت هي بـ نعومة خبيثة: مش لما نتجوز الأول و بابتي يرضى عنك

- عندك حق.. هحاول معليش سقف طموحي...

إستمرت المُكالمة لوقتٍ طويل تبادلا فيها الأحاديث حتى أغلقت جُلنار الهاتف فـ قد سقطت نائمة

نظر هو إلى الهاتف بـ إبتسامة ثم نظر إلى السماء ليجد القمر مُكتملًا وحاول أن يرى صورة جُلنار به ولكن لم يتشكل سوى صورة جاسر الصياد لينتفض مُتراجعًا ثم أردف بـ فزع

- أعوذ بالله من الخُبث و الخبائث...

دلف إلى الداخل وأغلق الشُرفة ثم. همس مُتساءلًا بـ تعجب حقيقي

- بيعملها إزاي بتوع الأفلام دول!...

إرتمى فوق الفراش وهتف قبل أن يغفو

- طول ما جاسر الصياد فـ حياتي مش هشوف رومانسية أبدًا...

****

توقفت السيارة أمام المخزن الخاص بـ عائلة الصياد ليترجل حمزة من السيارة ثم تبعه جواد وتوجها إلى مؤخرة السيارة

فتح حمزة حقيبة السيارة ونظر إلى ذلك المقيد.. والذي أخذ يصرخ بـ سبابٍ لاذع ليردف جواد بـ ضجر

- إقفل.. إقفل...

أعاد حمزة غلق السيارة ثم تساءل وهو يتكئ إليها

- هتعمل إيه يا جواد؟..المفروض أبوك يعرف؟

- نفى جواد قائلًا: مش هدخل البوس فـ أي حاجة إلا لما أفهم منه الأول...

أومأ حمزة ثم عاد يفتح الحقيبة وقبل أن يصرخ المُقيد أخرج سكينًا صغير و وجههُ إلى عُنقهِ وهمس بـ فحيح مُفزع

- مش هتحلق تصرخ يا كوكو...

صمت الآخر مُجبرًا ليسحبه من ذراعهِ و إتجه به إلى ناحية المخزن ليجد حارسين يقفان أمام البوابة الصدئة.. ف عقد جواد حاجبيه وتساءل بـ خشونة

- بتعملوا إيه هنا!...

نظرا الحارسين إلى بعضهما ثم أردف أحدهما بـ نبرةٍ غليظة ولكنها تحترم من أمامه

- جاسر باشا أمرنا منمشيش من هنا

- أشار بـ رأسهِ وهتف بـ تقرير: في حد جوه!...

صمت الحارس قليلًا ثم أومأ بـ خفة ليأمره جواد بما لا يقبل الرفض

- إفتح...

تنهد الحارس بـ قلة حيلة ثم أومأ مُطيعًا ليفتح الباب وحينها دلف جواد يتبعه حمزة

تحرك جواد بـ المخزن حتى وصل إلى ذلك المسجي أرضًا ليُشير إليه مُتساءلًا

- مين دا!...

لم يرد أحد ليتولى عبد الرحمن الرد بـ تهكم

- أبوك هو اللي جابني هنا

- ليه؟...

ضحك عبد الرحمن ثم نهض بـ ترنح وقال بـ شيطانية

- صدقني مش عاوز تعرف...

الفصل الرابع والعشرون (الجزء الثاني)

الوقت قد تخطى مُنتصف الليل حينما صدح صوت هاتفه ليتململ جاسر بـ ضيق و كتم صوته وعاد ينام قرير العين يضم جسد روجيدا النائم بـ عُمق بعد ليلة أنهكتهما معًا ثم إبتسم وهو يشعر بها تضم جسدها إليه

عاد صوت الهاتف المُزعج ليُتمتم بـ سبة بذيئة لو كانت روجيدا سمعتها لطردته خارج الغُرفة بل القصر بـ أكمله

إبتعد عنها بـ حرص وهو يسحب ذراعه من أسفل رأسها و أبعد يده عن خصرها ثم سحب الهاتف الذي إنقطع رنينه لينظر إلى الوقت الذ يقترب من الثانية صباحًا بعد مُنتصف الليل

قطب جاسر حاجبيه بـ قلق لتلك المُكالمة.. لا أحد يتصل به بعد الساعة العاشرة مساءًا والآن لا يُبشر بـ الخير أبدًا.. عاود رنين الهاتف يصدح لتتأفف روجيدا قائلة بـ إنزعاج

- إقفل تليفونك يا جاسر مش عارفة أنام...

وضع الهاتف على أُذنهِ ونهض بعيدًا عن روجيدا وقبل أن يتحدث سبقه من بـ الناحية الأُخرى بـ صوتٍ هَلِع

- إلحقنا يا جاسر باشا.. البية الصُغير جواد وحمزة بيه نازلين ضرب فـ الزفت اللي فـ المخزن...

أظلمت عينا جاسر بـ حدة ثم هدر دون أن يأبه لزوجته التي إنتفضت فزعة تُحدق به بـ خوف

- وجواد بيعمل إيه هناك يا بقر!.. إزاي تسمحوله يُدخل أصلًا يا بهايم؟!...

نظر الحارس إلى الشاب الآخر المسجي دون حراك بـ عبوس و وجل ثم عاود الرد على جاسر بـ صوتٍ مُتحشرج

- الموضوع كبير يا باشا ومحتاجك فورًا

- جأر جاسر بـ صوتٍ جهوري مُفزع: إقفل أنا جاي.. جتكم الأرف...

أغلق الهاتف وهو يُتمتم بـ غضبٍ أسود لتنهض روجيدا جزعة ثم تساءلت وهي ترى جاسر يتجه إلى الخزانة ليُخرج ملابسهِ عشوائيًا

- في إيه يا جاسر؟

- أتاها صوته المكتوم: مفيش يا روجيدا خُشي نامي؟...

لكنها لم ترضخ له لتتجه إليه وتضع يدها على كتفهِ تُديره إليها ثم هدرت بـ قوة

- مش هنام يا جاسر غير لما تقولي جواد فين وإيه اللي بيحصل!...

زفر جاسر بـ نفاذ صبر حاد ثم أمسك يديها وقَبّلها بـ التناوب هاتفًا بـ أقصى ما يمتلكه من ضبط النفس

- جواد شكله عرف اللي حصل لُجلنار وهو في المخزن دلوقتي وعامل مشاكل...

شدت يدها على يديه و تمتمت بـ صدمة عيناها تتسعان بـ التدريج

- وجواد عرف منين؟.. إحنا حاولنا نخبي عليه قدر الإمكان...

إبتعد عنها بعدما لثم جبينها وإلتقط مُتعلقاته الشخصية ثم أجابها بـ سُخرية

- جواد مش غبي يا روجيدا.. جواد ورث مني كُل حاجة كاره إنه يورثها مني.. ولو معرفش النهاردة هيعرف بكرة...

لم يناظر المزيد بل إبتعد عنها وهي تحاول اللحاق به إلا أنه هدر بـ صرامة لا تقبل الجدال

- روجيدا!.. مكانك مش هناك.. مش وسط القذارة اللي بحاول أبعدكوا عنها.. خليكِ وأنا هجيبلك إبنك لحد عندك...

حاوطت نفسها بـ خوفٍ لا تعلم مصدره.. كُل ما حدث بـ الماضي ما هو إلا السكون قبل العاصفة.. تلك العاصفة المُؤلمة التي لن تترك شيئًا من آل الصياد إلا وإقتلعته.. روجيدا تشعر دائمًا بـ السوء ويتحقق ولكنها تتدعوا الله أن يُخيب ظنها

****

ترجل جاسر من السيارة بـ هيبة طاغية تُرعب من ينظر إليها رغم سنه المُتقدم ولكنه لا يزال يمتلك نفس التأثير.. نفس القوة.. الهيمنة على من حوله فـ يخنعون له إجبارًا

إنحنى رأس الحارس الذي يحرس البوابة الصدئة لينظر إليه جاسر نظرة قاتلة إخترقت الأخير فـ شَعَرَ أن روحه تُنتزَع منه عنوة ثم هدر بـ فحيح مُفزع

- محدش يدخل أبدًا.. وعالله كلامي ميتنفذش...

أومأ الحارس بـ إضطراب ليدفع جاسر البوابة ودلف ثم أغلقها خلفه

على الرغم من الخراب الذي كان يعُم المكان إلا أنه أصبح أكثر خرابًا بـ عنفوان شابين كاناه هو وصابر يومًا.. لم يحتج أن يبحث عن جواد كثيرًا فـ صوت زئيره كان عاليًا، مُخيفًا و صرخات عبد الرحمن الوهنة تخترق أُذنهِ المُهرفة

حقًا لم يشفق على ذلك الحقير بل يستحق أن يُسحق كما الحشرة تمامًا ولكن رغم ذلك لم يُرد أن يتطبع جواد بـ عنفوان وقسوة جاسر.. يحتاجه رحوليًا، قويًا نعم ولكنه لا يُريد أن يُصبح نُسخه مُصغرة عنه لا تجذب سوى الخراب والدمار

تحرك إلى جواد والذي رغم إنهاكه وإعياءه الواضح لم يستكن بل ألفاظ الجارحة، البذيئة تنطلق بـ حُرية فـ تُصيب جاسر بـ النفور

كادت لكمة أخيرة أن تودي بـ حياة البائس إلا أن جاسر أمسك قبضته بـ قوة مانعًا إياه من المزيد.. شراسة جواد لم تُصدق و غضبه الأسود الذي لم يعتقد أنه يمتلكه يومًا تملك منه فجعل منه لوحة أكثر بشاعة في إنتقامها

كات جواد تحت تأثير الغضب وحينما مُنعت قبضته أن تُنهي حياة الآخر كانت مُعلقة بـ قوة جبارة فـ إستدار إلى الظل الجاثم فوقه بـ ملامح شُوهت وسامتها المُفرطة بـ الغضب الأسود ذا اللهيب المُظلم

للحظة إترسمت الصدمة بـ أسمى معانيها على وجه جاسر وهو يرى ولده بـ تلك الحالة التي جعلته أسوء منه بـ آلآف المرات

كاد جواد المعمي عن رؤية من يُمسك قبضته أن يلكمه ولكن يد جاسر الأُخرى منعته وهو يصرخ بـ قساوة مُفرطة، ساخر بـ حدة

- غضبك هيخليك تضرب أبوك ولا إيه!...

للحظة لم يستعب جواد الحديث نظرًا لصوت لُهاثه العالي ثم بعد ذلك شيئًا فـ شيءٍ تجلت صورة جاسر أمامه بـ نظراتهِ الصلبة وعيناه التي تنضح بـ قساوة مُرعبة.. ليصمت مُرخيًا يداه دون حديث

أما جاسر لم يترك له المزيد من الوقت ليستكين بل جذبه من تلابيبهِ مُراعيًا كسر ساقه ثن هدر بـ حدة تردد صداها بين جُدرانه المعدنية فـ إنكمش الجميع رهبةً منه

- كمل ضرب سكت ليه؟.. إضربني يمكن دا يخف غضبك يا باشا!...

غمغم جواد دون أن ينظر إلى جاسر بـ نبرةٍ قاسية، أجشة

- مُكنتش شايف إنه أنت

- سأله جاسر بـ جفاء: بتعمل إيه! وإيه اللي جابك هنا؟...

حادت نظرات جواد إلى ذلك الشاب الذي يكاد يتبول بـ بنطاله لكثرة الرُعب الذي عاشه في تلك الليلة المشؤومة لينظر إليه جاسر نظرة مُظلمة لينتفض مُرتعبًا خلف حمزة والذي مُنذ قليل كان يُعذبه بـ قسوة لكي يستخلص منه المعلومات

العائلة موبوءة بـ عرق القساوة و الغضب.. تورثت الجينات حتى لمن لا يحمل اسم الصياد ولكن يكفي أن حمزة ينتمي إلى العائلة بـ شكلٍ أو بـ آخر

عاود النظر إلى جواد وهدر بـ صوتٍ جهوري، قاتل

- ودا بيعمل إيه هنا!

- هتف جواد بـ جمود: لازم تسمع اللي هيقوله...

تشنجت عضلات فكه ولكنه تساءل بـ غلظة وهو ينظر إلى جواد دون أن يأبه لما قاله

- عاملي أنت وهو شُغل عصابات وجايين تخلصوا على الناس مش كدا!

- هدر جواد: حقي.. جاي آخد حقي وحق جُلنار اللي ***** زيه مدّ إيده النجسة عليها

- تمتم جاسر بـ سُخرية: وهتاخده إزاي يا وحش!

- بـ نبرةٍ مُظلمة هدر: هقتله...

لم يجفل جاسر بل دفعه بـ خفة ثم وضع بـ يدهِ مُسدسه الثقيل وهدر بـ صوتٍ قاسي جاف

- إقتله.. أهو قُدامك وف إيدك السلاح.. إقتله...

إقترب جاسر منه خطوة ثم همهس بـ فحيح أفعى مُرعب ولكنه يحمل مرارة لم يُخطئها جواد

- بس قبل أما تفكر تقتل وتلوث إيدك بـ الدم.. إعرف إن الدم مبيتغسلش.. وكُل يوم هتطاردك روح من الأرواح اللي قتلتها.. هتفقد إنسانيتك لحد أما تبقى مُجرد وحش هوايته القتل...

لكزه جاسر بـ قوة في صدره تراجع على إثرها جواد ثم هدر بـ صوتٍ مُخيف

- أنا ملقتش اللي ينصحني بس أنا مش هسيبك تمشي فـ نفس الطريق.. خُد حقك بس متخليش أول طريق تسترد بيها حقك القتل...

تنفس جواد بـ حدة و صوت تنفسه العال يصدح فـ يجعل أنفاسه كـ الريح العاتية ليُتمتم بـ صوتٍ خفيض، أسود

- مدّ إيده على جُلنار

- حينها همس بـ صوتٍ مُجرد من المشاعر الإنسانية: وهعرف آخد حقها لحد أما يشفى غليلي...

****

ترجل جاسر من السيارة دون أن يولي جواد إهتمام.. كان الوقت قد قارب الشروق فـ قرر عدم الذهاب إلى الشركة فـ لتذهب إلى الجحيم.. ما رآه اليوم من ولده كان كفيل بـ أن يجعله في حالة من الصمت المُريبة بل والغضب الغير مفهوم لذلك آثر الإبتعاد والهرب إلى أحضانها

بينما جواد ترجل بـ مُساعدة السائق الذي قال بـ إحترام

- تحب أساعدك لحد البيت!

- نفى جواد وقال: لأ هروح لبيت عمي...

تناول جواد العصا الحديدية التي يتكؤ عليها حتى وصل ألى بيتِ عمه.. ليُخرج هاتفه ثم أجرى إتصالًا هاتفيًا ليأتيه صوتها الناعس

- جواد!!.. خير في حاجة ولا إيه؟

- تمتم بـ صوتٍ غريب: تعالي فـ الجنينة اللي كُنا بنقعد فيها وإحنا صُغيرين..محتاجلك...

ثم أغلق الهاتف وإتجه إلى الباب الخلفي حيث الحديقة المُهملة و جلس فوق العُشب الأخضر أسفل شجرة عتيقة

تبسم ضاحكًا وهو يعود بـ ذاكرته إلى يومٍ يبدو الآن بعيدًا رغم أنه لم يفت عليه سوى سنتين.. حينما هربت محبوبته من المدرسة بعد أن أثارت شجارًا حاد مع إحدى زميلاتها والتي كانت صدمة إليه خاصةً فـ طبيعتها الهادئة تختلف عن تلك الثائرة التي نتفت خُصلات قرينتها وسببت لها جرح طولي بـ عُنقها بـ أظافرها الطويلة

وجدها تختبئ خلف تلك الشجرة ترتجف بـ خوفٍ ليبتسم وجلس جوارها.. وأبعد يديها عن وجهها و دون أن يسألها عن السبب أردف بـ إبتسامة تهيم بها عشقًا

- حتى لو كُنتِ غلطانة.. أنا جنبك هدافع عنك حتى لو هتعاقب مكانك...

لن ينسى إبتسامتها ولمعة عيناها أو حتى إنبهارها لذلك الحارس الذي يحميها دون أن تطلب.. كانت ولا تزال مُدللته

يعشقها نعم وإلى حد الجنون.. ورث التملك في العشق من والدهِ.. لطالما قصت عليهم جدته فاطمة قصة العشق الملحمية التي خاضاها بكل قوة مواجهين كُل الصعوبات دون تهن عزيمتهما

الآن عَلِمَ لماذا يتمسك بها وزاد تمسكه قوة حينما إعترفت تلك الفاتنة بـ مشاعرها حتى وإن لم تكن واضحة فـ يكفي كيف إلتقطها قلبه ونبض بها صدره

رفع أنظاره حينما داهمه عطرها الفتّاك والذي لا يقل عن خصرها المُتمايل بـ إمتلاء طفيف يغويه.. ترتدي ثياب مُريحة لها ومُعذبة بـ النسبةِ له

سروال أبيض قصير يصل بـ الكاد إلى رُكبتيها.. و كنزة وردية هفهافة حول جزعها العلوي.. ولكنها شفافة تحد ثيابها الداخلية السوداء كـ نظراته التي إلتقطت مفاتنها اللاهبة لمشاعره الذكورية الفائرة

كنزة إنسدل حاملتها اليُسرى لتُظهر كتفها الأحمر بـ خجل لا يعلم أهي بسبب نظراته الفاضحة أم بسبب خجلها لإعترافها أمس؟.. ولكنه لم يُفكر كثيرًا فـ قد جلست القُرفصاء أمامه وسألته بـ توجس تخفي خجلها الذي أكل وجهها كُله فـ جعل نبرتها تخرج مُرتعشة

- شكلك مش كويس يا جواد!.. حصلت حاجة؟...

لم يرد عليها طويلًا بل ظل يُحدق بها وهي كذلك بـ عينيه ذات اللون الغريب المتماوج بين العسلي والأخضر المُمتزج بـ العسلي

وقد أحاطهما إحمرار يشي بـ عدم حصوله على النوم خصوصًا وثيابه رثة.. رثة بـ درجة مُخيفة

لتتساءل بـ هلع وهي تضع يدها على وجنتهِ بـ حركة زادت من ظُلمة عيناه

- جواد رُد عليا!...

أمسك يدها ثم لثم باطنها مُطولًا ليرتفع وجيب قلبها ويرتعش بدنها تأثرًا به إلا أنها لم تُظهر لا هذا ولا ذاك.. بل إبتسمت بـ توتر رغبةً منها في مؤازرته.. وهو لا يزال زارعًا شفتيه بـ طريقة حميمية بـ باطن كفها ليهمس بعدها بـ صوتٍ أبح

- عاوزة أنام فـ حُضنك.. تعبان يا إيلاف.. تعبان...

إتسعت عيني إيلاف ولكنه لم يدعها تستوعب ما يفعل خاصةً وهو يقول بـ تعب مُمددًا رأسه على ساقيها

- خُديني فـ حُضنك يمكن تسحبي تعبي...

إبتسمت إيلاف أشفاقًا لحالتهِ التي تراها عليه لأول مرة.. لتثني ساقيها أسفلها وهو وضع رأسها عليهما ليلف ذراعيه حول خصرها دافنًا رأسه بـ بطنها ونام بعد ثوان.. وهي تغرس أصابعها بـ خُصلاتهِ الغزيرة تتلاعب بها بـ حنو ليثير الخدر بـ جسدهِ وغط في سُباتٍ عميق

****

عند الظهيرة

ترجل يزن من السيارة الأُجرة ليدس بعض النقود بـ يد السائق ثم توجه إلى المبنى القديم بـ الحي الذي ترعرع به

كان قد تلقى مُكالمة هاتفيه نت خالتهِ بعدما ترك رقم هاتفه في حين إحتاجته بـ آخر أوراق الدفتر ليعلم أنها أنهت قراءتها بـ الكامل.. إرتجافة قوية هزت بدنه تنتابه كُلما عبر أروقة ذلك الحي

ينتفض فؤاده من بين أضلعه كُلما صعد درجة وهو يتذكر أسوء الذكريات.. مرت ذكرى حينما حاوطه أهالي الحي و عربة الشُرطة تنتظره بـ الأسفل وهو مُكبل بـ الأصفاد وجواره أمين شُرطة ينظر إليه بـ إشمئزاز

حرك رأسه ينفض تلك الذكريات عن رأسهِ وصعد حتى وصل إلى طابقها.. دق الباب بـ نغمةٍ لم يستطع تغييرها لتفتح له خالته بعد ثوان وهي تقول بـ إقتضاب

- إتفضل...

دلف يزن دون أن يتكلم ثم توجه إلى الصالة وجلس فوق الأريكة لتأتيه خالته ثم جلست جواره وهي تضع بين يديه دفتر إبنتها المتوفاه لتقول بـ حشرجة

- خبطتك لسه متغيرتش

- إبتسم بـ شجن وقال: بعض الحاجات من الصعب نغيرها.. ودي كانت عادتي كُل أما أرجع البيت بعد الدروس...

إبتسمت هي الأُخرى لتلك الأيام الرائعة التي عاشتها مع مُراهق صغير تُرك في رعايتها دون سابق إنذار ولكنه كان من أجمل ما حظيت به.. تنهدت وهي تُرثي حالها وحال ذلك الشاب الذي يبدو تائهًا ثم قالت بـ تلعثم

- بس.. بس شكلك إتغير.. زادتك الأيام وسامة...

أمسك يدها فـ إضطربت ولكنها لم تُبعدها ليقول بـ إبتسامة مُتألمة

- كُنتِ ديمًا بتقوليلي "هتجنن بنات الحي لما تكبر"...

ضحكت باكية وهي تتشبث بـ يدهِ ليقول بعدها بـ شرود حزين.. حزن ينحر قلبه بـ سكين

- و ياريتني ما كبرت

- سألته وهي تتمسك بـ رباطة جأشها: ليه حملت نفسك ذنب عظيم زي دا؟.. ليه مقولتش مظلوم وأثبت التُهمة عليك...

رغم شحوب وجهه الذي يعتريه ورغم إرتعاش جسده الذي شعرت به من إرتعاش يده فوقها فـ شدت عليها إلا أنه قال بـ إبتسامة لخصت مُعاناه مُراهق أُلقى في غياهب الظُلم

- حبيتها.. حبيتها لدرجة إني حبيت حُبها لـ الواطي اللي أذاها

- شهقت بـ إحتراق: آآآآآه يا بنتي.. ليه عملتي فـ نفسك كدا!... ليه عملتي فينا كدا؟

- سارع يزن بـ القول: مبجوزش عليها غير الرحمة.. أنا سامحتها مت زمان.. سامحتها حتى لما أذتني عشان تحميه.. لأني عارف معنى إنك تحب لحد الجنون...

أغمضت عيناها لتنساب عبرتين أخيرتين قبل أن تقول وهي تنظر إليه بـ ألم و أمل في مُسامحتها

- سامحني يا بني.. سامحني على سنينك اللي ضاعت ف السجن...

لثم كفها المُغضن ثم نظر إلى عينيها وقال بـ إبتسامة عذبة

- عُمري ما زعلت منك عشان أسامحك...

ربتت على وجنتهِ لتجذب رأسه إلى أحضانها ف إبتسم أكثر وهو يشعر بـ دفء لم يشعر به مُنذ زمن.. زمن طويل جدًا

كان قد دلف إلى المرحاض ليستحم بعد جلسة طويلة من الأحاديث معها حتى طلبت منه تصليح شيئًا ما وقد تلطخت ثيابه ف عرضت عليه تنظيفها وهو يستحم

بحثت في جيب بنطاله تُخرج حافظة النقود.. هاتفه ومُتعلقاته الشخصية.. حتى سقطت ورقة مُهترئة ف إنحنت تلتقطها دون النظر إلى محتواها أو تتطفل على شؤونه الخاصة ولكن ذلك الاسم الملعون، البشع الذي أحال حياتهم قبل سنين إلى بؤس وشقاء جعل بؤبؤي عيناها يتسعان بـ هلع أقرب للجنون

تركت ما بـ يدها وفضت الورقة كما يجب وبدأت بـ قراءتها ومع كُل سطر تفقد خفقة من قلبها حتى شعرت أنه توقف تمامًا..

ترنحت وجلست فوق المقعد وهي تُحدق بـ الورقة بـ جمود خطير و رُعب

- في حاجة يا خالتو!...

إلتفتت إليه بـ بُطء تُحدق به.. كان يرتدي منشفة فقد تستر جزعه السُفلي و بـ يده منشفةٍ أُخرى يضعها فوق صدرهِ.. قطب يزن جبينه وهو يقترب منها لحالة الجمود التي عليها وحينما وقعت عيناه على تلك الورقة تسمر مكانه

كانت أول من تقطع الصمت وهي تسأله بـ صوتٍ خاوي، خفيض

- جبت الورقة دي منين؟...

إزدادت تقطيبة جبينه ولم يرد على سؤالها بل سألها سؤالًا آخر يحوي شكوكًا غريبة

- تعرفي حاجة عن اللي ف الورقة دي؟.. تعرفي مين دول؟!

- إهتاجت خالته وهي تهدر: رُد عليا الأول.. جبت الورقة دي منين؟...

وإضطر أن يُجيبها بـ صبر حتى يعرف ما يحدث معها.. أجاب كُل أسئلتها حتى عن شهاب وهو لا يُخفي تعجبه الواضح من معرفتها به قبل أن تسأله وقبل أن يحين دوره و يسأل هبت هي واقفة ثم هدرت بـ شراسة مُرعبة

- إبعد عن شهاب فورًا.. أنت سامعني؟.. طُرقكم متتقابلش نهائي

- و بـ هدوء تساءل: ليه؟

- هدرت هي بـ صوتٍ عال: إسمع اللي بقولك عليه يا يزن أنا ما صدقت ترجع تاني.. وترجع وأن برئ...

أخرج يزن نفسًا عميق ثم توجه إليها وحاوط ذراعيها ثم أردف بـ رزانة

- زي ما جاوبتك على كُل أسئلتك.. جاوبني

- ردت عليه بـ عناد: لأ إسمع اللي بقوله

- و بـ أردف: متعودش أنفذ كلام من غير أما أفهم...

نظرت إليه بـ خوفٍ أثار دهشته ولكنه أخفى إنفعالاته بـ براعة و نظراته تُشجعها على الحديث لتزفر هي بـ ضيق و قلبها يصرخ من بين أضلعها

العقل يُخبرها ألا تقول ستُلقي بـ يزن إلى التهلكة.. الرسالة التي قرأتها وحفظت سطورها و أحرفها علمت جيدًا أنه تم التلاعب بها ليتم التحكم بـ المبعوث له الرسالة بل لا تعتقد أنها لم تصل إليه على الإطلاق وتم تزييف كُل حرفًا بها.. ولكن نظرات يزن التي تخترقها و إصراره الذي رأته جليًا في عيناه المُحيطية عَلِمت أنه لن يتراجع

إبتلعت ريقها بـ صعوبة بالغة ثم هتفت وهي تنظر بعيدًا عن عيناه المُحدقة بها بـ قوة تسبر الأغوار

- شهاب أخوك التوأم...

الفصل الخامس والعشرون

القوة أن تُحارب النار بـ النار

أما الذكاء أن تهزم النار بـ الماء...

الحياة لم تكن في صفهِ أبدًا.. تسمر أمام خالتهِ وجهه هارب منه الدماء.. جسده صلب كـ صلابة الحجر وعضلات ترتعد لا يعلم أمن الغضب أم الصدمة؟

حكت لُبنى جبينها ثم همست وهي ترتعش دون النظر إلى يزن الذي لا ينتمي إلى عالم البشر في تلك اللحظة

- أنا عارفة إنها صدمة.. بس دي الحقيقة

- همس يزن بـ بُطء: بس أنا معنديش إخوات.. أنا فاكر كويس...

هبطت عبرة وحيدة من عينها اليُسرى سارعت محوها ثم أردفت بـ تهدج

- إقعد و هفهمك...

لأ يعلم من أين أتته القوة ليجلس.. أو من أين أتته الصلابة والجرأة ليسمع ما ستقوله.. لذلك جلس وملامحه لا تشي بـ شئ وكأنها نُحتت من صلابة الصخر

تنهد لُبنى ثم بدأت في السرد وعيناها تشرد إلى وقتٍ بعيد.. حيث بدأت كُل معاناتها

- أُمك اللي هي نيرة كانت بتشتغل في فُندق فـ شرم.. من وقت طويل جدًا قابلت.. اللي.. اللي اسمه موجود فـ الرسالة.. عجبته بس مكنش فـ دماغه إنه يتجوزها.. لكن نبرة مسمحتش بـ دا.. أقصى حاجة وصلتلها كان عقد جواز عُرفي...

إزداد تشنج عضلاته و إلتوت عضلة فكه إلا أنه لم يتحدث بل تركها تُكمل حديثها

- أبويا الله يرحمه لما عرف.. طردتها وإعتبرها ماتت.. فاتت السنين والحيوان دا لما عرف بحملها أجبرها إنها تجهض.. إلا.. بس هي رفضت.. رفضت وهربت...

سارعت بـ محو عبرة أُخرى ثم أكملت سرد القصة من وجه نظره

- قابلها دكتور اسمه أكرم.. كان بيحبها من أيام الجامعة ولما عرف اللي حصل ساعدها تهرب وسابوا البلد وهربوا.. وبعد الولادة لما ولدتك يا يزن أنت وأخوك.. إتجوزا وبدأوا حياتهم.. رغم صعوبتها إلا إنهم بدأوها...

نهضت تختفي بـ غُرفتها لعدة دقائق ظل هو بهم مُتجهم الوجه، شارد الذهن ولكن فمه عجز عن إخراج عبارة واحدة تصف تلك الزلازل التي تُزلزل كيانه

عادت لُبنى بعد دقائق لتضع أوراق صفراء أمام يزن ولم تطلب منه فتحها بل هتفت وهي تنظر إليهم بـ إبتسامة

- كُنت على تواصل معاها ديمًا.. خطوة خطوة.. وعرفت بيكم يا يزن.. عرفت إنكم جيتوا الدنيا.. المهم بعد أربع سنين حصلت حادثة هي اللي غيرت حياتك أنت وهو...

رفع أنظاره بـ إهتمام إليها لتبتلع ريقها الجاف ثم همست بـ شرود

- كُنت بتلعب مع أخوك.. بس اللي حصل كان مُفاجأة.. مُفاجأة تقيلة.. أخوك ضربك بـ حجر على راسك من ورا عشان كسبته فـ لعبة...

عفويًا وضع يزن يده على ذلك الجرح بـ مُؤخرة رأسه عند العُنق ليتحسس التقطيبات التي تركت أثر لا بأس به يُخفيه بـ خُصلاتهِ الطويلة نسيبًا.. ليأتيه صوتها من جديد تهتف

- المشكلة مش فـ الجرح.. عادي طفل صغير.. لكن اللي مش عادي لما كُنت فـ المُستشفى وكُنت فـ غيبوبة بسبب الضربة.. حاول يمنع عنك قناع الأكسجين

- هتف يزن بـ إنفعال: بس دا طفل.. أكيد ميعرفش هو بيعمل إيه...

توقعت ما سيقوله لذلك حركت رأسها نافية ثم أردفت بـ توضيح

- لو على كدا مكنش حد قلق.. أخوك كان عارف بيعمل إيه.. أخوك سأل نيرة عنك وإيه اللي على وشك.. هي فكرت دا فضول طفل.. فـ قالتله إن دا اللي هيخليك عايش لحد أما تفوق.. وعملها عن قصد...

لم يُصدق يزن ما يسمعه بل بدأ القناع الصخري يتفتت مُسقطًا الفُتات على فؤادهِ يُدميه.. فـ أكملت لُبنى حديثها

- الولد إتعرض على طبيب نفسي.. وحكاله بـ كُل بساطة إنه هو كان قاصد يعمل كدا.. كان قاصد يقتلك يا يزن.. بس محكاش ليه...

صمتت تُخرج من بين الورقات ورقة أعطته إياها وحينما حاول فضها.. هي منعته قائلة

- مش دلوقتي.. سبني أكمل...

أخذت نفسًا عميق ثم أكملت

- نيرة بعد الحادثة واللي حصل كان لازم تفصلكوا عن بعض.. لأنها عرفت إن شهاب بذرة مُصطفى الفاسدة

- تمتم بـ سُخرية: اسمه مُصطفى؟!...

لم تستجب لُبنى لـ سُخريته بل أكملت وكأنه لم يُعلق

- لو بقيت أكتر جنبه كان هيقتلك.. نيرة خافت زي ما أكرم خاف.. وهنا قررت إنها هتفصلكوا.. أنت هتتربى فـ بيت معارفهم مستغلة عُمرك الصُغير إنك مش هتفتكر شكلهم أو حتى ذكرياتك معاهم هتبقى مُجرد ضباب مش أكتر.. وهو هيتربى معاها لعل وعسى يقدروا يقوموه

- همس: بس دا محصلش

- ردت بـ تأكيد: حتى ونيرة كانت مُتأكدة إنه هيكون شبه بس هي ميأستش.. وف نهاية لما بقى عنده تمنتاشر سنة هرب منهم

- بس أنا اللي ربوني ماتوا و أنا عندي ستاشر سنة؟.. ليه مرجتعنيش!...

زفرت لُبنى بـ تعب تشعر وأنها تخوض سباق شاق ولكنها أكملت بـ هدوء لا تملكه

- هو هرب بعد موت اللي ربوك بـ سنتين يعني مكنش ينفع ترجعك

- هتف هو بـ ألم: وبكدا أنا إتبعت ليكِ على أساس إنك أخت اللي ربتني مش كدا!...

أمسكت لُبنى كفه بـ قوة ثم هتفت وهي تنظر إلى عينيه عله يتأكد من الحقيقة وأنها لا تكذب

- نيرة كانت ناوية ترجعك ليها وتعرفك كل حاجة.. لكن موت أكرم المُفاجئ سببلها أزمة نفسية ماتت على أثرها بعد شهرين بـ الظبط...

سحب يزن يده من بين يديها ثم أردف بـ تجلد يُحسد عليه.. رغم صدمته القاسية وكأن الحياة لا تتوقف عن صفعهِ

- بتحكي كُل دا ليه؟.. بعد أما عدا الوقت دا كُله؟

- هتفت هي: ومكنتش ناوية أحكيلك نهائي.. بس إنك تروح لشهاب بـ رجليك من جديد عشان يقتلك.. لأ مش هسمحلك...

ضحك بـ خفوت مُجهد، ساخر.. ليُبعد المنشفة عن صدره ليظهر الجرح الذي أخفاه بها لتشهق هي بـ هلع فـ أردف هو بـ جمود

- إتأخرتي يا خالتو.. إتأخرتي وهو حاول يقتلني.. دي غريزة...

نهضت لُبنى عن مقعدها وأمسكت وجهه بين كفيها وهدرت بـ تصميم قوي

- مش هسمحلك.. مش هسمحلك تروحله بـ رجليك.. أنت بذرة صالحة يا يزن وهو بذرة فاسدة مُستحيل تتقابلوا إلا لما يقتل واحد منكوا التاني...

نهض هو ليُمسك يدها مُبعدًا إياها عن وجههِ ثم أردف بـ صوتٍ قاسي، مُتحجر

- وعشان أنا بذرة صالحة مش هسمحله يأذي الناس...

ثم تركها ودلف إلى غُرفتهِ يُبدل ثيابه ليعود إليها مُلملمًا أشيائه ولُبنى تنظر إليه دون أن تتوقف عبراتها عن السيلان.. ليُقبل يزن جبينها بـ قوة ثم أردف بـ حنو مُفاجئ

- مش طالب غير إنك تدعيلي.. هرجعلك يا لُبنى.. هرجعلك وهعيش فـ حُضنك أعوض سنين الحرمان...

****

عندما خرج من المرحاض يُجفف خُصلاتهِ وجدها تقف أمامه عاقدة لذراعيها أمام صدرها تنظر إليه بـ أعين نصف مفتوحة..

إبتسم جاسر بـ شقاوة وقال

- وقفالي زي الغفير كدا ليه؟...

لم تستجب روجيدا لمزاحهِ بل ظلت تنظر إليه بـ ذات النظرة..

ليتنهد جاسر قاذفًا المنشفة على طول ذراعه اتحط فوق الفراش.. ثم إقترب منها مُحاوطًا ذراعيها وتساءل

- في إيه طيب!

- حينها تساءلت بـ نبرةٍ مكتومة: مش عارف في إيه!

- إبتسم جاسر وقال بـ مراوغة: لأ مش عارف.. أو يمكن عارف وبستعبط...

ضربت روجيدا الأرض بـ قدمها لتُهسهس بـ تحذير

- جاااااسر؟!

- عيونه

- هدرت بـ نفاذ صبر: جاسر متخرجنيش عن شعوري.. أنا سيبتك الوقت دا كله لحد أما تروق وأفهم

- أمسك ذقنها وقال: سلامة شعورك يا قلبي.. هسترهولك المرة الجاية...

أبعدت يده عن ذقنها وظلت تنظر إليه لا تحيد عن عينيهِ ليُخرج جاسر نفسًا عميق ثم أردف بـ هدوء

- محصلش حاجة يا روجيدا.. روحت جبت إبنك من غير خساير

- وبعدين!!...

إبتعد عنها ليجلس فوق طرف الفراش ثم مسح على وجههِ قائلًا بـ خفوت شارد

- شوفت نفسي فـ جواد النهاردة.. وخُفت يا روجيدا...

رفع أنظاره إلى ملامحها المذهولة ثم أردف بـ صوتٍ أجش

- خُفت يكون زيي.. مش عاوز لجواد يكون زيي.. مش قادر أشوف إن التاريخ بيعيد نفسه.. عشان كدا كان لازم أطلعه من هناك بـ نفسي وإلا إبنك كان هيخطو أول خطوة فـ طريقي اللي الأيام أجبرتني عليه...

تحركت روجيدا في إتجاهه لتجلس جواره ثم أمسكت يده تتخلل أصابعها لأصابعه وجذبتها لتضعها فوق ساقها هامسة بعدها بـ حنو

- جاسر!.. أنت الأيام حطتك فيها إجبار.. بس أنت مش هتسمح لجواد يكون زيك.. واثقة إنك كل خطوة ماشيها في صالحنا وصالح ولادنا...

إنحنى ليضع رأسه على كتفها فـ مالت بـ رأسها إلى رأسهِ ليقول هو بعدها بـ إبتسامة

- بتعرفي تخرجيني من أسوء اللحظات وبتخلي الدنيا متسواش الهم اللي شايله...

إبتسمت روجيدا بـ عُمق لتُدير رأسه إليها ثم قَبّلته سُرعان ما بادلها هو بـ عُمق و شغف لا يتركه

حينما إبتعدت عنه لحمت الخُبث يموج بين مُقلتيهِ ليهمس بـ صوتٍ مبحوح وهو يُحيط وجهها

- كان لازم يعني شوية الدراما دول عشان أوصل لدا من الأول...

****

تململ بـ نُعاس واضح ليفتح عينيه ثم أعاد غلقهم لذلك الضوء القوي الذي داهم عيناه ثم عاود فتحهما ليُقابله وجه إيلاف المُبتسم بـ إشراق و صوتها الناعم يهتف

- صباح الخير...

لم يرد بل أبقى رأسه على فخذيها يتأملها بـ عُمق أثار توترها ودون أن يرد على تحية صباحها تساءل بـ مُزاح

- فاكرة من سنتين لما إتخانقتي مع واحدة زميلتك!.. كان بسبب إيه؟!...

قطبت إيلاف جبينها بـ تذكر حتى إنفرجت ملامح وجهها وإبتسمت بـ حنق ثم هتفت نازقة

- وإيه اللي فكرك بـ الموضوع دا؟

- أجابها بـ بساطة: المكان دا فكرني عادي يعني.. ها ليه؟...

إلتوت شفتيها بـ عبوس حاد إلا أنها هتفت وهي تنظر بعيدًا عن عينيه القاتلة بـ لونها المُبهم الذي يتباين ما بين الأخضر البلوري و العسلي المُشع

- كانت عاوزة تصاحبك...

لم ترتسم الدهشة على ملامحهِ بل إتسعت إبتسامته ثم تساءل وهو يضع يده أسفل ذقنها يُعيد رأسها ونظراتها المتوترة إليه

- وليه ضربتيها؟.. مأخدتش رأيي ليه!.. مش يمكن كُنت بحبها مثلًا!!...

ضربت يده بعيدًا عنها بـ حدة ثم هدرت بـ شراسة

- وأنت بتحب حد غيري؟

- حرك كتفيه بـ بساطة وقال: يمكن كُنت أحب غيرك.. طالما أنتِ رفضتي الحُب دا

- همست بـ حشرجة: أنا مرفتضش الحُب.. أنا بس خُفت...

أخذت نفسًا طويل، مُرتجف ثم أكملت وهي تُحدق به بـ شئٍ من التملك أعجبه

- خُفت تحب وأفقد أنا إهتمامك.. وخُفت أفضل رافضة الحُب تمل مني وتسبني.. أنا معرفتش حُب غيرك يا جواد ومش هعرف

أحب غيرك.. أنت ديمًا بدور ف مداري وأنا بدور ف فلكك.. ومهما عملنا قدرنا مع بعض...

ألفتت منها شهقة بُكاء بلا سبب وتبعها هبوط عبرة من عينها اليُمنى.. لينهض جواد بـ هدوء عكس صخب قلبه الذي يُقسم أن العالم كله سمعه ثم أمسك ذقنها بـ رقة وحشية و قَبّل جفن عينها اليُمنى ثم تتبع مسار العبرة يُزيلها بـ شفتيه هامسًا بـ صوتٍ أجش، مُحمل بـ عواطف عاصفة

- مكنتش أعرف إني هكون سبب دمعتك دي...

فتحت عيناها المتوهجة لتُصيب قلبه أكثر بـ هوس عشقها.. لتصطدم بـ وجههِ القريب منها بـ خطورة مُقلقة ثم أردفت بـ خفوت خائف

- مش بسببك دي عشانك

- هتف هو بـ قوة: ولو.. مسمحش.. عينيكِ ملكي...

إقترب يُقبل زاوية شفتيها المُثيرتين بـ رقة بالغة لا تكاد تتعدى رفرفة أجنحة فراشة ملونة ثم عاود الهمس بـ صوتٍ هائم

- واللي ملكِ ميتأذاش ولا يتألم...

إبتسمت إيلاف بـ خجل و أحنت رأسها بعيدًا عن مرمى عينيه الثعلبيتين.. ليبتسم هو الآخر ثم أردف بـ مُزاح ليُخفف من خجلها وإرتجاف جسدها الواضح

- يلا يا بت قوميني أروح بيتنا...

زفرت إيلاف بـ راحة مُمتنة له دومًا ما تفعل.. لتنهض ثم مدت يدها ليُمسكها فـ حاولت سحبه إلا أنها لم تستطع نظرًا لعدم تكافؤ البنية.. ليضحك جواد قائلًا بـ سُخرية مرحة

- جبتك يا عبد المُعين تيعني

- همهمت بـ عبوس: متتريقش عليا...

أومأ موافقًا مُبتسمًا.. ليضع يده بـ يدها ثم شد عليها لينهض.. ونتيجة لشده تعرقلت ساقي إيلاف فأسندها محاوطًا لخصرها.. هتف وهو ينظر إلى عينيها المُرتبكتين

- أنتِ اللي بتجرجريني لرذيلة يا بنت الحلال

- هسمت بـ تلعثم و خجل: جواد!!

- حاضر هخليني مؤدب...

ضحكت ثم إنحنت لتلتقط عكازه الخشبي فـ سمعته يزفر بـ حرارة قائلًا من خلفها

- مين بس اللي بيشدني لخط الأستواء!...

نهضت إيلاف مُسرعة تعض على شِفاها بـ خجل ثم أعطته العصابه ليأخذها ضاحكًا وإبعدت عنه تسير أمامه إلا أنه قال بـ عبث

- لأ خليكِ جنبي.. الواحد هيرتكب إستغفر الله النهاردة

- غمغمت بـ إستنكار: أنت وقح أوي النهاردة

- أتاها صوته الماكر: وإمبارح وبكرة وبعده.. بس أؤكدلك إني بعد الجواز هتشوفي حاجة آخر وقاحة...

****

طرق الباب بـ هدوء ليجد جُلنار جالسة أمام نافذتها الكبيرة وعلى ساقيها ورق أبيض مقوى خاص بـ الرسم..تخط بـ قلم فحمي وهي تضع سماعات الأُذن فـ لم تستطع سماعه

توجه بـ عرج إليها ثم وضع يده على كتفها لتنتفض فزعة وإستدارت لتجد شقيقها جواد فـ إبتسمت وقالت بـ إشراق

- أنت مروحتش الشركة النهاردة ليه!.. مش المفروض ترجع النهاردة...

جذب جواد مقعدًا موضوع أمام طاولة صغيرة ثم جلس مُقابل شقيقته ونظر إلى ما ترسم ليجد أنها لا ترسم سوى صُهيب..

غامت عيناه بـ تعبير غاضب، مُتجهم إلتقطته جُلنار سريعًا لتُزيل الورقة واضعة إياها جوارها بعيدًا عن مرمى بصره

تنهد جواد ثم أمسك يدها وأجاب سؤالها بـ شئٍ من الغموض

- كان في شئ أهم من الشركة بخلصه

- تساءلت بـ عفوية: زي إيه المُهم دا!

- تمتم جواد بـ صوتٍ غريب، صلب: حقك...

هربت الألوان من وجهها وكأن أحدهم إمتص الدماء منها فـ باتت جُثة هامدة.. رُغمًا عنها إرتعش جسدها لذكرى ذلك القذر الذي دنس جسدها بـ علامات إن كانت أخفتها عن أعين الناس إلا أنها تشعر ما زالت تُدنس جسدها

إرتجف تنفسها لتُظلم ملامح جواد بـ سواد مُرعب ذلك الذي يُرهب القلوب إلا أنه حين تكلم خرجت نبرته بها شئٍ من العطف

- إهدي يا جُلنار.. بلاش تفتكري حاجة تضعفك

- تساءلت بـ إرتعاش: عرفت منين؟!

- مش مُهم عرفت منين.. المُهم إني مسبتش كلب زي دا بدون عقاب

- تساءلت بـ ذهول مُرتعب: قتلته!!...

رُغمًا عنه ضحك بـ خفوت وهو يتذكر كيف منعه جاسر ثم عاود النظر إلى جُلنار وأجاب بـ صدق

- الحقيقة كُنت ناوي.. بس حد منعني

- وسؤالها تقريري: بابا!

- رد هو بـ بساطة: ومين غير البوس هو اللي يقدر يمنعني!...

وضعت يديها على شفتيها لا تُصدق كُل ما يدور الآن إلا أن جواد أمسك يدها الأُخرى وأردف بـ صوتٍ قوي

- جُلنار.. أنا أصغر منك أه بس هكون سندك وراجلك لما يكون أبوكِ مش موجود.. أنا اللي هقوم بـ دوره.. أنا اللي هحميكوا مش العكس.. فهمتي!...

رفع يديها وقَبّلهما عدة مرات ثم أكمل حديثة بـ إبتسامةٍ حلوة

- دا دوري.. اللي يأذيكِ كأنه أذاني بـ الظبط وأنا مش هتهاون فـ حقي أبدًا.. اللي يمس شعرة منكوا يبقى جنى على نفسه بـ الموت...

إلتمعت عيناها بـ تأثر وظهرت عبرات أبت أن تسقط لتهمس هي بـ تحشرج ناظرة إليه بـ توهج

- أنت كبرت كدا أمتى!

- أجابها بـ مُزاح: إمبارح.. لاقيت نفسي مبعملش حاجة فـ قولت إيه الملل دا!!.. أما أكبر بقى شوية هفضل كدا طول عُمري...

ضحكت جُلنار ليضحك جواد هو الآخر ثم جذب رأسها إلى صدرهِ فوق قلبه النابض.. فـ أردفت هي بـ تساؤل

- لأ بجد!

- تنهد بـ حرارة وقال: فعلًا النهاردة بس.. وإكتشفت إن النُضج مش سن.. النُضج مواقف.. ولما إتحطيت فـ موقف زي النهاردة.. وحكمت كويس عرفت إني كبرت.. وإنكوا مسئولين مني بجد مش كلام كُنت بقوله وخلاص.. النهاردة بس عرفت الفعل...

ربتت على ظهرهِ ثم إبتعدت وقالت بـ مُزاح وهي تُزيل عبراتها التي خانتها وهطلت

- متخليش العروسة تعيط بقى...

أجفلت لحدة عينيهِ وظلام ملامحهِ لتظهر الغيرة في نبرةِ صوته العالية

- لأ معندناش بنات بتتجوز.. ولو أبوكِ موافق أنا مش موافق...

قلبت جُلنار عينيها بـ ملل لما يقوله شقيقها.. لتستدير عنه مُلتقطة الورقة وأكملت رسم ملامح صُهيب قائلة بـ ضجر

- إطلع بره يا جواد.. مش هتبقى أنا و أبوك...

****

بعد مرور أربعة أيام

تأفف جاسر بـ ضجر و غضب واضحين ولكن روجيدا لم تأبه بل إقتربت منه وهي تُجفف خُصلاتِها بعد حمام ساخن أخذته لكي تهرب من تذمرات زوجها

"صوت العُمال عالي.. مش هعمل حفلة.. هو لو إتأخر ثانية عن معاده يبقى مفيش جواز.. مش هلبس بدل يا روجيدا هتخنق.. مش لابس قميص أبيض.. مفيش بوفيه"

ساعات متواصلة من التذمرات والغضب الغير مُبرر لتهرب هي بـ حمام طويل الأمد يُعينها على تحملهِ الساعات القادمة.. ولكنها خرجت لتلقى مصيرها كـ تلك الرابطة التي قذفها على طول ذراعه وهدر

- مش لابس زفت على دماغه.. قال يعني مش هكون شيك غير بيها.. شرف مثلًا وأنا معرفش!...

تأتأت روجيدا تعاطفًا مع رابطة العُنق التي لم تسلم من غضبهِ هي الأُخرى.. لذلك قذفت المنشفة ثم توجهت إلى الرابطة وجذبتها لتنهض متوجه إليه

كان واضعًا يديه بـ خصرهِ يُناظرها بـ عينين تقدحان شرر قادر على حرق الغُرفة بل القصر بـ أكملهِ.. تنهدت ثم رفعت الرابطة و وضعتها حول عنقه قائلة بـ تململ

- ذنبها إيه بس عشان تعاملها كدا!

- هدر بـ حدة غيرة ناضجة: قدرها الأسود حطها فـ طريقي...

حاولت إمتصاص غضبه لتبتسم هي بـ إغواء قائلة بـ نعومة

- ولو قولتلك عشان خاطري تهدى ومتتعصبش!

- تمتم بـ قلة حيلة: أمري لله...

ضحكت روجيدا وهي تجد جاسر يقع بـ الفخ بـ سهولة.. قد يكون رُغمًا عنه ولكن تلك المسكينة لا تعرف أنه فَطِن لكُل محاولاتها المُستميتة في تهدأته.. وهو يهدأ لطالما يصل لمُبتغاه

لذلك حاوط خصرها مُقربًا إياها منه على حين غرة شهقت هي على إثرها بـ إجفال وهو يضحك بـ خُبث صيادي وقح

حاولت روجيدا التملص من بين يديهِ اللتين تعتقلان خصرها بـ تملك مُستغلًا إنشغالها بـ تعديل رابطة عنقه ثم قالت بـ حنق و نبرةٍ خجلة

- جاسر سبني عشان ألبس

- تلاعب جاسر بـ حاجبيهِ وقال: لأ عاوزك كدا...

تأففت روجيدا بـ ضيق حقيقي وهي تقول في مُحاولة يائسة من أجل الفكاك منه

- جاسر حبيبي.. لازم ألبس المأذون فاضله ساعتين ويجي وكمان عاوزة أتمم على الحاجة...

لم يبدُ أنه يسمعها على الإطلاق ويداه تعبثان بـ حافتي مبذلها الحريري الـ الأحمر.. ليبتسم بـ عبث وهو يُبعده عن منكبيها لتظهر عظمتي الترقوة بـ سخاء

على الرغم من سنواتها المُتقدمة إلا أن جسدها لا يزال يتمتع بـ الإغراء ذاته.. بـ الشغف الذي يجذبه إليها عكس الجاذبية

حاولت روجيدا إبعاد يداه ولكنها لم تستطع لتهمس بـ يأس تخللها

- جاسر والله لازم ألبس.. مينفعش أقابل الناس كدا...

كشر جاسر عن أنيابهِ لتضحك روجيدا ثم تمتمت بـ دلال مُرهق

- إهدى يا حبيبي بهزر.. قصدي لازم ألبس بقى مينفعش أفضل كدا...

تنهد جاسر ليجذبها إليه حتى إلتصقت به تمامًا ليهدر بـ خُبث

- أنا لو عليا عاوزك ديمًا...

وترك عبارته مُعلقة ليميل إليها ويهمس بـ كلمةٍ واحدة.. كلمة قليلة الحروف ولكنها مُعبرة أكثر من المُفترض.. جاسر يجيد إنتقاء الكلمات الأكثر وقاحة والأقرب تعبيرًا لِمَ يدور بـ خلدهِ من أفكار أكثر إنحرافًا

دفعته بعيدًا عنها بـ قوة هو تراجع بـ إرادته ليس لقوة الدفعة ثم غمغمت وهي تسحب ثوبها الأسود اللامع

- وقح وقليل الأدب ومش لاقي اللي يلمك...

قرصها جاسر بـ خصرها لتصرخ مُتفاجئة بـ خجل ثم أتبعه قوله المُنحرف

- طب ما تلميني أنتِ...

إستدارت هي بعدما وصلت إلى باب المرحاض وأردفت بـ حنق

- والله أنت ما ينفع تكون أب لـ أربع ولاد أبدًا

- غمزها بـ عبث قائلًا: مش باين عليا صح!...

حركت رأسها بـ يأس ثم دلفت وقبل أن تُغلق هتف هو بـ مكر

- مش محتاجة مُساعدة من صديق؟؟...

وكان ردها أن أغلقت الباب بـ وجههِ ليُقهقه جاسر بـ قوة حتى قاطعه صوت هاتفه.. أخرجه من جيب بنطالهِ ثم أجاب بـ هدوء

- أيوة!

- أتاه صوت المُتصل: جاسر باشا في أخبار مش كويسة؟!

- رد جاسر بـ نبرةٍ مُظلمة: خير يا وش النحس

- حمحم المُتصل وقال: اللي اسمه شهاب دا فص ملح وداب.. روحنا الشقة لاقينها فاضية والكلب هرب...

إنطلقت سبة بذيئة قبل أن يهدى جاسر من بين أسنانهِ حتى لا تسمعه روجيدا فـ يُثير قلقها

- عشان مشغل شوية أغبية واللي شغالين معاهم بهايم...

أخذ جاسر نفسًا عميق ثم أردف بـ جفاء و صرامة لا تقبل النقاش خاصةً ونبرته تفيض غضب أسود

- هاتوه من تحت الأرض.. حتى لو كان فـ بوء الأسد.. وبلغ الرجالة يزودوا الحراسة على القصر مش عاوز نملة تدخل...

ثم أغلق جاسر الهاتف مُتمنيًا أن تنتهي هذه الأُمسية أسرع مما يتخيل

****

كان يُراهن نفسه وهو يقف بـ بهو القصر أنها لن ترتدي الثوب الأحمر كما طلب منها بل صدقت توقعاته وهو يراها تهبط الدرج بـ ثوبها الفيروزي المُتوهج كما عيناها المتوهجتين بـ مشاعر يعلم ما هيتها الآن

الساعة التي سبقت هبوطها لم يهتم بنظرات جواد التي تحرقه أو جاسر الذي يكاد ينقض عليه يلتهمه حيًا.. ولا حتى نظرات روجيدا المُتعاطفة والمُتحمسة

بل عيناه كانتا مُسلطتين على الدرج تنتظر هبوطها وها هي تهبط تتغنج بـ ثوبها الذي يضيق على جزعها العلوي بـ صدر مُغلق و أكمام طويلة تخطت المرفقين.. خُصلاتِها الكستنائية تركتها ثائرة، حُرة كما رآها أول مرة.. وقدها المغوي يتأرجح يمينًا و يسارًا بـ دلال يُثير نفسه التواقة لها

ضربة قوية على كتفهِ كادت أن تفصله عن جسده حطت عليه ليتأوه بـ صوتٍ مكتوم ثم نظر إلى جاسر ذي الملامح التي تُرهب القلوب وعيناه الداكن بـ هوة سوداء سحقية.. ونبرته التي خرجت كـ نِصال سيف قاتل تشق أُذنيه

- بصة كمان و صدقني هخليك تجري ورا عينيك عشان تلحقهم...

أخفى صُهيب غيظه من ذلك الرجل المُتربص له بـ عنفوان فقط ليحصل على تلك المُدللة الفيروزية

بعد عدة لحظات

كان الجميع يجلس حول المأذون الشرعي و هو يُتمتم بـ الكلمات المُتعارف عليها وعينا صُهيب تُتابع جاسر.. فقط ينقصه أنياب لينهش لحمه ولحم المأذون الشرعي

لأ بأس سيتحمل.. فقط لأجلها.. أبعد نظراته حتى لا يقتله جاسر قبل أن تحصل جُلنار على لقب زوجته

- بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير...

إنطلقت أصوات نساء القصر كاد أن يُشاركهم صُهيب لفرحته أنه أخيرًا حصل عليها

نهض ليُبارك زوجته و يُقبلها ولكن يد جواد حاوطت عنقه وهمس بـ أُذنهِ حتى لا تسمعه جُلنار أو والدته

- جدع إتحرك و رحلها

- تمتم صُهيب إليه: هي العيلة دي متسلطة عليا!...

أبعد صُهيب يده ثم علا صوته بـ خُبث وهو يربت على كتف جواد ذو النظرات القاتلة

- الله يبارك فيك يا جواد.. عُقبالك...

ثم. دفعه ليتجه إلى جُلنار ولكن أيصل بـ تلك السهولة.. يد جاسر جذبت جُلنار بعيدًا وهو يقول بـ قوة

- كتب الكتاب خلص.. يلا روح عشان الطريق...

إتسعت عيناه بـ صدمة و فغر فاه يجول بـ أنظارهِ بين الجمع منهم الضاحك لظنهم أن جاسر يمزح ومنهم مُتعاطف أولهم روجيدا ليردف صُهيب بـ تذمر وإعتراض يائس لما يجري من ظُلم

- بس أنا مراتها.. أقصد جوزها يا عمي...

نظر إليه جاسر بـ إزدراء وهو يتفحصه بـ نظرة مُحتقرة شاملة

- من أول أما شوفتك وأنا شاكك أصلًا.. وأنت جيت أكدتلي...

نظر يبحث عن المأذون الشرعي وقال بـ صوتٍ جهوري

- كدا الجواز باطل.. فين الشيخ عشان يطلق...

دائمًا روجيدا هي من تُنقذ الموقف.. لذلك إتجهت إليه و همست بـ أُذنهِ لتتوهج عيناه سريعًا تاركًا يد جُلنار على حين غفلة فـ جذبها صُهيب بعد إشارة من حماته وإختفى بها بعيدًا عن الأنظار بينما جاسر حمحم و هو يُمسك يد روجيدا قائلًا بـ صوت أجش

- طب أنا طالع أقول لها كلمة فـ بؤها...

شهقت روجيدا بـ خجل لتضرب كتفه فـ حمحم ثم قال وهو يجذبها من بين الجميع

- محدش ليه دعوة طالعين نعمل إيه!...

ضربت روجيدا جبينها بـ يأس وهي تسير خلفه ثم أردفت بـ حنق و خجل

- دايمًا فاضحنا...

****

قرأت تلك الرسالة النصية التي وصلت إلى هاتفها مُنذ خمس دقائق لتجدها من يزن يُخبرها على عجلة

"آسف إني بكلمك بس الموضوع ضروري.. شهاب تعبان جدًا ومحتاج يشوفك.. أظن الموضوع خطير"

فقط دون كلماتٍ أُخرى حاولت چيلان الإتصال مُجددًا بـ يزن ولكنه لا يرد.. ضرب قلبها جنبات صدرها ألمًا.. ذلك القلب اللعين الذي لا يزال ينبض لوغدٍ تخلى عنها ولكن تبين أنه مريض

عاودت الإتصال ولكن نفس الإجابة لا رد.. إنسلت من بين الجموع دون أن يلحظها أحد

صدح صوت هاتفها لترد سريعًا دون النظر لمن المتصل

- ألو يزن!

- أتاها صوت أنثوي: لأ أنا مش يزن.. أنا أُخت شهاب.. يزن معاه فـ شقته.. چيلان شهاب بيموت و وصاني يشوفك...

ساد الصمت عدا من صوت أنفاسها العالية وجسدها المُرتعش حتى إصطكت أسنانها ليأتها الصوت الأنثوي مرةً أُخرى يردف بـ إلحاح

- چيلان عارفة إنك زعلانة من شهاب بس الفترة دي هو كان حرفيًا بيموت.. أرجوكِ تعالي.. متخافيش مش هسيبكوا ومش هتطولي.. مستنياكِ قُدام باب قصرك...

ثم أغلقت تاركة چيلان في حيرتها حسمتها بـ الذهاب.. قد يغضب العقل ولكن القلب لا سُلطان عليه

بعد فترة كانت تصعد السيارة لتنظر إلى الوجه الأنثوي المُبتسم ثم قالت

- لو سمحت مش عاوزة أتأخر

- متقلقيش...

إنطلقت السيارة و چيلان تضع يدها على صدرها لا تُصدق أنها تسللت كما إعتادت مع توأمها لتذهب من أجل حبيبها

بعد ساعتين كانتا قد وصلتا إلى وجهتهما.. تطلعت چيلان حولها ثم تمتمت بـ غرابة

- إيه المكان دا!

- ردت المرأة بـ صوتٍ عادي: دي شقة يزن.. مأجرها من فترة...

إبتلعت توجسها و ترجلت وتبعت المرأة.. صعدا إلى البناية حديثة البناء لا يسكن بها سوى عدد ضئيل جدًا من الساكنين

فتحت الباب ودلفت المرأة تتبعها چيلان و وجيب قلبها يرتفع صارخًا بـ خوف.. لتنفجر شراييها وهي تجد شهاب جالسًا أمامها بـ كُل صحته وعلى وجههِ إبتسامة شيطانية

إنتفضت على صوت الباب يُغلق بـ المُفتاح والمرأة تُغادر.. حينها علمت أنها وقعت في أقدم فخ والأكثر سذاجة على الإطلاق

الفصل السادس والعشرون

يوجد نوع واحد من القذارة لا يمكن تطهيرها بالماء النقي..

وهي لوثة الكراهية والتعصب...

أغلق الباب خلفهم سريعًا وجُلنار تضحك بـ قوة بينما صُهيب يتكئ بـ ظهرهِ إلى الباب يتنهد بـ راحة لتقترب هي منه ثم أردفت بـ شقاوة

- تعبت على ما وصلت للمرحلة دي مش كدا!...

إعتدل من إتكاءه ثم نظر إليها بـ عيني داكنتين لم يُحاول إخفاء العواصف الهائجة بهما ثم أردف بـ مُزاح

- لثانية حسيت إني هموت قبل أما أمسك إيدك بس.. البركة فـ حماتي...

ضحكت جُلنار بـ صخب ليبتلع صُهيب ريقه بـ صعوبةٍ بالغة.. مدّ يده إليها لتُمسكها فـ جذبها إليه بـ بُطء وكأنه يتلذذ بـ كُل ثانية يقضيها معها.. يُمتع عيناه بـ مرآها أمامه

إنحصرت ضحكات جُلنار وظلت أمامه تتأمله بـ حلتهِ السوداء.. جذاب كما إعتادت أن تراه.. إبتسمت هي بـ عذوبة مُهلكة لقلبهِ ثم أردفت بـ مرح

- أوعى تحبها أكتر مني...

ضحك صُهيب بـ قوة ليجذبها إليه أكثر حتى باتت مُلتصقة به ثم حاوط خصرها بـ ذراعيهِ وهمس مُداعبًا أنفها بـ أنفهِ

- هو محدش قالك إن زهرة الرُمان مُحتلَة قلبي ولا إيه؟...

إبتسمت بـ عذوبة ثم رفعت يدها تتلاعب بـ طرف قميصه وأردفت مُتظاهرة بـ الدهشة

- لسه عارفة حالًا...

إبتسم صُهيب بـ دفء ليُبعد كف عن خصرها وأخرج من جيب سُترته عُلبة زرقاء صغيرة رفعها أمام وجهها وأردف بـ صوتٍ أجش، مشحون بـ مشاعرهِ تجاهها

- المفروض الهدية دي تكون ليكِ يوم ما إتخطفتي.. بس بما إننا وصلنا لهنا فـ حبيت تكون هديتِ ليكِ...

وأمام عينيها المبهورتين فتح العُلبة لتشهق بـ صدمة وهي تجد سوار من الذهب الخالص مُطعم بـ فصوص ماسية خطت حروف معنى اسمها "زهرة الرُمان".. ويتدلى منها عند القفل شكل الزهرة بتلاتها مُمتزجة بـ الفصوص الماسية والذهب

وضع يديها على شفتيها من هول الصدمة و السعادة.. ليبتسم صُهيب بـ إتساع ليجذب يدها و يُقبّل باطنها ثم وضع السوار حول معصمها الرقيق.. رفعته جُلنار إلى مستوى عيناها لتُحدق

به بـ إنبهار طفولي رائع بـ عينين توهجت بـ حجري الفيروز المُميز لعيناها الفريدتين

لم تكن جُلنار عاطفية إلى ذلك الحد ولكن إهتمام صُهيب لصياغة تلك القطعة لها يدل مدى مكانتها لديه والتي لن تشك بها مهما حيّت

كاد صُهيب أن يُكمل حديثه إلا أنها فجأءة جذبته من تلابيبهِ و قَبّلته بـ عُمق جرئ أصابه هو شخصيًا بـ الحرج.. ولكن مع تلك الشقية لا شئ لا يمكن توقعه.. إنها و بـ بساطة جُلنار الصياد!

حاوط خصرها بـ يد تعبث به بـ تملك يُثبت أنها زوجته.. والأُخرى حول عُنقها يُقرب شفتيها أكثر إلى خاصتهِ التي تتحرك جيئة وذهاب على شفتيها المُنتفختين بـ إثارة.. كان عَطِش والآن ها هو يرتوي من بئر عذب

أمسكت جُلنار كفه التي على خصرها دون أن تقطع القُبلة على الرغم من ذهاب أنفاسها.. ثم شابكت أصابعه بـ خاصتها تقبض عليها بـ قوة فـ يُبادلها هو بـ أُخرى.. ليضمها إليه أكثر وأكثر حتى باتت ضلع إضافي طُبِعَ لحماية قلبه

وحينما إنقطعت الأنفاس حتى ذهبت الأرواح إبتعد عن وجهها دون أن يبتعد عن جسدها ليُحاوط وجنتيها بـ يديهِ ثم وضع جبينه فوق جبينها وهمس بـ صوتٍ أجش وأنفاس مُتقطعة

- هتموتني فـ يوم من شغفك دا...

وكانت العبارة الأخيرة قبل أن تقترب منه مُجددًا لتُكمل ما بدأته.. إبتسم هو ضد شفتيها وبادلها ماذا يجب أن يفعل وسيدة تعرض عليه قُبلة؟.. و بـ داخلهِ يهمس

"تلك الوقحة!!"

****

حدقت به بـ ذهول و صدمة تكاد تسحق عظامها الذئبة بـ الفعل.. تمسكت بـ طرف ثوبها الذهبي و وجهها الشاحب يُطالع شهاب الجالس بـ روعنة فوق المقعد يضع ساق فوق أُختها وينظر إليها بـ شيطانية مُنتصرة

تراجعت خطوة إلى الخلف وهمست بـ صوتٍ هارب منها

- أنت كويس!...

أجفلت بـ رُعب لصوت ضحكاته المُخيفة قبل أن يقول بـ إستهجان قاسي

- الغباء صفة مش مُتأصلة فـ عيلة الصياد.. بس أنتِ أثبتِ العكس يا چيلان...

إبتلعت ريقها الجاف وتجاهلت إهتزاز حدقتيها اللتين تشهدان على دوارها الساحق ثم تساءلت

- عملت كدا ليه!

- تجاهل سؤالها وأردف: وقعتي ف فخ ساذج إتهرس قبل كدا ف الروايات بس شكلك مبتقرأيش عشان تتعظي

- عاودت سؤاله بـ خوفٍ واضح: أنت عاوز إيه!

- هعوز إيه مثلًا يا قلبي.. غزال وقع ف عرفيني أسيبه من غير أما أدوق لحمه...

شعرت حرفيًا بـ أن روحها تُغادرها وتصلبت الدماء بـ شراينها ولكن قوة إرادتها للهرب جعلتها تستدير بـ إتجاه الباب تُحاول فتحه والطرق عليه صارخة بـ إستنجاد علَ صوتها يصل إلى أحدهم

- حد يلحقني.. ساعدوني...

إنطلقت منها صرخة مدوية حينما شعرت بـ جسدهِ الصلب يضغط على جسدها لتستدير إليه في مُحاولة يائسة لإبعادهِ

ولكن لا شئ.. لم يتحرك قيد إنملة.. ضحك شهاب بـ جذل وأردف بـ فحيح

- محدش هيسمعك.. عاوزك تُصرخي.. عاوز صُراخك يرضيني

- أنت واحد سافل وحقير.. بابي كان عنده حق

- ومن إمتى جاسر الصياد معندوش حق؟...

ضربت صدره بـ قوة عله يبتعد إلا أنها كانت تُزيده إصرارًا ليقترب منها بـ قوة حتى شل حركتها كُليًا.. جسدها وساقيها اللتين كانتا تُحاولان ركله.. إقترب من أُذنها بـ شفتيهِ وهمس بـ مكر

- وأخيراً هدوق الجمال الصيادي...

صرخت چيلان بـ فزع حقيقي حتى شعرت بـ أنفاسها تُزهق وهي تستشعر شفتيه تنهشان عُنقها الغض بـ أسنانهِ.. أمسكت خُصلاتهِ وحاولت إبعاده صارخة بـ توسل

- إبعد عني.. إبعد عني يا شهاب.. أنا چيلان حبيبتك

- همس بـ فحيح شيطاني: بس أنا مبحبكيش...

إتسعت عيناها من هول الصدمة وتركت يداها خُصلاتهِ لتتهدل جوارها ليضحك هو بـ قسوة ثم همس وهو يتحسس خُصلاتِها الناعمة

- شوفتي القُط لما يوقع الفار فـ المصيدة وبعدين يتلذذ بـ تعذيبه!..دا اللي هدوقيه دلوقتي...

ومسك مُقدمة ثوبها ليشقها فـ صرخت مرةً أُخرى واضعة يدها حول جسدها الذي كُشف لعينيهِ اللتين تنهشان بشرتها فـ تشعر أنها تحرقها.. إلا أنها مدت يدها لتُمسك ذلك المُصباح ثم و بـ قوتها ضربت رأسه بها فـ إبتعد عنها سامحًا لها بـ الهرب من بين يديهِ بـ إرادتهِ

هربت هي إلى مُنتصف الصالة الواسعة ولم تعرف إلى أين تذهب.. نظرت إلى الأبواب لتُحاول الهرب إلى إحداهم إلا أنها لم

تستطع لتخرج منها صرخة مدوية حينما شعرت بـ يدهِ تُحاوط صدرها والأُخرى حول خصرها رافعًا إياها عن الأرض ثم همس وهو يتجه بها إلى الباب الذي حاولت الهرب إليه بـ بُطء وتلذذ مريض

- متستعجليش...

صرخت چيلان بـ قوة أعلى تدعو أن يُنقذها أحدًا وكأنها غريق يتعلق بـ قشة ليس لها أساس.. توجه بها شهاب إلى الغُرفة.. كانت بيضاء تحتوي على فراش واسع بـ أربعة أعمدة نُحاسية.. ليُلقيها فوقه بـ قوة

تأوهت چيلان وحاولت الهرب من الجهة المُقابلة ولكنه أمسك ساقها وجذبها إليه.. قاومته بـ كل قوتها الخائرة ولكن كان إصرارها على النجاة أقوى.. تملك شهاب الغضب ليقوم بـ صفعها

عدة مرات بـ قوة كادت أن تُحطم عظام فكها حتى ترنحت وتشوشت رؤيتها لما حولها

إستغل كون الدوار أصابها ليقوم بـ تقيد ساقيها و ذراعيها بـ قوائم الفراش.. ثم نهض يلهث وهو يُحدق بـ تلويها الذي يجعلها أكثر إشتهاءًا لعينيهِ و بـ بُطء قاتل بدا يحل أزار قميصه حتى نزعه بينما هي تصرخ بـ قوة و دموع القهر تهطل بـ غزارة.. تُحاول الفرار.. أعينها مُتسعة و بشرتها شاحبة كـ شحوب الموتى بل وأكثر.. وهو يتلذذ بـ ذلك و بـ قوة

إقترب منها بعدما أصبح عاري الصدر يتلمس بشرتها الظاهرة أمامه لتصرخ هي بـ نفور.. مُبعدة جسدها عنه

- إبعد إيدك عني يا قذر...

وضع إصبعه على شفتيها يمنعها من الحديث قبل أن يردف وهو يميل بـ رأسهِ إليها

- تؤتؤتؤ.. بلاش طولة لسان عشان أنتِ تحت رحمتي دلوقتي...

وما كان جوابها إلا أنها بصقت على وجههِ فـ إستشاط غاضبًا ليقوم بـ صفعها مرةً أُخرى وكانت هذه البداية أو النهاية هي لا تعلم فـ كُل ما سمعته قبل ذلك الطنين الذي أصاب أُذنيها هو صوت شق ما تبقى من ثيابها.. وشفتيه التي تنتهك عُذرية جسدها حانت النهاية

****

- أنا فـ طريقي للمنيا أهو...

أردف بها يزن وهو ينظر إلى الطريق أمامه بينما رمزي يهتف من الجهة الأُخرى بـ حنق

- إتسرعت ليه يا يزن؟.. كان لازم ندور على شهاب الأول

- ليُجيب يزن بـ هدوء: ندور على مين يا رمزي!.. دا إختفى من قُدام عنينا.. عاوز أعرف بس مين اللي بساعده...

وصله زفير مشحون و بعدها صمت حتى تساءل رمزي بـ صوتٍ مُتردد

- طب وأنت هتقول إيه لجاسر الصياد!

- تنهد يزن وقال بـ قلة حيلة: هقوله إيه!.. هقوله كل حاجة طبعًا معنديش حل تاني

- حتى الحقيقة اللي عرفتها؟!...

تشنجت عضلات جسده حتى تصلبت بينما عيناه تقسوان بـ نظرات داكنة.. حتى الآن لم يستطع يزن تقبل فكرة أنه شقيق شهاب.. ذلك الذي حاول قتله بل والتخطيط لإرتكاب ما هو أفظع.. وعلى الرغم من الثورات المُشتعلة داخله إلا أن لا شئ ظهر على صوتهِ الذي خرج بعد تنهيدة طويلة

- كل حاجة...

ساد الصمت من جهة صديقه ليبتسم يزن بـ سُخرية قبل أن يقول بـ تهكم

- إقفل وأنا هكلمك...

أغلق يزن الهاتف ثم ألقاه بـ غيظ جواره ثم ضرب على المقوّد عدة مرات.. ليتنفس هو بـ لُهاث.. ليتكئ إلى النافذة وشفتيه تشتد حتى أصبحت كـ خط مُستقيم تدل على مدى غضبه و البراكين الثائر التي لا تخمد داخله

نظر جواره إلى النافذة ليجد كاريمان تقود سيارتها هائدة بـ إتجاه القاهرة.. إنتفض بـ جلستهِ.. ليوقف السيارة فجأة لتُصدر صوت إحتكاك قوي.. قبل أن يُعيد تشغيل المُحرك و إنتقل إلى الطريق الآخر مُستغل إنخفاض الخط الفاصل بين الطريقين ليلحق بـ سيارتها

ضرب يزن بوق سيارته لتتوقف ولكنها زادت سُرعتها.. ليُطلق سبة ثم زاد هو من سُرعة سيارته وحدثه يُنبئه أن هُناك شيئًا سيئًا حدث

تخطى سيارتها بـ عدة مترات ثم توقف بـ عرض الطريق يمنعها من المرور.. لتتوقف هي بـ سيارتها بـ صعوبة بالغة حتى إصطدمت بـ سيارته

ترجل يزن سريعًا من سيارتهِ و توجه إلى خاصتها وقبل أن تهرب كان قد أمسكها من خُصلاتِها لتصرخ بـ ألم لقوة قبضته التي كادت أن تفصلها عن جمجمتها.. و بـ صوتٍ جهوري غاضب أردف

- شهاب فين!

- صرخت وهي تحاول التملص منه: معرفش...

لم يرضَ بـ إجابتها ليقوم بـ صفعها بـ ظهر يده وعاود سؤالها إلا أنها أردفت بـ ذات الإجابة.. أثارت غضبه ولكنه همسهس بـ فحيح

- كان نفسي أجرب إني أقتل.. وشكلك هتنولي الشرف...

جذبها ليُثبتها فوق مُقدمة السيارة و مزق جُزء من ثوبها وقيد ذراعيها.. ثم تركها و ثقب خزان الوقود الخاص بـ سيارتها ليتدفق الوقود فوق الأرض

عاد إليها وهي تركل و تُحاول تحرير نفسها من القيد ولكنه قد أحكمه جيدًا حولها.. أمسك يزن بـ فكها وأدارها ناحية تسرب الوقود الذي يتحرك بـ إتجاههما.. ثم هدر بـ صوتٍ قوي

- يا تردي عليا يا هسيبك تولعي هنا.. الجو برد برضو...

إتخذت من الصمت حليفًا لها ولم ترد عليه.. ليُخرج يزن قداحته و أشعلها أمام عينيها المُتسعتين بـ درجة مُخيفة بـ حق ثم هتف وهو يومئ بـ تهكم و شيطانية

- تمام.. أنتِ عارفة أنا مين!...

إقترب من أُذنها وأحاط عُنقها ثم همس بـ صوتٍ مُرعب على الرغم من خفوته

- أنا أخو شهاب.. يعني إحنا الإتنين بيجري فـ دمنا چينات مُصطفى.. أبونا عرفاه ولا أعرفك هو مين؟!...

إبتعد قليلًا لينظر إلى ملامحها التي إرتسم عليها الرُعب و الفزع بـ جدارة حتى أصبح وجهها وكأنه يخلو من الحياة.. إبتسم يزن بـ خُبث وأردف

- هعد من واحد لتلاتة وأنتِ وحظك...

بدأ في العد بـ رقم واحد ولكنها لم تسمح له أن يُكمل فـ أردفت بـ نبرةٍ مذعورة

- فيه بيت على بُعد ساعة إلا رُبع من هنا على الطريق المُعاكس.. الدور التالت الشقة اللي على اليمين.. إلحقها...

أثارت إنتباهه بـ عبارتها الأخيرة ليتساءل بـ قسوة

- ألحق مين!

- ردت بـ تلعثم: آآ.. اللي بتحاول.. تنقذها.. من الأول

- هدر بـ صوتٍ مُرعب: يا ولاد الـ****..لو جرالها حاجة نهايتكوا مش هتستحملوها...

ثم تركها و صعد إلى سيارتهِ يقودها بـ سُرعة غير عابئ بـ صراختها ليحل أسرها ولكنها كانت تستنجد بـ الغُبار الذي خلفته سيارته

****

تململ بـ غضب يكاد يحرق الجالسين حوله ولكن يد روجيدا التي تربت على كفهِ الكبير والذي أيضًا يُحيط كفها الأخر يشتد إلا أنها لا تأبه

تأفف بـ صوتٍ عال ثم هتف أخيرًا بـ صوتٍ جهوري حانق

- كُل دا بيتعشى! ليه مكلش من ساعة أما إتولد...

ضحك سامح بـ قوة لينظر إليه جاسر نظرة قاتلة فـ حمحم و أدار وجهه ناحية صابر الذي كان يكبت ضحكاته بـ صعوبةٍ بالغة.. بينما روجيدا تنهدت ثم أجابته بـ صبر وإبتسامة رقيقة

- يا حبيبي معداش غير نُص ساعة بس

- رد بـ نزق: يخلص بقى كفاية أوي كدا

- هتفت روجيدا من بين أسنانها بـ تحذير: جاااااسر!!!...

نفخ بـ عصبية ليترك يدها ثم عقد ذراعيه حول صدره وأردف بـ غل

- إن شاء الله الأكل يقف فـ زوره يخلص عليه وأرتاح

- حركت روجيدا رأسها بـ يأس قائلة: مفيش فايدة...

صدح صوت هاتف جاسر ليُخرجه وينظر إليه فـ وجد رقم غيرُ مُسجل.. نهض بعيدًا عن الجميع ثم فتح الهاتف و وضعه على أُذنهِ دون أن يتحدث ليأته صوت أنثوي بعد لحظات

- جاسر الصياد معايا مش كدا!...

ضيق جاسر عيناه بـ تفكير ثم تساءل بـ غلظة و خشونة

- مين معايا!!...

سمع صوت ضحكة عالية لتتصلب ملامحه القاسية وبعد أن إنتهت هتفت هي بـ مكر

- معقول السنين دي نستك أنا مين!.. عمومًا مش موضوعنا...

إلتوت عضلات فكه تزامنًا مع تشنج عضلات صدره بـ تحفز حتى عاودت كاريمان الحديث

- إزاي ملاحظتش غياب الحلوة التالتة!.. چيلان على ما أعتقد مش كدا برضو ولا إيه؟.. إلحقها...

أظلمت تعابير وجه جاسر وهو يُغلق الهاتف ليعاود ركضًا إلى داخل القصر حيث مكان إجتماعهم يبحث بـ عينيه عنها ولكن لا

وجود لها.. كيف غفل عنها؟.. ماذا حدث لحصونه المنيعة.. كيف تُخترق بـ هذه السهولة!.. ألا يزال هُناك من بين صفوفه خائنين؟ ركل جاسر مزهرية زُجاجية طويلة لتسقط مُحدثة دويًا عال أجفل الجميع.. ولكنه بم يأبه بل جأر بـ صوتهِ حتى إهتزت حوائط القصر

- صاااااابر!!.. مفيش كلب من اللي واقفين بره يتحرك من مكانه...

نهضت روجيدا تسأله بـ خوفٍ جعل قلبها يهوى إلى قدميها

- جاسر في إيه!

- هدر هو: روجيدا خُدي جويرية وإطلعي فوق سمعاني!

- صرخت هي بـ عصبية: جاسر فهمني في إيه!

- حينها صرخ بـ صوتٍ مُرعب: چيلان مخطوفة إرتحتي.. يلاااا إسمعي الزفت وخُدي بنتك...

الصمت والرُعب هو ما ساد في المكان.. بينما جاسر توجه إلى صابر والجميع بعدما أخذت روجيدا الصغيرة الباكية ثم هدر بـ قوة

- صابر أنت وسامح و حمزة تلم كُل الـ***** اللي هنا فـ القصر و تُحطهم فـ الأوضة اللي ورا القصر.. وأنت يا جواد معايا...

نهض جواد سريعًا على الرغم من حالتهِ التي لا تزال في طور التعافي إلا أنه نهض و الشياطين تتراقص حوله كما ينبغي أن يحدث

وبـ داخل

ما أن سمع صُهيب صوت التحطيم حتى نهض مُجفلًا وكادت أن تتبعه جُلنار ولكنه منعها قائلًا بـ صرامة

- متتحركيش من هنا...

تعلقت بـ ذراعهِ ثم سحبته إليه وقالت بـ نبرةٍ مُجفلة، وجلة

- أنا عاوزة أعرف في إيه...

عاود صوت صُراخ جاسر ليُقبّل صُهيب جبينها وعاود الحديث مؤكدًا على ما يقول

- متتحركيش يا جُلنار وأنا هفهمك...

تركها و خرج ليجد ذلك المشهد الغريب.. ولكنه تقدم من سامح وتساءل

- هو إيه اللي حصل! في إيه؟!

- رد سامح: مفيش حاجة خليك أنت مع عروستك...

ولكن صُهيب لم يُعجب بـ تلك الإجابة لذلك خرج خلف جواد وجاسر اللذين خرجا من بوابة القصر مُنذ قليل وتبعهما قبل أن يُغلق جواد باب السيارة أمسكه صُهيب وتساءل

- في إيه؟

- صرخ جواد بـ غضب: إبعد عن وشي دلوقتي...

همّ صُهيب الحديث ولكن جاسر قد سبقه وهو يتساءل

- فين جُلنار؟

- جوه

- جاء حديث جاسر مُتعجل: إركب...

أومأ صُهيب وهو لا يعي شيئًا مما يحدث ليصعد السيارة وتحرك بها جاسر بـ سُرعة عالية.. وفي الطريق فهم ما يحدث من خلال حديثه مع صابر صديق جاسر

****

أوقف يزن السيارة بـ قوة لتُصدر صوتًا عال.. ثم ترجل سريعًا دون أن يأبه بـ غلق الباب و ركض إتجاه البناية و صعد الدرج كُل ثلاث درجات كان يقفزهم حتى وصل إلى الطابق الثالث

البناية تكاد تكون مهجورة.. حديثة البناء.. مُناسبة لإتمام المُهمة..

إنبقض صدر يزن و ضاق عليه وهو يتخيل ما يحدث لها.. ليس من جديد

طرق على الباب بـ قوة تكاد تُهشمه وهو يصرخ بـ صوتٍ مُرعب بـ حدتهِ وشراستهِ

- إفتح الباب يا شهاب.. إفتح الباب يا ***...

وحين يأس.. بدأ بـ دفع الباب بـ كتفهِ عدة مرات حتى فُتح.. حدق يزن بـ الصالة وإلى ذلك المُصباح المُلقى أرضًا.. ليصرخ بـ اسمها

- چيلاااان!.. چيلاااان!!...

توجه إلى الغُرفة المفتوحة والتي من خلالها إستطاع رؤية بعض الثياب المُلقاه والمُمزقة.. حينها أحس و كأن قلبه توقف عن النبض بل ومكانه خالي.. أجوف

تباطئت خطواته حتى وصلت إلى باب الغُرفة.. وعيناه إتسعت بـ هلع.. جسده أحس أنه يخور و يفقد قوته و وهو يراها بـ فراش ذلك القذر

مُقيدة.. عارية.. جسدها يحمل أثار تعنيف قاسية.. وينزف بـ غزارة.. شهق.. تلك الشقة خرجت معها روحه وغادرته وهو يراها بـ تلك الحالة الموجعة

غض بصره عن جسدها ثم نظر إلى جوار الباب ليجد شهاب جالسًا يُحدق بها يُدخن لُفافة تبغ عاري الصدر

لم يتمالك يزن نفسه وهو يندفع إليه هاجمًا عليه يُعاجله بـ لكمة ثم صرخ به بـ قسوة

- عملت إيه!.. عملت فيها إيه!...

إبتسامته المُستهجنة أجابت بـ الفعل عما حدث.. جأر يزن بـ صوتٍ مذبوح وإنهال عليه بـ لكمات أطاحت به أرضًا و شهاب لا يُبدي أي رد فعل أو حتى يُدافع عن نفسهِ

توقفت يد يزن بـ الهواء عن اللكمة الأخيرة وهو يرى شهاب يتهاوى.. نظر إليه بـ إشمئزازه و إزدراء قبل أن يُلقيه فوق الأرضية بـ قسوة ثم هدر بـ فحيح مُفزع

- حسابنا لسه مخلصش هنا...

ثم توجه إلى چيلان ليضع فوقها الملاءة دون النظر إلى جسدها ليحل وثاقها ثم نزع كنزته و وضعها بـ رأسها ثم أخرج ذراعيها أبعد خُصلاتِها المُبعثرة عن وجهها المكدوم وشفتها النازفة.. لتسود عيناه بـ سواد مُرعب و ملامحه تُظلم كـ ظلام ليل أسود مُخيف وضع يزن يديها فوق معدتها ثم إنحنى يحملها بين يديهِ فاقدة الوعي.. حدق بـ الفراش وهو يرى بُقعة الدماء الدليل على طهارتها

والدليل على دناءة و حقارة شهاب لتشتد قبضته حول جسدها دون أن يشعر في مُحاولة لتخفيف الضغط عن رأسهِ الذي يكاد ينفجر

إبتلع إختلاجته التي إرتجت لها بدنه.. وتجاهل إرتعاشة ساقيه وهو يحملها بين يديهِ ذابلة، فاقدة للحياة، وعاء مجوف خالي من الروح كـ حالهِ تمامًا

عندما مر جوار شهاب بصق عليه و ركله بـ قسوة ثم ركض إلى الخارج ليقل چيلان.. لا يجب أن تخسر حياتها يكفي ما خسرته بـ سذاجتها

توجه خارج الشقة و أغلق الباب خلفه ثم هبط الدرج سريعًا ليضعها بـ السيارة وأحكم حولها حزام الأمان.. رأسها الذابل كان كان حوله خُصلاتهِا فـ أبعدها لتظهر ملامحها المُتألمة

ربت على وجنتها ثم همس بـ متوعدًا وهو يُبعد خُصلاتِها و يحكم إبعادها

- هجيبلك حقك يا چيلان...

سارع بـ غلق الباب ثم نظر إلى الأعلى يتطلع إلى شُرفة الشقة وإلتف بعدها إلى مقعد القيادة وإنطلق إلى أقرب مشفى

****

ترجلت كاريمان من السيارة التي ألقتها بعدما عثر عليها أحد العائلات لتُخبرهم أنها تعرضت لسرقة من قِبل عاطلين و قيدوها ثم هربوا

إنحنت تشكر رب الأسرة ثم صعدت الدرج إلى شقتها.. حكت معصميها المكدومين ثم فتحت باب الشقة ودلفت

أخذت حمام دافئ وهي تتوعد لذلك المدعو يزن ثم إرتدت ثيابها إستقبالًا لضيفها الآتي بعد ثلاثون دقيقة

وقد كان.. سمعت صوت الباب يُطرق بـ رتم مُعين لتفتح الباب و يدلف ذلك الشخص

كان بـ الأربعين من العُمر.. ضخم الهيئة قصير الطول.. ولكنه يظهر عليه القوة و الصلابة.. حمحمت كاريمان وقالت بـ هدوء

- إتفضل يا متر...

أومأ المُحامي وجلس فوق الأريكة لتجلس هي قِبالته وقبل أن تتحدث أردف هو بـ صوتٍ ثقسل

- سليمان بيه كلمني عشان أقابله

- سألته هي بـ إهتمام: وبعدين!

- أكمل حديثه: لازم تهربي بعد اللي حصل لبنت الصياد لأنه سهل يلاقيكِ

- و هههرب إزاي!...

فتح حقيبته الجلدية وأخرج من جواز سفر مُزيف و بطاقة شخصية أيضًا مُزيفة و بعض الأوراق من ضمنهم ورقة بـ مبلغ نقدي كبير.. ثم أردف وهو يمد يده بها فـ إلتقطتهم

- دي أوراق هوية جديدة هتسافري بيها فـ ظرف أربعة وعشرين ساعة مش أكتر.. لأن أول ما جاسر الصياد يعرف اللي حصل لبنته هيقلب الدُنيا عليكِ

- سألته: طب و سليمان؟...

تنهد المُحامي ثم أردف وهو يعتدل بـ جلسته دون النظر إليها بل نظر إلى الطاولة الزُجاجية

- طلب مني أهربه...

إتسعت عينا كاريمان بـ صدمة وتراجعت إلى الخلف تحاول أستيعاب ما قاله لتتساءل بعدها بـ عدم فهم

- يهرب من السجن!.. إزاي!!...

حك المُحام يديه بـ بعضهما ثم قال وهو ينظر إلى ملامحها المذهولة

- إتفق مع واحد من أُمناء الشُرطة إنه يمهدله الطريق

- إبتسمت كاريمان بـ سُخرية وقالت: رشاه يعني

- مش موضوعي...

إلتقط حقيبته الجلدية ثم نهض و إتجه ناحية الباب قبل أن يردف

- كاريمان.. متتأخريش عن يوم فاهمة.. جاسر الصياد هيقلبها جُهنم الحمرا ومحدش هيطلع من تحت إيده عايش...

ثم خرج وأغلق الباب بينما هي ظلت تُحدق بـ الأوراق أمامها و داخلها يهمس بـ ترك هدية لجاسر الصياد

****

أوقف السيارة بعدما وصل إلى مشفى بعد قيادة لمُدة تسعون دقيقة.. ليترجل من السيارة ثم توجه إلى چيلان ليحملها و توجه بها إلى داخل المشفى

صرخ بـ أحد العاملين ليأتيه بـ فراش حديدي مُتنقل فـ وضعها يزن بـ حرص ودفعه يُساعد ألمُمرض.. ربت على خُصلاتِها وهو يُطمئن نفسه قبل أن يُطمئنها

- متخافيش هتكونِ كويسة.. دا وعد منى...

وصلا إلى غُرفة الجراحة ليمنعه ألمُمرض قائلًا بـ تهذيب

- مينفعش تدخل يا أستاذ.. خليك هنا...

أومأ يزن بـ تردد وجلس أمام الغُرفة.. يرفع رُكبتيه أمام صدرهِ و رأسه تستند إلى الحائط خلفه.. رأسه التي ظل يضربها بـ الحائط و يلوم نفسه لِمَ لما يلحقها!.. لِمَ يُعاد كُل ذلك من جديد.. داخله

يأمل أنه لم يقربها وإنما خدعة حقيرة قام بها من أجل إرهابه لا غير

ساعة مرت وأُخرى و أُخرى حتى خرجت طبيبة لم يُدرك متى دلفت.. ولكنه ما أن لمح خروجها حتى نهض مُمسك ذراعيها وهدر بـ توسل

- قوليلي إنها كويسة...

إرتسم التعاطف على وجه الطبيبة المُسنة لتربت على ذراعه قائلة بـ ألم لِمَ أصاب تلك الشابة

- آسفة.. بس البنت اللي جبتها إتعرضت لإعتداء بشع.. خسرت دم كتير و نقلنا دم.. هي دلوقتي نايمة تحت تأثير البنج.. ربنا يتم شفاها على خير...

تهدلت يدي يزن ولم يستمع إلى شيءٍ بعد قولها "الإعتداء".. ويلاه الحادثة تُعاد بعد مرور كُل تلك الأعوام تُعاد

عاودت الطبيبة تقول آسفة وهي تُشفق على حالتهِ

- مُضطرة أعمل محضر

- أجاب نافيًا بـ شرود: إستني لما أهلها يجوا...

قطبت الطبيبة جبينها ولكن يزن قد إستدار عنها.. وهو يشعر بـ إنهزام.. لقد هُزم من جديد وهذه المرة كان الذبح على يد أقرب شخص إليه.. توأمه

إنحنى يزن لتخرج صرخة مُتألمة جرحت حنجرته من شدتها.. كان مذبوحة بـ ألم.. من وقع في غرامها خلف ذلك الباب فاقدة الوعي.. منزوعة الحياة

إنحنى على رُكبتيهِ وهو يشعر بـ أن جسده أصبح مُجرد وعاء مجوف لا يحوي على روحه.. لقد غادرته حينما أبصرها وهي بـ الفراش ذابلة، مذبوحة

وضع رأسه فوق الأرض الباردة ولكنها لا تُقارن بـ تلك البرودة التي غلفت قلبه المتوقف عن العمل.. ويده تضرب الأرض مرة بعد مرة.. وكُل ضربة مصحوبة بـ صرخة.. صرخة تبكي لها الجبال و يتشقق لها الصخر.. صرخة رجل مُتألم

وعندما يتألم الرجل.. يصمت العالم بُكاءًا لأجلهِ

الفصل السابع والعشرون

وأنها مثلي تمامًا تُخفي روحها خلف أستار ثقيلة من الألم...

شَعَرَ بـ أحدهم يربت على كتفهِ و وصت رمزي يهتف بـ نبرةٍ خفيضة مؤازرة

- يزن!.. قوم بقى الأرض باردة...

نظر إليه يزن لفترةٍ وجيزة قبل أن يعود إلى الغُرفة التي هي بها دون حديث.. ليزفر رمزي بـ ضيق ثم جلس جواره وهمس بـ قوة

- فوق يا يزن.. فوق عشان تقدر تواجه...

صدرت عنه ضحكة ساخرة قبل أن يردف بـ إنهزام

- أواجه إيه!.. أنا خسرت من أول جولة

- هزه رمزي صارخًا: ومن أمتى أنت إنهزامي كدا!.. فهمني هو دا اللي كان كُله إصرار ينتقم...

هذه المرة لم يرد يزن بل عاد بـ نظرهِ إلى الغُرفة ونهض حتى وقف أمام النافذة المُطلة على فِراشها.. نائمة بعيدًا عنه.. بعيدة المنال كـ نجمة وحيدة لا يستطيع الطفل إدراكها

وضع يده على الزُجاج وكأنه يتلمسها بـ عجز عن لمسها هي.. ليت شهاب قتله قبل أن يراها هكذا

بينما رمزي يتنهد بـ توتر بالغ.. يجب عليهما الرحيل قبل قدوم جاسر الصياد إلى هُنا.. لن يمر ما حدث مرور الكرام.. جاسر سيقتل دون تردد من يقع بـ طريقهِ دون تفرقة من البرئ و من الجاني

وقد حدث ما كان يخشاه.. جاسر الصياد و من خلفهِ شابين أحدهما مُصاب يطويان الممر بـ خطوات زلزلت المشفى.. ومُلامحهم لا تُبشر بـ الخير على الإطلاق.. بل وكأن الجحيم فُتحت أبوابها وتلفحهم نيرانها الآن

و دون أن مُقدمات كان جاسر يتجه إلى يزن المُحدق بـ إبنتهِ ثم أمسكه من تلابيبهِ قبل أن يتدارك الآخر ما يحدث و دفعه إلى الحائط بـ قوة كبيرة ليهدر بـ صوتٍ جهوري، مُخيف لدرجة إذابة الحديد

- بنتي عملتوا فيها إيه إنطق!...

يزن صامت يُحدق بـ عيني جاسر الجحيميتين وتلك الشُعيرات قاتمة الحُمرة مُتجمعة حول شُعلتي النيران المُلتهبة دون أدنى رُعب وكأنه فَقَدَ روحه حينما شاهدها أول مرة مُقيدة بـ أغلال من نيران بـ فراش ذلك الحقير

يدي جاسر إشتدت حول عُنق يزن الذي لا يُبدي مقاومة على الإطلاق ليتدخل رمزي سريعًا خوفًا على صديقهِ وصرخ بـ توتر

- إحنا منعرفش حاجة.. إحنا لاقينا بنتك على الطريق وجبناها المُستشفى...

لم يبدُ على جاسر أنه يستمع إليه بتاتًا بل كُل تركيزه مُنصب على يزن والذي قال بـ صوتٍ ميت و عينان فارغتين

- بنتك أُغتصبت...

ثانية

وأُخرى

و أُخرى

و أُخرى

حتى بدا لا نهاية لذلك الوقت و جاسر صامت دون ملامح وأمامه يزن يُبادله الصمت بعدما ألقى ما في جعبته بـ هدوء مرير ومن خلفهم رمزي الذي أغمض عيناه بـ شدة و ظل يسب صديقه لِمَ قاله

أما جواد و صُهيب فـ الشحوب كان يرتسم بـ أسمى المعاني على وجهيهما.. لربما سمعا خطأ لا يُمكن أن يحدث أبدًا ليست

چيلان.. ليست هي أبدًا من يتم إيذاءها بـ مثل هذه القسوة الباردة

ثوان فقط ثوان و جاسر بدأ عقله في إستيعاب ما سمع وليته لم يستعب أبدًا.. النيران إندلعت بـ جسدهِ و ملامحه إسود بـ كراهية مُخيفة حتى جسده بدا وكأنه تضخم بـ شدة حتى بدا وكأنه آلة قتل مُدمرة بل هي فعلًا كذلك حينما هبطت أول صفعة على وجه يزن بـ قوة أردته أرضًا وجاسر جأر بـ صوتٍ مُرعب، مُميت بـ ذلك السباب الذي خرج من بين شفتيهِ وكأنها سهام قاتلة

- اه يا ولاد الـ*** يا ولاد الـ***.. هقتلك.. ورحمة أمي لاقتلك...

وصاحب حديثه ركلات قاسية.. بينما جواد قد سقطت عصاه أرضًا و سقط هو معها لم يشعر بـ حياتهِ كُلها بـ مثل ذلك الخواء أو تلك القبضة التي تقبض قلبه فـ تمنعه عن النبض.. بدأ تنفسه يضيق حتى أصبح صدره يصعد و يهبط بـ صعوبةٍ بالغة

كان من المُفترض أن يضرب كما والده بل والصُراخ.. السباب كما فعل مع عبد الرحمن ولكن مع چيلان؟ توأمه!.. قطعة منه الأمر يختلف.. تلك المرة چيلان ذُبحت وبـ قساوة بالغة لا ترحم.. النقية لُوثت

كان يشعر يُقسم أنه يشعر أنها تأذت ولكن تصل لـ.. لسانه لم. يستطع نُطقها بل وعندها إرتعش جسده وكأنه أُصيب بـ نوبةٍ.. وحينها وأخيراً صدرت عنه صرخة.. نابعة من روحه التي غادرته.. صرخة خرج الجميع ليشهد على سقوط صاحبها من فوق قمة الجبل ليصطدم بـ أرض صلبة قوية حطمته إلى أشلاء.. چيلان ضاعت منه.. چيلان نصفه الآخر ضاعت وضاعت معها روحه.. ضاعت دون رجعة

صُهيب كان أول من تدارك الصدمة على الرغم من ذلك الشعور المُؤلم إلا أنه شعر أن جاسر سيقتل ذلك الشاب والذي يبدو

وكأنه هو الآخر يُعاني.. لذلك و دون تردد أبعد جاسر عنه وهدر بـ صوتٍ قوي

- مش كدا يا جاسر باشا...

لم يستطع الإكمال عندما عاجله جاسر بـ لكمة أبعدته عن طريقهِ ليعود إلى يزن ولكن رمزي كان قد أبعده و وقف أمام الأول ولكن الجحيم لم يهدأ.. بل الإشتعال يزداد و يبتلع البعيد قبل القريب.. لا أحد سيهرب.. جاسر الصياد قد أطلق سراح نيران غضبه والنهاية معروفة.. الجميع ميت لا محالة

****

لم تستطع روجيدا الإحتمال لتتبع جاسر هي و جُلنار خلفهم مُباشرةً لتصعد السيارة وقادتها دون علم أحد وتبعتهم

إنقبض فؤادها و تراهم يقفوا أمام مشفى!.. بينما جُلنار همست بـ تخوف

- مامي هو في إيه؟...

أردفت روجيدا وهر تترجل من السيارة تتبعها جُلنار

- معرفش...

تتبعتا الثلاث حتى شهدت روجيدا على ما يحدث.. جاسر كان يضرب شابًا ما وصُهيب يُبعده بينما جواد كان يُجاهد لأخذ أنفاسه لتركض جُلنار إليه صارخة بـ رُعب تملك من خلايا جسدها ثم هتفت وهي تربت على وجنتيه

- جواااد؟..جواد رُد عليا؟!...

نظرت روجيدا إلى إبنها المُلقى أرضًا و جُلنار جواره تُساعده على أخذ أنفاسه والجهه المُقابلة جاسر يُخرج مُسدسه ويصوبه إلى الشاب الذي يحمي صديقه

صرخت وهي تتجه إلى جاسر وقبل أن تنطلق الرصاصة كانت يد روجيدا تسبقه لترفع ذراعه لتُصيب السقف مُسقطًا فوقهم بعضًا من قشور السقف

نظر إليها جاسر بـ أعين مُظلمة، تتمثل الجحيم بها لتشهق مُتراجعة إلى خلف ثم صرخت

- في إيه وبنتي فين يا جاسر!...

لم يرد عليها جاسر بل عاد بـ نظرهِ إلى رمزي الذي صرخ بـ حدة مُفرطة

- إحنا أنقذنا بنتك.. روح أقتل اللي عمل فيها كدا.. يزن ملوش ذنب لا هو ولا أنا واللي عمل كدا آآآ...

صدح صوت يزن جهوري نافس نبرة جاسر ولكن هذه كانت مُنهكة وهو يزجر رمزي صديقه ساحبًا إياه بعيدًا

- ملكش دعوة مين اللي عمل كدا.. وحق بنتك دين عليا...

كاد جاسر أن يلحقهما و لسانه لا يكف عن السباب إلا أن يد روجيدا أمسكت ذراعه و صرخت بـ توسل

- چيلان مالها يا جاسر!.. بنتي كويسة مش كدا!!...

لم يجد جاسر حقًا ما يقوله.. دائمًا كان يجد.. يُطمئن.. القوة المواجهه ولكن هذه المرة الطعنة كانت قاتلة.. الخنجر كان مسموم.. السم كان مُميت.. لِمَ على الزمن أن يُعيد نفسه!.. لِمَ عليه أن يُعايش الألم مرتين و بـ نفس المرارة و القوة!

إنحناء ظهره كان أقوى هذه المرة أقوى ومُذِل.. قطعة من روحهِ ساكنة خلف الزُجاج لُوثت بـ دنس ليس قابل لطهارة بعد الآن.. الموت هو ما شَعَرَ به.. وكأن هُناك جُزءًا مفقود منه.. ذلك الإحساس صعب و مُرعب بـ قساوة

هذه المرة لن يتحمل يُقسم أنه لن يتحمل.. و بـ دون مُقدمات سقط فوق الأرضية واضعًا يده فوق قلبه وجأر بـ قوة رافعًا رأسه

إلى أعلى وعبرة سقطت.. أذلته وسقطت حدادًا على إبنتهِ و اسمها يتردد من بين شفتيه بـ مرارة صدئة وكأنه ليس جاسر الصياد مَنْ عُرف بـ الصلابة و القوة ها هو ينكسر ها هو يسمع صوت تحطم قلبه و روحه قبلها.. الألم شديد.. شديد. و موجع حد الموت

ذُهلت روجيدا لرد فعله ذاك.. رد فعله ذكرها يومًا بـ رد فعل مُشابه لـ زوج والدتها يحيى.. حينما ذبحها ذلك الحقير.. تلك الذكرى التي لن تنمحي مهما حيت ستبقى سكين مزروع بين ضلوعها و مع كُل هفوة تذكر سيتحرك السكين و يؤلم كما أول مرة.. عايشت الألم وتحملت وقررت الإنتقام ولكن چيلان والله لن تتحمل ستموت قهرًا

رفعت عينين مُتسعتين بـ رهبة مُميتة ثم همست بـ عدم إستيعاب

- چيلان بقت زيي مش كدا!.. چيلان بقت أنا؟...

عند إستيعابها لذلك صرخت هى الأُخرى ما بال الصُراخ لا يستطيع التعبير عما بـ داخلهم ذلك الكسر الذي لن يُجبر أبدًا.. صرخت و لطمت وجهها.. الحياة كانت ظالمة معها أما مع إبنتها ف كانت قاسية

لطمت وهي تهتف بـ اسم چيلان حتى أوقفها جاسر بـ ألم يأخذها بين أحضانهِ.. يضم رأسها إلى صدرهِ الذي يصرخ بـ الألم.. مُعايشة ذلك الألم ليس معناه أن چيلان ستتألم بـ مُفردها الجميع سيُعاني.. و وأولهم روجيدا من عانت الألم لسنوات سيعود حيًا و يصفعها

لم تنطفئ نيران الماضي بل كانت كـ الجمر المُشتعل و ساعد هواء الزمان على إحياءها مرةً أُخرى بـ ألم حي.. ألم سيقتل روحها بـ بُطء ويقتات على فُتاتها

اليوم يشهد على ميلاد ألم موجع.. أرواح تُنتزع بـ قسوة.. ونصل حاد ينخر عظامهم

لم يعلم كم مر الوقت على بقاءهم هكذا سوى عندما أحس أن روجيدا لا تتحرك أو تبكي.. أبعدها عنه بـ ملامح مشوهة ليجدها فقدت الوعي.. تنفسه زاد حدة وهو يُهمهم بـ تعب قاتل

- مش هيبقى أنتِ وبنتك عليا يا روجيدا...

نهض وأسندها عليه لا يقدر هذه المرة على حملها فـ هو أوهن من ذلك.. الوهن حقًا تملك منه هذه المرة وبـ سُرعة خبيثة.. توجه بها إلى أحد الغُرفة ثم خرج بـ إنهاك يطلب حضور مُمرضة أو طبيبة ثم عاد مرةً أُخرى إليها ليهمس وهو يُمسك يدها بـ قوة

- الحِمل المرادي تقيل أوي يا روجيدا.. تقيل وحاسس إن ضهري إتكسر...

وضع جبينه على يدها دون أن يأبه لعبرة أُخرى هبطت تنعي أُختها تاركة أثر حارق على وجنتهِ.. أثر مُؤلم بـ ظلام دامس

لم يُفكر بـ الإنتقام.. لم يُفكر بـ أي شئ سوى چيلان التي أعادت الحدث بـ تفاصيلهِ المُرعبة إلى الحاضر وروجيدا المُؤكد أنها تعيش ذلك الحدث مرارًا وتكرارًا بـ أحلامها

****

أمسكت يد شقيقها الفاقد للوعي بـ شرود مُتألم.. اليوم يشهد على أبشع حوادث عايشتها عائلة الصياد وعبراتها تتوالى على وجنتيها تتسابق من تصل إلى نُقطة النهاية أولًا

إنتفضت على يد صُهيب الذي وضع فوقها سُترة حلتهِ قبل أن يُمسك يدها وجلس فوق الفراش قريبًا منها ثم همس بـ إبتسامة حزينة

- كُنتِ بردانة...

قطبت جبينها بـ تعجب هل كانت ترتعش حقًا!.. ظنت أن روحها هي من ترتعش لم تكن لتظن أن ذلك الإرتعاش تسلل إلى الخارج ليُصيبها بـ البرد.. چيلان وما أصابها حقًا جلب لها ذكرياتها مع عبد الرحمن.. حينما حاول لمسها وأخذها عنوة.. مُجرد التفكير أنه قد حاول أن يتعدي عليها يجعل النفور والهلع يسري لجسدها لمُجرد التفكير فـ ما بالك بـ من عايشت الحدث! مُؤلم أليس؟.. أكثر إيلامًا من رصاصة تُصيب جسدك وتقتلك بـ بُطء

همست جُلنار بـ حشرجة وهي تُمسد رأس جواد النائم وكأنه يتشارك مع توأمه النوم لكي لا تشعر بـ الوحدة.. أو هو من يهرب إليها

- چيلان!.. خسرت صح!.. خذلها مش كدا؟!...

وإنفجرت بـ بُكاء مرير تشهق بـ قوة حتى إهتز جسدها ليجذبها صُهيب سريعًا إلى صدرهِ ومسد رأسها بـ حنو قائلًا بـ همسٍ

- هششششش.. هتبقى كويسة.. چيلان قوية زيك...

حركت رأسها نافية وهي على صدرهِ ثم صرخت بـ صوتٍ مكتوم من أثر قوة إحتضانه لها

- لأ مش قوية.. چيلان أضعف واحدة فينا.. چيلان سهل تنكسر.. وصعب تتبني تاني...

أبعد صُهيب رأسها عن صدرهِ ثم حاوط وجنتيها وإبهاميه يُزيلان عبراتها مرة تلو الأُخرى ثم أردف بـ حنو

- بس أنتوا معاها يا جُلنار.. الأهل وظيفتهم يبنوا اللي العالم بيهدوا فينا.. هي هتقوى بيكوا

- همست بـ ألم أكبر من أن تتحمله: چيلان إتكسرت يا صُهيب.. خلاص إتكسرت...

أخرج صُهيب تنهيدة حارة ثم عاود ضمها إليه.. يده تربت على خُصلاتِها والأُخرى فوق ظهرها تتحرك صعودًا و هبوطًا بـ حنو..

بينما عينا صُهيب لا تعكس ذلك الحنان بل كانت قاسية، سوداء بـ شراسة

عنده يقين أن عمه وتلك القذرة كاريمان هُما من فعلا ذلك.. ولكن الهدف كا جُلنار لم يكن ليتوقع أن تكون الفريسة الثانية چيلان.. لقد حاول حمايتهن يُقسم أنه حاول.. يُقسم أنه حاول حمايتها بـ روحهِ.. ولكن ذلك لم يكن كفاية.. كان يجب عليه المُحاولة أكثر فـ عمهِ لم يكن ليستسلم بـ تلك السهولة

كيف يُمكن محو ذلك الحدث!.. لو بـ يديهِ لأعاد عقارب الساعة إلى الخلف.. لو بـ يديهِ لقتل عمه لحظة إلتقاءه به.. ليته قادر على محو ألمها وإمتصاصه فـ مُشاركتها الألم لن يجدي نفعًا.. ذلك النوع من الألم لا يُمكن مُشاركته

وجوارهما

جواد نائم بـ عُمق و بـ أحلامهِ.. صغير يُلاعب چيلان.. صغيرته ليس توأمته فقط.. خُصلاتِها تتطاير فـ يشدها هو مُسببًا غضبها وكم يُحب أن يُغضبها.. تعبس بـ لطافة مُحببة إليه لكي يُدللها يسرق ألواح الشيكولاتة التي يجلبها والدهما ليُعطيها إلى چيلان بعدما يقطف وردتان واحدة زرقاء والأُخرى صفراء تعكس ألوان عيناها.. لتبتسم هي بـ سعادة مُهلكة مُلتهمة ألواح الشيكولاتة أمام عينيه المبهورتين بـ جمال عينيها اللامعة.. حتى وهو يُخبرها بـ بساطة أنه يُحب عينيها بل يجدهما غريبتين بـ جمال سيُهلك الشباب

إختلط حُلمه بـ كابوس وهو يرى چيلان راشدة بـ جمالها الفتّاك تتهاوى ساقطة أمامه وهو غير قادر على الحراك.. مُتيبس بـ قوة وهمية تجعله عاجز حتى صوته لا شئ يُغادر حنجرته

صرخات دون صوت كُل ما خرجت من فمهِ المفتوح وهو يرى شقيقته تنهشها بعضة ذئاب جائعة بلا رحمة.. وهي تصرخ بـ توسل تستنجد به وتُنادي اسمه.. وهو يبكي بـ قهر لا يقدر على الحراك وچيلان صراخاتها تخفت شيئًا فـ شئ

حينها خرج صوته وهو يصرخ بـ قوة صارخًا بـ اسمها حتى بدأ جسده بـ الإنتفاض

- چيلاااان!!!...

إنتفض كُلًا من صُهيب و جُلنار على صوت صرخات جواد النائم.. حتى إنتفاض جسده الغريب أصابهما بـ الرُعب

لينهض صُهيب سريعًا مُكبلًا حركته وهو يصرخ بـ قوة علّ صوته يصل إليه

- جواد فوق أنت فـ كابوس.. جوااااد!!...

كان جواد ينتفض بـ شراسة حتى بدأت يداه بـ مُهاجمة صُهيب وأصابته عدة مرات.. لم يجد بدًا من الصعود على جسدهِ وتكبيل ذراعيه بـ يديهِ و ساقي جواد بـ ساقيه حتى لا يأذي ساقه المُصابة ثم صرخ بـ جُلنار الوقفة بـ صدمة وهلع

- نادي دكتور بسرعة يا جُلنار.. بسرعة...

وضعت يديها على فمها ليعود صُهيب الصُراخ بها فـ إنتفضت وأومأت بـ هستيرية ثم توجهت إلى الخارج لدقيقة أو أكثر لتعود بعدها مع مُمرضة وطبيب الذي أسعف جواد قبل قليل

حقن الطبيب ذراع جواد بـ مُهدئ بينما صُهيب يُكبله حتى هدأ تمامًا.. ليتنهد بـ راحة ثم إبتعد عنه.. عدل وصل الغطاء وجلس فوق المقعد

همهم الطبيب لـ المُمرضة بـ بعض التعليمات وكذلك صُهيب ثم خرج بعد عدة دقائق

إقتربت جُلنار من صُهيب ثم تفحصت وجهه والذي ظهر عليه أثار يد جواد وكذلك عُنقه لتتحسسهم بـ إرتجاف ثم تساءلت بـ خوف

- حاسس بـ وجع!...

أمسك كفها وقَبّل باطنه ثم أردف وهو يبتسم بـ إطمئنان

- أنا كويس...

جذبها لتجلس فوس ساقيه ولم تُمانع حقًا الإرهاق قد بلغ مبلغه منها.. حاوط هو خصرها و وضع رأسها على كتفهِ ثم همس وهو يُقبل خُصلاتِها مُستنشقًا رائحتها الخلابة

- نامي يا قلبي.. نامي وأنا هاخد بالي من جواد...

أومأت وهي تضع وجهها بـ عُنقهِ و ذراعيه تلتفان حول عُنقهِ هي الأُخرى ليُقربها صُهيب أكثر وهمس داخله

- مبعملش حاجة غير إني آخد بالي على اللي يُخصك...

****

رفض رفضًا باتًا أن يرحل رغم إصرار صديقه إلا أنه لم يوافق أبدًا بل ظل جالسًا بـ الحديقة دون حتى أن يهتم بـ مداواة جراحه التي سببها جاسر

لا يزال بـ ثيابه التي إختلطت دماؤه بـ دماءها.. ثياب داخلية لا تقيه برودة الأجواء وهُناك يقف رمزي مُتذمرًا على الهاتف وهو ينظر إلى يزن بين حين وآخر حتى أغلق وعاد إليه

نزع عنه سُترة جلدية و وضعها فوق كتفيهِ ثم أردف وهو يجلس جواره فوق تلك الإستراحة الخشبية

- مفيش فايدة من قعدتك هنا وجاسر الصياد لو شافك تاني هيقتلك المرة دي.. أنا بـ صعوبة إتفاهمت مع الأمن عشان محدش يُطلب البوليس...

رفع يزن رأسه إلى رمزي صديقه ثم أردف بـ هدوء ونبرةٍ ثقيلة

- لو عاوز تروح روح.. أنا مش همشي غير لما أطمن عليها...

أقرن قوله بـ نهوضهِ و إتجه إلى داخل المشفى.. رمزي يقف بـ قلة حيلة لا يستطيع منعه بل و يعذره.. الضربة كانت قاضية.. يزن يعيش الحدث مرتين لا إختلاف بـ التفاصيل أو بـ الشخصيات.. يستحق الإنحناء لتلك القوة التي يملكها بـ براعة.. لقد شهد على إنهياره وكم آلمه ذلك!.. بل و جعله يبكي رثاءًا له

ومع ذلك. تحمل وصمد.. واجه جاسر الصياد كأنه إعترف لينال ذلك الضرب.. يُكفر عن خطأه!!.. خطأ لم يرتكبه ولكنه يعد مُذنب به.. لماذا لم يُخبر جاسر قبلًا!.. أو مثلًا عن تقصيره بـ حمايتها!

زفر رمزي بـ ضيق وهو يحك خُصلاتهِ بـ عصبية مُفرطة ثم همهم بـ إمتعاض

- وبعدهالك يا يزن!.. هتفضل فـ الدايرة دي كتير؟!...

و بـ داخل مبنى المشفى

وقف بـ الجهة الأُخرى من الممر يُتابع ما يحدث بعد خروجه من هُناك وإنتظر كثيرًا حتى خرجت الطبيبة و المُمرضتان اللتين تعملان معها وتحركن جميعًا بعيدًا عن الغُرفة

إنتظر حتى خلا الممر من وجودهم جمعيًا ثم تسلل إلى غُرفتها حيث الأميرة النائمة.. كانت بعيدة كُل البُعد عن يدهِ ولكنها قريبة لعينيه

كانت نائمة خُصلاتِها الكستنائية تفترش الوسادة حولها بـ ذبول وكأنها تنعي صاحبتها المذبوحة.. وجهها شاحب لا يلونه سوى تلك الكدمات التي إنتشرت عليه.. شفاها زرقاء وكأنها جُثة هامدة لا حياة بها

على الرغم أنها لم تستيقظ حتى الآن ولكنه يُقسم أنه يسمع صوت صرخات.. صرخات روحها الملكومة.. صرخات أصابت أُذنيه بـ طنين أختطلت مع صوتٍ قديم

تغلب على ذلك الترنح الذي أصابه وذلك الخنجر المطعون بين ضلوعهِ والذي يذبحه بـ بُطء كُلما نظر إليها..هرب من صرخات الماضي وظل مع صرخات الحاضر مصدرها تلك النائمة

إقترب أكثر حتى أصبح جوار فراشها.. لم يجلس فوق المقعد بل جثى على رُكبيتهِ وأمسك يدها المُثبت بها إبرة طبية.. الرعشة التي أصابته جعلته ينتفض مُبتعدًا.. ليس نفورًا أو إشمئزازًا بل لتلك المشاعر التي ضربته بـ قسوة دون رحمة

عاود الإقتراب و إمساك يدها مُحاربًا الكهرباء السائرة بـ جسدهِ و إنحنى يُقبلها قُبلة إعتذار ثم. همس بـ صوتٍ خفيض، أجش

- آسف إني ملحقتكيش.. آسف إني خذلتك...

يده الأُخرى مسدت خُصلاتِها بـ حنان جارف وأكمل همسه بـ ألم أكبر أن يتحمله

- آسف إني كُنت أداة فـ أذيتك...

إنحنى مُجددًا يُقبل جبينها ثم حدق بـ جفنيها المُرتعشين وكأنها تُقاوم شيئًا ما أثناء نومها.. ليميل إلى أُذنها هامسًا بـ إصرار قوي يحمل عواطفه التي حاربها كثيرًا

- أُقسم بـ رب العزة إني أحول كوابيسك لأحلام مفيهاش غير السعادة وبس...

إبتسم يزن وكأنها تراه لينحدر إصبعه إلى منابت خُصلاتِها عند جبهتها مائلًا إلى اليمين قليلًا وعاد يهمس بـ صوتٍ أجش

- مفيهاش غيري...

كان الوعد جعل قلبه ينبض بـ حياة ليعود وينظر إلى وجهها الذابل وأكمل حديثه بـ نبرةٍ أكثر قوة وتصميم

- وعشان أعمل كدا.. مش لازم يعرف إني أخوه.. هيفضل سري لحد أما أموت...

إنحنى يُقبل يدها مُجددًا وهمس وكأنه يعتذر إليها بـ نبرةٍ ثقيلة

- آسف يا چيلان.. بس لازم أكذب عشان أوصلك...

سارع بـ الإبتعاد عنها حتى لا يُكشف وجوده وخرج من الغُرفة مُغلقًا الباب خلفه.. نظر بـ كِلا الإتجاهين ليجد الممر خالي تنهد وتحرك بـ إتجاه المخرج لتستوقفه مُمرضة

- يا أُستاذ!!...

توقف يزن ثم إستدار إليها بتتقدم منه ثم مدت يده بـ كنزتهِ وقالت بـ إبتسامة

- دا البلوفر بتاعك.. إتفضل...

نظر يزن إلى الكنزة بـ غرابة وكأنها شيئًا عجيب.. كانت عليها آثار دماءها هذه المرة.. ليمد يده بعد لحظات بتردد واضح ثم أخذها مُتمتمًا بـ شُكر مُبهم ورحل

مطت المُمرضة شفتيها بـ غرابة هي الأُخرى و رحلت حيث تقبع غُرفة چيلان

****

حانت اللحظة التي إنتظرها طويلًا.. هاهي تنهار.. ها هي تفقد ذلك الأمان الذي إكتسبته طوال تلك. السنوات منه وفقط.. والآن ذهبت جهوداته أدراج الرياح

إستيقظت لتُعايش الألم مرةً أُخرى.. ولكن هذه المرة ترى ما حدث لها بـ إبنتها.. نفس الألم و نفس الغدر.. ولكن من هُنا ليُداوي جرح إبنته!.. هو لن يستطيع حقًا لن يستطيع

نهضت تجاهها.. كانت جالسة تضم ساقيها إلى صدرها وتهتز بـ عُنف مُقلق.. جلس على طرف الفراش لتبتعد صارخة إلا أنه أمسك يدها وجذبها إلى صدرهِ هامسًا بـ صوتٍ يفتقد لـ القوة عكس كُل مرة تنهار لتجده حائط قوي تتكئ إليه

- أنا جاسر يا روجيدا.. جاسر اللي مش هيأذيكِ...

تعلم أنه هو ولكن تلك الذكرى قاسية و مُؤلمة.. مُؤلمة كما أول مرة تمامًا وكأن السنين لم تمر أبدًا.. وعلى الرغم من ذلك قاومته بـ شراسة إلا أنه لم يبتعد بل ذراعيه حاوطتها أكثر وأخذ يهمس بـ كلمات بـ أُذنها حتى تهدأ

كما كُل مرة تمامًا.. يستطيع أن يُهدئ من روعها ولكن مَنْ يُهدئ روعه!.. سكنت بين ذراعيه وتحشرجت بـ صوتٍ أبح، شارد

- چيلان النُسخة التانية يا جاسر.. بنتي يا جاسر هتعيش مُعاناتي تاني.. ليه ذنبها إيه!...

كانت عيني جاسر قاسيتين بـ رُعب على الرغم من المتاهة الشارد بها عقله.. ولكن يده كانت حانية وهي تُمسد ظهرها ثم أردف وهو يُحدق بـ البعيد

- ذنبها إنها بنت جاسر الصياد...

سمع صوت بُكاءها يُعاود.. و شهقاتها تزداد.. حتى تحولت إلى صرخات إمتصها داخل صدره وشفتيها تتساءل بـ حيرة مُؤلمة

- ليه ياربي ليه!.. ذنبها إيه!...

الوقت يمر و روجيدا لا تهدأ وجاسر لا يستطيع الإحتمال لذلك و بـ دون تردد.. أخرج إبرة طبية أوصى بها الطبيب فـ حين حدوث ذلك و قام بـ غرزها بـ المحلول المُغذي وإنتظر حتى تسلل إلى أوردتها و بدأ بُكاءها يقل.. شهقاتها تخفت.. وصرخاتها تختفي.. حتى ثقلت بين أحضانهِ

وضعها فوق الفراش بـ حرص ثم نهض و أغلق الضوء والباب من خلفهِ.. واللقاء الذي أجله كثيرًا حان وقته

بـ خطٍ مُتثاقلة توجه إلى غُرفةِ إبنته.. كانت لا تزال كما هي.. نائمة.. شاحبة.. هامدة كـ الأموات.. وجهها مكدوم بـ بشاعة.. كيف لها أن تتحمل ما حدث!.. هي ليست روجيدا أو جُلنار

أخذ جاسر نفسًا عميق على الرغم من إختناقه ولكنه توجه إليها وجلس جوارها فوق المقعد.. مال بـ جسدهِ إلى الأمام وظل يُحدق بها مُطولًا

هُناك جرح ينزف بـ غزارة و ألمه لا يُطاق.. وكأن أحدهم يرشه بـ الملح كُلما إلتئم ليعود الألم بـ أقسى صوره.. لم يكن يعتقد أنه سيعيش ذلك الألم من جديد ولكن ها هو يُعاد

وضع جاسر يده على صدرهِ و مسده.. الألم حقًا أكبر من أن يتحمله.. يكاد تخرج روحه من فرط الألم.. ألم.. ألم والكثير من الألم

قبض جاسر يده و عض عليها يمنع صرخة أُخرى تخرج منه.. عليه أن يصمد لها ومن أجلها.. مدّ يده و أمسك بـ كفها البارد وهمس

- ليه يا چيلان!.. ليه تدبحيني بـ إيدك!.. أنتِ دبحتيني قبل ما تدبحي نفسك...

أخرج تنهيدة عميقة وكأنها تُخرج بعضًا من نيران قلبه المُتقدة ثم أكمل

- عارفة أنا عشت عُمري كُله بحاول مع روجيدا.. بحاول أنسيها الألم.. بحاول أخليها تنام من غير كوابيس.. حاولت و حاولت لحد ما نجحت بس أخدت سنين.. سنين مش هقدر أديهالك تاني...

نهض عن مقعده وإقترب كثيرًا منها يربت على خُصلاتِها الباهتة وقَبّل جبينها مُطولًا وهمس مُجددًا

- دا مش ذنبك لوحدك.. أنا اللي معرفتش أحميكِ...

أغمض جاسر عيناه ثم عاود فتحها وذلك الإحمرار يشوه قُرصي الشمس خاصته وأردف بـ صوتٍ مُرعب على الرغم من خفوته

- آسف.. بس حقك مش هقدر أسامح عليه..ومش هسامحك يا چيلان وهعاقبك...

شد يده على يدها ثم همس بـ توسل وهو يُحدق بـ جفنيها المُغلقين

- بس فوقي.. فوقي وإرحمي قلبي...

****

- عاوز اسم اللي وصل بنتي المُستشفى...

أردف بها جاسر بـ نبرةٍ تفيض قساوة وقوة.. لتومئ العاملة بـ خوف وتساءلت

- بنت حضرتك اسمها إيه!

- چيلان جاسر الصياد...

بحثت بـ الحاسوب الذي أمامها لعدة لحظات قبل أن ترفع رأسها إليه وقالت بـ توتر

- يزن الحداد...

رحل دون أن ينبس بـ حرفٍ واحد.. صعد سيارتهِ وإنطلق بها دون أن يأخذ أحد من حرسه معه

أخرج هاتفه وإتصل بـ صابر الذي أجاب سريعًا

- جاسر فهمنا في إيه!

- أجاب جاسر بـ نبرةٍ لا تُبشر بـ الخير: مش وقته.. عاوز أعرف من الواطي اللي شغال مع سليمان.. دي مُهمتك يا صابر لحد أما أرجع...

أجابه صابر بـ الموافقة ليُغلق الهاتف ثم عاود إجراء إتصال ليأته الرد بعد لحظات وقبل أن يتحدث من بـ الجهة الأُخرى كان صوت جاسر يهدر بـ صرامة

- عاوز أعرف اللي اسمه يزن الحداد دا بيشتغل إيه ومين.. والأهم ساكن فين.. قُدامك نُص ساعة بـ الظبط و تجبلي العنوان...

لم يدع مجال للآخر لأن يرد بل أغلق الهاتف ثم وضعه بـ جيب سترته الداخلي.. عاود وضع يديه على المقوّد وعقله يعمل بـ إستمرار

چيلان و حالتها التي لا تزال تنخر عظامه ألمًا

روجيدا و إنهيارها المتوقع والذي يضرب قلبه بـ قسوة

وإنتقامه الذي لن يضيع أبدًا

عندها تراقصت الشياطين أمام سواد عيناه.. ملامحه كانت صخرية، عديمة المشاعر ولكن مع ذلك كانت مُخيفة بـ شكل لا يُمكن وصفه.. تبعث الرهبة وتجعل الأبدان ترتجف

****

- وبعدين يا يزن عاوزة أفهم مالك وإيه اللي عمل فيك كدا!...

لم يرد يزن لسؤال خالتهِ الفضولي على الرغم لقلقهِ ولكن ا يدور بـ ذهنه وحالته المُتدنية لا تسمح بـ الإجابة أو الحديث

عاودت لُبنى سؤاله وهي تضع لاصقة طبية على حاجبه المجروح

- طب يا بني طمني عليك...

نهض يزن و قَبّل رأسها ثم أردف وهو يتجه إلى المرحاض

- أنا كويس يا لُبنى متخافيش.. هاخد دش بس...

تنهدت لُبنى بـ أرهاق تعلم أنه لن يُخبرها شئ.. مُنذ ذلك اليوم الذي عَلِمَ به كُل شئ لم تره أبدًا حتى لم يُجب إتصالاتها.. وعندما يأتي.. تراه بـ هذا المشهد المُرعبة لحياتها البسيطة.. مُمزق الثياب.. مكدوم الوجه حتى بـ صباه لم يكن هكذا.. كان أكثر هدوءًا و رزانة ماذا حدث له عندما أبتعد عنها!!

طرقت باب المرحاض ليأتها صوت يزن فـ أردفت بـ حنو

- أحضرلك أكل يا حبيبي!

- لأ مش جعان

- إبتسمت لُبنى قائلة: يبقى هعمل...

إبتسم يزن بـ الداخل لِمَ قالته خالته وأكمل إستحمامه يُزيل أثار الدماء عن جسده التي تحرقه وترك الماء تنهمر على جسدهِ علها تُزيل بعضًا من همومه

حينما هاتف رمزي بعد خروجه من غُرفةِ چيلان سأله إذا كان قد وجد شهاب أم هرب و كانت النتيجة حتمية.. هرب كـ الفئران ليسأله صديقه بـ حيرة

- هتعمل إيه دلوقتي!.. هلاقيه إزاي؟!.. أنت حتى مرتضش تعرف جاسر الصياد

- أجاب يزن بـ نبرةٍ باردة: سيبه يهرب.. أنا هعرف أجيبه كويس...

الحقيقة أصبح يزن يخاف نفسه كثيرًا.. عنفه وشراسته التي لم يظهرا مُنذ سنوات يُحاولان الآن حلّ قيودها والتحرر.. وعندما تتحرر لن يوقفهما أحد

و بـ الخارج

كانت لُبنى تضع القدر فوق النيران حتى أتاها صوت طرق لتقطب جبينها وهي تتساءل بـ حيرة

- مين هيجي دلوقتي!...

نظرت إلى ساعة الحائط وهي تتجه إلى الباب كان الوقت قد تخطى مُنتصف الليل ليزداد توجسها و قلقها.. وضعت حجابها على رأسها وفتحت الباب بعدما تساءلت بـ صوتٍ عال

- مين!...

لم يأتها رد لتنظر هي إلى ذلك الرجل ضخم البنية لا تتناسب مع عمرهِ لتتساءل بـ عقدة حاجب

- أنت مين!...

أتاها صوته غليظ وهو ينظر إلى وجهها بـ تمعن

- يزن الحداد هنا!

- عاوزه ليه؟

- أردف جاسر من بين أسنانهِ: موجود ولا لأ!

- تنهدت لُبنى وقالت: أيوة أقوله مين!...

أخذ الرجل عدة لحظات قبل أن يردف بـ جمود و قساوة

- جاسر الصياد!!!...

الفصل الثامن والعشرون

إنها وفقط الحياة...

إتسعت عيني لُبنى في تعبير مُنذهل عن دهشتها لوجود جاسر الصياد أمام باب شقتها الصغيرة يطلب رؤية يزن!!.. أحكمت غلق شفتيها حتى أصبحت في خط عريض قاسي ثم أردفت بعدها بـ جمود يوزاي جموده

- أظن الوقت متأخر لدخولك بيت واحدة ست...

لم يرد عليها جاسر يكتفي فقط بـ ملامح وجهه القاتلة بلا رحمة.. ولكنها لم تُؤثر بـ لُبنى.. حسنًا قليلًا فقط وهي تُحدق به بـ ثبات مُهتز.. قبل أن يأتي صوت يزن من خلفها

- مين!...

إستدارت لُبنى تُحاول منه يزن من رؤية جاسر الصياد ولكن الآوات قد فات حينما دفع الباب بـ يدهِ ليظهر هو بـ هيئتهِ

المُرعبة.. ليُصاب يزن بـ الصدمة أول الشئ سُرعان ما تحول لإبتسامة هادئة قبل أن يردف

- إتفضل يا جاسر باشا

- تمتمت لُبنى بـ تحذير: يزن!!!...

أشار يزن بـ رأسهِ علامة تدل على أنها لا يجب أن تقلق لتتنهد بـ عدم رضا ولكنها إبتعدت تسمح لجاسر بـ الدلوف ثم إقتربت من ابن شقيقها هامسة وهي تنظر إلى جاسر الذي جلس بـ أريحية

- مش مرتاحة للراجل دا...

قَبّل يزن جبينها ثم همس وهو يدفعها إلى غُرفتها

- خُشي نامي أنتِ وملكيش دعوة بـ حاجة.. متخافيش عليا جاسر الصياد مش هيأذيني...

ألقته بـ نظرة أخيرة مُحملة بـ الكثير و الكثير من عدم الرضا إلا أنها لا تملك سوى أن تُحرك رأسها بـ موافقة ثم غادرت إلى غُرفتها دون حديث

بينما يزن أخذ نفسًا عميق لقد كان مُتيقنًا أن تلك المواجهة ستأتي لا محالة.. وبـ تلك السُرعة لذلك لم يتأخر في التوجه إليه والجلوس أمامه دون حديث مُنتظرًا لجاسر أن يبدأ هو ولم ينتظر كثيرًا حتى سأله جاسر بـ صوتٍ غليظ وقاسي

- تعرف بنتي منين!

- مسألتنيش يعني إذا كُنت أنا آآآ...

لم يستطع يزن إكمال العبارة فقط قلبه لا يسمح له وهو يشعر بـ تلك النغزة الحارقة التي تطعن خلاياه فـ تُدميه ليُجبر شفتاه على الصمت

وجاسر أمامه لم يرد عليه بل إكتفى بـ ملامح تزداد قساوة وشراسة على عكس نبرته التي خرجت هادئة.. وكُل ما هو هادئ من جاسر الصياد يتبعه جحيم مُستعر

- لأني مُتأكد إنك معملتهاش...

تشنج فك يزن لتلك الحادثة و مشهدها الدامي الذي لا يستطيع إخراجه من مُخيلته مهما حدث.. كُلما حاول إبعاده يجد طريقةً ما ليُعيده مُجددًا إليه بـ طريقة أكثر قساوة و وحشية

أغمض جفناه وحك عُنقه دليل على عدم إرتياحه لكل ذلك ولكن يجب عليه خوضه لنهاية.. يجب عليه حتى يربحها ويربح نفسه أيضًا

عاود النظر مُجددًا إلى جاسر عندما أردف بـ نبرةٍ تهديدية صاخبة

- أنا عارف مين اللي أذى بنتي.. وعارف إنك تعرفه.. هو فين!

- حرك يزن كتفيه بـ بساطة وأردف: معرفش...

ضرب جاسر الطاولة الخشبية التي أمامه بـ قوة مُحدثة صوتًا عال ثم هدر بـ قوة مُفزعة

- اسمعني أنا مش فاضي للعب العيال دا.. هو فين إنطق!

- عاود يزن الحديث بـ هدوء: صدقني معرفش...

خرجت لُبنى على ذلك الصوت القوي.. لا تشعر بـ الإطمئنان لوجود جاسر الصياد هُنا.. لذلك وقفت على أعتاب الغُرفة وأردفت بـ قوة دون تردد

- أظن أنك لازم تمشي من هنا.. وجودك مش مُرحب بيه...

نظر إلى يزن سريعًا بـ غضب وأشار لها بـ الرحيل إلا أنها لم تهتم بل تقدمت من جاسر و وقفت أمامه ثم هدرت

- إتفضل...

ولكن كُل ما خرج من جاسر أنه إنتفض وافقًا بـ هيمنة أفزعتها وجعلها تتراجع إلى الخلف ثم خرج صوته يحمل إعصارًا مُدمرًا وهو يجأر بـ صوتهِ كله

- وديني وما أعبد.. لكون مخلص عليك وعليها وعلى أي حد فكر إنه يأذي بنتي.. أو كان ليه علاقة بـ الـ***

- صرخت لُبنى بـ المُقابل: محدش ليه علاقة بـ أي حاجة.. يزن إبني عُمره ما أذى حد

- عاوز أسمعها منه...

كادت لُبنى أن ترد ومن ملامح وجهها أدرك جيدًا أنها ستبوح بما لا يجب أن يعرفه جاسر الصياد حاليًا على الأقل.. لذلك خرجت نبرته مُحذرة عالية بعض الشئ

- لُبنى!!...

نظرت إليه بـ أعين مُتقدة و أوشكت على فتح فمها والحديث ولكن نظرة عينيه الزاجرة بـ عنفوان لم تعرفه عن يزن قبلًا جعلها تبتلع حديثها وأجبرت نفسها على الصمت

نهض يزن و وقف مُقابلًا لجاسر ثم أردف بـ صدق ونبرته لا تقل قوة عن نظرات عينيه

- اللي عمل كدا مليش علاقة بيه غير إننا فـ فترة كُنا صُحاب.. بعدين حاول يقتلني لسبب واحد بس...

أخذ شهيقًا عال ثم قبض يديه يستمد القوة وهو يعترف بـ وضوح ودون إهتزاز بـ نبرتهِ

- إني حبيت چيلان...

الشهقة التي صدرت عن لُبنى كانت كفيلة بـ أن تُيقظ البناية حينما حاوطت يد جاسر عُنق الآخر وضغط عليه بـ أصابعهِ القاسية و من ثم ردد بـ فحيح مُفزع

- إتجرأ وإنطق بـ الكلمة دي تاني...

على الرغم من إختناق أنفاسه و مُحاولات لُبنى المُضنية في إزاحة يد جاسر عن عُنق يزن إلا أنه أردف بـ هدوء

- مفيش قوة فـ الدُنيا تمنعني إني مقولهاش.. أنا بحب چيلان ومُستعد إني أتجوزها حالًا...

صمت مُطبق حَلّ على الجميع مُتفاوت ما بين صدمة لُبنى و صلابة يزن و قساوة جاسر التي تجلت بـ أسوء الطُرق على وجههِ و أردف بـ صوتٍ خفيض، على الرغم من خفوته إلا أنه يُثير الرهبة

- سمعني قولت إيه!

- عاود يزن الحديث دون تردد: عاوز أتجوز چيلان...

أصابع جاسر إشتدت قسوة على عُنق يزن الذي تحول وجهه إلى الأحمر ثم على حين غُرة تركه ليشهق بـ الهواء ثم سعل عدة مرات

رفع أنظاره إلى ملامح جاسر الجحيمية ثم أكمل وهو يحك عُنقه

- أنا مش بعرض كدا عشان...

لم يجد ما يقوله عن الحادثة ولكنه أكمل بـ رزانة

- أنا بحب چيلان فـ كُل الأحوال.. ومفيش حاجة نقصت من حُبها فـ قلبي نهائي.. چيلان ضحية ومش ذنبها إنها وثقت فـ واحد خسيس معندوش نخوة...

للحظة حديث يزن إخترق جاسر يُذكره ذات يوم به و بـ روجيدا.. حينما إكتشف الحقيقة وعلى الرغم من ذلك لم ينفر لم يُفكر أن آخر تلمس جسدها.. بل شَعَرَ بـ المزيد من الحماية والذنب أنه

لم يكن موجودًا وقتها لحمايتها.. روجيدا مثلت هاجس قوي لحياتهِ لأن يُعوضها.. يُعشقها، يُنسيها دنس الحياة

نظرات يزن التي لا تحمل التردد جعلته يرى به ما لم يره بـ أحد.. ذلك الإصرار.. ذلك العشق الذي لا يحمل ذرة نفور واحدة.. حتى بحثه عن نظرات الشفقة على چيلان لك يجدها بل وجد بـ داخلها عشق و وعود كثيرة.. وعود تحمل الكثير من التعويض و العشق

لِمَ على الزمن أن يُعيد الماضي بـ تلك التفاصيل المُخيفة.. الآن يرى نفسه بـ يزن وكم كان صعبًا عليه أن يعترف بما يراه الآن

أخرجه صوت يزن وهو يُعلن بـ قوة ناظرًا بـ تلك النظرات التي تُماثله قوة

- حق چيلان هجيبه.. هجيبه حتى لو كان آخر حاجة هعملها فـ حياتي

- زعق جاسر: محدش هيجيب حق بنتي إلا أنا

- و بـ إصرار أردف: أنت هتجيب حق بنتك وأنا هجيب حق چيلان وصدقني مفيش أأقسى من اللي هعمله...

تشنجت عضلات جسده وكانت واضحة وضوح الشمس من ثيابه الضيقة عليه ولكن الصمت كان حليفه.. صمت مُرعب لعقله الذي لا يهدأ عن السؤال الذي خرج

- أنت مين!

- أجاب يزن بـ بساطة: يزن الحداد.. وقعت فـ فخ واحد فكرته صاحبي

- مطلعش ظابط

- تنهد يزن وقال بـ تقزز: عرفت.. أنا معرفش عنه حاجة.. كان ديمًا غامض حوالين حياته...

عاود جاسر الجلوس و بـ قساوة و دون تعاطف أردف

- أنت إتسجنت ف قضية إغتصاب...

تلوى فك يزن بـ خطورة كادت أن تُحطم أسنانه ونظر سريعًا إلى لُبنى التي فقد وجهها ألوانه وشحب بـ قوة حتى إعتقد أن لا دماء تسري بها وعلى الرغم من ذلك إلا أنها همست بـ ضياع

- يزن برئ.. إتسجن ظُلم

- و بـ قساوة أردف: عارف...

تنفس يزن إزداد حدة ولكن جاسر لم يُبالِ بل أكمل حديثه بـ نبرةٍ غليظة.. ليس من إنهار مُنذ ساعتين

- تعرف إيه عنه!.. ومش عاوز كدب...

أخذ يزن عدة لحظات ليستجمع شتات نفسه ثم أردف بـ صوتٍ جامد، لا حياة به

- كُل اللي قدرت أعرفه إن معاه واحدة اسمها كاريمان هي اللي عرفتني مكان چيلان...

لم تظهر أي تعابير على وجه جاسر بل نهض بـ ملامح صخرية، قاسية ثم أردف وهو يبتعد عنهم

- متقربش من بنتي...

نهض يزن دون أن يسمح لجاسر الصياد ألا يسمعه

- چيلان محتجاني أكتر منك...

****

أخيرًا وبعد تلك الساعات الطويلة إستيقظت چيلان.. فتحت جفنيها بـ ضعفٍ شديد وإستغرق منها عدة دقائق حتى إستطاعت إستيعاب ما حدث وأين هي

الأحداث بدأت بـ التدفق السريع لعقلها لتتسع عيناها بـ جحوظ مُرعب.. هي لم تعد عذراء.. سلبها الحياة كما حطم قلبها تمامًا.. كيف له أن يفعل ذلك بها وهي من وثقت به!

خنقتها العبرات التي سُرعان ما إنهمرت على وجنتيها تبعها صوت صرخاتها وأظافر يديها تخدش بشرة وجهها و جسدها وكأنها تُنقيه من الدنس الذي لوثها

كانت صرخاتها تصم أُذن الجميع وعلى إثرها دلف الطبيب و معه مُمرضة ومن خلفهم روجيدا هلعة لصوت إبنتها المُخيف

شهقت و إلتصقت بـ الحائط واضعة يديها حول فمها وهي تجد إنتفاض جسد چيلان و صرخاتها المتواصلة حتى أحست هي بـ تجرح حنجرتها.. ذلك المشهد مألوف تمامًا بل هي كانت البطلة ذات يوم مُنذ سنين وهذا الهاجس يعود ويغزو خلايا جسدها بـ شراسة موجعة.. إبنتها تُعيد الحدث بـ أقسى الطُرق التي قد تتحملها هي

الطبيب حقًا عجز عن السيطرة عليها وهي تتحرك بـ عشوائية سريعًا.. و أظافرها التي تخدش ما تطاله ليصرخ بـ المُمرضة

- هاتي مُهدئ بسرعة...

إستدارت تنوي الرحيل ولكن صوت قد قصف من خلفهم بـ جهورية، حادو

- محدش يقرب من بنتي...

نظر إلى روجيدا الغارقة بـ عالم آخر نظرة خاطفة ثم. توجه إلى فراش چيلان ليُبعده جاسر بـ قوة ثم جلس على طرف الفراش.. قريبًا منها.. على الرغم من صرخاتها التي تُمزق قلبه شر تمزيق.. وعبراتها التي تُشعل النيران بـ جسدهِ إلا أنه إقترب وحاوطها بـ يديهِ بـ حماية

لم تكن چيلان بـ وعيها وهي تصرخ بل و تخدش عُنق جاسر.. صرخاتها مُختنقة داخل صدره وهي تتمنى لو تستطع الصُراخ ليُنقذها أحد.. على أحدٍ ما أن يفعل ذلك

لم يمنعها جاسر من خدشه بل تركها تفعل ما تُريد.. تركل بـ ساقيها.. تخدش بـ أظافرها.. تعض بـ أسنانها.. تضرب بـ قبضتيها الصغيرتين وهو لا يفعل شيئًا سوى أنه زاد بـ ضمها إليه لا شئ أكثر

لأ يعلم كم ظل على ذلك الحال.. الصُراخ المُؤلم له قبلها.. الضرب والبُكاء.. الكثير من البُكاء المُمزق لنياط قلبه.. ساعة أو أكثر لا يهتم

أخذ جاسر نفسًا عميق ثم هتف بعدما وجد صوته بـ الأحرى وجد قوته لكي يتحدث

- أنتِ فـ أمان يا چيلان.. أنتِ فـ مكانك الصح.. فـ حُضن أبوكِ...

رفع يده يُمسد رأسها حتى نهاية خُصلاتِها صعودًا و هبوطًا.. ثم قَبّل جبينها وهمس بـ صوتٍ حاول أن يخرج حاني، دافئ

- فـ حصنك.. حصنك اللي خذلك ولأول مرة فـ حياته...

قبضتها سُرعان ما تشبثت بـ ظهر سُترته ولكن صرخاتها لم تخفت بل إزدادت شراسة وهي تدفن وجهها أكثر بـ صدرهِ.. ليزداد ثقل تنفس جاسر و شَعَرَ بـ قبضةٍ ثلجية تُحيط بـ قلبهِ ولكنه لم يتوقف عن حديثهِ بل أكمل بـ صوتٍ مُهتز، كئيب

- إصرخي يا چيلان.. إصرخي بس هنا فـ مكانك.. وأنا عليا أمتص صُراخك.. وأعيش ألمك

- صرخت بـ نشيج: أنا إنتهيت.. وثقت فيه وخاني...

قست عيني جاسر بـ ظلام حاد ولكن يديه لم تُظهر إنفعالاته أو حتى نبرته التي خرجت قوية وهو يهتف

- بالعكس دي بداية جديدة.. بداية عشان تعرفي إن مش كُل العالم زيك.. نضيف...

عيناه تلقائيًا حدقت بـ روجيدا الجالسة أرضًا تتكئ إلى الحائط وضامة ساقيها إلى صدرها.. تضرب مُؤخرة رأسها بـ الحائط ناظرة

إلى الأمام بـ شرود.. يعلم تمامًا ما تُعانيه ولكن هل هي تعلم بما يُعانيه!

التي بين يديهِ لا تهدأ ولا تستكين بل الشراسة تجلت بـ وضوح وكأنها تُصارع شهاب كما يُفترض بها أن تفعل.. حاوطها جاسر أكثر ولكن لم يستطع خاصةً وهي تدفعه بـ قوة لم يعتقد أنها تملكها يومًا

صر على أسنانه حتى تشنج فكه القاسي لتدخل المُمرضة تحمل إبرة طبية ثم وقفت أمامه وهمست بـ قلة حيلة

- مفيش قُدامنا غير المُخدر.. صدقني يا فندم أنت كدا بتأذيها...

حدق جاسر بها بـ نظرات صخرية مُرعبة ثم أغمض جفنيه وأومأ بـ إستسلام قاتل له وقد فعلت.. حقنتها بـ المُخدر الطبي ولكنه لم يتركها أبدًا.. بل ظل مُعانقها حتى خفتت صرخاتها و تهدلت يداها

جواره.. تراجع رأسها إلى الخلف مُعلنًا دخولها بـ غفوة علها تُريحها من ذلك العذاب الذي تحياه بـ الواقع

تركها جاسر و وضعها بـ رفق فوق الوسادة ثم نهض و عدّل الغطاء فوقها ليميل و يُقبل جبينها بـ قوة مُغمضًا عيناه بـ ذات القوة وتنفس رائحتها البريئة الطاهرة.. مهما لوثها البشر فـ ستظل نقية تمامًا كـ نقاء اللون الأبيض لا تشوبه شائبة

توجه نحو روجيدا وأمسك كفها لتنتفض بـ فزع لتهتف جازعة

- مُصطفى!...

تشوهت ملامح جاسر بـ ذلك الظلام المُبهم و عيناه التي إستعرت بـ جحيم ناري إلا أنه تحكم بـ نبرةِ صوته على الرغم من تشنج عضلات جسده بـ الكامل

- أنا جاسر...

نظرت إليه تائهة وكأن الماضي إختلط بـ الحاضر لتتجسد صورة مُصطفى بـ وجه جاسر لتبتعد أكثر مُلتصقة بـ الحائط خلفها

يدي جاسر القويتين حاوطت ذراعيه ثم همين عليها بـ صوتهِ القوي دون مُنازع يخترق عقلها لتفيق

- روجيدا أنا جاسر مش هو...

أغمضت عيناها بـ قوة ثم عاودت فتحها لترى وجه جاسر يتضح شيئًا فـ شيءٍ لتتسرب السكينة إلى روحها فـ همست بـ ألم

- جاسر!!...

زفر جاسر وهو يجذبها إلى صدرهِ مُقبلًا رأسها بـ قوة ثم همس مُتساءلًا

- أنا هداوي جرحك ولا جرح بنتك!...

ذراعيها إلتفا حول خصره لتدس نفسها أكثر بـ أحضانهِ تتلمس الدفئ والأمان كما كان دومًا حصن لن يهزمه الزمن أبدًا.. وهو يضمها أكثر إليه ثم رفع رأسه إلى أعلى وهمس بـ تعب وإرهاق

- يارب القوة...

****

في صباح اليوم التالي

تسلل كـ عادته إلى غُرفتها ولكنه وقف مشدوهًا وهو يجدها فارغة!

تراجع إلى الخلف و حدق بـ الممرات بحثًا عنها ولكن لم يجدها..

أمسك يد مُمرضة وسألها بـ عصبية

- فين المريضة اللي كانت فـ الأوضة دي!

- قطبت جبينها بـ حيرة وقالت: هي مش جوه!

- هدر بـ قسوة: وهي لو جوه هسألك!...

تأفف بـ ضيق وإبتعد عنها وظل يدور بـ الممرات ليتركها حائرة كان يبحث عنها كـ المجنون.. الجميع يفعل.. إختفت فجأة من بينهم.. لِمَ عليها أن تُرهقهُ هكذا!.. لِمَ عليها أن تُعذب قلبه هكذا!! وها هو يركض بـ ممرات المشفى بحثًا عن الأميرة المفقودة كما يفعل والدها.. أنه هُنا دون علمه بعد كذبته التي إنطلت على جاسر الصياد ويحمد الله أن خالته لُبنى لم يذل لسانها فـ وفقهُ الله.. أما الآن جل ما يشغل باله هو أميرته

صعد الدرج حتى وصل إلى السطح ليدفعه دون تفكير وقلبه ينبض بـ إضطراب خوفًا أن تُؤذي نفسها وكم هي هشة لفعل ذلك!

دارت عيناه بـ المكان وهو يلهث الهواء من فمهِ حتى وقعت عيناه عليها.. نائمة فوق ساقي شقيقتها الكُبرى التي تُمسد خُصلاتِها بـ حنو و رقة أصابته هو شخصيًا بـ الرجفة

نائمة دون أن تُغلق عيناها خُصلاتِها تتطاير وعيناها تُحدق به دون أن يرف جفنيها.. شَعَرَ بـ سهام تخترق قلبه وهي تنظر له بـ ذلك الخواء المُخيف

كانت هادئة تمامًا عكس تلك الساعات المُضنية التي عانوا بها جميعًا ولم تهدأ حتى حُقنت بـ مُهدئ وعادت للنوم تاركة إياه يُعاني لقسوة قلبها عليه

تنهد بـ راحة على الرغم من إبتعاد عيناها عنه وإتكئ إلى الباب وظل يُحدق بهما.. بها على وجه الخصوص.. تنظر إلى الفضاء الواسع وشقيقتها تُحدق بها بـ شفقة

لا يجب على أحد أن يشعر تجاهها بـ شفقة.. هي لا تستحق الشفقة أبدًا.. إنها تستحق ما هو أكثر من ذلك.. تستحق أن يُحبها.. إبتسم وهو يربت على صدرهِ الذي لا يزال ينبض بـ كمال

عشقها.. لم ينقص ولو مثقال ذرة.. بل إزداد وهو يشعر تجاهها بـ الحماية

نظر إلى الأعلى تجاه ما تنظر إليه ليجد أنها تُحدق بـ تلك الطائرة الورقية ذات اللون الأزرق.. عاود التنهد بـ حرارة أكبر ثم همس داخله دون أن يُبعد ناظريه عن الطائرة

- إمتى يحن قلبك و يرحمني!...

إقترب يزن بـ خطواتٍ بطيئة و وقف خلفهما وظل صامتًا يُحدق بـ چيلان النائمة على ساقي جُلنار وهمس بـ تساؤل

- هي وصلت هنا إزاي!...

إلتفتت جُلنار إليه مُتفاجئة وتساءلت بـ إندفاع

- أنت مين!

إبتسم يزن وجلس جوارها بعيدًا عن چيلان ثم أردف بـ صوتٍ خفيض

- حد يهمه أمر أُختك...

مدّ يده يُصافحها ولتضع يدها بـ كفهِ وعَرَفَ نفسه قائلًا

- يزن الحداد.. شغال فـ الغردقة تقدري تقولي كدا تبع السياحة

- إبتسمت جُلنار وقالت: تشرفنا...

تململت چيلان لتربت جُلنار على خُصلاتِها لتعود وتهدأ.. بينما يزن هتف وهو ينهض

- يلا ننزل الجو برد وچيلان مش لابسة غير هدوم المُستشفى...

نزع يزن سُترته الصوفية و وضعها فوقها ثم إنحنى يحملها بين ذراعيهِ القويتين وتبعته جُلنار التي هتفت بـ خفوت مُتحشرج

- مش خايف بابتي يشوفك!

- همس بـ إبتسامة واسعة: لأ.. مش هتكون زي علقة إمبارح...

ضحكت جُلنار بـ خفوت ورفعت إبهامها تتحس بشرة شقيقتها الباردة ثم أردفت بـ شرود وعيناها تغيمان بـ حُزنٍ مُؤلم

- لما طلعت من أوضة جواد ف الفجر لاقيتها ماشية ف الطُرقة.. خُفت عليها وفضلت ماشية وراها لحد أما لاقيتها طالعة هنا وقاعدة...

تذكرت جُلنار مشهد شقيقتها وهي جالسة فوق الأرضية الأسمنتية هادئة على غير المتوقع.. كانت والدتها أخبرتها عن إنهيار چيلان وكم كان ذلك متوقع!.. أما الهدوء ف كان أكثر رُعبًا

إنتفضت حينما سمعت صوت چيلان المُتباعد يردف بـ خواء ميت

- مفكراني هنتحر!...

إلتفتت إلى جُلنار ف أجفلت لتلك النظرة الأكثر برودة على الإطلاق.. بها فراغ سحيق يسحق العظام حتى نبرتها الساخرة وهي تقول بـ ظلام

- لسه موصلتش للمرحلة دي.. مش هموت كافرة.. أنا غلطت ولازم أتحمل غلطي...

بعدها أخذتها جُلنار بـ أحضانها وهي تشعر بـ چيلان تبكي بـ قوة دون صوت فقط إهتزاز جسدها أوضح بُكاءها.. ظلتا صامتتين وهما يُتابعان شروق الشمس من ذلك الإرتفاع المُهيب

عادت جُلنار من شرودها ثم همست وهما يتجها إلى المصعد

- خُفت عليها يجرالها حاجة.. مش عاوزاها تخسر أكتر من كدا...

لم يرد يزن بل إكتفى بـ إيماءة بسيطة ثم دلفا المصعد ما أن وصل إلى الطابق لتُكمل بعدها وهي تنظر إليه

- تعرف!.. شوفت فيك حد أعرفه من أول نظرة بس...

عاودت مُداعبة خُصلات چيلان بـ حنو ثم أكملت وهي تنظر إلى الشاشة التي تعرض أرقام الطوابق

- أنت بتحبها مش كدا!

- رد عليها دون تردد: أنا بتنفسها...

كانت الإجابة أكثر من كافية لـ جُلنار لتبتسم قائلة بـ توسل

- يبقى ساعدها.. طلعها من المُستنقع دا.. كُلنا عارفين إن محدش هينقذها إلا أنت...

حدق يزن بـ وجه چيلان الشاحب.. رأسها المُرتمي على صدرهِ وأنفاسها الساخنة التي تلفحه فـ تتشنج عضلاته تأثرًا بها.. ليردف بعدها بـ نبرةٍ لن تسمع جُلنار بـ مثلها أبدًا

- مقداميش حل تاني غير كدا...

وصلا إلى الطابق الخاص بـ غُرفتها وسارا حتى وصلا إليها.. توقفت جُلنار وهي ترى الجميع خائف و غاضب

تقدمت جُلنار سريعًا توقف تقدم جاسر الغاضب وهو يهدر بـ صوتٍ مُرعب

- سيب بنتي

- رد يزن بـ هدوء: هدخلها الأوضة...

ومضى من بينهم و دلف إلى غُرفتها ثم وضعها على الفراش ودثرها جيدًا و خرج

وقفت جُلنار أمام والدها وهتفت بـ تهدئة

- أنا كُنت معاها يا بابا فوق ع السطح.. وهو جه نزلنا عشان مكناش هنعرف ننزل...

إتكئ يزن إلى الحائط خلفه بينما جاسر ينظر إليه بـ سهام مُميتة إلا أنه قابلها بـ هدوء دون أن يتأثر.. لتردف جُلنار بـ قوة

- إسمعني.. چيلان محتاجة حد غيرنا يقويها يا بابتي.. چيلان مش هتقوم إلا بيه صدقني...

الفصل التاسع والعشرون (الجزء الأول)

وإن كان السبيل لإيضاءك هو أنا...

فـ سأحرق نفسي من أجلك...

هدوء يزن كان مُثير الغضب بـ درجة كبيرة إلا أن لا أحد أظهر ذلك الغضب.. يتصرف وكأنه أحد أفراد العائلة خاصةً لـ جواد.. الذي. تنفس بـ سُرعةٍ تدل على مدى غضبه ولكنه تغاضى عن الجميع وإتجه إلى غُرفة چيلان بـ صمتٍ تام

وجاسر يُحدق به بـ تلك النظرات الفتّاكة قبل أن يقترب منه وعندما حاولت جُلنار منعه دخلت يد صُهيب تجذبها بـ قوة وهو يُحدق بها بـ طريقة لأول مرة تُرعبها هكذا

- أنا مش قولتلك إبعد عن بنتي!

- أجاب وهو يرفع كتفيه بـ بساطة: الظاهر إني مقدرتش...

أمسكه جاسر من تلابيبهِ وجذبه إليه بـ قسوة ثم هدر

- مستغني عن عُمرك مش كدا!

- لأ....

كان يجب على يزن أن يعرف أنه ليس من الحكمة إثارة غضب جاسر وخاصةً في ذلك الموقف.. لذلك كان رد جاسر لكمة قوية لم يسمح له بـ السقوط على إثرها حيث يده أحكمت خناقها حوله

مسح يزن على فكهِ مُخرجًا تأوه عال ولكن جاسر لم يسمح له بـ الحديث بل جذبه أكثر إليه و دفعه إلى الحائط وبـ فحيح أفعى هدر

- أحسنلك تمشي من هنا فاهم!

- شهاب استخدم تليفوني عشان يجذب چيلان ليه...

الإجابة عكس ما توقع جاسر تمامًا.. توقع عناد البغال كما كان يفعل ولكن ما تفوه به يزن الآن يفوق قُدرته على الإحتمال.. ليعاود دفعه إلى الحائط ثم هدر بـ صوتٍ يثور كـ البُركان

- وليك عين تعترف!.. دا أنا هطلع ******...

حينها تدخل صُهيب يُبعده كما المرة السابقة ثم أبعد جاسر عنه وأردف بـ هدوء قوي

- عمي ممكن نفهم منه.. العُنف مش هيجيب نتيجة...

نظرات جاسر الحارقة بـ الفعل أشعلت الأجواء حولهم حتى أستشعر الجميع تلك النيران المُنبعثة منه ومن الحكمة ألا يتدخل أحد.. ربت صُهيب على كتف يزن وأردف بـ إتزان

- فهمنا اللي حصل...

أخذ يزن نفسًا عميق ثم أردف وهو يُحدق بـ جاسر دون أن يهتز

- كُنا فـ حفلة مع بعض وحصل سوء فهم ضرب عليا النار وأنا وقعت فـ البحر.. كان عامل الفيلم دا كله عشان يخلص مني أو على الأقل أبعد عن طريقه بس هو فكر إني مُت.. وبعدين إكتشفت إنه أخد تليفوني وبـ كدا إستدرج چيلان

- و چيلان تعرفك منين!...

السؤال مصدره جاسر ونبرته حقًا كانت نذير سوء.. يُبلغ بها أن إجابته الخاطئة ستودي به إلى التهلكة.. ليعود يزن يتحدث بـ ثبات

- مشوفتش چيلان غير مرة.. وقتها حاولت أفهم إيه اللي حصل لشهاب عشان يحصل كل دا.. و سبب رفضك ليه...

كان جاسر يستمع دون حديث و صُهيب بينهما يُبدل أنظاره بينهما ثم إتجهت إلى جُلنار التي تنظر إلى ما يحدث بـ وجل فـ رق

قلبه إليها ليبتسم بـ دفئ تسلل سريعًا إلى قلبها جعلها تبتسم هي الأُخرى بـ إمتنان

عاود صُهيب النظر إلى جاسر وإنتظر رد فعله بـ أعصاب تحترق حتى أردف أخيرًا بـ بُطء مُميت

- إمشي من هنا حالًا...

كاد يزن أن يعترض ولكن صُهيب ضغط على كتفه بـ أصابعهِ ثم دنى منه وهمس بـ صوتٍ خفيض

- من الحكمة إنك تمشي.. طالما قال إمشي.. إمشي...

تنهد يزن بـ ثقل وأومأ وقبل أن يمشي همس صُهيب إليه

- محتاجين نتكلم أنا و أنت...

نظر إليه يزن مُطولًا و بـ سهولة إستطاع معرفة هوية ذلك الشخص ليومئ قائلًا بـ هدوء

- أنا فـ كافتريا المُستشفى...

أبعد صُهيب يده عن يزن ليرحل بـ صمتٍ تام بعد أن رمق غُرفتها طويلًا ليُدير رأسه عنها راحلًا بـ قلبٍ مُثقل

****

دفعها صُهيب إلى الغُرفة ثم أغلق الباب خلفه بـ قوة أفزعتها ولكن على الرغم من ذلك مل تُظهر خوفها بل عقدت ذراعيها أمام صدرها تُخفي إرتعاشة جسدها لتهتف هي بـ حدة خافتة

- ممكن أعرف إيه أسلوب الهمج دا!...

وكل ما قابلها من جهته هو الصمت وبدلًا عن الحديث إقترب منها بـ خُطىٍ بطيئة، مُقلقة لها فـ تراجعت إلى الخلف تواكب تقدمه حتى إلتصقت بـ الطاولة خلفها ومن خلف الطاولة كانت الحائط فـ منعت تراجعها أكثر

إبتلعت ريقها بـ صعوبة بالغة وهي تجد ملامح صُهيب قاسية لم تعهدها من قبل مُحاصرًا إياها.. يتكئ بـ يديهِ إلى الطاولة خلفها

فـ أجبرها على التراجع إلى الخلف.. و وجهه قريب منها ولكن ليس بـ خطورة نبرتهِ التي خرجت خافتة بـ شكل يُذيب العظام

- كُنتِ مع الراجل دا بتعملي إيه!...

إرتعشت شِفاها السُفلى لثانية قبل أن تضمها بـ خطٍ مُستقيم لتستجمع شجاعتها الواهية وهي تتساءل بـ صوتٍ غليظ

- ودي غيرة ولا شك!...

ضرب صُهيب الحائط خلفها لتنتفض بـ خفة مُحاولة ألا تُظهر خوفها ثم هدر بـ صوتٍ عال

- جُلناااار!!.. متلعبيش معايا بـ الكلام.. وردي عليا...

شددت ذراعيها حولها لتستمد منها القوة ثم قالت بـ إصرار أغضبه حقًا

- مش هرد إلا لما أعرف الأول...

صوت أنفاسه كان كـ الرياح تضرب وجهها بـ قوة غادرة لتُغلق عيناها بـ إنتظار غلظته عليها إلا أنها شعرت بـ يدهِ توضع أسفل ذقنها وترفعه إليه وقبل أن تفتح عيناها كانت شفتيه تعتصر شفتاها بـ قُبلةٍ دامية أودع بها جُل غيرته.. القُبلة جعلتها تدور و تدور.. ليس لقوتها أو عُنفها بل لتلك المشاعر التي تضربها فـ تُلقيها تارة يمينًا وتارة يسارًا

إبتعد صُهيب عنها يضع جبينه فوق جبينها دون أن يُحرر ذقنها بل والأدهى شفتيه لا تزال تمس شفتاها بـً رقة بالغة قبل أن يردف بـ تهدج مُنقطع الأنفاس

- عرفتي غيرة ولا شك

- أردفت هي بـ شرود: چيلان لاقيتها على سطح المُستشفى.. وهو لقانا هناك وجاب چيلان لأوضتها بس...

داعب خُصلاتِها التي على وجنتها ليُرجعها إلى الخلف وما زالت يده تُداعب خُصلاتِها ثم أردف بـ نبرةٍ ساحقة

- مش مسموحلك تتكلمِ مع غيري ولا تلجأي لغيري

- إبتسمت وقالت بـ شقاوة: تحكم ولا غيرة

- إبتسم بـ مكر: تحبي أثبتلك غيرة ولا تحكم!...

حركت رأسها نافية ليضم رأسها إلى صدرهِ ويدٍ تتحرك على ظهرها إلى الأعلى وأسفل حتى أتاه صوتها شارد مُمتلئ بـ الحُزن

- چيلان مكنش المفروض يحصل معاها كدا

- تنهد صُهيب بـ ثقل وقال: دا نصيب يا جُلنار.. إمتحان من ربنا لينا كُلنا...

إبتعدت جُلنار عنه بـ ملامح غريبة عنه فـ عَلِمَ أن سؤالها سيؤلمه قبل أن يؤلمها وقد صدق حدسه حينما تساءلت بـ صوتٍ خافت، غريب، بعيد كُل البُعد عنها

- عمك ليه إيد ف اللي حصل لـ چيلان!...

لم يكن سؤالًا بل كانت تُقر بـ الواقع وصمته كان أكبر تأكيد على حديثها.. ملامح وجهه تحولت إلى أُخرى صخرية وكأنها منحوتة من الجبال.. لتعض جُلنار على باطن وجنتها ثم أخفضت وجهها أرضًا سيظل ماضي عائلته وصمة عار بـ النسبةِ له.. كُل ما سيحدث أو حدث مع عائلة الصياد أول مُتهم ستكون عائلته وهو لا يلوم ولكن هذا مؤلم.. يؤلم بـ قسوة أكثر من إحتراق منزله أمامه أو خبر قتل والده بـ مكانٍ ما لا يعلمه إلا الله وجاسر الصياد

تهدلت ذراعي صُهيب وحاول الإبتعاد عن جُلنار إلا أنها تشبثت بـ قميصه بـ أصابعها ليُخفض بصره إليها ف وجدها تبتسم بـ عذوبة و بـ نبرةٍ تفيض حنانًا ودفئ أردفت

- متفكرش ولو لثانية إني بتهمك.. العالم كله لو إتهمك أنا هقف ف وشه...

جدار الصلابة تصدع وبُني مكانة بُستان من ورود الياسمين.. إبتسم وهي تجذبه أكثر مُعانقة إياه بـ قوة خشية أن يهرب حصنها

- ديمًا هتلاقيني فـ ضهرك يا صُهيب.. أنا وأنت ضد أي حاجة تكسرنا...

أمسكت كف يده وتخللت أصابعها بين أصابعه الكبيرة ثم رفعت رأسها إليه مُقبلة فكه القوي وأكملت بـ إشراق

- الحُب مش كلمة وخلاص.. وأنا لما أقول بحبك معناه أنا أمانك قبل أما تكون أماني...

شَعَرَ صُهيب وكأن العالم أصبح مكانًا أجمل ليضع يده الحُرة على وجنتها ثم أردف بـ نبرةٍ عميقة وأكثر من صادقة

- قلبي وجعني من عشقك يا زهرة الرُمان...

****

فتحت چيلان عيناها لتصطدم بـ الضوء فـ أعادت غلقهما ثم فتحتهما مُجددًا وأخذت تُحدق حولها حتى وجدت جواد الذي إستفاق يبحث عنها جالس جوارها ويده تتشبث بـ يدها وكأنه طفل يتشبث بـ يد والدته

تأوهت چيلان بـ خفوت ثم أدارت وجهها إلى النافذة تُحدق بـ الخارج بـ صمتٍ تام

أجفل جواد على صوت تأوها لينظر سريعًا لـ شقيقته فـ وجدها تُحدق بـ خواء إلى الخارج.. ليُخرج نفسًا حار ثم وضع يده على جبينها يربت عليه بـ خفة وأردف بـ صوتٍ مُتخاذل

- كويسة؟!...

لم ترد عليه أو حتى تعطف عليه بـ إيماءة صغيرة تُثلج قلبه الملكوم بـ فاجعتها.. لينهض جواد عن مقعدهِ وجلس جوارها فوق

الفراش بل تمدد خلفها وحاوطها بـ حماية لم يقدر على توفيرها لها قبلًا ثم أردف بـ تعب

- ريحيني يا چيلان.. ريحيني ولو بـ هزة واحدة...

إلا أنه كان يُخاطب جماد.. عيناها فارغة تمامًا وجسدها مُتصلب بـ شدة حتى خاف جواد أن يُصيبها تشنج قوي لذلك إبتعد عنها سريعًا ليعود جسدها ويرتخي مُجددًا.. إنها تعيش حالة من النفور ولكنها لا تتحدث فقط جسدها يُظهر إنفاعلاتها أما شفتيها لا تقدر

شَعَرَ جواد بـ وخزات قوية تنخر عظامه وتخترقها حتى تُصيب قلبه إلا أنه لا يُظهر إنفاعلاته بل حاول قدر الإمكان الإبتسام ثم قال بـ هدوء عاصف

- ياريتك يا چيلان سمعتي كلامنا وبعدتي عنه.. مش كل العالم بـ نقاء قلبك...

ولته ظهرها ولكنه من إهتزاز كتفيها عَلِمَ أنها تبكي.. صر جواد على أسنانهِ حتى أصدرت صريرًا عنيف و رفع يده يُملس على خُصلاتِها ثم هتف بـ أقصى قوة يفرضها حتى يحصل على نبرةٍ نصف ثابتة

- إزاي محستش إن توأمي إتأذى!.. بس شاركتك الألم بعدين وكان أفظع يا چيلان أفظع من أي وجع...

مال يُقبل خُصلاتِها الباهتة ثم همس دون أن يرفع رأسه بعيدًا عنها

- بس وربي وما أعبد لاهجيب حقك وهشفي غليلك قبل غليلي منه...

هرب من شفتيها أنين متوجع ليُغمض جواد جفنيه وشدّ عليهما ألمًا لها وعليها ولكنه أكمل بـ نبرةٍ متوسلة

- بس أنتِ فوقي وخليكِ أقوى.. عرفيه إنك متكسرتيش.. وإن اللي راح ميجيش نُقطة فـ اللي جاي...

كانت عيناه حمراوين كـ الدماء من شدة الضغط عليهما حتى لا يبكي وشاركت عضلات جسده المُتشنجة بـ توجع غريب عليه.. ذلك الألم لا يُعادله ألم

فتح فمه ينوي الحديث ولكنه لم يجد ما يقوله.. تبخر كُل ما بـ ذهنهِ.. لذلك عاود غلق فمه ولم يكد يمر ثوان حتى فُتح الباب و دلف جاسر

الأجواء أصبحت نارية و ساد صمت مُهيب يخشى الجميع كسره.. و روجيدا من خلفهِ تتقدم بـ بُطء قاتل حتى وصلت إلى فراش چيلان وجذبتها إلى أحضانها.. توتر جسدها و وقاومت بـ ضعف لتردف روجيدا بـ همسٍ مُطمئن

- أنا روجيدا يا حبيبتي متخافيش...

توقفت عن المقاومة لتجذبها روجيدا أكثر ومن ثم أجلستها بـ حذر كي تواجه جاسر.. ذلك التمثال الحجري الواقف أمامهم جميعًا.. قد يظهر عليه القسوة و الجفاء إلا أنه من الداخل تعلم زوجته تمام العلم كم هو مُحطم مُنكسر، خائر القوى والقلب هدر جاسر بـ كلمةٍ واحدة

- بُصيلي...

ولكن چيلان لم تقدر ليس خوفًا بل خجلًا.. لوثت اسم عائلة الصياد.. وحّلته بـ سذاجتها ليتها صدقت جاسر وإبتعدت نهائيًا عنه.. ولكن التمنى ماذا يُفيد وقد إنكسر الإناء

ظلت على حالتها ليعود جاسر ويهدر بـ قسوة مُتصدعة

- مبتبصليش ليه!!

- همست چيلان بـ صوتٍ ميت: أنا خاطية...

لم تعي لذلك الألم الحارق الذي ألهب وجنتها لترفع وجهها سريعًا إلى جاسر الذي إستحال وجهه إلى اللون الأسود المُخيف بل وملامحه كانت شيطانية مُرعبة.. لم تأخذه الشفقة حينما صفعها بـ تلك القوة الجبارة وكأنها لم تكتفِ لصفعات ذلك الحقير الذي دنسها

شهقت روجيدا لتضم چيلان إلى صدرها تُخفيها عندما عاود جاسر رفع يده ليصفعها مرةً أُخرى ولكن يد جواد أمسكت يد والده المُعلقة بـ الهواء وقال بـ صوتٍ قوي

- كفاية.. بلاش تمد أيدك.. كفاية اللي هي فيه أبوس إيدك...

إرتعشت يد جاسر التي و لأول مرة تمتد على أولادهِ.. خاصةً چيلان تلك القطعة النفيسة التي يمتلكها.. أجمل ما رأت عيناه حنيما وُلدت.. وحينما فتحت عيناها كانت الصدمة الأكبر.. جوهرتين هذا كل ما جال بـ تفكيره.. أن عيناها جوهرتين نادرتين

الوجود.. الدليل الأوحد على عشقه لروجيدا ولعشقها له.. العهد الذي تحمله بـ عينيها.. چيلان كانت ولا تزال تلك الهبة التي منحه الله إياها.. لذلك هي من نالت الدلال والحُب

الآن اليد التي حملتها وحمتها في كثير من الأحيان.. ها هي تضربها ولكنه ليس نادمًا فـ لو عاد الزمن لضربها بـ قسوة أكبر.. كيف لها أن تُلقب نفسها هكذا.. هو من كان يتلهف ليرى عيناها مُجددًا وكأنها تُولد من جديد!.. قلبه يؤلمه لألمها ولكنها تستحق أكثر

أشار بـ عينيهِ أن تبتعد روجيدا التي ترددت ولكنها نهضت تعلم لما جاسر هُنا الآن بل هو بـ الأحرى من يعرف

تلك الساعات التي قضتها روجيدا تُحاول إقناعه بما هو مُستحيل حتى أنها بكت وتوسلت إلا أنه لم يرضخ إلا تلك العبارة التي لا تزال تصم أُذنيه لها وهي تقول بـ رجاء حار مُتمسكة بـ ثيابهِ وكأنها ستغرق دونهما

- چيلان محتاجة لجاسر...

و يزن هو جاسر.. يعلم ذلك جيدًا وذلك ما يقتله.. حنيما حاوره أيقن أن چيلان لن تكون بـ مأمن سوى معه.. حتى هو لن يستطيع حمايتها كما يجب.. يزن كان نقيض شهاب.. على الرغم من بُغضه لتلك. الفكرة ولكنه مُتأكد كما لم يكن من قبل أنها له الموقف صعب بل مُؤلم كيف له أن يتخلى عنها هكذا!.. كيف يتركها لغيرهِ يُشفي جرحها؟.. إلا أن روجيدا معها كُل الحق چيلان ستنهض من جديد بـ جاسر خاصتها وليس جاسر والدها

جلس جوارها لتُخفض چيلان وجهها فـ رفعه جاسر أردف بـ جمود

- مش من حقك تلقبي نفسك بـ حاجة زي دي

- همست بـ بُكاء: بس أنا خذلتك...

ضمها جاسر إليه لترتعش بـ تشنج أشعل لهيب الإنتقام بـ عينيهِ ولكنه أبى أن يتركها بل شدد عناقه لها ثم أردف بـ حدة

- أنا اللي خذلتك.. أول مرة فـ حياتي أفشل كدا.. فكرت إني مسيطر على كُل حاجة بس طلعت غلطان.. أنا اللي خذلتك...

بكت چيلان بـ قوة حتى خرج بُكاءها كـ صُراخ آلم قلبه قبل أُذنيه.. ليُشدد عليها أكثر وكأنه يُريد إدخالها إليه فـ يحميها من دنس البشر

وضع رأسه على كتفها فوق خُصلاتِها تمامًا ثم هتف بـ شرود

- أول ما عيني وقعت عليكِ وشوفت عينيكِ إنبهرت وحسيت إن عشقي لروجيدا إتجسد فيكِ...

أبتعد عنها ثم حاوط وجهها رادفًا وهو يُحدق بـ عينيها

- بحب ديمًا أبص على عينيكِ.. فيهم الجنة.. فيهم اللي الكلام ميقدرش يوصفه...

مسح عبراتها التي تشوه وجنتيها و عيناها ثم أكمل بـ صوتٍ مُنهك

- عشان كدا حاولت إني أحافظ عليكِ.. عليكوا كلكوا.. بس فشلت...

عاودت عبراتها بـ الإنسكاب ليُكمل جاسر و يبوح بما لم يقُله من قبل

- تعرفي إن روجيدا عانت زيك...

نظرت إلى چيلان بـ ذُعر ولكنه أومأ وأكمل.. كانت نبرته حزينة بل وتحمل براكين لم يستطع الزمن إخمادها

- وعارفة عانيت معاها بس عشان عشقتها تحملت وكانت مُهمتي إني أعالجها.. أعرفها إني أمانها.. إني ملاذ مش ملجأ.. عشقي ليها كان أقوى من أي عقبة وقدرت بعد سنين إني أتغلب على خوفها دا.. عارفة ليه!...

حركت رأسها نافية ليضمها إليها و إتكئ بـ ذقنهِ إلى قمة رأسها ثم قال بـ إبتسامة شاردة

- هي عشقتني فـ غيرتني وأنا عشقتها فـ قويتها.. أكتر حاجة بندم عليها إني مكنتش جنبها وقت كسرها...

رفعت چيلان يديها لتُعانق جاسر فـ أكمل هو بـ إصرار على الرغم من الخواء الذي يشعر بها جراء ما سيقوله

- وأنا مش هسمح لك تنكسري وميبقاش جاسر بتاعك جنبك...

شَعَرَ بـ الهواء ينحسر من رئتيه إلا أنه همس بـ خفوت أجش

- بتثقي فيا يا چيلان!!...

لم تتردد ولِمَ تتردد وهو لم يخذلها قبلًا ليس كما يدعي.. لتسمع نبرته البعيدة عن شخصية جاسر الصياد المُهيمنة

- هسلمك بـ إيدي لـ اللي هيبنيكِ تاني...

٦١

الفصل التاسع والعشرون (الجزء الثاني)

لم يطل إنتظار يزن بـ مقهى المشفى فـ حينما رفع رأسه بعد ثلاثون دقيقة يُحدق بـ الوافدين حتى وجد صُهيب يخرج من بين سيدتين.. تنهد وإعتدل بـ جلستهِ ليجده يجلس أمامه دون حدبث الصمت ساد عدة دقائق قبل أن يسأله صُهيب مُباشرةً دون مُقدمات

- عرفت مكان چيلان منين؟.. أصلًا عرفت اللي حصل إزاي؟!...

لم يتعجل يزن بـ الرد بل أخذ رشفة من كوب شايه الساخن وبعدها أردف بـ كُل ثبات يملكه

- كُنت رايح المنيا أبلغ جاسر الصياد بـ كل حاجة.. لكن قابلت واحدة اسمها كاريمان وساعتها عرفت إن فيه حاجة بتحصل...

لاحظ يزن الظلام الذي أظلمت به عيناه وقبضتيه اللتين إشتدا حتى إبيضت مفاصل يده ليسأله بـ شك

- أنت تعرفها!

- رد صُهيب من بين أسنانهِ: أيوة.. ممكن تكون مرات عمي.. معرفش

- مش مهم حاليًا المُهم نعرف مكان شهاب فين بعيدًا عن أبوها... يزن يعلم ما أن يره جاسر سيُرديه قتيلًا في الحال ولكنه يُريد إنتقام مُؤلم بطئ، مُعذب حتى يتوسله الموت.. رابطة الدم لم تشفع له عن شقيقه.. لا شئ في العالم يستحق ذلك الإنتقام البشع.. شهاب هو من إختار ذلك الطريق.. أحدهم إستخدمه ليُكمل ألاعيبه دون أن يُدينه أحد وقد صدق حدسه حينما أردف صُهيب

- حد زاقق شهاب على چيلان مش كدا!...

لم يدرِ يزن ما يقوله بل صمت لثوان يُرتب أفكاره ثم تساءل

- هتساعدني ألاقيه الأول!

- أجاب صُهيب بـ بساطة: دا هدفي من الأول

- هقدر أثق فيك!!

- عاود الإجابة بـ صدق: عشان كدا أنا قاعد قُدامك دلوقتي بدل أما أحاول أنول رضا عمي...

أومأ يزن ثم أخرج ورقة صفراء اللون وأعطاها إلى صُهيب ثم أردف بـ توضيح

- الجواب دا والدتي كتبته.. هو يُعتبر إعتراف بس للأسف موصلش لـ اللي المفروض يوصله.. وقع فـ إيد حد غلط وهو إستخدم شهاب لكدا...

فض صُهيب الورقة وتجولت عيناه فوق الكلمات حتى وقعت على تلك. المُلاحظة ليبتسم بـ سُخرية بـ الطبع لن يكون سواه.. عاود غلق الورقة و أعطاها لـ يزن ثم قال بـ جمود جاف

- سليمان الهواري

- قطب يزن وتساءل بـ عدم فهم: مين دا!

- أشار صُهيب إلى الورقة بـ رأسهِ ثم هتف: اللي بيستخدم شهاب هو سليمان الهواري...

صمت لفترة وجيزة ثم أردف بـ نبرةٍ صخرية

- عمي...

لم يجد يزن ما يقوله.. حاول فتح فمه ليتحدث ولكنه لم يجد شئ ليعود ويغلقه بـ قنوط حتى أكمل صُهيب دون تعابير تدل أنه على قيد الحياة

- حاول يعمل كدا مع مراتي بس أنا لحقتها وهددته.. مُكنتش مفكر إنه هيضرب ضربته فـ چيلان.. جُلنار ديمًا كانت هدف أي حد عاوز يأذي. جاسر الصياد بعد مراته.. لكن چيلان!!.. إحتمال مكنش لازم أشيله من حساباتي...

نبرة العتاب لنفسه لم. تخفَ على يزن كِلاهما يلوم نفسه.. كِلاهما مُشترك بـ شكل أو بـ آخر في إيذاء من أحبوهم

رفع صُهيب رأسه على صوت يزن وهو يهتف بـ قوة

- لازم نلاقي كاريمان دي الأول.. هي بداية الخيط اللي هيوصلنا لكل حاجة...

أومأ صُهيب موافقًا.. ليُخرج يزن هاتفه وأجرى إتصالًا مع رمزي صديقه.. الذي أعطاه عنوان لمنزل تقطن به كاريمان حاليًا.. ليُغلق الهاتف ثم أردف

- رمزي إداني العنوان دا...

أملاه العنوان ليضحك صُهيب ثم قال تحت نظرات يزن المُتعجبة

- الشقة دي كانت رشوة ليا من فترة عشان أشتغل معاهم...

يا ألهي.. تلك العائلة كـ الإخطابوط تمامًا.. أذرعها تمتد بـ كل مكان فـ تطال الجميع.. هذا حقًا مُزعج

تنفس يزن وقال بـ صوتٍ مكتوم وكأنه على وشك الإنفجار

- مش موضوعنا.. أنا و رمزي هنروح لكاريمان قبل ما تهرب.. وهبلغك بـ كل حاجة...

أومأ صُهيب بـ موافقة لينهض يزن و يرحل.. ثوان وصدح صوت هاتف صُهيب ليجد رقمًا مجهولًا ليرد بـ حذر

- مين معايا!

- أتاه صوت رجولي غليظ: أنا مُحامي عمك.. رغم إني المفروض مكلمكش بس لازم تعرف إن عمك هيهرب فجر الليلة دي...

****

ترجل جاسر من السيارة بعد قيادة دامت لساعتين مُتواصلتين دون راحة.. عقله لا يزال بـ تلك الدوامة التي خلفتها عاصفة چيلان.. لقد رفضت رفضًا تامًا لِمَ قاله.. وعلى الرغم من سعادتهِ لذلك إلا أن مصلحة إبنته تفوق غيرته الأبوية عليها

كان قد يئس لإقناعها ف ما كان من روجيدا إلا أن أخبرته ليتركها قليلًا.. إنها في حالة إنكار و نفور لأي مُذكر.. لذلك تركها و رحل بعدما أودع جبينها قُبلة وغادر ليقضي ما أجله يومًا كاملًا

الوقت قد تخطى مُنتصف الليل بـ كثير ولكنه لن يهدأ حتى يبيد من كان له يد بـ إيذاء طفلتهِ

توجه ناحية القصر و من ثم إلى تلك الغُرفة الخلفية كان يجلس جوارها سامح و صابر.. جويرية قد تم إرسالها مع نادين إلى المنزل بعيدًا عما يحدث الآن

ما أن رآه سامح وصابر حتى نهضا سريعًا و سؤالهما خرج بـ الوقت ذاته و بـ الإشفقاء والحُزن ذاته

- چيلان عاملة إيه!

- أجاب جاسر بـ جمود: كويسة...

أومأ سامح بينما صابر لم تُعجبه إجابته لم يعتبرها شافية ولكنه آثر الصمت ف حالة جاسر لا تسمح بـ الحديث.. وخاصةً الآن وملامحه شيطانية يعلمها جيدًا ويعلم إلى ماذا ستئول الأمور

تخطاهما دون كلمة ليتنهدا ثم تبعا جاسر إلى الداخل

الجميع كان مُكبل و نظرات الذُعر تملكتهم حينما رأوا جاسر وهو يدلف بـ هدوء و بُطء مُرعب.. يُحدق بـ كلٍ على حدا و يُرسل إشارات قاتلة ترمي سمومها ف تُصيب ما تُصيب

جذب جاسر مقعد حديدي يجره خلفه ليُحدث دويًا تقشعر له الجلود ثم جلس واضعًا ساق فوق أُخرى ثم تحدث بـ صوتٍ هادئ ولكن نبرتهِ كانت. قاتلة، حاد تجرح الأُذن

- مرة واحد حاول يأذي حاجة تُخص جاسر الصياد إتقتل و إدفن ومحدش يعرف هو فين غير اللي خلقنا كُلنا...

تفاوتت إستجابتهم ما بين مُرتجف و مُهتز وآخر صلب ظاهريًا فقط.. ليُكمل حديثه دون أن يفوته تلك الإختلاجات

- الباقي يتعظ لأ.. يجي واحد بقى مفكر نفسه مفيش أدي عشان يقرب من بنت جاسر الصياد.. ف يقوم جاسر الصياد مُحتفظ بيه لمدة الله أعلم أد إيه دا غير خدمة العُملا اللي بقدمها...

نهض جاسر بـ هيمنة مُخيفة ثم أطاح بـ المقعد وهدر بـ صوتٍ جهوري خرج كـ الرعد المدوي

- حذرت من الخيانة وعقاب الخيانة عندي أسوء من لدغة التعبان...

وقع نظره على أحدهم كان مُغمض العينين بـ شدة وجسده يهتز بـ خفة تكاد لا تُلحظ ولكن ليس لنظر جاسر.. إتجه إليه بـ سُرعة ثم أمسكه من تلابيبه و دون حديث نطح أنفه وجأر بـ حدة شديدة

- يا بن الـ***.. هقتلك لو معرفتش فاهم!!...

إهتز بدن الحارس بـ قوة حتى أوشك على البُكاء.. ليردف سريعًا بـ تلعثم خائف

- أُقسم بالله معرفش حاجة.. أنا إتهددت بـ إبني لو مسهلتش دخول واحدة.. ومشيت الحرس اللي على البوابة الرئيسية هيقتلوه...

أمسكه جاسر من عنقهِ وشدّ عليه بـ قوة ساحقة ثم همس بـ فحيح

- مين دول؟

- أجاب الآخر: أنا معرفهاش.. واحدة ست...

لم يحتج جاسر وصف أكثر ليدفعه بعيدًا عنه ثم حلّ وثاق أحدهم وهدر بـ قسوة صارمة

- الكلب دا يفضل هنا لحد أما يطلعله صاحب.. ومحدش غيرك مسئول عنهم ولو حصل حاجة رقبتك هتتعلق على باب الأوضة دي...

****

حاولت التملص من قبضته المُحكمة حول ذراعها ولكنها فشلت.. كانت كـ الكِلّاب قابضة عليها بـ قوة غريبة لتصرخ وهي تتلوى

- سبني يا مجرم سبني بقولك...

كان رده عليها صفعة قوية جعلت خُصلاتِها تتناثر حول وجهها المتورم لضربه القاسي الذي أبرحه فيها.. وكأنها منفسه الوحيد لغضبه المُستعر بـ نيران زرقاء

الدماء إنسلت مُكملة لوحتها الضارية قبل أن تصرخ حينما وصلا إلى مخرج البناية التي تقطن بها

- حد يلحقني.. الـ*** دا خاطفني...

هذه المرة ضحك يزن بـ قوة أفزعتها قبل أن يدفع جسدها إلى السيارة ثم أطبق على عُنقها لتشهق بـ ألم و فزع حقيقي قبل أن يُهسهس بـ صوتٍ شيطاني أسود

- هقطعلك لسانك لو سمعت صوتك تاني...

ضربت ذراعيه بـ عشوائية علها تتخلص منه ثم هدرت بـ حدة مُرتعدة

- أنت مش أنقذت السنيورة بتاعك!. عاوز مني إيه؟

- كلمة ساحقة: روحك...

إتسعت عيناها بـ قوة قبل أن يجذبها من عُنقها ودفعها داخل السيارة لينطلق رمزي بهما بـ صمت

مسح يزن على خُصلاتهِ المُبعثرة إثر المجهود الذي قام به ثم نظر إلى صديقهِ وسأله

- عرفت كل دا منين!.. عندي فضول

- غمزه رمزي وقال: سر المهنة

- رمزي!!...

أردف بها يزن بـ تحذير ليضحك رمزي ثم أجاب

- ليا معارف كتير ودا اللي أقدر أقوله

- مازحه يزن: والله شكلك شغال فـ الموساد

- رد رمزي يُجاري مُزاح صديقه: وليه لأ!...

حرك يزن رأسه بـ يأس دون أن يرد ليسأله رمزي بـ جدية ناظرًا لتلك الجالسة بـ الخلف تُحاول فتح الأبواب الخلفية

- و ناوي على إيه مع دي!...

نظر يزن إلى المرآة الأمامية ليجدها لا تزال تُحاول الفكاك منه قبل أن يُعاود النظر إلى الطريق من نافذتهِ وأردف

- كُل خير إن شاء الله...

صمت رمزي قليلًا مُتردد لسؤال صديقهِ عما يدور بـ خلدهِ ولكنه حسم أمره بـ السؤال لذلك أخذ نفساً عميق وتساءل

- هتعرف جاسر الصياد حاجة!

- أتاه صوت يزن هادئ: لم أعرف الأول فين شهاب.. مش عاوز حد يوصله قبلي

- تساءل رمزي بـ جدية: هتقدر...

فهم يزن ما يعنيه بـ سؤالهِ ولكنه تظاهر بـ عدم الفهم وسأله بـ صوتٍ مُتباعد

- هقدر إيه بـ الظبط!!

- أنت فاهمني كويس

- لما أشوفه هحدد...

أنهى يزن الحوار بـ تلك الكلمات لأنه حقًا لا يدري ما سيفعله حين يرى شقيقه.. شقيقه الذي حاول قتله.. أرجع يزن رأسه

يتكئ إلى مسند السيارة قبل أن يصدح صوت هاتفه بـ وصول رسالة نصية من رقمٍ مجهول تهكن أنه صُهيب ولكن خاب ظنه بل وأنتفض مصدومًا حينما وجده جاسر الصياد

"قابلني حالًا قُدام المَستشفى اللي فيها بنتي"

وأسفل الرسالة وقع اسمه

تسارعت دقات قلبه أن يكون أصاب چيلان مكروه لذلك و بـ دون تردد هدر يزن بـ حدة غير مقصودة

- إطلع على المُستشفى حالًا يا رمزي.. وبسرعة

- تساءل رمزي بـ قلق: إيه اللي حصل!

- شد خُصلاتهِ بـ عصبية وأردف: معرفش.. جاسر الصياد بعتلي رسالة عاوزني فيها...

زاد رمزي من سُرعته حتى خَلَفَ وراءه سحابة تُرابية ليصل إلى تلك المشفى في وقتٍ قياسي وقد. ساعد على ذلك خلو الطُرقات نظرًا لأن الوقت قد تخطى مُنتصف الليل

توقفت السيارة حتى أحدثت صرير مدوي جذب إنتباه جاسر.. ليترجل يزن راكضًا ثم سأله بـ لهفة لاهثًا

- چيلان كويسة!...

حدق به جاسر مُطولًا قبل أن ينظر إلى السيارة التي ترجل منها ليجد تلك الكاريمان تُحاول الفرار ولكن رمزي قد أمسك بها.. أشار بـ رأسهِ إليها وتساءل بـ جمود حجري

- لاقيتها فين!...

حدق بـ صُهيب الواقف بعيدًا يُعانق خصر جُلنار إليه بـ تملك ساحق ثم إلى جاسر وأردف

- شقة واحد بـ اسم سليمان الهواري...

لاحظ تشنج فك جاسر و الشيطانية التي إحتلت حدقتيه ف شوهت لونها الدافئ عكس نبرته التي خرجت ميتة لا تحمل مشاعر تنتمي إلى البشر

- كويس.. خليها تحت عينيك عشان هنحتاجها قُريب...

وضع يديه بـ جيبي بنطاله وتقدمه بـ خطوة ثم هتف بـ صرامة قوية

- دلوقتي تعالَ معايا...

تنفس يزن بـ تعب ونظر إلى صُهيب مرةً أُخرى الذي أومأ إليه علامةٍ أن يتبع جاسر دون حديث ف فعل

صعد إلى السيارة جوار السائق وأخبر رمزي بـ أقتضاب أن يأخذ كاريمان إلى شقتهِ و يُراقبها جيدًا حتى يأتي هو

****

ترجل يزن من السيارة وتبع جاسر إلى منزلٍ ما ليتنفس بـ إختناق وسأل جاسر بـ نفاذ صبر

- ممكن أفهم أنا فين!

- رد جاسر بـ جفاف: هتفهم دلوقتي...

كتم يزن غضبه بـ كُل ما أوتيّ من قوة وتبعه حينما فُتح الباب وسارا حتى وصلا إلى الصالة

توقفت ضربات قلبه بل وعجز عن التنفس وهو يرى چيلان جالس بـ شحوب.. كـ جُثة ميتة بـ ثوب أبيض كـ بياض روحها و جوارها عائلتها جميعهم من يعرفهم ومن لا يعرفهم.. ولكن ما أذهله هو ذلك الرجل بـ زي معروف عن وظيفتهِ

إستدار إلى جاسر وسأله بـ أنفاسٍ ذاهبة

- هو فيه إيه بـ الظبط!!...

تقبض جاسر حتى يُحافظ على ثباتهِ الواهي ثم قال بـ نبرةٍ حادة

- أنت قولت إنك مستعد تتجوز چيلان وهتحافظ عليها.. وأنا وافقت...

لمعت عيني يزن بـ سعادة لم تخفَ عن عيني جاسر ولكن قبل أن يتحدث كان جاسر قد أردف بـ صوتٍ خفيض ولكنه يحمل تهديد أسود

- بس وعزة جلالة الله لو أذيت بنتي.. بنت جاسر الصياد.. مش هيكفيني فيك روحك و روح اللي يهموك

- فقط أردف يزن بـ صدق عذب: هكون أنا ساعتها اللي دافن نفسي بـ إيدي...

رمقه جاسر بـ نظرة أخيرة غير راضية بـ المرة ولكنه مُجبر.. تردده تبخر حينما نظر إلى عيني روجيدا التي تنظر له بـ تلك النظرات التي تُذيب حجارة قلبه.. تنهد وأشار إليها ثم جلس جوار المأذون الشرعي الذي بدأ في مراسم الزواج

ويزن جالس أمام چيلان تلك العصفور المُرتجف بين يدي والدتها بل وتنظر إليه بـ عينيها البريئة بـ نظرات راهبة.. لقد إستشعر رهبتها منه ولكنه سيدحض كُل ذلك.. لديه مُتسع من الوقت وفيه سيكسبها ويُعالجها سيُعيد بناؤها

المراسم تمت بـ بُطء عكس ما توقع كان كُل ثانية وأُخرى ينظر إليها بل و يتمعن النظر إليها وكأنه يحفر تفاصيلها داخله نظرًا لِمَ سُيعانيه لمدة لا يعلمها إلا الله

كانت يدها ترتعش وهي تُمسك القلم لتضع توقيعها.. ترددها جعل القلم يسقط من بين يديها لتصرخ هامسة

- مش موافقة...

هوى قلبه وسحب وجهه إلا أنه لم يُظهر ذلك.. أما جاسر فـ نهض وتخطاه حتى جلس جوارها.. كل ما فعله هو أنه عانقها رابتًا على خُصلاتِها و همس بـ كلماتٍ لم يسمعها ولكنها كانت

كفيلة لتهدئتها ليلتقط القلم وتأخذه هي و أخيرًا أراحت قلبه و وقعت

أدمت قلبه وهي تُعانق والدها وكأنها آخر مرة ستراه بها.. ولكنه أمسك يدها وأجلسها بـ سيارةٍ ما و تبادلت العائلة توديعها بينما هو جذب جاسر وأردف بـ جدية وهو ينظر إلى چيلان

- أنا مش عارف إيه اللي خلاك توافق بـ السُرعة دي ونتجوز بـ الشكل دا.. بس أنا مش هتنازل عن فرح كبير ليها...

لم تظهر على ملامح جاسر الصخرية التأثر ولكن إختلاجة عضلة فكه فضحت أمره ثم أردف جاسر بـ تهديد آمر

- چيلان أمانة لحد أما أستلمها منك.. حياتك مُقابل خدش فيها

- رد يزن بـ إبتسامة رزينة: الأيام هتثبت إذا كُنت هأذيها ولا هحافظ عليها...

أدار جاسر وجهه بعيدًا عن يزن ليتنهد وصعد السيارة لينطلق بها تحت نظرات جاسر.. والذي إقتربت منه روجيدا لتضمه ثم همست بـ إبتسامة

- هي فـ أمان دلوقتي صدقني...

قَبّل جاسر ما فوق حاجبها الأيسر ثم أردف بـ صوتٍ كئيب

- أنا وافقت عشانك بس.. لكن قلبي مش مطمن...

وضعت روجيدا يدها فوق قلبهِ ثم همست بـ عذوبة

- طمن قلبك يا جاسر.. طمنه لأني متطمنه

- أردف جاسر بـ جمود: ياريت ميخيبش ظني...

بعد قيادة دامت لساعات

كانت چيلان جالسة مُنكمشة على نفسها تنظر إلى يزن بـ أعين حذرة وكأنه سيلتهمها في أية لحظة ولكن كلمات جاسر الذي همس بها وقت عقد القران تردد صداها بـ أُذنها فـ أكسبها بعض

القوة الواهية.. خاصةً أن يزن لم يُقدم على أي فعل.. بل كان صامتًا يحترم صمتها و خوفها منه عدا عبارة أردف بها وهو يصف السيارة الخاصة بـ عائلة الصياد

- متخافيش يا چيلان.. أنا عُمري ما هأذيكِ أبدًا.. زي ما والدك وثق فيا ثقي فيا أنتِ كمان

- هدرت بـ إتهام قاسي: أنت كُنت مُشترك معاه.. أنا حصلي كدا بسببك...

أغلق يزن المُحرك و إستدار إليها واضعًا يده فوق المقعد جواره ثم أردف بـ هدوء وكأنه توقع إتهامها

- شهاب حاول يقتلني...

إتسعت عيناها بـ فزع وهي تضم يدها إلى صدرها ليومئ مُؤكدًا قبل أن يُكمل

- وقعت فـ المايـة وهـو فكـر إنـي خلاص مُت بعدين إكتشفت إنه سرق موبايلي.. صدقني لو كُنت أعرف نيته مكنتش سيبته يأذيكِ بـ أي شكل...

لاحظ. تثاقل أنفاسها على الرغم من سُرعتها الجنونية ليتنفس هو بـ قوة حتى ضغط صدره على قميصه الذي يرتديه ثم أردف بـ رزانة

- يلا ننزل الجو برد...

ترجل هو حتى لا يُخيفها بـ وجودهِ وإنتظر بـ صبر حتى قررت هي الترجل بـ جسد يرتعش بـ نفور.. نغزات التي تُهاجم قلبه كانت على وشك قتله ولكنه قاوم قدر المستطاع و تقدم أمامها حتى تتبعه.. لينظر هو خلفه بين الثانية و الأُخرى ليتأكد أنها تسير خلفه

لم يحتج استخدام المصعد لذلك قرر الصعود على الدرج كي يؤجل فترة إنفراده بها.. ليُعطيها المزيد من المساحة والمزيد من الأمان

وصلا إلى الطابق الخاص بـ شقته ليفتح الباب ثم إبتعد إلى أقصى مسافة يسمح لها بـ المرور.. التردد والحذر هو كُل ما يظهر منها وهو يتنظر لن يقتحمها بـ ضراوة سيصبر حتى تعاد.. تعاد عشقه وإقترابه منها.. سيُزيل كُل ذكرى سيئة و يستبدلها بـ أُخرى سعيدة.. سيُزيل لمساته القذرة، القاسية و يستبدلها بـ أُخرى حانية تحمل العاطفة

رآها بعد تردد و إرتجاف جعلها تترنح ولكنه لم يُسارع إليها بعد أن سمر نفسه بـ قوة حتى لا يعتصرها بين ذراعيهِ.. تدخل إلى شقتهِ.. شقتهما الآن

إبتعدت إلى الخلف مُرتعدة بعدما أغلق يزن باب شقتهم وأصبحا بـ مفردهما.. هي وافقت أن تُلقي نفسها بين براثن ذئبٍ آخر

بينما يزن توقف حينما لمح ذلك الرُعب الساكن بين حدقتيها على الرغم أن ذلك أصابه ألم موجع إلا أنه توقف في مكانهِ وإبتسم بـ إطمئنان قائلًا

- أوضتك فـ آخر الطُرقة وأنا هروح عند لُبنى لو دا يريحك

- ردت بـ قسوة خائفة: أنا اللي تطفلت على حياتك.. رجعني لبابا...

أخذ يزن نفسًا عميق وهدأ أعصابه قائلًا وهو يحك مُؤخرة عُنقه

- لأ.. أنا أما صدقت دخلتي بيتي يا چيلان...

إتسعت عيناها بـ إرتعاد حقيقي وتراجعت أكثر..ويزن يقف مكانه ثابت لا يتحرك،صلب لا يهتز.. إلا أنه من الداخل ثائر، مُحطم لذلك الخوف المُنبعث منها

- إيه اللي يجبرك إنك تكمل مع واحدة آآآآآآ...

لم تستطع الإكمال ليبتسم يزن بـ عذوبة مُهلكة لعيناها الرائعة ثم أردف بـ نبرةٍ عميقة أكثر عُمقًا من المُحيط

- أنتِ حلم يا چيلان مش هسمح لغيري يحققه أبدًا...

أوشكت عيناها على الإستدارة لذلك الإتساع الكبير لهما ليضع يزن مُتعلقاته الشخصية فوق الطاولة ثم هتف بـ ذات نبرة عميقة

- يمكن تفكريني واحد غدار.. بس أنا حبيتك من أول مرة شوفتك...

ضحك يزن بـ خفوت ثم أردف وهو ينظر إلى عينيها البريئة الرائعة

- أو يمكن بحبك من قبل كدا...

تراجعت إلى الخلف لتصطدم بـ طاولة الطعام لتسقط تلك التُحفة مُحدثة دويًا عال فـ إنتفضت قائلة بـ تلعثم

- آآآآ.. آسفة...

إبتسم يزن وحك خُصلاتهِ مُسببًا بعثرتها بـ شكل مُحبب ثم هتف

- روحي أنتِ أوضتك وأنا هنضف اللي هنا...

ركضت.. حرفيًا ركضت إلى الداخل وأغلقت الباب خلفها بـ القفل.. صوت إغلاقه كان أقسى ما سمعه ولكنه أخرج زفرة حارة و هتف بـ صبر

- الصبر يا يزن.. كُل اللي هي محتاجاه الصبر...

****

إنقطعت التيار الكهربائي فجأة من السجن ليسود الهرج بين الأفراد بـ الداخل.. كان تلك الأجواء مُناسبة لسُليمان وذلك العسكري الذي سحبه بعدما أفسح المجال بعض المسجونين مدفوعين الأجر

صعد سُليمان السيارة المُجهزة لتقله سريعًا.. صافح العسكري وقال بـ خُبث

- بكرة هيخبط عليك واحد الساعة تلاتة خُد منه باقي فلوسك.. وراضي المساجين اللي قاموا بـ الواجب

رد العسكري بـ لهفة وقد سال لُعابه لتلك النقود الطائلة الاي أغدقه بها سُليمان طوال تلك الفترة والأُخرى القادمة

- زي ما تؤمر يا سليمان باشا.. خيرك سابق.. يلا بسرعة عشان تهرب...

أومأ سُليمان لسائق كي يقود وبـ الفعل إنطلق بـ سيارتهِ سريعًا وإختفى

الشمس أوشكت على الشروق حينما كانت سيارة سُليمان قد وصلت إلى مدينة السلوم الحدود الفاصلة بين مصر وليبيا.. تنفس بـ راحة وهو أخيرًا يتذوق طعم الحُرية بعد تلك السنوات الطويلة

حُرية و إنتقام هو ما حصل عليه سُليمان بعد سنوات طويلة.. لا يوجد من هو أسعد منه الآن

توقفت السيارة أمام محطة وقود ليهبط السائق ثم أردف قبل أن يبتعد

- هزودها بنزين وأجيب حاجات ناكلها...

أومأ سُليمان ليبتعد السائق فـ أخذ الهاتف الموضوع جوار حقيبة جلدية بها هوية مُزيفة من أجل السفر خارج مصر وإستكمال تدمير جاسر الصياد

- هربت!!

- رد سُليمان: فـ السلوم.. وقُريب أوي هكون فـ ليبيا...

ساد الصمت للحظات من جهة المُحامي لا يقطعه سوى صوت أوراق و بعض الخشخشة ثم قال بـ جدية

- هناك رجالتنا هيدوك هوية تانية اللي هتقدر تسافر بيها لـ البرازيل.. وكمان شكلك لازم يتغير

- هعمل دا...

إتسعت إبتسامة سُليمان هو يسأل المُحامي عن جاسر

- أخبار جاسر الصياد إيه بعد فاجعة بنته!

- أجاب المُحامي بـ جمود: جاسر الصياد قلبها جُنهم يا سليمان

- ضحك سُليمان بـ شيطانية وأردف: مش هيطولني.. أنا خلاص هربت...

لم يدم الحديث طويلًا بل أغلق سُليمان الهاتف و أخرج الشريحة ثم أتلفها و ألقاها خارج النافذة

في تلك الأثناء قد صعد السائق إلى السيارة ليأمره سُليمان دون النظر إليه

- سوق بـ سُرعة.. بلاش تضيع وقت...

كان يتحدث وهو يضع شريحة جديدة بـ الهاتف ثم وضعه جواره.. رفع رأسه ليقطب جبينه وهو يجد طريق مُغاير لذلك الذي من المُفترض أن يسلكه ليستاءل بـ صوتٍ غليظ

- أنت رايح فين!!...

إلتفت السائق وأردف بـ إبتسامة شيطانية تُمثل الجحيم بـ عينهِ

- لنهايتك...

إنحسر الهواء من رئتي سُليمان حتى إنكمشت رئتيه و هربت الدماء من وجهه حتى إرتجف جسده برودة وهو يردف بـ نبرةٍ باهتة

- جاسر الصياد...

الفصل الثلاثون (الجزء الأول)

إنها نهاية المطاف...

إنها الشُعلة النابضة بـ قلبي...

إنها العشق الذي لا ينتهي...

إنها الحق الذي لا يضيع...

أطلق جاسر صفيرًا ذا لحن مُستمتع ولكنه لم يقع على أُذني سُليمان إلا كـ لحن مُرعب مصدره الجحيم.. أجل جحيم مُطلق يُقسم بـ أغلظ الإيمان أنها ستكون نهايته.. رُبما تكون مُؤلمة كـ نهاية أخيه تمامًا.. حيث قُتل و دُفن ولا أحد يعلم أين هو

حينما إستعاد قلبه دقاته التي سلبها جاسر بـ هيمنة.. مهلًا أيبدو الآن أضخم ويحتل السيارة بـ مُفردهِ!.. أم أن الخوف منه جعل جاسر يبدو عملاق ضخم على وشك تهشيم عظامه عظمة عظمة بـ تلذذ صيادي مُخيف!.. هتف هو بـ صوتٍ ذاهب الأنفاس

- هتعمل إيه!...

للحظات طويلة لم يتوقف جاسر عن الصفير أو يُعير سُليمان الإنتباه حتى حطت نظراته السوداء بـ براكين مُشتعلة تُلقي بـ حُممها فـ تُحرقه ثم أردف بـ نبرةٍ ساخرة بـ قتامة غريبة

- عارف فيلم الأرض!.. أهو أنا همثله على الواقع بس بطريقة أحدث...

ضحك جاسر بعدها ضحكات خشنة مُرعبة النغمة ثم دندن بـ صوتٍ قوي، غليظ كـ غلطة ملامحه السوداء

- الأرض لو عطشاانة إرويها بـ دماءك...

صمت جاسر وعيناه اللاهبة تُتابع إرتجاف سُليمان المُثير لشفقة ولكن ليست شفقته هو ليردف بعدها بـ إهانة

- لأ دمك نجس يسمم الزرع ويعمل مجاعة...

لمعت عيني جاسر بـ بريق ناري ذلك الذي يُسببه البرق فـ يحرق غابات ثم قال بـ هدوء وكأنه يملك العالم بين كفي يدهِ

- أسلم حل حِفاظًا على عدم إنتشار وباء.. أنا هصفي دمك نُقطة نُقطة.. ودا يعلمك إزاي تفكر تتحداني...

أوقف جاسر السيارة فجأة و بـ قوة ليندفع سُليمان إلى الأمام وقابله جاسر بـ لكمةٍ في مُنتصف أنفه سببت كسرها

تأوه سُليمان وهو يضع يده على أنفهِ بـ ألم ساحق لعظامه والعبرات تطفر من عينيهِ رُغمًا عنه.. ليهتف جاسر وهو يترجل من السيارة

- لأ بسيطة بسيطة.. رجعي راسك لورا يا قلب أُمك...

تعمد جاسر إهانته بـ إشارتهِ لصيغة المُؤنث.. تبًا له حقًا يعرف كيف يُهين ويأخذ ثأره بـ أكثر الطُرق مكرًا وأغلظهم شدة.. هذا هو جاسر الصياد من يقع بين يديهِ هالك لا محالة

حاول الهرب صدقًا ولكن نظرات جاسر تجعله وكأنه مُثبت بـ صخرةٍ قوية تأبى حتى رحمته ليتنفس

توجه جاسر إلى الباب الخلفي وجذب سُليمان من تلابيبهِ بـ أكثر الطُرق إهانة.. ليقوم بـ ضربهِ بـ ساقهِ بـ رُكبته مُسببًا ألم شنيع أحل به و سقط أرضًا

قوة جاسر كانت جبارة، مهولة وهي تجر سُليمان فوق الأرض الأسفلتية ثم توجه إلى حقيبة السيارة الخلفية ليُخرج حبلًا غليظ ثم قيد به يدي سُليمان وثبتها بـ السيارة تاركًا مسافة معقولة بينه وبين السيارة

أمسك جاسر عُنقه بـ أصابع حديدية حتى ظن أنها ستخترق جلده وتصل إلى حنجرته فـ تقتلعها ثم همس بـ فحيح شيطاني مُهلك

- عاوز تستمتع بـ إحساس محمود المليجي...

لم يفهم سُليمان ما يقوله خاصةً وألم رُكبته اليُسرى يشوش تفكيره.. ليتجه جاسر إلى مقعد القيادة وإنطلق بـ السيارة.. تارة يقود بـ سرعة ليتدحرج سُليمان خلفه مُسببًا جروح شنيعة بـ جسدهِ وتارة يُبطئ قيادته فجأة فـ يصطدم بـ مؤخرة السيارة.. وتأوهاته تشق عنان السماء

لقد أخرج حقًا أسوء شخصيات جاسر.. لقد. أخرج الوحش الكامن التي روضته روجيدا طويلًا ولكن هذه المرة كان أكثر قسوة وملامح الإنتقام ترتسم بـ آبهى طلة لها.. النهاية ليست بـ بعيدة و لكنها طويلة و حامية.. يشك أن جاسر الصياد سيستمتع بـ بتر أطرافه بـ سكين الفاكهة

****

طرق يزن الباب بعد دقائق من التردد ثم هتف بـ صوتٍ رخيم

- چيلان!.. أنا حضرت الفطار مش هتاكلي!...

أرهف السمع علَ يأتيه صوتها ولكن لا شئ.. عاود الطرق مُجددًا ثم أردف بـ نبرةٍ عالية هذه المرة

- أنتِ صاحية!!...

إنتظر في صمتٍ تام حتى بدأ يفقد الأمل و يُسلم أنها نائمة ولكن صوت حفيف الملاءة جعله يبتسم ثم هتف بـ قوة

- أنا عارف إنك صاحية.. يلا الفطار جاهز...

زفر بـ ضيق حقيقي بدأ ينتابه ليضم قبضته ويضرب بها الباب ولكن نبرته كانت هادئة بـ شكل يُثير الإعجاب

- لو مفتحتيش صدقيني هكسر الباب...

صمت وإنتظر ليسمع صوت أقدامها الحافية تقترب من الباب حتى وضعت جبهتها عليه وهدرت بـ قسوة

- مش جعانة...

توقع يزن هذا الرد ليملأ رئتيه بـ أكثر كم من الهواء ثم زفره على مهل وأردف بـ نبرةٍ حانية

- أنتِ مكلتيش حاجة من إمبارح.. عاوزة تقنعيني إنك مش جعانة!

- أتاه صوتها جنوني: مش محتاجة أقنعك.. ومش مهتمة أصلًا...

تمتم يزن شاتمًا بـ رُقي لا يتناسب مع شخصيته إلا أنه عاود القول بـ نفس الحنو.. وصوته الدافئ الذي يجعلك على حافة البُكاء

- بلاش تهتمي.. بس تعالي إفطري لو دا يريحك أنا همشي...

سمع صوت خطواتها الرقيقة تبتعد عن الباب وحفيف الملاءة يُعاود ولكن هذه المرة أصابته بـ خيبة أمل.. ليضع جبهته فوق الباب كما كانت تفعل ثم همس بـ لوعة و صوتٍ أجش

- اااه يا غزالي الصُغير لو بس تديني فُرصة...

مسح على خُصلاتهِ بـ قوة ثم أردف بـ نبرةٍ عالية وهو يبتعد

- مش هضغط عليكِ أكتر من كدا.. أنا نازل شوية بره البيت متفتحيش الباب لحد حتى لو أنا.. أنا معايا مُفتاح.. خلي بالك من نفسك...

إبتعد قليلًا و توجه إلى الطاولة الموضوع فوقها الطعام ليبدأ بـ رص عدة أطباق وكوبًا من العصير الطازج و وضعهم أمام غُرفتها ثم رحل.. صفق الباب خلفه بـ قوة حتى تعلم أنه رحل

ليته يعلم أنها تُشفق عليه تُريد أن تحل وثاقه منها ولكن لا تستطيع السيطرة على قسوتها الجديدة عليها.. فقدت الثقة والحُب.. فقدت الكثير في سبيل الحُب الكاذب.. هي لم تُرد ذلك ولكن جاسر أجبرها حين همس بـ يوم عقد القران بـ عبارةٍ حنونة "ثقي فـ إختيار أبوكِ عمره ما هيختار ليكِ حد ممكن يفكر ولو لثانسة يأذيكِ.. مع إنه صعب عليا فُراقك"

جاسر درع واقي لها و لـ الجميع.. و يزن لا يختلف عنه أبدًا.. بل أنه يبذل ما في وسعه لإعادة الثقة بـ نفسها و بمن حولها.. الساعات الفائتة كانت دليل حي على ما يكنه لها.. إلا أن الضربة القاضية التي ضربها شهاب قتلت الثقة.. رُبما يستمتع هو الآخر بـ أصطياد فريسته بـ صبر

بعضًا من الثقل أُزيح عندما سمعت صوت صفق الباب لتضع يدها على صدرها وتتنفس بـ عُمق.. لا تزال ترتدي ثوبها الأبيض مُنذ أمس فـ هي لا تمتلك ثيابًا

زفرت و قررت الخروج من تلك الغُرفة الخانقة ليس لضيقها بل هي واسعة بـ درجة تجعلها تشعر أنها في الصحراء بل رائحته التي تعبق بـ الأجواء.. عطره الرجولي و فقط يملأ المكان لم تختبر رائحته هو فقط قبلًا

فتحت الباب وقبل أن تخطو وجدت الطعام موضوع أمام باب غُرفتها ينتظرها بـ يُتم أن تلتهمه و بـ الفعل إلتقطت الطعام و بحثت بـ عينيها القطتين عنه ولكنها لم تجده.. لذلك توجهت إلى الطاولة و شرعت في تناول الطعام.. لم تأكل مُنذ يومين وها هي تنتقم

إبتسم يزن من خلف باب الشقة وهو يستمع إلى صوت خطواتها و صوت إصطدام الصينية بـ الطاولة الزُجاجية وعَلِمَ أنها خرجت.. إتسعت إبتسامته وهتف

- ما كان من الأول يا غزال...

****

وضع آخر قطعة ثياب بـ حقيبة ثيابه ثم أغلقها وإستعد الرحيل.. يومين وهو يتذكر ملمس بشرتها الناعم بين يديهِ.. كم حَلِمَ بـ

ذلك مُذ تعرف عليها.. تلك الفتاة صاحبة الأعين المُهلكة أدمغ جسدها بـ لمساتهِ القذرة.. يا له من إنتصار

قتلت والدي يا جاسر و أنا قتلتك وأنت على قيد الحياة.. كم هو مُمتع الإنتقام

تطلع إلى المرآة وهو يجذب جواز سفره لتُظلم عيناه وهو يتحسس تلك الكدمات الذي خلفها يزن.. ذلك الحقير لم يُمت.. تبًا له ولكنه سيعود وينتقم منه كما إنتقم من جاسر الصياد

إلتقط الحقيبة و إتجه إلى باب الشقة المُتهالك.. في حيٍ قديم لن يبحث عنه أحد به.. ولكنه كان على خطأ وهو يجد الباب المُتهالك يُدفع إثر قوة جبارة لينخلع ويسقط مُتحطمًا بـ نافذتهِ الزُجاجية شهق شهاب وهو يرى يزن أمامه بـ هيئته الإجرامية التي وجده عليها مُنذ سنوات.. كانت عيناه الزرقاوين تشتعل بـ نيران هوجاء.. يُقسم أنه يرى بـ عينيهِ بريق البرق فـ تشتعل حدقتيه أكثر وأكثر

جسده كان ضخم على غير العادة و عضلاته تتحرك بـ نفور وشيطانية.. كان يحمل بـ يدهِ سلسلة حديدية تلك التي تُستخدم في حروب الشوارع يلفها حول قبضته و يضغط عليها حتى ظن أنه قد هشم عظامه

ألقى شهاب حقيبته و أخرج مُسدسه من خلف جزعه ولكن يزن لم يده له الفُرصة كي يسحب صمام الآمان بل عاجله بـ ضربة يسمع بها تهتك جلد يده وتحطم عظامه

تأوه شهاب بـ قوة و وقع على رُكبتيهِ..كادت يده أن تمتد وتلتقط المُسدس ولكن يزن عاجله بـ ضربةٍ أُخرى حطمت المُسدس

جأر شهاب شاتمًا يزن بـ أقذع الألفاظ القذرة التي لا ينطق بها سوى أولاد الشوارع إلا أنه كان يقف صلب، جامد، قاسي الملامح لم يتأثر ليهدر هو بـ قوة

- هتقتل ظابط!

- أجاب يزن بـ هسيس: وأقتل و وزير الداخلية نفسه.. منا رد سجون...

نهض شهاب وإنتظره يزن بـ صبر ليهبط بـ السلسلة الحديدية عليه ولكنه أمسكها وسحب يزن والذي ضرب معدته بـ ساقهِ بـ قسوة مُميتة.. ليتراجع شهاب بـ ألم مُصدرًا نحيب قوي

وهذه المرة لم ينتظر يزن وهو يرفع يده على أقصى درجة ثم إنهال فوق ظهره بـ ضربة قوية أردته أرضًا وجعلت الدماء تنبثق من فمهِ

شهق شهاب بـ تأوه و يزن يجذبه من خُصلاتهِ وهدر بـ صوتٍ دوى كـ الرعد المُرعب

- *** زي أبوك بـ الظبط

- صرخ شهاب بـ حدة: متجيش سيرة أبويا على لسانك يا رد السجون.. أنا إنتقمت لموته...

رفع يزن رُكبته و ضرب أسفل ذقنه ليسقط فوق ظهره الدامي ليصرخ بـ ألم وهو يتلوي ليعوج يزن و يجأر بـ نبرةٍ تُرعد الذئاب

- وأنا هاخد إنتقامي بـ أكتر طريقة مؤلمة شوفتها فـ حياتك.. هكسرلك عضمك بـ طريقة تخليك. تتمنى الموت ومع ذلك مش هنولهولك.. وبعد أما أخلص هرميك لجاسر الصياد وهو هيخلص عليك بـ إيده...

كان يزن يتحدث وهو يدور حوله كما يدور الأسد حول فريسته.. حينما حاول شهاب النهوض و كاد أن يفعلها.. إنهال يزن على بـ ضربة خلف رُكبته جعلته يجثو مرةً أُخرى

- بس المُمتع إنه ميعرفش إنك ابن مُصطفى.. ولما يعرف صدقني هتكون نهايتك أفظع مما تتخيل...

يزن كان على دراية كاملة بما حدث.. حيث أخبرتهم كاريمان بما حدث كاملاً وإعتداء مُصطفى الجنسي على روجيدا زوجة جاسر

الصياد.. أثار ذلك النور بـ داخله أن يكون ابنًا لمسخ عديم الرحمة.. وهذا عزز إرادته لقتل شهاب بل و تهشيم وجهه و ذراعيه اللتين إمتدا ونالتا چيلانه.. أجل هي ملكًا له وحده.. حتى أنها أخبرتهم بـ مكان إختباءه ولكن هذا لم يشفع لها عندهم بل لم يكن يتوقع أن رمزي صديقه يمتلك طاقة من الغضب جعلت من كاريمان قطعة بالية لا تستطيع التعرف على ملامحها

عاود النظر إلى شهاب المُدمى أمامه ليُمسكه من خُصلاتهِ وجذبه بـ قوةٍ بدنية إكتسبها بـ مهارة في فترة ما خلف القُضبان وما تلى ذلك حتى يُفرغ طاقة غضبه وعنفوانه حتى أصبح بـ تلك الهيئة الإجرامية بـ لمسةٍ من الرُقي و التحضر

كانت أهالي المنزل تُشاهد يزن وضربه المُبرح لجارهم المجهول وحينما إقترب به أبتعدوا جميعًا عن الباب ليُكمل جره كـ الذبيحة وجسده يرتطم بـ الدرجات الرُخامية القاسية

كان به من التعب و الألم جعلاه عاجزًا عن التأوه.. و جسده بين يدي يزن يُطيح به كيفما يشاء

ساعده رمزي حين وصل إلى الشارع ليضعاه بـ حقيبة العربية وقبل أن ينطلقا بها أردف رجلًا عجوز

- إمشوا من هنا بسرعة قبل ما البوكس يجي...

العجوز ذلك يبدو أنه يعلم شهاب تمام العِلم ليسأله يزن بـ صوتٍ خفيض

- أنت تعرفه!

- *** زي أبوه...

إتسعت عيني يزن و رمزي بـ تعبير مذهول ليقول العجوز على عجلة

- هفهمك كُل حاجة بعدين.. بس لازم تمشي من هنا.. أنا كُنت بتشغل عنده.. يلا

- أومأ يزن وهو يقول بـ صلابة: هرجعلك تاني...

أومأ العجوز ليصعد كُلًا من يزن و رمزي ثم إنطلقت السيارة بعيدًا عن الحي.. وعقلهما بـ دوامة من ذلك العجوز الأمور ليست منطقية على الإطلاق

زفر رمزي بـ ضيق ثم أردف بـ حيرة

- الراجل دا واره سر

- رد يزن: قدامه ولا وراه.. المُهم هناخد الكلب دا على الشقة القديمة بتاعي وأما أشوف هعمل إيه بعدين...

ربت رمزي على فخذ. صديقه وتساءل بـ صدق

- عامل إيه معاها وهي عاملة إيه!

- تنهد يزن بـ ثقل وقال: مش سهل اللي حصل فيها وهتاخد وقت كبير تتعالج فيه

- هتف رمزي بـ حكمة: خُدها على طبيب نفسي هو هيقدر يعالجها

- رد يزن بـ نبرةٍ ساحقة: أنا هكون طبيبها النفسي...

****

توقفت سيارة جاسر أمام المخزن ليترجل منها و إتجه إلى مؤخرة السيارة ليجد سُليمان مُنهك البدن، خائر القوى و الدماء ترسم لوحة شنيعة ولكنه لم يثر عطف جاسر و لو لولهة واحدة بل عيناه كانتا أكثر جحودًا و غلظة

جثى جاسر إلى مستوى سُليمان ثم صفعه ليشهق مُستفيقًا فـ أردف بـ إستهجان مُتقزز

- لأ إمسك نفسك كدا متبقاش خرع

- همس سُليمان بـ ألم: الرحمة...

أصبحت عيني جاسر دامستين الظلام بل وحلقت الشياطين حول حدقتيه المُشتعلة قبل أن يضع إصبعه على أحد جروحه وضغط عليها بـ قسوة مُفرطة ليصرخ سُليمان مُتألمًا قبل أن يردف جاسر بـ ظلام تفيض منه الكُره و الرُعب

- الرحمة دي من ربنا.. أما أنا رحمتك مرة وأنت متعظتش...

مزق جاسر الحبل بـ سكين صغير قبل أن يغرزه بـ جرح بـ رُكبتهِ ليصرخ كـ النسوة ألمًا.. ودون أن يعبأ به جذبه من الحبل وكاد أن ينهض إلا أن صوت ذلك المُهمين هدر بـ صوتٍ كـ الرعد بـ قوته والبرق في بريقه المُخيف

- على إيديك و رجليك زي الكلب...

فغر سُليمان شفتيه بـ ذهول ولم يستطع النُطق بل إمتثل لِمَ أمر به جاسر فـ نظراته كانت تُمثل الموت بـ عينهِ

وسحبه جاسر كـ الكلب تمامًا.. مُهين أجل ولم يفعلها سابقًا ولكن ذلك الألم الحارق بـ قلبهِ جعل منه وحشًا مُفترس على إستعداد لنزع أحشاءه بـ يديهِ العاريتين.. إلا أن الألم المُتصاعد يُطالب بـ المزيد والمزيد

دلفا إلى المخزن ليُنهضه جاسر ثم قام بـ تقييد يديه بـ سلسلة حديدية تتدلى من السقف و كذلك ثبت قدميه بـ الأرض

إقترب جاسر من سُليمان من الخلف وهتف بـ فحيح قاسي، مُظلم

- بعشق أوي جو الأفلام دا.. كُرباج و حركات.. بيفكرني بـ أيام الجاهلية..لما كان فيه العبد وسيده...

أمسك جاسر السوط الذي ناوله إياه أحد حرسه القائمين هُنا ثم هدر بـ عُنف حاول أن يُخفي بها نبرة القهر

- طلبت الرحمة وكانت فين وبنتي بتسلمها لكلب ينهيها!.. كانت فين وهي بتصرخ طالبة الرحمة من واحد **** منك.. لكن وعهد الله وعهد الله قُصاد كل دمعة منها دم هتنزفه بـ حُرقة...

توقف جاسر حتى يُخفي حشرجة صوته المُتألم وبدلًا عن ذلك إنهال على ظهرهِ بـ الصوت حتى سمع صوت تفتك جلده.. بل وسلخه أيضًا

القسوة التي أخفاها جاسر طويلًا وحاول السيطرة عليها طوال تلك السنوات ها هي تخرج بـ طوفان لن يرحم كُل من تسبب بـ أذية طفل من أطفاله

لأ يدري كم من الوقت مر وهو ينهال ضربًا عليه حتى أنه فَقَدَ وعيه دون أن يلحظه جاسر.. ليأتي حارس ونطق بـ هدوء وكأنهم إعتادوا وحشيته

- أُغمى عليه يا باشا...

هبط السوط بـ ضربةٍ أخيرة قبل أن يهدر بـ عُنف وهو يمسح حبات العرق التي تتساقط من جبينه على الرغم من برودة الهواء - فوقه...

أومأ الحارس ليُحضر إناء به ماء ثم سكبه على وجه سُليمان ليشهق بـ فزع ليجأر جاسر

- فووووق اليوم لسه فـ أوله...

أشار جاسر بـ إشارة فهمها الحارس ليرحل بينما هو توجه إلى ذلك ذابل الرأس وأمسك خُصلاتهِ وأداره إلى الخلف لينظر إلى عبد الرحمن المُلقى بلا حول أو قوة ثم همس بـ فحيح خفيف

- بُص كُل واحد استخدمته هنا.. كُل واحد حاولت تأذي بيه ولادي هنا مستني مصيره فاضل الكلب الأخير ونهايتكوا أنتوا الأتنين زي ما الكتاب قال...

أتى الحارس وأعطاه إناء آخر به سائلًا ما بُني اللون يميل إلى الأحمر ثم أردف وهو يضعه أمام عيني سُليمان

- عارف دا إيه!.. دا كُحول والله نسيت تركيزه كام بس أؤكدلك إن تأثيره زي ماية النار خصوصًا و ضهرك...

ترك جُملته مُعلقة وفَضلَ البدء بـ الدرس العملي الأول.. ليبدأ بـ سكب الكحول على ظهرهِ لتصدر عن سُليمان صرخة مدوية هزت أركان المخزن

الإنتقام قاسي و بشع ولكن ماذا يفعل أب ملكوم بـ فاجعة إبنته!.. ذلك الجرح القاسي الذي أبى أن يندمل ليعود بـ صورة أكثر بشاعة.. وكأنه يُعاد فتحه بـ تلذذ مريض لهواه الثأر

الثأر لا يجلب سوى الدماء

والظلام لا ينجلي بـ نيران الإنتقام

والحُب لا يتم وأده أبدًا ما دام القلب نقي

الفصل الثلاثون (الجزء الثاني)

ترجل جاسر من السيارة ليجد روجيدا والجميع معها هم أيضًا أمام البناية القاطن بها يزن و چيلان.. ليقطب حاجبيه بـ تعجب ثم تقدم منها وتساءل

- بتعملي إيه هنا!.. وجايبة الكُل معاكِ ليه!

- أجابت روجيدا: نفس اللي بتعمله هنا

- تنهد جاسر وقال: مكنش فيه داعي تيجي المسافة دي كلها...

نظرت إليه روجيدا بـ حاجب مرفوع ليصمت ضاحكًا ثم ضمها إليه لتهتف بـ صوتٍ خفيض

- مالك!...

تحرك جاسر معها إلى داخل البناية ثم أجاب دون أن تظهر مشاعر على وجههِ

- مفيش.. أنا كويس...

وقفا أمام المصعد خلف جُلنار وشقيقها لتقبض روجيدا على ساعده ثم سألته بـ لُطف

- مش عليا.. ديمًا مش بتعرف تكدب قدامي...

نظر إليها جاسر مطولًا قبل أن يضع يده على ذقنها ثم هتف بـ صوتٍ بعيد، متوحش

- أنا مسكت سليمان.. بقى تحت رحمتي...

قبل أن ترد روجيدا كان المصعد قد وصل لتدلف جُلنار وكذلك هما الأثنين وساد الصمت المُرعب بينهما.. جاسر و بـ صمتهِ المُخيف و روجيدا بـ صمتها الخائف

وصلا إلى حيث الطابق المطلوب ثم إلى الشقة و دق جواد الجرس بـ غيرِ تمهل.. حتى فتح له يزن وعلى وجههِ إبتسامته العذبة إلا أن فظاظة جواد قد تخطت الحد حينما دفعه ودلف ثم هدر بـ صوتٍ جهوري

- چيلان!!!...

عضت جُلنار شِفاها السُفلى بـ حرج ونظرت إلى يزن بـ إعتذار ولكنه أومئ بـ تفهم ثم إبتعد عن الباب ليسمح لهم بـ الدلوف

- إزيك يا يزن!...

إنطلق السؤال من فم روجيدا المُتيبس بـ ألم يكاد يفتك بها من شدة ضغط يد زوجها على خصرها ليرد يزن بـ هدوء

- چيلان كويسة و تقريبًا نايمة...

ثم نظر إلى عيني جاسر المتوحشتين بـ جحيم ناري وأكمل بـ بُطء يضغط على كل حرفٍ يقوله

- مطلعتش من الأوضة من إمبارح...

لمح بريق من الراحة يمر بـ عسليتهِ ثم عادت لقساوتهما مرةً أُخرى ولكن كان هذا أكثر من كافي بـ النسبةِ له.. تنهد بـ تعب وهو يلتفت على سؤال جواد المُتهم

- مبتردش ليه!

- ثواني هشوفها...

تحرك يزن إلى الممر ليجد خلفه جاسر و جواد ليهو رأسه بـ إستنكار إلا أنه لم يُعلق.. بل طرق باب غُرفتها بـ نغمة مُعينة وأردف بـ حنو

- چيلان!!..عيلتك هنا...

ثانية واحدة فقط ليجد باب الغُرفة يُفتح و چيلان تصرخ بـ شوقٍ أوجع قلبه وهو يراها تقفز إلى أحضان جاسر والذي إلتقطها بـ رحب.. يضمها هو الآخر إليه وتأوه دون أن يأبه لوجود يزن معه بل كُل ما يهمه أنها بخير و بـ أحسن حال.. وهذا يكفيه

إبتعد عنها يُبعد خُصلاتِها التي تشابكت مع ذقنه الغير حليقة ثم همس بـ عاطفة عنيفة

- وحشتيني يا قلب أبوكِ.. قوليلي أنتِ كويسة!.. أذاكِ أو قرب منك!...

حركت رأسها نافية ومسحت عبراتها بـ ظهر يدها ثم نظرت إليه لتجده يتكئ إلى إطار الباب عاقدًا لذراعيهِ أمام صدرهِ و يبتسم إبتسامة مُهلكة قبل أن يستقيم و يرحل تاركًا المساحة لهم

شعرت بـ يدي جواد تلتف حول خصرها لتستدير إلى و تدفن وجهها بـ صدرهِ الواسع وفمه يُشبع رأسها تقبيل وكأنه يعتذر لها عن تقصيره في حمايتها

وهي تتشبث به بـ قوة دون الحاجة إلى البُكاء فـ صُراخ ضربات قلبه أنهكتها حقًا

بـ الشُرفة كان يُتابع ذلك اللقاء العاطفي المُفعم بـ المشاعر القوية.. تلك المشاعر التي حُرم منها.. والد حقير.. والدة لم يتعرف

عليها حتى الآن.. و توأم أثبت له أنه حقًا وحيد.. أما هم.. فـ يمثلوا دفء لطالما حَلِمَ به وتمناه طويلًا

إستدار إلى سور الشُرفة و نظر إلى يدهِ.. كانت تحمل كدمات إرجوانية و زرقاء مكان السلسلة الحديدية والتي كان يقبض عليها بـ قسوة لم يكن يمتلكها قبلًا

خرجت تنهيدة حارة وتذكر تلك الورقة التي أعطته إياها خالته.. ليُخرجها من جيب بنطاله الخلفي وفضها

لتدلى قلادة فضية على شكل دمعة.. تلك التي يوضع بها الصور الصغيرة ليفتحها.. إتسعت عيناه بـ ذهول وهو يجد صورته مُرفق معها صورة والدته.. نيرة.. كانت جميلة و باسمة.. بل مُقبلة على الحياة و ضحكتها تلك كانت الحياة بـ عينها.. لا تُشبه كثيرًا ولكن.. ولكنه وقع بـ عشقها

وضع القلادة حول عنقه وأخفاها خلف ثيابه ثم بدأ بـ قراءة الأسطر بـ حبرًا أسود قد بهت قليلًا لمرور السنوات عليه

"عزيزي يزن....

لما هتقرأ الرسالة دي هتكون عرفت الحقيقة ومعرفش إذا كُنت هبقى عايشة ولا لأ.. بس اللي مُتأكدة منه إنك هتحبني وهتسامحني لأني عملت اللي أي أم ممكن تعمله عشان تحمي إبنها.. شهاب أخوك التوأم للأسف ورث طباعه اللي هربت منها فـ يوم.. هو أذاني و أذى ناس كتير منهم جاسر الصياد و مراته.. مراته كانت فـ يوم خطيبته وهو للأسف دبحها"

أحس يزن بـ ثقل في التنفس ولكنه عاود القراءة بـ تمهل

" هربت منه لأني كُنت عوزاكوا فـ حياتي.. بس خسرتكوا أنتوا الأتنين.. المهم أوعى فـ يوم جاسر الصياد يعرف هويتك خليك مجهول لأنه أول أما يعرف أنت مين مش هيتردد ثانية إنه يقتلك

آخر حاجة.. أنا حبيتك من أول لمحة.. و قولت إنك يستحيل تخيب أملي فيك.. أنت راجل وعارفة إن مش هيليق بيك غير لقب راجل

والدتك نيرة المُحبة"

أسطر باهتة ولكنها حركت به الكثير.. ولكنها كانت مُحقة بـ شئٍ واحد أنه سيُحبها

- جواب غرامي!

طوى يزن الورقة و وضعها بـ جيب بِنطاله الخلفي ثم إستدار إلى جاسر وهتف بـ مُزاح

- مش كبرنا على الكلام دا!

- رد جاسر بـ تهكم: قول لنفسك...

تنهد يزن وإتكئ إلى سور الشُرفة خلفه و جاسر من أمامه يُحدق به بـ شئٍ من الغضب المكتوم.. ليردف بـ هدوء

- خير يا حمايا!

- حُمى لما تشيلك...

قهقه يزن ضامًا قبضته ثم وضعها فوق فمه وأكمل ضحكه ليردف بعدها بـ مرح وهو يضع يده الأُخرى على صدرهِ

- مقبولة يا حمايا...

رمقه جاسر شزرًا.. توقف يزن عن الضحك وأردف بـ جدية

- چيلان فـ قلبي مش فـ عينيا.. وأنا مش هقرب منها إلا بـ إذنها ولو طلبت هي الطلاق هسيبها غير كدا مش ناوي أبعد عنها حتى لو قتلتني...

ظل جاسر يرمقه طويلًا دون تعابير واضحة على وجههِ ولكن ذلك لم يُقلق يزن إلا حين تكلم جاسر خرجت نبرته هازئة

- إيه المُسلسل المكسيكي اللي عايش فيه دا!.. حد قالك إنك ممكن تكسب جايزة أوسكار على تمثيلك...

كتم يزن غضبه بـ أعجوبة وظل مُحتفظ بـ هيئته الهادئة ولكنه أضاف إليها إبتسامة ثلجية ينبعث منها صقيع مُهلك.. ليُكمل جاسر بـ نبرةٍ جامدة كـ جمود الصخر، حجرية بـ قساوة مُرعبة

- جيت أقولك إن الفرح بعد إسبوع مع فرح أختها...

ورحل.. بـ بساطة مُعيظة رحل جاسر الصياد تاركًا يزن تضربه الأعصاير ما بين ذهول و سعادة تكاد تُوقف قلبه عن النبض

****

بعد مرور سبعة أيام

إقتحم حمزة الغُرفة بعد طرق عنيف وأغلق الباب خلفه وإنتظر خروج الأميرة من المرحاض.. ولم ينتظر طويلًا فـ قد خرجت بعد عدة دقائق ليحبس أنفاسه الهادرة لهيئتها البريئة بـ إغواء غير برئ

كانت ترتدي ثوب سماوي اللون.. بسيط للغاية دون بهرجة.. غير جرئ بل ينسدل على جسدها بـ إتساع طفيف الخصر يحده حزام ماسي رفيع غير مُبرز لمُنحنياتها التي بدأت في النضوج.. بـ دون أكمام بل ترتدي فوقه سُترة شفافة تنسدل على ظهرها مكونة ذيل طويل يُماثل طول الثوب

خُصلاتِها جمعتها في عدة جدايل و قامت بـ عقدها على هيئة كعكة لطيفة.. دون زينة وجه

حينما رأته جويرية شهقت بـ فزع وتراجعت ثم هتفت بـ صوتٍ خفيض ولكنه حاد

- حمزة!.. إيه اللي دخلك أوضتي

- أجاب مأخوذًا بـ هيئتها: وحشتيني...

وضعت يدها على شفتيها تُخفي إبتسامة خجلة إرتسمت بـ وضوح.. لم تكن قد رأته مُنذ تلك الحادثة المشؤومة.. ظلت بـ

منزلهِ طويلًا كان بهم نعم الأب قبل الحبيب.. أوقات بُكاءها كان يضمها إليه بل يُهدهدها كـ طفلة صغيرة رأت حلمًا مُزعجًا

حمزة هو من أخذ بـ يدها لتتخطى تلك المحنة والآن هي تبتسم بـ فضلهِ.. لم يتركها أبدًا.. بل كان يصطحبها يوميًا من وإلى المدرسة.. دورسها تحضرها بـ إنتظام وهو دائمًا ينتظرها.. لقد كان مأواها حين كانت شقيقتها بلا مأوى

أبصرته ينهض وهو يبتسم بـ عبثية مُحببة لقلبها ثم أردف مُتفحصًا إياها بـ نظرات شاملة

- بس مش أنتِ حلوة زيادة عن اللزوم!

- رفعت حاجبها وقالت: والله!!...

أمسك كفيها يُقبلهما بـ قوة و إشتياق ثم أردف بـ مكر

- والله والله.. وأنا بغير يا بنت الحلال فـ خُشي غيري...

لمعت عيناها بـ شقاوة وهي تدس نفسها بـ صدرهِ العريض ثم حاوطت خصره تضمه إليها لتردف بـ خُبث أنثوي

- ما أنت هتفقع عين اللي يبصلي

- ورحمة ستي هقتله

- ضحكت وقالت: يبقى أنا كدا فـ حمى الحكومة...

ضحك حمزة هو الآخر وهو يضمها إليه يتكئ بـ ذقنهِ النامية فوق رأسها وكفيه يتحركان على ظهرها ثم أردف بـ إبتسامة قوية

- وأي حكومة معندهاش تفاهم فـ اللي يخصها...

قبضت على سُترتهِ بـ قوة وهمست بـ صوتٍ عذب كـ صوت عصفور مُغرد

- بحبك يا حمزة.. بحبك ومش هعرف أحب حد زيك...

إستشعرت تلك المضخة الجبارة أسفل وجنتها لتبتسم لتأثيرها عليه حتى أن يديه ضغطت فوق جسدها أكثر حتى شعرت أنه

يطبعها كـ وشم على جسدهِ ثم سمعت صوته الأجش بـ إنفعال عاطفي حاد

- وأنا مش هسمحلك إنك تحبي حد غيري.. أنتِ أنا وأنا أنتِ.. مينفعش نكون غير مع بعض...

إبتسمت بـ إرتياح.. هكذا هو حمزة مُتملك بـ عشقهِ لها

****

ربط صُهيب رابطة العُنق أمام المرآة يُحدق بـ عُمق لتلك الندبة الظاهرة بـ وجههِ.. شوهته أجل ولكنها أضافت إليه وسامة غريبة.. من أجلها.. كانت من أجلها تركت جُلنار بصمة واضحة بـ قلبهِ وأقسمت أن تترك بصمة أكثر وضوحًا على جسدهِ وهو أكثر من سعيد

لأ يُصدق أنها ستكون مُلكه بعد عدة ساعات.. لا يُصدق أن جاسر الصياد سيُسلمها له بـ تلك السهولة يبدو أنها مزحة وأن جاسر الصياد أعد خطة لقتله

ولكن حادثة چيلان تركت أثر عميق بـ الجميع أولهم جاسر.. ذلك الجبل الذي لا ينحني رآه مُنكسرًا، ضعيف ولأول مرة ولكن يكمن خلف ذلك الكسر والضعف قساوة جحيمية أصابت من أصابت فاق من غمرة تفكيره على صوت هاتفه ليتجه إليه فـ وجدها جُلنار إبتسم وأجاب بـ صوتٍ حماسي رائع

- كُلها كام ساعة وتكوني فـ حُضني...

وصله صوت ضحكاتها الصاخبة قبل أن تردف بـ وقاحة تروقه كثيرًا

- ويا ترى بـ أي وضع!

- أجاب بـ وقاحة مُماثلة: بـ وضع يناسب وقاحة سؤالك

- على فكرة سؤالي برئ...

كان دوره أن يضحك هذه المرة وهو يردف بـ نبرةٍ خبيثة

- مش عليا يا بنت جاسر الصياد.. بس على العموم

- قاطعته بـ صوتٍ مُدلل: بأي وضع!...

تصاعدت أنفاسه الحارقة وهو يضحك إلا أنه أجاب بـ صوتٍ مُنفعل

- بـ وضع لو جاسر الصياد شافه هيسلخ جلدي وأنا حي...

ضحكت جُلنار بـ صخب ثم تساءلت بـ شوقٍ فاضح

- هتيجي أمتى!!

- أجاب سريعًا: هوا...

إلتقط حاجياته الشخصية وإتجه خارج شقته ثم أردف بـ كثير من المُزاح

- إقفلي بقى يا بنت المفضوح بدل أما أبوكِ يطب علينا ويلغي الفرح

- إبقى تُف على قبري لو إتجوزتها...

تصنم صُهيب وهو يستمع إلى صوت جاسر عبر الهاتف.. الحرق حيًا أقل ما يستطيع الشعور به حاليًا وهو يسمع نبرته الهادئة ك المرة السابقة تمامًا.. نهايتك يا صُهيب

- جاسر باشا إسمع..ألو أأ ألو...

ولكنه كان يُخاطب الهواء ف قد أغلق جاسر الخط و إنتهى الزفاف قبل أن يبدأ

صعد صُهيب السيارة ثم تمتم بـ غيظ وهو يُدير المُحرك

- حظ إيه الإسود دا ياربي.. أنا مش عارف هخلص منه أمتى...

ضرب المقوّد ثم تحرك بـ السيارة وهتف بـ نبرةٍ على وشك البُكاء

- يارب أكون بحلم.. يارب يكون حلم.. لأ حلم إيه دا كابوس...

بعد قيادة لم تدم طويلًا وصل إلى ذلك المخزن النائي.. لم يحتج لتسلل بل سمح له الحارسين بـ الدلوف دون التفوه بـ كلمة

كانت عيناه سوداء بـ غضب حارق.. وهيئته كـ طاغية مُخيفة لعيني المُعلق بـ إرهاق.. تفنن جاسر الصياد بـ تعذيب تلك الجُثة كريهة الملامح

- إزيك يا عمي!...

الفصل الواحد والثلاثون والأخير (الجزء الأول)

لنبحث عن الحب أولا فكل شيء آخر سيأتي لاحقاً.

رفع سُليمان رأسه بـ صعوبة بالغة ونظر إلى صُهيب الواقف أمامه بـ هيمنة واضحة بـ أعين متورمة ثم هتف بـ صوتٍ ضعيف، مُنكسر

- مين!!...

ضحك صُهيب بـ سُخرية مقيتة ثم إقترب أكثر حتى وضحت ملامحه خلف الأضواء التي جعلت من هيئته أكثر وحشية وهدر بـ نبرةٍ هادئة إلا أنها تحمل في طياتها إعصار أسود

- لحقت تنسى اللعبة اللي كانت فـ إيدك!.. الجرح اللي فـ وشي دا مبيفكركش بـ حد!!

- هتف سُليمان بـ تفاجؤ: صُـ..صُهيب!!!...

أومأ صُهيب بـ قوة ليهتف سُليمان بـ غضب

- جاي عشان تشمت فـ عمك!...

لم يرد صُهيب على الفور بل إنتظر قليلًا.. قليلًا فقط جعل من سُليمان يقطب جبينه إلا أن الآخر إقترب بـ رأسهِ من أذن عمه وهسهس بـ فحيح مُرعب

- لأ وأنت الصادق جاي أخلص على عمي...

شحب وجه سُليمان أكثر مما هو عليه وتراجع بـ رأسهِ إلى الخلف مصعوقًا بما سمعه ثم حدق بـ إهتزاز به ليومئ صُهيب مُكملًا حديثه

- دا وقت إنتقامي.. قولت مش هسيب حقي لا منك ولا منه...

ليحول أنظاره فجأة إلى عبد الرحمن المُقلى بـ إهمال وعاود النظر إلى عمهِ وهمس بـ صوتٍ مُرعب

- و أنا كدا برحمك من جاسر الصياد واللي هيعمله فيك...

إتسعت عيني سُليمان بـ ذعر مقيت وهو يجد صُهيب ينزع سُترته تبعته بـ رابطة عنقه ثم قميصه الأبيض ليردف وهو يتجه إلى عمهِ لينزع قيوده

- مش تباركلي!.. فرحي على جُلنار الصياد النهاردة...

لم يبدُ على سُليمان أنه سمعه من الأساس بل كان بـ عالم آخر مما سمعه لتو.. إنحنى صُهيب تجاه عمه ثم أمسك فكه بـ شراسة وهدر بـ فحيح

- متعرفش أنا فضلت أستنى اللحظة دي بقالي أد...

ضغط على فكهِ بـ قوة وقد أظلمت عيناه بـ ضراوة وتحدث بـ نبرةٍ توازي ظلام عينيه

- حق اللي عملته فـ أمي و أخواتي.. حق كل سنة و يوم عيشتهولنا فـ خوف و ذُل.. ودلوقتي أنت المذلول وقُدام رجلي.. وهاخد حقي...

تأوه سُليمان لضغط صُهيب المُتزايد على فكهِ ثم تساءل بـ تجهم غليظ

- سؤال واحد.. ليه كاريمان!.. إيه بينها وبين الصياد!

- أجاب سُليمان مُتأوهًا: فلوس...

ضغط صُهيب على أحد جروحه التي سببها جاسر الصياد ليصرخ سُليمان بـ ألم فتّاك ليعود ويهدر بـ غلظة

- بينها وبين جاسر إيه!!

- بينهم إنتقام.. جاسر الصياد قتل عيلتها

- قطب صُهيب حاجبيه وتساءل: مين!

- لهث سُليمان وقال: معرفش اسمه.. لكن كل اللي أعرفه إن جوز أختها من أكتر من عشرين سنة خانه لعيلتنا فـ قتله وقتل مراته وعيلته كلها...

إبتعدت صُهيب قليلًا وقد بدأت بعض الأمور المُبهمة في الظهور ليُكمل صُهيب حديثه بـ همهمة

- أختها اسمها خضرة!.. اللي جاسر الصياد خلى الدكتورة روجيدا نفسها تقتله!

- أومأ سُليمان وأكمل بـ إجهاد: هي مقتلتوش.. هو اللي قتله.. بعدها بـ فترة عيلته كلها إختفت وهي الوحيدة اللي هربت...

ساد الصمت لمدة وجيزة قبل أن تعلو ضحكات صُهيب حتى صدا صداها بـ جميع أنحاء المخزن قبل أنا يردف بـ سُخرية لاذعة

- مقتلوش.. مقتلوش نهائي.. جاسر الصياد سفره بعيد عن البلد وعن نفسه و عنكم

- تمتم سُليمان بـ صدمة: مُستحيل

- رد صُهيب بـ بساطة: مش مُستحيل.. إبقى إسأله فـ الآخرة...

نهض صُهيب و سحبه إلى الخارج فـ أوقفه أحد الحارسين ثم سأله

- واخده على فين!!

- أجاب صُهيب بـ هدوء: هقتله...

نظرا الحارسين إلى بعضهما بـ حيرة ولكن صُهيب لم يهتم بل تركهم وأكمل سحب سُليمان خلفه دون تعابير واضحة

ألقى به فوق الرمال ثم أمسك آلة الحفر وبدأ في عمل حُفرة ولم يحتج السؤال لِمَ تلك فـ الإجابة هي "قبره".. توقفت ضربات قلبه عن النبض و تساءل بـ إهتزاز مُرتعب

- أنت هتقتلني وهتدفني هنا!

- أجاب صُهيب مُصححًا بـ بساطة: تؤ هدفنك حي هنا...

لو أن الروح غادرته باكرًا مُذ تعذيب جاسر له لكان أهون مما يفعله صُهيب ابن أخيه الآن.. صرخ سُليمان بـ هلع وحاول الزحف

مُبتعدًا قدر المستطاع ولكن صُهيب كان أسرع حينما قبض على ساقهِ وجره إلى الحُفرة ليسقط بها

رفع سُليمان يده وهو يلوح نافيًا بـ جزع قتل جميع خلاياه ثم هتف بـ صوتٍ متوسل

- إعقل يا صُهيب هتقتل عمك!.. أنت عُمرك ما كُنت كدا.. هتقتل دلوقتي!

- جأر صُهيب بـ سُخرية: العرق دساس يا عمي.. وعرقكم الـ*** ساب بصمته فيا.. بس أنا هخلص العالم من شروركم...

وباءت توسلاته بـ الفشل وقد بدأ صُهيب حقًا بـ وضع الرمال فوقه.. يدفنه بـ قلب الصحراء كما والده تمامًا لا أحد يعلم أرضهما إلا الله.. على الرغم من زئير ضميره و إرتجافه من فعلته إلا أنه يعلم تمام العِلم أن شر تلك العائلة لن ينتهي سوى بـ إنتهاءهم

بعدما إنتهى صُهيب من دفن كِلاهما عاد إلى المخزن وجلس فوق صندوق خشبي كبير يلهث لا تعبًا ولكن لفظاعة ما إرتكبته يداه.. تلك اليد التي من المُفترض إنقاذ الحياة ها هي تسلب حياتين.. وهو الذي أقسم ألا ترتكب يداه ما إقترفته أيدي عائلته

تنهد بـ تعب ثم رفع يده يُعيد خُصلاتهِ إلى خلف ليلمح ذلك الصبي الثالث الذي يرتجف بـ وضوح.. فـ نهض صُهيب وإرتدى ثيابه ليردف بـ هدوء

- أنت لأ متخافش...

وضع السُترة فوق كتفهِ ورحل.. رحل قد يكون فاقدًا لجزء من ضميره ولكنه إكتسب إحترام نفسه على الأقل.. إحترام نفسه للقضاء على تلك العائلة الملعونة

****

زفرت روجيدا بـ إجهاد وهي تُحاول إقناع جاسر بـ الهبوط وإستقبال الحشود بـ القصر.. فـ الوقت قد حان وهو لا يتزحزح عن موقفه

حكت جبينها بـ إعياء واضح ثم جثت أمام جاسر رادفة وهي تُمسد رُكبته بـ حنو

- جاسر حبيبي مينفعش اللي بتعمله دا.. الناس تحت و جواد وصابر و سامح هما اللي بيستقبلوا الناس.. عيب كدا

- هتف جاسر بـ شراسة: رجعت فـ كلامي وقولت مش هجوز حد

- تساءلت روجيدا بـ إستنكار: مش هتجوز حد إزاي!

- أنا حُر يا ستي...

أخذت روجيدا نفسًا عميق تُهدأ نفسها وهي تعلم أن لا فائدة من المُجادلة فقط عليها إتباع السياسة التي تنجح على الدوام

نهضت روجيدا لتجلس على ساقيهِ وكما توقعت وقع بـ الفخ وهو يُحاوط خصرها بـ أيدٍ حديدية.. لترفع يدها وتُحاوط هي عُنقه ثم قربت نفسها أكثر وهمست بـ دلال قاتل

- طب ولو قولت عشان خاطري!

- إبتسم بـ مكر وقال: آثرتي فيا بس برضو لأ

- مطت شفتيها بـ إمتعاض وقالت: تؤ بقى يا جاسر.. عشان خاطري بقى والله هزعل...

أمسك ذقنها بـ رقة بالغة ثم قرب وجهها منه ليهمس وهو يُحدق بـ فيروزها اللامع

- إحنا منقدرش على زعل الفراولة

- أردفت بـ سعادة: يعني هتنزل!...

طبع قُبلة رقيقة على شفتيها وأردف بعدها بـ مرح

- منقدرش ننزل للفراولة كلمة...

صفقت روجيدا بـ مرح ثم أردفت وهي تُحاول النهوض

- يلا قوم إلبس...

إلا أنه لم يسمح لها بـ النهوض وهو يُعاود جذبها من خصرها إليه ثم همس بـ عبث

- رايحة فين!.. أنا مش وافقت وبذلت مجهود!!.. فين بقى حقي!

- ردت روجيدا بـ إستنكار: دلوقتي!

- أومأ رادفًا بـ مرح: أه أصل الكيف وحش أوي...

كانت يده تعبث بـ سحاب ثوبها الأسود لتُمسك هي بـ يدهِ وصرخت بـ عجالة

- جاسر الناس تحت

- رد عليها وشفتيه تعبث بـ عُنقها: يستنوا...

كان عليها أن تعلم نهاية الطريق الذي سلكته فـ مكر جاسر الصياد لا يُمكن إئتمانه

****

ترجل يزن من السيارة وتبعته خالته التي تذمرت وهي تُمسك مرفقه تتكئ عليه

- مش عارفة إيه لازمتها المرمطة دي ما كنتوا كتبتوا الكتاب وخلاص

- ضحك يزن وقال: إحنا بنتكلم عن جاسر الصياد يا يا لولو

- تمتمت بـ إمتعاض: وعشان جاسر الصياد مكنتش عاوزة فرح...

نظر يزن إلى خالتهِ بـ قلة حيلة وكذلك فعل رمزي.. في طريقهم إلى الداخل قابلا صُهيب وهو يترجل من السيارة فـ توقف يزن وحياه

- ألف مبروك يا دكتور

- إبتسم صُهيب بـ مرونة وقال: الله يبارك فيك.. مبروك أنت كمان...

تمتم يزن بـ شُكر ثم عرف خالته وصديقه إلى صُهيب والذي تقدم منه وتساءل بـ جدية مُخيفة حتى أنها أجفلت يزن

- أنت عملت إيه خليت جاسر الصياد يوافق عليك!

- قطب يزن بـ تساؤل: مش فاهم؟!

- أجاب صُهيب بـ حيرة: أكيد عملتله عمل عشان يوافق بـ السرعة دي.. إزاي مفكرتش فـ الموضوع دا...

ضحك يزن بـ إستمتاع بينما نظرات لُبنى واضحة أنها ترى مخبول وليس شاب في ريعان شبابه أو هكذا تظن

القصر كان يحوي العديد من الأفراد.. بحث بـ عينيهِ عن والدته ليجدها تجلس بـ أحد الأركان بعيدًا.. يعلم أنه من الصعب عليها العودة إلى هُنا.. قد تركت البلاد و رحلت لتتركه هُنا يُكمل تعليمه.. قطعت كُل تواصل مع تلك العائلة و معه أيضًا..

علاقتهم كانت في أوج توترها نظرًا لمُقابلاته لعمه وإمتثاله لما يُريد.. لذلك كان بعيد كُل البُعد عنهم وتركها هي دون الضغط عليها ولكنها هُنا الآن لأجله وهو يُقدر ذلك بعدما عَلِمت الحقيقة.. كما أن صحتها المُتأخرة لا تسمح بـ الكثير من الحركة و الحديث.. لذلك توجه إليهم وتبادل معهم أطراف الحديث بعد الترحيب بهم بـ حفاوة دون مُبالغة.. ما تعرض له الجميع يجعل من الصعب تخطي تلك العلاقات والأيام ولكن كُل ذلك إنتهى أليس كذلك!

****

الموسيقى تصدح بـ المكان. الأنوار إنطفأت ولم يبقَ سوى تلك التي تُنير الدرج.. حيث جاسر و إبنتيه مع وبـ أسفل الدرج يقف كُلًا من صُهيب و يزن بـ حلتيهما السوداء بـ لمعة جذابة تُناسب ملامحهم الرجولية

النظرة الأولى بينهما لم تكن كما يُحكى بـ الأساطير بل كان شيئًا لا تستطع الأحرف وصفه.. كانت جُلنار بـ ثوبها الأبيض المُرصع بـ ألماس أشبه بـ حور هاربة من الجنة.. الثوب كان مُحتشم بـ درجة مُذهلة.. بسيط وأنيق في الوقت ذاته

يُخفي جسدها بـ روعة حفاظًا على ما أسفله.. من الأعلى مُرصع بـ ألماس حتى منطقة الصدر.. ويُغطي جيدها و ذراعيه طبقة شفافة من القُماش منقوشة بـ رسومات غريبة ولكنها رقيقة ومُزينة بـ ألماسات صغيرة

خُصلاتِها نافست جمال وجهها بـ ذلك التاج الماسي يجمع خُصلاتِها الحُرة بـ إفتتان

إبتسامتها لا تُضاهي إبتسامة.. وكأن العالم إختفى من حولها ولم يبقَ سواهما حتى جاسر الصياد قد إختفى تمامًا

وها هي تقف أمامه على بُعد درجة ولكن ماذا يمنعها من التقدم!... ااااه دعنا لا ننسى جاسر الذي يقبض على مرفقها بـ قوة حتى أن جُلنار تأوهت وهمست بـ أُذنهِ

- بابتي الناس بتبص علينا.. سيب إيدي...

لم يرد عليها بل كانت عيناه تُحدق بـ عيني صُهيب التي فهمت رسالته وهمس بـ هدوء واثق

- متخافش عليها معايا.. أنا صُهيب وبس.. صدقني جُلنار مش بس عشق لأ جُلنار البيت الدافي ليا...

يأمل من الله ألا يُفسد تلك اللحظة بـ أحد تعليقاته القاتلة.. وحينما طال الصمت وهو لا يتخلى عن يد إبنته قامت هي بـ مدّ يدها إلى صُهيب فـ أمسك بها وسحبها بـ قوة لترتمي بين أحضانهِ كاد أن يلكمه جاسر ولكن روجيدا تداركت الأمر وهي تُمسك يده وتحكم حولها القيد ثم همست بـ توسل

- عشان خاطري إهدى أنا مُستعدة أدفع الضريبة بداله...

تنفس جاسر بـ غضب ولكن صُهيب لم يأبه بل جذب جُلنار بعيدًا ثم قَبّل جبينها مُطولًا ليهمس بـ صوتٍ أجش

- مبروك عليا أنتِ.. إحسبي حياتنا من اللحظة دي...

وعلى الجهة الأُخرى

كان يزن مأخوذ بـ كل ما بها.. نظراتها الضائعة.. جسدها المُرتجف.. شفتيها الفارغة.. ثوبها الملائكي بـ لونهِ الأبيض الناصع.. إحتشامه يُنافس إحتشام ثوب شقيقتها.. ولكنه مُرصع بـ اللؤلؤ و بعض الزهور التي تخرج من أفرع فضية تلتف حول الثوب بـ روعة سالبة للأنفاس

خُصلاتِها جُمعت في جديلة إرتمت على كتفها الأيسر تتخللها زهور بيضاء كـ تلك التي تخرج من أفرع الثوب.. وعلى رأسها وضعت تاج من الورود يُنافس هيئتها رقة

تلك المُهلكة ستُصبح له بعد دقائق

وما حدث ما صُهيب كان حليف يزن ولكنه تعامل بـ حكمة سبقته بها روجيدا والتي سحبت جاسر بعيدًا.. على الرغم من رُعبها على إبنتها إلا أنها تثق بـ يزن

ضمت چيلان يديها أمامها وفركتهم بـ توتر.. ليبتسم يزن بـ عطف لحالتها.. لذلك دون أن يُحاول الإقتراب أو حتى لمسها

- تحبي نرقص ولا نقعد على طول!...

ترددت كثيرًا ما بين خوفها وعزيمتها ألا تخذل والدها والذي لم يخذلها حتى الآن.. وكذلك الذي يقف أمامها.. الحصن والحائط الذي إتكئت عليه ولم يتعب من ثقل الحمل.. بل كان صبور، مراعي، عطوف عليها إلى حد البُكاء

لذلك أخذت نفسًا عميق وأردفت بـ إهتزاز

- لأ هنرقص

- أردف بـ تأكيد: مش عاوز أضغط عليكِ

- أنا بعمل كدا عشان بابي...

أومأ يزن بـ تفهم ليمد يده ويُمسك كفها بـ رقة ثم جذبها خلفه.. كانت تُحاول التملص منه ولكنه لم يدعها تفعل بل كُلما حاولت سحب يدها شدد عليها أكثر فـ إستسلمت

الفصل الواحد والثلاثون والأخير (الجزء الثاني)

بينما في الرُكن البعيد يقف جواد ويكاد وجهه ينفجر غيظًا وغضبًا.. والكثير والكثير من الغيرة.. شقيقتاه سيتم أخذهما بعيدًا عنه في ذات اليوم.. قد تكون جُلنار لا بأس بـ إبتعادها عنه ولكن چيلان!!.. الإبتعاد عنها هو الجحيم بـ عينهِ

أبصرت عيناه إيلاف وهي قادمة تتهادى في ثوبٍ ذا لونٍ أسود حريري الملمس يُنافس نعومة بشرتها البضة.. يصل إلى ما قبل الكاحل بـ قليل ولا يُظهر الكثير من جسدها فقط ذراعيها

أشاح بـ وجههِ بعيدًا وهو يُتمتم بـ إنفعال قوي

- الليلة مش ناقصة.. الليلة مش ناقصة...

نقر فوق كتفه الأيمن جعله يستدير إليها بـ كليتهِ يُحدق بـ وجهها الفتيّ وقبل أن يردف سبقته قائلة

- واقف بعيد ليه!!

- حمحم وأجاب: عشان أتجنبك

- إرتفع حاجبيها بـ ذهول وتساءلت: أفندم!...

أجاب جواد مُؤكدًا وهو يضع يده بـ جيب بنطاله دون أن يحيد بـ بصرهِ عنها

- أه.. ما هو أنا مش ضامن نفسي.. سواء من ناحيتك ولا كلاب البحر اللي بيرقصوا مع أخواتي دول...

ضحكت إيلاف بـ قوة تكاد تجعلها تجلس أرضًا.. جواد لا يستطيع إخفاء مشاعره بل والأدهى كيفية التعبير عن غضبه وعشقه فـ الوقت ذاته.. ليتها لم تُعاند قبلًا لتمتعت أكثر بـ ذلك الفيض من المشاعر

حدق بها هو عابسًا حتى إنتهت ضحكاتها التي بدت لا نهاية لها حتى أسكتها هو حيث قبض على خصرها بـ يدٍ واحدة ثم جذبها

إليه.. يضعها على جسدهِ وكأنها بل بـ الفعل هي حق حصري له فقط

شهقت إيلاف بـ صدمة ثم وضعه يديها على صدرهِ لتلك المُفاجأة..

وظلت تنظر إليه بـ إتساع بينما هو يُحدق بها بـ إستمتاع فـ قد إستطاع إخراسها

حاولت إيلاف التملص من بين يديهِ ولكن أبى تركها.. إقترب بـ وجههِ منها ثم أردف بـ صوتٍ عال حتى تسمعه

- سكتي يعني!...

نظرت إيلاف حولها تتلافى تلاقي أنظارهما ثم أردفت بـ خجل

- جواد الناس تشوفنا

- رفع حاجبيه بـ مكر وهتف: تؤ إحنا فـ حتة مدارية...

تسارعت أنفاسها بـ خجل أحرق وجهها ليضحك جواد بـ عُمق قبل أن يصمت ثم قال فجأة

- ما تيجي نتجوز!...

توقفت إيلاف عن محاولة الفكاك من براثنه ونظرت إليه بـ غرابة ثم هتفت بـ إستنكار

- أفندم!!...

أمسك جواد يدها ثم هتف بـ حماس وهو يجذبها خلفه

- طب والله فكرة...

****

كان سامح يتبادل أطراف الحديث مع جاسر في بعض الشئون حتى إنتفض على يد جواد التي ضربت الطاولة و دون مقدمات أردف بـ قوة أذهلت الجالسين

- عمي أنا هتجوز إيلاف...

قطب سامح جبينه وشفتيه تُردد عبارة إبن أخيه حتى يعي ما تفوه به جواد ثم هتف بـ صدمة

- وأنت بتطلبها مني ولا بتأمرني؟

- لأ أنا بعرفك

- رد سامح بـ إستهجان: طب لازمته إيه تعرفني!!

- أجاب جواد بـ براءة: دي الأصول

- هدر سامح بـ سُخرية: أصول!! وهو أشكالك تعرف الأصول يابن جاسر...

نظر إليه جاسر رافعًا حاجبه الثقيل ثم أردف بـ تهديد

- وماله جاسر يا سامح!

- رد سامح بـ غيظ: عيلة بجحة...

ضحكت روجيدا مُخفية وجهها بـ كتف جاسر ثم أردفت بـ مرح

- إطلبله بنت أخوك يا جاسر الواد هيموت عليها...

ربت جاسر على يدها ثم نظر إلى سامح وقال بـ قوة

- جوز العيال يا سامح وإرحمني

- إيه يا جماعة ما حد يشوف حل للعيلة دي

- همست روجيدا لجاسر: جاسر إتعدل وإطلب البنت كويس...

زفر جاسر بـ غضب ثم قال من بين أسنانهِ وهو يجبر نفسه على الإبتسام

- بصفتي أبو البغل اللي واقف قدامك دا بطلب إيد إيلاف ليه ولو أني مستخسرها فيه

- إعترض جواد بـ تذمر: إيه يا بوس!.. دا أنت لو قاصد تطفشني مش هتعمل كدا

- إخرس أنا عارف أنا بعمل...

أشاح جواد بـ وجههِ بعيدًا وتمتم بـ غيظ دون أن يسمعه أحد

- أنت راجل معدوم الضمير وربنا هيحاسبك والله...

زفر نفسًا مُحمل بـ الغيظ ثم عاود النظر إلى جاسر ثم عمه سامح وأردف بـ إبتسامة عاشقة

- أنا عارف إني خسارة فيها.. بس مقدرش أعيش من غيرها.. بس أوعدك إني أحافظ عليها تقدر تسلمهالي يا عمي؟!...

حدق به سامح دون تعبير واضح حتى إبتسم وقال بـ مُزاح

- ولو إني مش عاوزها تدخل أرض الشياطين بـ رجليها بس مقدرش أرفضلك طلب خصوصًا وأنا عارف إن جاسر ربى راجل

- صرخ جواد بـ حماس: والنبي لأبوسك يا عمي

- صاح سامح بـ صرامة: إقعد يالا وسيب إيديها بدل أما أرجع فـ كلامي...

دفع جواد يد إيلاف التي إتسعت عيناها بـ صدمة لرد فعله العنيف ثم أردف وهو يرفع يديه عاليًا

- بُص إقطع إيدي لو قربت منها.. لأ أستنى متقطعهاش هحتاجها بعدين...

فرك سامح مُنحدر أنفه بـ يأس ثم همس بـ صوتٍ قد فَقَدَ الأمل من تلك العائلة الوقحة

- أنتوا عيلة سافلة وأنا تعبت معاكوا أُقسم بالله...

صاحت جويرية وهي تقف أمام جاسر تردف هي الأُخرى بـ ضيق وحماس بـ الوقت ذاته

- وأنا كمان عاوزة أتجوز حمزة.. إشمعنى أنا!...

إنفجر سامح وصابر ضحكًا بينما جاسر عيناه كانتا على وشك إلتهام تلك الوقحة الواقفة أمامه ليردف بـ هسيس مُخيف

- تربية بنت *** زي تربية أبوكم هقول إيه!.. حسبي الله.. حسبي الله...

ضربت جويرية قدمها بـ الأرض وأردفت بـ إنفعال

- الله وأنا مالي.. عاوزة أتجوز حمزة يا بابتي

- هدر جاسر بـ غضب: أمشي يا مفعوصة بدل ما تطلعي من هنا ع القبر عدل.. هتموتيني يا بنت الـ***

- هتف صابر بـ إستفزاز: ما تجوز العيال يا جاسر وإرحمني

- أردف جاسر بـ حدة: تصدق بالله أنت مش هتشوف راحة لا أنت ولا ابنك طول ما أنا عايش.. و جواز مفيش

- أردفت جويرية بـ غضب: أنت ظالم.. إخواتي كلهم إتجوزا إشمعنى أنا!...

ضرب جاسر مؤخرة رأسه بـ المقعد ثم هتف بـ تعب وهو ينظر إلى روجيدا

- خُدي بنتك وإمشي من قدامي يا روجيدا.. خُدي بنتك بدل أما أدعي ربنا ياخدها يا أخدها أنا من شعرها وأمسح بيه سراميك القاعة..بنتك هتموتني.. أنا مربتش والله

- ضحكت روجيدا وقالت: ولا إتربيت والله...

****

بينما هما في عالمهما الخاص تضع جبينها على جبينهِ وبين الحين والآخر يختلس قُبلة رقيقة لكف يدها.. يغدق أنوثتها بـ كلمات لم تسمعها هي من قبل ولكنها تُرضيها بل تُسعدها وكأنها لم ترَ رجالًا قبله.. هي بـ الفعل لم ترَ رجالًا قبله

جذب نظرها ذلك الإتساخ على جانب عُنقهِ لتسأله وهي تمسحها بـ أصابعها اللطيفة

- إيه دا!...

رفعت إصبعها إليه لينظر صُهيب ليدها.. إتسعت عيناه قليلًا وسُرعان ما إستعاب الصدمة ليقوم بـ مسح تلك المنطقة ثم أردف بـ مُزاح

- كُنت بلعب فـ التُراب...

ضحكت جُلنار بـ صوتها الرنان ولكن لم يسمعه أحد لصخب الموسيقى ليُتمتم مأخوذ بـ هيئتها الرائعة

- مُهلكة...

صمتت جُلنار ونظرت إليه بـ صدمة طفيفة وتساءلت بعدها بـ ذهول

- قولت إيه؟!...

أمسك صُهيب يدها ثم قَبّل معصمها حيث يقبع ذلك السوار الخاص بها وأردف بـ نبرةٍ عذبة، تُذيب الحجر من فرط عذوبتها

- مُهلكة يا زهرة الرُمان...

إبتسمت بـ إشراق أضاء روحه المُظلمة لتُعانقه بـ قوة ثم قالت بـ صوتٍ دافء

- ومكنتش مُهلكة إلا فـ عين راجل...

إبتسم هو الآخر ليُحيط خصرها ثم رفعها إلى أعلى ودار بها عدة مرات صرخت خلالها جُلنار بـ سعادة مُفرطة.. ليردف بعدما أنزلها بـ صوتٍ عميق أكثر عُمقًا من المُحيط.. عميق لدرجة الغرق بـ حلاوة كلماته

- مكنتش مُهلكة إلا فـ قلب راجل...

أمسك يدها ليضعها فوق قلبه النابض وأردف بـ إبتسامة مُشعة

- قلب مدقش غير ليكِ.. قلب سيرني مسلوب العقل والإرادة عشان يوصلك.. قلب لو عاش عُمر فوق عُمره مش هيدوق السعادة اللي هو فيها دلوقتي.. قلب مش هيعيش لو سابك تفلتي من بين إيديهِ...

ترقرقت عبرة بـ عينيها لتهبط دون إرادةً منها فـ مسحها هو بـ طرف إبهامها ثم قَبّل مكان العبرة وأكمل

- العشق مش كفاية عليكِ يا زهرة الرُمان.. يمكن العشق كلمة تافهه قُدام اللي جوه قلبي

- ضحكت جُلنار ثم صرخت بـ جنون: بحبك.. بحبك.. بحبك...

لمعت عيناه بـ سعادة لم يكن ليتذوقها إن لم تكن هي.. السعادة بـ الوصول إلى نهاية المطاف.. أن يجدها بـ إنتظاره تمد يدها لتحتضن خاصته فـ تذوب أوجاعه كأنها لم تكن.. أن تمتلئ عيناه بـ مرآها أمامه كُل يوم بل كُل لحظة.. أن تكون هي ولا أحد غيرها.. وأن يكون هو ولا أحد غيره

رفع كفها و بادر بـ تقبيلهِ إلا أن يد رجولية خشنة حالت دون ذلك ثم صوتٍ قاسي، مُرعب يهدر

- عاوز أرقص مع بنتي

- لا إراديًا نطق صُهيب: يا ساتر يارب

- جأر جاسر بـ خشونة: بتقول حاجة!

- تمتم صُهيب بـ نبرو على وشك البُكاء: لا أبدًا يا عمي.. إتفضل

- عمى الدبب...

ثم دفعه جاسر ليبتعد عن جُلنار التي عضت شِفاها السُفلى بـ خجل وعطف عليه.. وضع صُهيب يديه بـ خصرهِ وهو يعض شِفاه السُفلى ثم همس بـ غيظ حانق

- أنت مش هتورد على جنة ولا على نار.. هتفضل متعلق فـ نص كدا...

إلتفت على يد تربت على كتفه ليجد يزن يقف خلفه وعلامات الإحباط ترتسم على وجههِ فـ لم يحتج لمعرفة ما أصابه هو الآخر.. ثم نظر إلى حيث چيلان فـ وجدها تُراقص جواد.. فـ خرجت ضحكة هازئة من بين شفتيه ليردف بعدها بـ مُزاح يائس

- ما تيجي نرقص أنا وأنت مع بعض

- ضحك يزن وقال بـ مُزاح هو الآخر: باين علينا إننا منبوذين مش كدا!

- دا النبذ ذات نفسه صعبنا عليه...

ضحك يزن ثم إلتفت إلى حيث چيلان.. الغيرة نهشت قلبه وهو يجدها تضع رأسها على كتف شقيقها تستمد منه الدعم. بينما معه لم تكن كذلك بل كانت تتململ بـ عدم راحة.. تبتعد عنه قدر الإمكان.. بينما مع جواد هي تتشبث به قدر الإمكان وكأنه سيختفي

لم يُدرك في هذه الحالة أن عيناه كانت مُظلمة، داكنة بـ رُعب، مُخيفة بـ لهيب الغيرة الأزرق

إلتقت عيناه بـ عينيها لترق بـ ثانية ويبتسم بـ حنان دافئ يُثلج قلبها.. إنتفضت هي وأدارت وجهها بعيدًا سريعًا.. ليتنهد يزن وهو يردف بـ أسى

- لسه قُدامك طريق طوييل.. طويل أوي يا يزن...

****

وأخيرًا إنتهى الزفاف الكارثي بـ جميع المقاييس فـ جاسر الصياد شبه طرد يزن و صُهيب.. فـ لم يجلسا بـ جوار عروسيهما.. ذلك الطاغية!!

ترجل يزن من سيارتهِ ثم توجه و فتح خاصة چيلان التي إنكمشت على نفسها وتراجعت ليصر يزن على أسنانهِ ثم تراجع وأردف بـ هدوء حاول التسلح به

- إنزلي يا چيلان متخافيش أنا مش بعُض

- طب إبعد...

إبتعد يزن حتى تترجل من السيارة وإنتظر دون أن يُساعدها حتى هبطت ليصفع الباب بـ قوة أجفلتها.. فـ تساءلت بـ ذعر

- إيه في إيه!!

- أجاب يزن بـ براءة: بقفل الباب حلو عشان الحرامية...

أشار لها بـ يدهِ أن تتقدمه و بـ الفعل تقدمته وهي تسير بـ إهتزاز..

توقفا أمام المصعد إلا أنها قالت

- لأ أنا هطلع على السلم...

اخذ يزن نفسًا عميق وزفره على مهل ثم أردف بـ روية و صوتٍ هادئ لا يحمل أي إنفعال

- كان قُدامي مليون طريقة و وقت أستغلك فيه يا چيلان.. بس أنا مش حيوان عشان أرضي غريزتي الذكورية فـ شخص ضعيف زيك...

وصل المصعد و فُتحت أبوابه ليدلف هو الأول ثم أردف بـ إبتسامتهِ الجذابة

- أنا بحبك يا چيلان.. وحُبي ليكِ منعني إني أأذيكِ بـ أي طريقة.. أنا أقدر أصبر عليكِ سنة، إتنين، عشرة بس مش هقدر أبعد عنك...

تسمرت چيلان من الصدمة التي جمدت أوصالها وهي تنظر إلى إبتسامتهِ الدافئة فـ تُجبر قلبها على الهدوء وكأن تلك الإبتسامة تروض نبض قلبها المُرتعب

كاد المصعد أن يُغلق أبوابه ولكن يد يزن منعته وهتف بـ مُزاح

- يلا الباب هيقفل على إيدي...

ترددها دام لحظات ولكنها دلفت بـ الأخير.. وقفت أمامه وهي تقبض على ثوبها الأبيض بـ عُنف أوجع قلبه.. وأكثر صوت تنفسها الذي جعل جسدها يرتجف أصابه بـ الغضب الشديد إلا أنه يجب عليه ذلك.. يجب عليه أن يخطو بها نحو العلاج

كان دوره في أن يتنفس بـ قوة قبل أن يتحرك ويقف أمامها ثم أردف بـ نبرةٍ عادية حتى لا يُصيبها بـ الحرج كونها بـ ذل الخوف المرضي

- هقف قُدام عشان أشوف الأرقام صح...

إفترت شفتيه عن إبتسامة حنونة وهو يسمع زفرتها.. هيا يا يزن عليك بـ الصبر و الدُعاء

فتح باب الشقة بعدما وصلا إلى الطابق المطلوب و أبتعد حتى تدلف كـ المُعتاد لتدلف هي دون أن ترفع عيناها إليه

أغلق يزن الباب لتنتفض چيلان بـ خوف ولكنه تجاهل ردة فعلها المعروفة ثم توجه وأضاء الأنوار

كانت هُناك عدة حقائب الخاصة بها وأُخرى جلبها يزن من إحدى المحلات القريبة.. قاومت فصولها لفتحهم ولكنه غلبها

بحثت عنه بـ عينيها لتجده قد دلف إلى المرحاض وصوت المياه يصلها بـ وضوح.. يبدو أنه تعمد ذلك

فتحت أول حقيبة لتجد ثوب من اللون الفيروزي يختلط معه العسلي.. نبض قلبها بـ عُنف.. يزن يعرف كيف يؤثر عليها.. تعلم أنه إختار تلك القطعة ليثبت لها جمال عينيها

كان الثوب يُحدد تفاصيل الجسد.. يصل إلى ما بعد الرُكبة.. فتحة عُنق مُثلثية طويلة و أكمام ضيقة تصل إلى المعصمين.. وعند الخصر يلتف بـ تعاكس فـ يتموج اللونين معًا

شيئًا ما جعل قلبها ينبض بـ غرابة عليها.. رُبما شيئًا لم تتعلمه من قبل إلا معه هو بقاءها معه بـ ذات المنزل لعدة أيام دون أن يقترب منها أو يُجبرها على التواجد معه جعل شُعاع خبيث من الأمان يتسلل إليها.. فـ بات يزن شخصًا موثوق به

صرخت چيلان جزعة وهي تستشعر شيئًا ناعمًا يُداعب ساقها أسفل ثوب الزفاف.. لتنتفض مُبتعدة فـ تعركلت ساقها وسقطت جالسة

حدقت بـ عدم إستيعاب وهي تجد قُطيطة صغيرة تموء بـ صوتٍ ناعم، جميل وهي تنظر إليها بـ تعجب لذلك الزائر الغريب ولكنها تشعر معه بـ الأُلفة

تقدمت القُطيطة من چيلان فـ حملتها وتساءلت بـ تعجب

- دخلتي منين؟!...

فغرت شفتيها بـ ذهول وهي تجد القُطيطة تتشابه معها في تباين لون عينيها.. حتى أنها ذات الألوان وذات الأعين.. لتُتمتم بـ صدمة

- مش معقول

- چيلان!!!...

إنتفضت صارخة لتقفز القُطيطة من بين يديها وتركض إلى يزن الذي خرج جزعًا من المرحاض حينما سمع صوت چيلان تصرخ..

ثم ركض إليها وجثى أمامها ليصرخ بـ قلق

- أنتِ كويسة!.. فيكِ حاجة!...

ضمت چيلان يديها إلى صدرها بـ رهبة ثم حركت رأسها نافية لتقول وهي تُشير إلى القُطيطة

- القُطة بس خضتني...

زفر يزن بـ أرتياح ثم هتف وهو يتحقق من معالم وجهها المصدوم

- خضتيني عليكِ

- ردت بـ توتر: آآآ.. آسفة...

إبتسم يزن بـ إتساع ثم أردف وهو يجثو أمامها

- متتأسفيش المفروض كُنت أقولك إن فيه قُطة هنا

- حمحمت ثم تساءلت وهي تنظر بعيدًا عنه: جبتها منين؟

- لاقيتها لما كُنت ف الغردقة...

أومأت بـ تفهم ثم قالت وهي تتحاشى النظر إليه تبتعد عنه وعن قُربه قدر المستطاع

- طب ممكن تدخل تغير مينفعش تفضل كدا...

نظر يزن إلى نفسهِ ف لم يجد سوى تلك المنشفة التي يضعها حول خصره.. فما أن سمع صوتها حتى جذب أقرب ما طالته يده وخرج يتأكد من سلامتها

نهض بعيدًا عنها ثم قال وهو يحك مُؤخرة رأسه

- معلش مأخدتش بالي.. هدخل أكمل الدُش...

إبتعد عنها وحينما وصل إلى الممر إستدار إليها وأردف بـ إبتسامة صادقة

- أنا حبيت القُطة عشان فكرتني بـ واحدة بتكره عنيها...

إرتفع وجه چيلان سريعًا إلا أنه قد إستدار و رحل.. بينما هي جالسة تُحدق في إثره بـ هدوء غريب.. لم تحتج الكثير من الوقت لتستعب ما أردف به.. إنه هو و بلا شك.. المُتحدث المجهول

****

- إدخل بـ رجلك اليمين يا صُهيب...

أردفت بها جُلنار إلى صُهيب الذي يحملها ليدلف بها المنزل.. منزل الزوجية.. كم عشق المُسمى وأنها بين يديهِ الآن.. بلا عوائق و بلا جاسر الصياد

وعند ذكر جاسر الصياد نظر حوله بـ إضطراب وهتف بـ إستنكار

- اللهم أجعل كلامنا خفيف عليهم

- قطبت جُلنار وتساءلت: خفيف على مين!

- حمحم صُهيب وقال: لا أبدًا دول إخواتنا اللي فـ الشقة...

حركت جُلنار كتفيها بلا مُبالاة.. ليُنزلها صُهيب وحاوط خصرها بـ تملك حصري له و فقط.. وضع جبينه على جبينها وهمس

- أخيرًا فـ بيتي وهتباتي فـ حُضني الليلادي؟

- أومأت بـ قوة وقالت بـ وقاحة: ومن غير عوائق مادية...

قهقه صُهيب بـ قوة كبيرة ثم أردف وهو يُقربها أكثر إليه

- أنتِ وقحة وأنا بموت فـ كدا

- غمزته بـ شقاوة وقالت: طب إيه مش يلا؟!...

هذه المرة إرتفع حاجبيه بـ ذهول وهو يراها تُبعد السُترة عنه و تحل رابطة عُنقه.. ليُمسك يدها ويهتف بـ صوتٍ أجش

- المفروض الراجل هو اللي بيبادر وهو اللي بيكون مُتلهف للموضوع دا

- سخرت بـ مُزاح: يا راجل هو فيه بينا فرق.. أنا وأنت إيه!

- صح عندك حق.. أنا إبتديت أشك إني الراجل...

ضحكت جُلنار بـ غنج ثم أستطالت على أطراف أصابعها تُقبل عُنقه الرجولي بـ شغف وهو يقبض على خصرها بـ قوة آلمتها ولكنها لم تهتم

همست بـ تساؤل وهو يُبعد خُصلاتِها عن عُنقها

- ليه مش شوفت مامتك قبل كدا!...

أجاب يزن بـ صوتٍ مبحوح وهت يتلاعب بـ سحاب ثوبها

- ودا وقته السؤال دا!...

تمسحت بـ صدره الظاهر من أسفل القميص وأردفت بـ دلال غير مُصطنع

- عشان خاطري.. من حقي أعرف كُل حاجة عن جوزي...

الكلمة الأخيرة خرجت بـ دلال مُفرط لقوة تحمله فـ لم يُجيب بل هجم على تلك الشِفاه التي تتلاعب بـ عقلهِ كما تتلاعب به تلك الجنية.. المُهلكة بـ سطوة كبيرة لا يقدر على تحملها.. ومن هُنا لم

تقاوم جُلنار بل جرفتها مشاعره اللاهبة معه إلى عالم آخر يحترق بـ نيران عشقهما

نامت على صدرهِ العضلي بـ راحة ويدها ترسم دوائر وهمية قبل أن تُعيد سؤالها مُستغلة تلك الحالة المُسكرة التي لا تزال تلفهما مُنذ قليل

- جاوبني يلا...

إستشعرت يده تضمها أكثر إليه وكأنه يحميها من شئٍ وهمي ثم أردف بـ شرود

- من فترة طويلة كان سليمان الهواري بيحاول يتواصل معايا وأنا كُنت رافض التواصل دا.. حتى أُمي مكنتش بتخليه يوصلي.. فضلنا سنين نتنقل عشان هو ميوصلناش بس فـ كل مرة كان بيوصل.. لحد أما زهقنا وإستسلمنا...

سمعت تسارع نبضات قلبه على الرغم من هدوء نبرته إلا أنها فضحت هدير مشاعره المخفية.. ثم سمعته يُكمل وكأنه يشكو لها قسوة لم تكن بها لتُخفف عنه

- مرة ورا مرة كان حد من إخواتي ضحية.. لحد أما جه دور أُمي...

إشتدت قبضة يده على ذراعها ولكنها لم تتألم بل تركته يُخرج مشاعره المكبوتة

- كانت ضحية فـ عملية من عمليات القذرة.. إتهمها إنها بتدير بيت دعارة فـ شقة بـ اسمها.. الخُلاصة وكلت مُحامي شاطر وطلع أُمي بـ أعجوبة من السما.. بنت من اللي هناك إعترفت بس متعرفش مين اللي بيدير البيت بجد...

تسارعت دقات قلبها تواكب سُرعة دقاته.. و بـ يدها ربتت عليه وكأنها تربت على أوجاعهِ.. فـ قَبِلها وأكمل

- خضعت ليه بعد سنين من العذاب والتنقل.. بس أُمي رفضت وأنا مكنش عندي حل غيره.. هي حلفت من زمان إنها مش هترجع البلد دي تاني لا الهواري ولا الصياد وهي إكتفت خلاص من الطار.. لكن عشان أحميهم مسمعتش كلامها وهي سافرت بره مصر.. إتواصلت معاها من فترة ورجيتها ترجع عشان فرحي.. وهو بس نكثت بـ حلفانها عشان تكون معايا...

رفعت جُلنار نفسها وقَبّلت فكه ثم همست بـ تحشرج

- صُهيب أنا آسفة...

حاوطها صُهيب بـ يديهِ الأثنتين بـ قوة أطبقها على ضلوعه ثم أردف بـ إبتسامة ونبرةٍ رائعة

- بس عارفة إيه أحلى حاجة فـ الإنتقام دا؟!

- تساءلت بـ صوتٍ واه: إيه؟

- أجاب بـ صوتٍ عذب كـ عذوبة السلسبيل: أنتِ...

****

تأففت روجيدا بـ ضيق وهي تلتفت إلى جاسر حينما نقر على كتفها.. لتتنهد و تستدير إليه ثم أردفت بـ نفاذ صبر

- نعم يا جاسر.. نعم يا روح قلبي

- رد عليها بـ نزق: قومي نطمن على بناتك...

صرخت روجيدا بـ يأس ثم صاحت وهي تنهض جالسة فوق الفراش

- جاسر الساعة لسه ستة الصُحب و الفرح خلصان الساعة واحدة.. حرام عليك يعني دي تالت مرة تصحيني من الفجر

- صاح بـ غضب هو الآخر: الله في إيه عاوز أطمن على بناتي ليكون جوز التيران دول عملوا فيهم حاجة...

شدت روجيدا خُصلاتِها حتى كادت أن تقتلعها ثم هتفت بـ صبر لا تملكه

- يعملوا فيهم إيه بس؟.. دول إجوازهم

- عشان كدا عاوز أروح أطمن عليهم...

وضعت روجيدا يدها على وجهها ثم رفعتها تُعدل من خُصلاتِها لتقول بـ صرامة بعدها

- نام يا جاسر.. نام و إرتاح بناتك كويسين وغير كدا فكر فـ حل لبنتك اللي عاوزة تتجوز دي

- تمتم بـ غيظ: متفكرنيش بـ بنت الـ*** دي.. سُبحان مين صبرني عليها وهي بتنطق بـ الكلام دا

- تربيتك ما شاء الله عليها...

لكزها في ذراعها وأردف بـ ضيق

- قال يعني كُنت يربيهم لوحدي...

لم ترد عليه روجيدا بل إعتدلت لتعاود النوم فـ فاجأها جاسر بـ سؤالهِ

- اللا أنتِ ليه مش متربية زينا!

- ردت روجيدا ساخرة: ربنا أمر عليا بـ الستر يا جاسر

- قال بـ خُبث وهو يدنو منها: طب ما تيجبي بوسة

- لأ

- طب هاخد أنا بوسة

- لأ...

زمجر جاسر وهو يُديرها على ظهرها ثم إعتلاها وهدر

- طب عليا الطلاق لابوسك.. الله أنا مش مالي عينك ولا إيه!

- تأتأت روجيدا بـ يأس: مفيش فايدة منك.. لا ناوي تكبر ولا تبقى مُؤدب...

ضحك جاسر بـ عبث لا يليق سوى بـ شخصيته الوقحة ثم أردف وهو يدنو منها بـ مكر صيادي أصيل

- بما إن البيت فضى علينا تعالي نملاه تاني

- رفعت حاجبها وتساءلت بـ إستنكار: نملاه إزاي!.. هو إزازة ماية!..

جاسر الله يكرمك إتكلم جد

- أومأ مُؤكدًا: منا بتكلم جد على فكرة

- قهقهت روجيدا وقالت: بس دي محتاجة مُعجزة...

إرتفع ينزع كنزته ثم دنى منها وقال بـ عبث

- ربنا قادر على كُل شئ يا فراولة بس أنتِ ركزي معايا

- أردفت بـ نبرةٍ ذات مغزى: طب و البنات مش هتطمن عليهم؟!

- هتف سريعًا: ملعون أبوهم أنا مصدقت خلصت منهم..

خصوصًا راس الأفعى الكبيرة بنت المفضوح...

قهقهت روجيدا بـ قوة صائحة بـ اسمه وكان آخر ما نطقت به وجاسر يشرع في تحقيق مُعجزة لا يعلم بها إلا الله وحده

الخاتمة

الحُب ليس رواية يا حُلوتي.. بختامها يتزوج الأبطال...

هو هذه الأزمات التي تسحقنا معًا.. فنمزن ونحن و تزهر الآمال...

هو هذه اليد التي تغتالنا ونُقبل اليد التي تغتال...

بعد مرور خمسة أشهر

تنهد صُهيب وهو يقود سيارته إلى المنزل.. لماذا عليه أن يُعاني بً زواجه من جُلنار لتلك الدرجة المؤلمة.. ف جاسر الصياد لم يجعله يهنأ ليلة واحدة مع زوجته.. حتى شهر العسل لم يتم.. لم يتم نهائيًا

لقد جعلهم يعودون بعد ثلاثة أيام فقط.. أي طاغية هو؟

ضرب صُهيب على المقوّد بـ غيظ ثم هتف بـ إمتعاض قوي

- حسبي الله ونعم الوكيل.. وليه عين يؤمرني أجي كتب كتاب إبنه!.. أنا مش عارف ربنا هيكتبلي الراحة أمتى طول ما أنت عايش...

أكمل قيادة السيارة في صمتٍ تام حتى وصل إلى البناية القاطن بها.. أوقف المُحرك وظل ينظر إلى الشُرفة الخاصة بـ شقتهِ حيث تقبع تلك التي ذاق من أجلها العذاب لتكون اليوم بـ بيتهِ تنتظره لأ يُنكر أن حياته معها تلونت بـ ألوان لم يكن يعرف أنها موجودة بـ الأساس هي فقط أضافت نكهه إلى حياتهِ.. يعشقها بـ جنون لا يجد القدرة حتى على التوقف عن عشقها

جُلنار شغف وإحتلته بـ الكامل لكن عائق فعلته يوم الزفاف لا تزال تؤرقه.. دائمًا ما يُسيطر علينا الغضب فـ يجعلنا نرتكب الجرائم و الأخطاء ثم نندم يوم لا ينفع الندم

صحيح أذاقه عمه الأهوال وجعله يُعاني حتى توترت العلاقة بين عائلتهِ وأنه حقًا يستحق القتل عما فعله ولكن لم يجب عليه هو فعلها.. لم يكن عليه أن يتواجد من الأساس

تذكر بعد شهرٍ كامل أتاه جاسر الجامعة وجلس بـ مكتبهِ يُحدثه بـ كُل هدوء أن سُليمان قد مات ثم أردف بـ نبرةٍ صخرية

- أنا تغاضيت بـ مزاجي عن اللي عملته وإنك تدخل تقتل حد موجود فـ أملاكي الخاصة.. بس عندك حق أنا عارف إنك رحمته من اللي هعمله فيه...

حينها حمحم صُهيب وأردف بـ قوة ونبرةٍ سوداء كـ سواد عيناه

- أنا معملتش كدا عشان أرحمه.. أنا عملت كدا لأنه يستحق

- تنهد جاسر وقال: مكنتش عاوزك توسخ إيدك فـ واحد زي دا...

حملق به صُهيب بـ ذهول أدى إلى إتساع كبير بـ عينيهِ قب أن يُكمل جاسر مُؤكدًا

- أنت صحيح اسمك الهواري.. بس جوهرك مش الهواري...

فغر صُهيب فمه بـ صدمة أكبر مما سبقتها قبل أن يتدارك نفسه ويردف بعدها بـ مُزاح

- وطب وكان لازمته إيه تعذيب الجاهلية دا؟!

- أجاب جاسر بـ بساطة مُغيظة: مزاجي...

مط صُهيب شفتيه بـ عدم رضا ثم قال بـ قنوط عابس

- مشوفتش حد مُقنع أدك والله

- يكون أحسنلك...

أردف بها جاسر وهو ينهض ثم قبل أن يخرج هتف بـ تهديد عنيف

- بنتي لو سمعت إنك فكرت ولو مجرد تفكير إنك تأذيها يبقى تحفر قبرك بـ إيدك أحسنلك...

ثم خرج وأغلق الباب خلفه ليعود و يدخل رادفًا بـ إمتعاض

- أه وأنت متهبب معزوم على الغدا عندنا.. بالسم إن شاء الله...

ضرب صُهيب كف على آخر ثم هتف وهو يُحرك رأسه بـ يأس

- لله الأمر من قبل ومن بعد...

ضحك صُهيب بـ قوة ثم قال وهو يضع رأسه فوق المقوّد

- مش هلاقي حمى نُكتة زيك.. معيشني فـ رُعب وتهديد.. بس دمه خفيف والله...

قرر صُهيب الترجل من السيارة ثم توجه إلى مدخل البناية

****

وضع صُهيب المُفتاح ودفع الباب ليدلف.. فـ تفاجئ بـ صوت الموسيقى الشعبية المُنبعثة في أرجاء الشقة.. وهُناك تلك الجنية التي جعلت قلبه يتوقف عن النبض وعيناه تتسع بـ صدمة أرجفت خلايا جسده

كانت ترتدي زي راقصات.. صدقًا كما يُشاهد بـ التلفاز.. تنورة ضيقة على الرغم من نحول جسدها إلا أنها كانت ضيقة بـ درجة مُعذبة له.. مشقوقة من جانب واحد فقط ولكن الشق يصل إلى حدود أردافها

ومن الأعلى صدرية حمراء كـ باقي الثوب معقودة حول عُنقها بـ أحبال رفيعة.. وذراعها الأيمن يلتف حوله سوار أسود على هيئة ثُعبان و ذلك السوار الرنان حول كاحلها يسرق دقات قلبه

كانت تتمايل بـ ليونة آخاذة وسالبة لأنفاسه التي تُحبس حنيما يتمايل خصرها إلى اليمين ثم تخرج وخصرها يتمايل ذات اليسار وما بين ذلك وذاك عطرها ذي التأثير الفتّاك.. كيف لها أن تقتله هكذا دون رحمة

إستدارت وهي تتمايل لتجد صُهيب ينظر إليها فاغر الفاه ف غمزته بـ وقاحة شقية ثم إقتربت بـ ذات التمايل.. حتى وقفت أمامه

كان لا يزال يقف أمام باب الشقة لتجذبه من رابطة عُنقهِ إلى الداخل. و بـ نبرةٍ تفيض دلال وانوثة

- صُهيب إرقص معايا...

لم يرد صدقًا لم يجد صوته من الأساس ليك يرد.. ف ضحكت بـ غنج أنثوي جعل أنفاسه تزداد حرارة كما إزدادت سُرعة.. أمسكت كف يده لتضعها على خصرها المُتمايل وأكملت وهي تمط شفتيها

- يلا بقى

- همس بـ صوتٍ مبحوح: يلا بقى إيه!

- غمزته قائلة: نرقص...

جنية أُرسلت إليه من السماء لتخطف منه كُل شئ.. روحه، قلبه، جسده، عقله.. كُل ما يملكه هو ملكًا لها

يده الحُرة أبعد بها خُصلاتِها عن عينها ثم أردف بـ دفء و روعة

- كُل ما أملكه سيطرتي عليه.. كُل لما عيني بتقع عليكِ بعشقك من الأول وجديد.. أنتِ كتير عليا...

إبتسامتها لم تُماثلها إبتسامه..نظرة عيناها لا تُضاهيها روعة.. ضربات قلبها تصله بـ وضوح.. إنها ملكه وفقط.. الحق الذي إنتزعه بـ صعوبة بالغة.. ولكنها تستحق التضحية

أمسك معصمها وقَبّل سوارها ثم أكمل بـ عذوبة جعلت عيناها تترقرق بـ العبرات تأثرًا به

- الإثر الجسدي ميضاهيش الإثر النفسي اللي سبتيه جوه قلبي.. أسوارك من فضة بس إرادتي إني أوصلك كانت من دهب...

وضعت جُلنار إصبعها السبابة فوق شفتيه تمنعه الحديث ثم أردفت بـ جمال و نبرة تُقطر حلاوة

- بيقولوا الكلام بيضيع حلاوة اللحظة.. بس النهاردة إكتشفت إن الصمت ضيع كلام كتير ولحظات أحلى.. بحبك يا صُهيب.. بحبك لدرجة إني سألت نفسي من زمان ليه مقابلتكش قبل كدا...

أحاطت جُلنار عُنقهِ ثم إرتفعت على أطراف أصابعها و كـ كُل مرة تُبادر هي بـ تقبيلهِ.. قُبلات لا تنتهي.. قُبلات ذات معاني وكُل واحدة لا تُشبه الأُخرى.. تحمل مشاعر لا يستطيع وصف مدى حلاوتها

إبتعدت جُلنار عنه تضع جبينها فوق جبينه تلهث بـ قوة.. ولكنها صرخت حينما حملها صُهيب على حين غُرة وإتجه إلى الغُرفة لتتساءل جُلنار بشقاوة وهي تتأرجح بـ ساقيها

- رايحين فين!

- أجابها بـ عبث: هنتأكد من خامة البدلة دي...

وعلى باب الغُرفة تساءل بـ شك

- أبوكِ عارف إنك جايبة حاجات من دي؟!...

ضحكت جُلنار ثم نفت رأسها وهي تُتأتئ ليدلف صُهيب الغُرفة وهو يردف

- وهو لو كان عارف كان سابنا كدا...

****

كانا بـ السيارة والصمت أطبق على المكان.. مُنذ زواجهم وهما يتبادلان أطراف الحديث على فترات مُتباعدة ولكنها مُثمرة على الرغم من عدم تواجدهم بـ مفردهم في مكانٍ ما لفترة طويلة.. بل كُلًا منهما ينأى بـ جانبهِ عن الآخر إلا حين تناقش معها حول عودتهم إلى الغردقة ليُمارس باقي عمله وبقاءها الجبري معه في

بعض الرحلات التي تستمر لعدة أيام و رفضه القاطع لبقاءها بـ مُفردها

طوال تلك الأشهر كان يتردد حول المكان الذي وجد به شهاب.. وقابل ذلك الرجل مرةً أُخرى.. وحينها قص عليه ما يعرفه عن والده.. والذي كان أحد أعوانه ولكنه تركه وهرب حينما عَلِمَ منه الغدر و حاول قتله

سُليمان الذي وصل إليه وحاول بـ شتى الطُرق تحريضه على جاسر الصياد ولكنه هرب مرةً أُخرى إلا أن القدر ألقى بـ شهاب في طريقه ولم يحتج لمعرفة هويته وهو يُخبره أن سُليمان الهواري أرسله إلى هُنا

سافرت ذاكرته إلى يومٍ قبل شهر واحد لا أكثر.. حين قابل جاسر الصياد بـ تلك الشقة التي يُخفي بها شهاب

"عودة إلى وقتٍ سابق"

فتح يزن الباب ودلف ثم أشعل الأضواء ليجد جاسر الصياد يجلس بـ مواجهته فوق مقعد شبه مُتهالك ولكنه لم يُخفِ هيمنته و طُغيانه الواضح

لم يتفاجئ يزن بل على العكس تيقن أن جاسر الصياد سيعلم بـ وقتٍ قريب لا محالة.. توقف أمامه دون أن يتكلم ليردف جاسر بـ خشونة قاسية

- أظن سيبتك تلعب كتير.. جه دوري بقى...

نهض جاسر يفتح زر سُترته و نزعها تمامًا ثم رفع أكمام قميصه حتى المرفقين وهتف بـ جمود

- مش هقدر أعاقبك عشان دا حقك.. بس لحد هنا وهاخد حقي...

أومأ يزن بـ هدوء عجيب وتبع جاسر إلى الغُرفة حيث يقبع شهاب.. مُقيد بـ أحد المقاعد الخشبية والنحول قد فتت جسده بـ الإضافة إلى كدماته وجروحه الفظيعة

إبتسم جاسر بـ قساوة ثم نظر إلى يزن وهتف بـ نبرةٍ كـ الفحيح

- حقيقي عجبتني...

إتكئ يزن إلى الحائط خلفه ومن ثم تابع ما يحدث بـ صمتٍ رهيب بينما جاسر أمامه يُمسك فك شهاب تمامًا كـ أول مرة قابله ثم هدر بـ هسيس قاتل

- عارف أنا مين!.. أنا جاسر الصياد اللي فكرت تلعب معاه وتأذي حاجة تُخصه...

نظر إليه شهاب بـ ضعف ثم قال بـ نبرةٍ تُماثل ضعف نظرته

- خالصين.. قتلت أبويا وأذتني.. قتلتك وأنت حي و أذيت بنتك...

لكمه جاسر بـ قسوة حاد كاد أن يسقط ولكن قبضته أحالت دون ذلك ثم جأر بـ صوتٍ مُرعب وكأنه قادم من الجحيم

- مش مهم أعرف أنت ابن مين عشان أكيد *** زيه.. بس اللي لازم أنت تعرفه إني مبسبش تاري.. وباخده بـ أقسى الطُرق اللي مُمكن تتخيلها...

إبتعد جاسر ليلتقط آلةً ما فـ إتسعت عيني شهاب وهو يرى أن تلك الآلة لم تكون سوى آله تسخين الحديد

أشعلها جاسر و بـ نبرةٍ تحمل قساوة شنيعة أردف

- جحيمك اللي على حق هيبدأ من النهاردة...

قضى شهاب ساعات من الصُراخ لوحشية ما يقوم به جاسر.. راقب فيهم يزن مدى ألمه الذي يُظهره في عنفوان إنتقامه.. ولكنه يستحق وأكثر.. هو أحبها وبـ قدر ما فعله لم يستطع إخماد النيران المُندلعة داخل جوفه.. فـ بالك بـ والد شاهد تحطم إبنته

وذبحها دون رحمة أمام عينيه.. لا يظن أمه يمتلك الجُرأة ليخوض تلك التجربة

في خضم ما يقوم به جاسر سمع صوت شهاب يردف بـ نبرةٍ مقيتة وكأنه مريض نفسي

- مهما ضربتني يا جاسر باشا.. الإحساس اللي حسيته وهي بين إيديا يستاهل كل اللي بتعمله فيا...

الجحيم المُستعر تجسد بـ شيطانية على ملامحهِ.. أما نظراته فـ كانت كـ السهام المُسممة التي تنطلق فـ تفتك بـ من أمامها بـ شراسة

إستطاع سماع صوت تهشم عظامه وجاسر يُطيح به أرضًا.. ضربًا قاسيًا، مُؤلمًا

بينما يزن الظلام الدامس الذي إبتلع روحه جعل يده تتحرك تلقائيًا ليستل سلاحه وبـ مهارة صوب ناحية رأس شهاب و أطلق الرصاص ليُنهي حياته في لحظة واحدة

نظر إليه جاسر بـ نظرات نارية ولكنه لم يتحدث بـ كلمة.. وإنتهت تلك الحادثة بـ دفع جاسر ليزن وأمره بـ جفاء

- إمشي من هنا...

وإنصاع يزن بـ صمتٍ إلتزمه من أول اللقاء

"عودة إلى الوقت الحالي"

حتى الآن لا يعلم ماذا حدث و أين إختفت جُثة شهاب

إلتفت يزن على صوت چيلان وهي تهتف بـ صوتٍ مُشتد كـ الوتر

- دا مش طريق المنيا.. إحنا رايحين فين!

- أجاب يزن بـ لُطف: هنروح لـ لُبنى كلمتني وقالتلي نروحلها قبل ما نروح المنيا

- تساءلت چيلان: مين لُبنى دي!

- خالتو

- أومأت بـ تفهم: أها...

تهللت أساريره و شعر بـ إبتهاج داخلي لتباسطها معه في الحديث.. الخطوة الأولى تجسدت بـ تلك القُطيطة التي جابها يزن إليها.. بل وتعلقها الهوسي بها جعله أكثر راحة لتجاوبها معه.. وذلك لأنها لم ترفض ما يأتي به

حتى الثوب الذي جلبه لها وضعته خلسة بـ حقيبتها لتلك الفترة الوجيزة التي ستقضيها بـ قصر الصياد نظرًا لعقد قران توأمها.. إبتسم يزن سعادة إنها تسير بـ إتجاه علاجها

****

ترجلت چيلان من السيارة وتبعها يزن.. كانت تُحدق حولها بـ ذهول لتلك المناطق الشعبية التي لم تطئها قدمها من قبل.. الدفئ

تسلل إلى قلبها وهي ترى نسوة الحي يجتمعن بـ أحاديث لا تفقه عنها شئ.. والأطفال الصغار من حولهم يلعبون دون الإهتمام لإتساخ ثيابهم.. بل يلعبون دون توقف

هذا يعمل وذاك يُساعد.. الحياة بسيطة ولكنها رائعة

إنتفضت على يد يزن الذي أمسك كفها فـ سحبتها سريعًا وهو لم يمنعها ثم أردف بـ إبتسامتهِ المُعتادة

- تعالي نطلع عشان أهل المنطقة هيكلوكِ بـ عنيهم...

تطلعت حولها بـ ذهول لتجد بعض الناس توقفوا ليُحدقوا بـ تلك الغريبة عن عالمهم حتى أن النسوة التي كانت تُتابع أحاديثهن قد توقفن عنها و حدقن بها.. تضرجت وجنتيها بـ خجل وأخفضت رأسها ليبتسم يزن بـ تعاطف ثم قال وهو يُشير بـ يدهِ إلى بناءٍ ما

- تعالي نطلع يلا...

تبعته إلى الداخل ليصعدا الدرج حتى وصلا إلى الطابق الخاص بـ شقة خالته ثم دق الجرس لتفتح هي سريعًا ومن ثم قامت بـ عناقه هاتفة

- خمس شهور عشان تشوف خالتك يا يزن.. هونت عليك؟...

لثم يزن كفها ثم أردف بـ مُزاح

- حقك عليا يا ست لُبنى.. الجواز بقى وجماله

- مطت شفتيها بـ إمتعاض وقالت: باين عليك يا خويا...

ضحك يزن ثم إبتعد وهو يدفع چيلان لتُرحب بـ لُبنى قائلة بـ إبتسامة متوترة

- إزيك يا طنط!...

ربتت لُبنى على ظهرها وقالت بـ إبتسامة مُتكلفة

- كويسة يا حبيبتي.. إتفضلي...

إبتعدت لتسمح لهم بـ الدلوف.. حدقت چيلان بـ أرجاء الشقة الصغيرة وأثاثها البسيط ثم إلى تلك التي تُحدق بها بـ تدقيق عميق

توترت أكثر وتراجعت قليلًا لتقف خلف يزن الذي أشفق على حالتها فـ قال بـ عبث

- إيه يا لُبنى مش هتأكلينا ولا إيه؟!...

ضربت كفها فوق ظهر الآخر وقالت بـ إستنكار

- لأ إزاي.. ساعة والغدا يجهز.. خُد عروستك وإطلع السطوح شم شوية هوا بدل ريحة الأكل...

نظر إلى چيلان وتساءل بـ عطف

- تحبي تطلعي؟؟

- نظرت إلى لُبنى وتساءلت: مش محتاجة مُساعدة يا طنط؟...

أصدرت لُبنى صوت إستهجان ثم قالت بـ سُخرية واضحة

- وأنتِ هتعرفي تعملي إيه يا حبيبتي؟.. روحي إطلعي مع جوزك وسبيني أخلص...

عضت چيلان شِفاها بـ حرج وأومأت بينما نظر إليها يزن بـ عتاب لتتأفف لُبنى قائلة بـ إستياء

- أنا مقولتش حاجة.. قصدي اللي إتربى فـ قصر الصياد أكيد يعني معملش لنفسه كوباية شاي...

ضرب يزن جبينه بـ يأس ثم هتف وهو يدفع لُبنى إلى المطبخ

- طب روحي كملي الأكل عشان جعان وأنا هاخد مراتي لفوق...

كانت چيلان تختلس النظرات إليه وهو يتحدث مع خالتهِ.. يزن ذلك الملاك الحارس الخاص بها.. يتفهمها جيدًا، يحترمها، والأهم يعشقها

لم تكن تلك المرة الأولى التي تُراقبه بها بل العديد من المرات.. منها واحدة حينما ذهبت معه إلى رحلة عمل وتلك السائحة التي

تتدلل بـ تقزز إليه ولكنه كان يتعامل بـ عملية لا تنكر أنها شعرت بـ غضب غير مُبرر إلا أنه كان يحترم مشاعرها أليس كذلك!.. ليتها تستطيع التعافي من أجله

تذكرت مرة حينما سألها على حين غُرة.. كان عائد من الخارج بـ وقتٍ مُتأخر قبل أن يعودا إلى الغردقة

- لسه بتحبيه!!...

على الرغم من تفاجؤها من السؤال وتلك الرجفة الشنيعة التي سرت بـ جسدها مصحوبة بـ ذكريات مُقززة إلا أنها أجابت بـ هدوء جامد، صخري

- مفيش ضحية بتحب جلادها...

لم يظهر على وجههِ أي تعابير بل أومأ و رحل

رفت بـ جفنيها وهي تجده يقترب منها لتفيق سريعًا قبل أن يلحظ تحديقها به.. ثم قال

- يلا...

أومأت و تبعته إلى خارج الشقة و وقفا أمام الدرج المؤدي إلى الطوابق العُليا

مدّ يزن يده المفتوحة إليها و ظل ناظرًا إلى عينيها الواسعتين بـ تردد برئ إلا أنه لم ييأس وأيقن أنها لن تخذله فـ أبقى يدهِ بـ هذا الوضع المُؤلم حتى رضخت بـ إرتجاف لتضع كفها الصغير بـ كفهِ الذي إحتواها بل و أخفاه كُليًا

صعدا الدرج المُتهالك حتى وصلا إلى سطح المنزل لتتوقف چيلان وتسأله بـ تردد حتى تؤخر الصعود كي لا يبقيا بـ مفردهما حتى وإن كان يزن لم يفعل ما يُبدد ثقتها أو يُخيفها منه

- أنت بتقول لخالتك بـ اسمها عادي.. مش كدا قلة أدب!...

توقف يزن قاطبًا لحاجبيهِ بـ تعجب ولكن إبتسامة ثغره الرجولية زينت وجهه المُتعجب ثم أردف مُقهقهًا

- هي اللي طلبت مني كدا.. على أساس الفرق بينا مش كبير...

حركت كتفيها بـ بساطة ثم تبعته حتى وصلا السطح.. كان واسع، مُريح لنظر.. إحتوى جُزءًا ليس بـ هين منه على عدة أنواع نباتية منها لزينة وأُخرى بعض الخضروات والفواكه

وفي أحد الأركان القاصية وجدت بُرج للحمام صغير تطير حوله بضع حمامات ذات لونٍ أبيض تبعث بـ النفس السلام

وعلى إمتداد بصرها كانت المنازل القديمة التي تعلوها أعشاش الدواجن و أبراج الحمام تكتسح المشهد المُهيب أمامها خاصةً و وقت الغروب يلون السماء بـ لونٍ بُرتقالي مُبهر

نظر يزن إليها فـ أُخذت عيناه وإختل توزان نبضات قلبه لذلك الإنبهار اللامع بـ عينيها المجرتين كذلك خُصلاتِها المُتطايرة بـ حُرية و نعومة حول وجهها.. وتيبس فمه على تلك الإبتسامة الرائعة.. إنه أمامها بلا حول أو قوة

وقعت عيني چيلان على عينيهِ اللتين تتأملاها بـ عشقٍ فاضح لم يدخر جُهدًا في إظهارهِ.. توردت هي بـ خجل لتُخفض رأسها لتسمع منه قهقهة رقيقة جعلت نبضات قلبها تتوتر ولأول مرة.. لا ليس لأول مرة بل أخذ عدة ضربات ليست من حقه يوم زفافهم.. على الرغم أنه لم يلمسها إلى الآن

سمعت خطواته تقترب ثم همسة دافئة، وناعمة بـ درجة تُثير القُشعريرة المُحببة

- تعالي أوريكِ حاجة...

و جذبها دون أن ينتظر ردها لتقف أمام سور السطح بـ عدة سنتيمترات و وضع بين يديها طائرة ورقية ثم همس بـ عذوبة

- يلا نطيرها

- مش بعرف...

إتسعت إبتسامة حانية قبل أن يجذب منها الطائرة و الخيط و بدأ في جعلها تُحلق بـ الأُفق لتنضم مع مثليتها بـ السماء.. شهقت چيلان ضاحكة وهي ترى الطائرات الورقية تُحلق بـ السماء بـ مشهد بديع لا تراه كثيرًا.. وللأسف لم تلحظ يزن بـ جوارها

كانت حرب نفسية داخله.. سعادة تكاد تطفر من عينيهِ لها.. لسماع أولى ضحكاتها بعد ذلك الحادث المشؤوم.. ورغبة عنيفة تجبره إجبارًا أن يُعانقها حتى يُحطم عظامها الرقيقة ثم يُشبعها تقبيلًا.. ولكنه أحجم نيران عيناه التي عكست الحروب المُشتعلة داخله وهتف بـ هدوء عجيب

- يلا تعالي إمسكيها...

أومأت بـ حماس لتُمسك الخيط و حافظت على توازنها بـ صعوبة.. ولكن قوة الرياح كان يسحب الطائرة ويسحبها معها لتصرخ ضاحكة بـ إنفعال وهي تتحرك إلى الأمام

- يزن إلحق الطيارة بتشدني...

ضحك يزن و سارع بـ إمساك الخيط من خلفها فـ بقت مُحاصرة بين يديهِ.. أنفاسه ساخنة عكس الرياح الباردة التي تلفحهما..تلسع بشرة عُنقها من الخلف والصمت لا يكسره سوى صوت الرياح

كانت تشعر بـ تشنج عضلات صدره العنيفة على ظهرها.. وهو كان يشعر بـ ضربات قلبها الهادرة التي تضرب ظهرها فـ يرد عليها بـ ضربات أشد عُنفًا.. وإرتجاف جسدها لا يُمكن تجاهله.. إلا أنها كانت صامتة وكأنها تتنعم بـ إحساس الدفئ و الأمان اللذين تشعر بهما دائمًا معه

يزن كان المأوى في أكثر لحظاتها ضعفًا وكسرًا

يزن كان اليد التي تربت على أوجاعها فـ تُطيبها

يزن كان سفينة النجاة أنقذتها من غرق مُحقق

يزن كان الأمان في أكثر الأوقات خوفًا

يزن كان ولا يزال العطاء الذي يمنح دون مُقابل

لتلتفت هي بـ رأسها لتصطدم أنفها بـ أنفهِ وهي لم تبتعد.. بل إزدادت سُرعة تنفسها حتى أصبحت مُؤلمة وصدرها يتحرك إلى أعلى وأسفل.. بينما عيناها ولأول مرة تجد الجُرأة لتُحدق بـ خاصتهِ وهذا جعلها تتساءل أهي ذات لونٍ أزرق كـ البحر أم أخضر كـ العُشب.. إندفع السؤال بلا إرادة

- هما أزرق ولا أخضر!...

وبدلًا من الرد صدر تأوه عنيف، حار، أخرج كُل ما يختلج داخله من عُنف مشاعر حطمت قدرته على الإحتمال ليهمس بـ صوتٍ حار، أجش بـ عُنف، مُتأوه بـ اسمها

- چيلان!!!...

وإقترب يميل ليمس شفتيها الناعمتين أخيرًا بـ رقة، و عذوبة مُهلكة حتى البُكاء.. يتحرك بـ شوق رقيق حتى لا يُثير رُعبها الذي ما زال يروضه حتى الآن

الآن يحصل على أولى قُبلاته من الأميرة بعد أشهر عديدة.. أشهر طويلة من زواج قضاه كُله نائمًا فوق الأريكة، وحيدًا، باردًا لا يجد ما يُدفئ به برودة قلبه سوى مشاعره اللاهبة ناحيتها

أغمض يزن عيناه وهو يستمتع بـ ذلك الشعور ثم بدأ بـ تحرير شفتيها بـ بُطء مُشددًا على جفنيهِ وكأنه يتألم ولكن سُرعان ما أن أبتعد وتلعثم قائلًا

- آسف.. آسف مكنش المفروض أتسرع كدا...

فركت چيلان يديها بـ توتر قوي مُخفضة لرأسها المُتضرج بـ حُمرة الخجل.. أما يزن فـ كان يشد على خُصلاتِها حتى أنها سمعته يشب تجرأت چيلان وإقتربت منه ثم همست بـ صوتٍ خجول

- يزن.. يزن.. أنا مش خايفة...

إستدار إليها يزن وحدق بها مصعوقًا لتبتسم بـ تردد ثم أكملت بـ خفوت

- أنا عاوزة أبدأ معاك من جديد.. معاك أنت...

لم يُصدق يزن ما يسمعه فـ إتسعت عيناه بـ ذهول ونبض قلبه بـ تسارع قبل أن يتساءل بـ شك

- مُتأكدة!

- أومأت وقالت: أنت كُنت دوايا.. كُنت الحُب من غير قيود.. جايز مش بحبك دلوقتي بس أنا حاسة جنبك بـ الأمان.. زي أمان بابا بالظبط وأنا مش عاوزة أخسر الأمان دا...

تقدم منها يزن حتى كاد أن يلتصق بها ولكن دون لمسها ثم أردف بـ قوة وهدير أنفاسه يلفحها بـ جنون

- هتحبيني.. واثق إنك هتحبيني

- إبتسمت بـ توتر وهتفت: عارفة.. بس محتاجة وقت...

لامس يزن خُصلاتِها رابتًا عليها ثم هتف بـ إصرار

- بين إيديكِ الوقت كُله.. وما عليا إلا إني أستنى الغزال يآمن ليا ويحبني...

****

ما أسعده تلك الليلة حقًا تلك الفاتنة ستُصبح زوجته بعد قليل.. ها هي تجلس جوار المأذون الشرعي و والدها وهو يتلو دون صبر ما يقوله المأذون

بعد أن إنتهى نهض سريعًا و توجه إليها دون صبر.. مد سامح يده يُصافح جواد ولكنه تجاهله وعانق إيلاف

صر سامح على أسنانهِ ثم مثل وكأنه يُصافح جواد هامسًا بـ غيظ

- عيلة قليلة الذوق والأدب...

ضحكت إيلاف وهو تُعانق جواد الذي يتمسك بها وكأنها حبل نجاته ثم سمعته يهمس بـ تعجل

- بحبك يا إيلاف.. أخيرًا بقيتي مراتي...

سُحب جواد بـ يدٍ قوية فـ إبتعد قصرًا عن إيلاف ثم نظر ليجد سامح فـ إغتصب إبتسامة وأردف بـ مُزاح

- عمي مشوفتكش والله

- هسهس سامح بـ حدة: عارف الحركة اللي عملتها دي حسابها إيه!

- مش محتاج أعرف...

إلتفت جواد إليه وعانقه ثم هتف

- ألف مبروك عليك.. والله ناسبت راجل آآ

- قاطعه سامح بـ إستهجان: يعر والله

- ضحك جواد بـ إصفرار: أصيل يا عمي والله...

وعلى الجهه الأُخرى قاطع حديث صابر و جاسر هذه المرة سُفيان الذي أردف بـ تهذيب

- صابر باشا.. ممكن أطلب منك إيد ريتاچ بنت حضرتك؟

- رفع صابر حاجبه بـ غرابة ثم تساءل بـ هجوم: وأنت تعرف ريتاچ منين؟

- حك سُفيان مُؤخرة رأسه وقال: الحقيقة شوفتها كتير بس والله متجاوزتش حدودي معاها...

نظر إليه صابر بـ شك ليُقسم له سُفيان أنه لم يتحدث معها بـ طريقة مُشينة فـ كرر بـ إلحاح

- قولت إيه يا صابر باشا؟!

- تدخل جاسر بـ إمتعاض: متوافقش يا صابر

- أتاه صوت شريف من الخلف: جاسر باشا.. لو سمحت متدخلش...

إستدار جاسر إلى شريف ليجده يُمسك يد زوجته و يُحدق به بـ قوة ليُبادله أُخرى بـ إزدراء ثم هتف بـ وقاحة

- أنتوا إيه اللي جابكوا أنا معزمتكمش؟!

- لكزته روجيدا قائلة بـ حرج: عيب يا جاسر...

نظر إليها جاسر بـ حدة ثم دفعها بـ خفة بعيدًا عنه وهدر بـ عُنف

- أنتِ إيه اللي موقفك هنا؟.. يلا روحي إداري بعيد

- تمتمت روجيدا بـ ذهول: أنت لسه بتغير يا جاسر!.. والله مش طبيعي...

أقبلت جويرية من بعيد وهي تُمسك يد حمزة والذي يظهر عليه علامات الرُعب

- بابتي جوزني حمزة...

إستدار إليها جاسر بـ جنون ثم هدر بـ صوتٍ كـ الفحيح

- دا أنا هجوزك عزرائيل لو ممشتيش دلوقتي...

ثم نظر إلى يدها التي تُمسك كف حمزة فـ تملكه الغضب ولكن قبل أن يقوم بـ لكمه دفعها حمزة إلى أحضان جاسر وأردف بـ سُرعة

- والله طالبها فـ الحلال

- همهم جاسر بـ صوتٍ مُرعب: حلال دي بتتكتب على الفرخة لما يدبحوها.. وإن شاء الله هتجرب الإحساس دا

- تدخلت روجيدا ضاحكة: خلاص يا حمزة.. جويرية تخلص بس الثانوي وإن شاء الله تخطبها

- هدر بـ صوتٍ مُزلزل: هو أنا مش مالي عينيك يا فراولة ولا إيه؟

- همست بـ إغراء: ضاع التهديد بـ فراولة دي...

وضع جاسر يده حول خصرها ثم حمحم وقال بـ خشونة عابثة

- عندك حق.. فراولة دي مكانها مش هنا

- عضت شفاها وتساءلت: يعني هتوافق على حمزة؟

- تنهد وقال بـ إستسلام: وأنا من إمتى بعرف أقولك لأ...

و بعيدًا عنهم تسلل جواد و إيلاف من بين الجموع حتى وصلا إلى الحديقة الخلفية للقصر.. لتتساءل إيلاف وهي تضحك

- مودينا على فين؟

- غمزها بـ شقاوة وقال: هتعرفي...

وقفا بـ المُنتصف ليظهر يزن و صُهيب ومعهما جُلنار و چيلان.. ليدفع كُلًا منهن إلى منطقة مُعينة ثم إختفوا فجأة لتتساءل چيلان بـ حيرة

- هو إيه اللي بيحصل؟

- ردت جُلنار بـ جهل: علمي علمك...

ثوان وصرخت إيلاف بـ صدمة وهي تجد الأرض من حولهن تشتعل بـ مُفرقعات مُلونة لتتخذ مسار مُعين حتى إنتهت بـ إشعال النيران و كلمة واحدة تم تزيينها و خطها بـ الخط العربي الإسلامي

"بحبك"

صرخت جُلنار بـ سعادة ثم ركضت ترتمي بـ أحضان صُهيب حتى إلتفت ساقيها حول خصره.. ليضحك هو بـ سعادة ثم ربت على خُصلاتِها وهمس بـ صوتٍ عذب

- دي أقل حاجة لزهرة الرُمان...

أما يزن فـ تقدم بـ بُطء يتلذذ بـ مشهدها المبهور وعيناها اللامعة بـ عبرات.. مد يده يمسح بـ إبهامهِ عبرة قبل أن تنحدر على وجنتها ثم قال بـ دفء

- بحبك يا معذباني...

إقتربت چيلان بـ تردد ثم وضعت رأسها على كتفهِ دون أن تقترب بـ جسدها منه وقالت بـ تحشرج

- أنت ليه حنين كدا؟.. ليه بتحسسني إني صُغيرة قُدام الحُب دا؟...

حاوط يزن وجهها ثم هتف بـ حنو بالغ

- هششش.. هعتبر نفسي مسمعتش الكلام دا.. يا صاحبة العيون المُهلكة...

- طب إيه مش هتترمي فـ حُضني أنا كمان؟...

عضت إيلاف على شِفاها بـ خجل ثم همست بـ أُذنهِ بعدما إقتربت منه.. لتتسع عيناه بـ صدمة عابثة وأردف بـ شقاوة

- من إمتى بقيتي قليلة الأدب كدا.. وعلى العموم أنا مينفعش أرفض ولو حتى مقولتيش أُقسم بالله كُنت هعملها هو أنا مش عريس ولا إيه!...

ضحكت إيلاف بـ خجل ليجذبها جواد بعيدًا عن الأنظار وقَبّلها.. أول قُبلة يتذوق بها شفتيها المُثيرتين بعد طول عناء ليحصل عليها الحُب كـ الورد يحتاج إلى الماء لينمو

لا تدعي الحُب دون تضحية فـ بعض المُحبين لا يعرفون الحُب لأنهم لم يضحوا ويبحثون طوال حياتهم عن الحُب ظنًا منهم أنهم لم يجدوه بعد

أنعم الله علينا بـ غريزة الحُب.. إنها نعمة من دونها لم نكن لنكون حتى الآن

****

بعد مرور خمسة أعوام

كانت روجيدا عائدة بعد يومًا طويل من العمل.. تتذكر حديثها صباحًا مع جاسر حينما أتى حمزة ليصطحب جويرية بعد الخلاف بينهما..هذان الإثنان لم تتوقف مُشاجراتهم حتى بعد الزواج

كانت غضب جاسر من جويرية واضح.. حيث أنها عاندت حمزة وإرتدت ثوبًا لا يليق بها عندًا به.. حينها سألته بـ جدية

- طب أنت ليه مفرضش على بناتك الحجاب طالما بتغير عليهم كدا!...

إبتسمت روجيدا بـ عُمق وهي تتذكر رده المُقنع و القوي عليها

- مينفعش أفرض عليها حاجة مش مُقتنعة بيها ومش معنى كدا إني حابب إنهم يفضلوا كدا.. لأ أنا عاوزهم يتعلموا الستر.. وإن ربنا فرض الحجاب عشان يعفهم.. مش عاوز أفرض عليهم وبعد أما يلاقوا الحُرية يقلعوه زي بنات كتير لأ أنا حابب بناتي تحب الحجاب.. تحب إنها تحب الحجاب ولابسها عشان بتحبه.. زيك كدا...

ترجلت روجيدا من السيارة لتجد بناتها يلعبن مع أولادهن.. لتعقد حاجبها وتتساءل

- أومال فين إجوازكم وأبوكم!

- منعرفش إحنا لسه جايين من شوية والأولاد بيلعبوا...

أجابت جُلنار التي رزقها الله هي و صُهيب بـ صبي سُمي تيمنًا بـ جاسر.. وكم أشفقت وقتها على صُهيب.. أما چيلان فـ رزقها الله بـ توأم يُشبهان يزن.. إلا الفتاة التي تحمل نفس أعين والدتها.. التباين.. أما حمزة و جويرية لم يُنجبا بعد نظرًا لأن حفل زفافها كان قريب

جواد و إيلاف رزقهما الله بـ فتاتين بينما عامٍ واحد

تنهدت روجيدا ثم قالت وهي تحك جبينها

- طب سيبوا الأولاد مع المربية وتعالوا نجهز الأكل

- أوكيه...

دلفن جميعًا إلى الداخل ليقفن مشدوهين مما يرن.. رجال المنزل يجلسون عاريين الجذع و يأكلون البطيخ!!.. متى تغير مفهوم تناول البطيخ!

شهقت روجيدا هدرت بـ حدة

- أنتوا بتعملوا إيه؟

- أجاب جاسر بـ بساطة: بناكل بطيخ

- صرت روجيدا على أسنانها وقالت: ومن أمتى البطيخ بيتاكل من غير هدوم؟!...

نهض جاسر وعلى وجههِ علامات لا تُنذر بـ الخير ثم هتف بـ عبث

- من دلوقتي يا مربى

- تساءلت روجيدا بـ توجس: أنت هتعمل ايه!...

صرخت روجيدا بـ فزع وهي تجد جاسر يحملها على كتفهِ ثم قال بـ مكر

- نطري القعدة بدل التيران اللي قاعد معاهم دول...

ما أن إختفى جاسر حتى سار على نهجه الجميع.. إلا يزن ظل جالسًا لتقول چيلان بـ إرتياح

- الحمد لله طلعت العاقل اللي فيهم...

لم تلبث إلا وهي تصرخ حينما جذبها يزن و مددها أرضًا وهو يعتليها ثم أردف بـ خُبث

- أنا لسه هستنى وأطلع فوق

- ضحكت چيلان وقالت: مكنتش مُتخيلة إنك هتطلع قليل الأدب

- حك يزن خُصلاته وقال: إيه دا هو مكنش باين عليا ولا إيه...

تأتأت وهي ترفع حاجبيها بـ إغاظة ليضحك يزن بـ قوة مُقبلًا إياها ثم أردف بـ نبرةٍ ساحرة

- والتابين في لون عينيها كـ مجرتين في فضاءًا واسع تسر الناظرين...

تمت بحمد الله

صفحه الكاتبه على الفيس بوك

روايات بقلم إسراء علي

جروب وايات بقلم إسراء علي

روايات الكاتبه على الواتباد على أكونت

بسملة عمارة

و EmyAboElghait

مزيد من الروايات تابعونا

أسرار الروايات